

سلطنة عمان  
وزارة التراث القومي والثقافة

# الدِّعْمَانَا

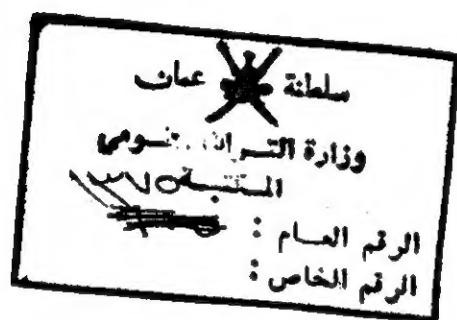
نظم  
العلامة الفذ الفقيه  
الشيخ أبو بكر أحمد بن النظر العُماني

شرح  
العالم الشيخ محمد بن وصاف  
الفقيه العماني

الجزء الأول

تقيق

عبد المنعم عامر



طبع بطبعة عيسى البالي المحلى وشركاه  
• طبع في مطبعته - سبتة الحمر

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المحقق

الدعائم في اللغة جمع دعامة بالكسر ، وهي عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش ، ونقول دهمت الأمر ، بالفتح ، إذا كان مائلا فأقنته ، وادهمت بالتضعيف إذا انسكأت وتساندت ، وقد استمار العالم الفقيه الشيخ محمد بن وصاف هذا اللفظ من معناه الأصلي المذكور ليكون اسما لديوان جمع فيه ما نظمته عالم زمانه وفقه عصره ابن المنظر في أبواب الفقه الإسلامي على المذهب الإباضي وذلك لوجه الشبه بينهما ، فإن العلم بما في هذه الأبواب من أحكام ومسائل دعامة المسلم ، يقوم عليها سلوكه الديني ، حتى يقال رضا ربه وخالقه في حياته الدنيا والآخرة .

ولقد حوى التراث اللغوي عدداً من المصنفات الفقهية المهمة ذات الأجزاء الكثيرة التي تبلغ أعداد بعضها واحداً وأربعين مجلداً ، أو خمسين ، أو سبعين ، أو تسعين مجلداً ، مثل كتاب المصنف للسكندري ، وكتاب منهج الطالبين للشافعي ، وكتاب قاموس الشريعة للسعدى ، وهي نماذج يسيرة من المؤلفات اللغوية المديدة في العلوم الشرعية التي عنى فيها فقهاء أهل عمان ببيان الحلال والحرام ، وفق حاجاء في القرآن الكريم وفي السنة الحمديدية ، وفي أعمال الخليفتين أبي بكر الصديق و عمر بن الخطاب ، وفيما يجري عليه الإجماع ، والقياس ، والاستدلال ، والاستحسان ، والاستصحاب . وذلك تبياناً لأموال الدين ، حتى تكون مؤلفاتهم

مرجعاً للمسلم في نقاوته ، يستشرف منه المنهج القويم للإيمان ، الذي دما إليه الإسلام ، وجاءت به رسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ونزلت فيه آيات القرآن الكريم في قوله تعالى : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ، واتقوا ، لعلكم ترحمون » ، وقوله جل شأنه : « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .

وقد استطاع ابن النظر في مهارة فائقة أن يجمع في منظومات شعرية يسيرة كل ما تحويه هذه المصنفات الضخمة .

وإنه مما تجدر الإشارة إليه وبيانه أن المذهب الإباضى ليس مذهباً خاصاً لعالم من علماء المسلمين كأبي حنيفة ، أو أحمد بن حنبل ، أو الشافعى ، أو مالك ، وإنما هو مذهب جماعة من المسلمين أهل استقامة ورجال تقييد ، يعتمدون على الحق لا على الخلق ، ولا يتقيدون إلا بما جاء به القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم محمد ﷺ ، وقد نشأ مذهبهم هذا من قبل أن تنشأ المذاهب الإسلامية المعروفة ، وكان ذلك في النصف الثانى من القرن الأول الهجرى ، على يد واحد من كبار التابعين هو أبو الشعثاء ، جابر بن زيد الأزدي .

وقد أخذ جابر بن زيد العلم عن عبد الله بن عباس ، وعائشة أم المؤمنين ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وغيرهم من الصحابة ، واستطاع أن يجمع علم سبعين من الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر ، وقد أدرَكهم ، فبلغ في العلم غاية ، وألف ودون ، وحقق ودقق ، ومهد الأصول ، وقيد الفصول ، وضبط الفقه ، فكان له السبق والفضل .

وعاش جابر بن زيد يفتش علمه في المساجد بالبصرة ، وهى إذ ذاك ، مراد



العلم والعطاء ، وفي المجامع ، يث انخلق الحميد بين الناس ، ويدعو إلى التمسك المتين بالدين القويم ، والمحافظة على أصوله وفروعه ، ويفتي في المشاكل التي تعرض للناس في حياتهم المعاشية ، وكان يدعو مراراً وعلناً إلى أن الأمة الإسلامية يجب أن تحافظ على شريعة الله لتكون خير أمة أخرجت للناس ، وكان يفتد في دروسه ومجمعاته بأولئك الذين انحرفوا عن دين الله ، فعكوا أهواءهم ، وأرضوا شهواتهم ، واتبعوا سبيل الشياطين ، كما كان يبارك الثورة التي تطيح بالظلم وتنزع الحكم من أيدي الخونة لتضمه في أيد أمينة عليه ، حريصة على قداسة الأحكام الشرعية .

وقد خلف من بعده خاف ساروا على هديه ، منهم عبد الله بن إباح التميمي الذي شاع أمره في أقطار المسلمين ، داعياً إلى الله ، ولما لأولياء الله ، لا يهاب الجبارة ، ولا يحابي للظلمة ، ولا يداخن في الدين ، ولا يميل إلى أهل الأهواء والبدع ، وقد اشترك إباح في الدفاع عن الكعبة للشرعة إلى جانب ابن الزبير ضد الجيش الأموي عام ٦٣٣ هـ ( ٦٨٢ م ) احتساباً في الجهاد ضد الأمويين ، ونصرة للحق .

وكان ابن إباح قد ذهب من البصرة إلى مكة مع نجدة بن عامر الحنفي ومانع ابن الأزرق وغيرهم مدفوعين برغبتهم وحماهم في الدفاع عن البيت الحرام على الرغم من اختلافهم مع ابن الزبير في المبادئ ، وعند ما انسحب الجيش الشامي عقب وفاة يزيد بن معاوية حاول ابن إباح ومن معه إقناع ابن الزبير بوجهة نظرم ، ووعدوه بالنصرة والمساعدة إن وافقهم ، ولكن ابن الزبير خالفهم فتركوا مكة ، وعاد عبد الله بن إباح ومن معه إلى البصرة ، حيث دار بينهم

نقاش حاد حول الخطوة العالمية الواجب اتخاذها حيال التطورات التي تمر بها الدولة الإسلامية آنذاك ، وهل الخروج واجب ، أو أن البقاء بين أظهر السفين والتمايش معهم هو الأحسن في تلك الفترة .

وقد استقر رأى زعمائهم على الخروج ، ومنهم عبد الله بن إباح ونافع ابن الأزرق ، ولما جن الليل سمع عبد الله بن إباح دوى القراء ، وأصوات المؤذنين ، وتسبيح المسبحين ، فقال لأصحابه . أعن هؤلاء أخرج معهم ؟ وقرر القمود ، ورجع فسكرتم أمره ، وفارق ابن الأزرق وأتباعه .

ولقد أدى هذا الانقسام في الموقف السياسى إلى تباین فسكورى وعقائدى ، فقد نادى الذين آثروا الخروج بآراء متطرفة وتبنوا مواقف مغالى فيها جدا تجاه بقية المسلمين بمن فيهم الذين آثروا القمود .

واختار الذين آثروا القمود ابن إباح ليكون المجادل باسمهم ضد الأزارقة وغيرهم من الفرق التي تطرفت ، فأصبح ابن إباح زعيم حركة المعارضة ضد المتطرفين في الدين ، وتسكونت الفرقة الإباضية ونسبت تسكونيتها إلى ابن إباح نفسه ، واعتبرته رئيس الفرقة ومؤسسها . بيد أن الإمام الروحى وفتيحه الإباضية هو جابر بن زيد الذى بلور الفكر الإباضى بحيث أصبح متميزاً عن غيره من المذاهب الإسلامية ، إذ لا توجد لابن إباح مسألة واحدة تؤثر عنه في الدين والمذهب الإباضى .

ولقد انتشر المذهب الإباضى فى أماكن كثيرة من بلاد المسلمين ، وانتصرت

الدعوة الإباضية في تأسيس الإمامة في جنوب الجزيرة العربية ، في حضرموت وفي اليمن ، وفي شمال إفريقية ، في المغرب وتونس وليبيا ، وفي شرق إفريقية ، في زنجبار ، ودخل الإباضيون مكة بدون قتال ، واستلمت لهم الطائف دون عناء واستولوا على المدينة المنورة ، وبقيت العقيدة الإباضية سائدة في كثير من الأنحاء حتى عام ١٤٥٥ هـ .

وعندما انتهت الحركة الإباضية في حضرموت واليمن وشمال إفريقية توجهت أنظار الإباضيين إلى عمان لتكوف المركز الذي ينطلق منه صوت الدعوة الثاني ، وذلك لأن عمان كانت مؤهلة للقيام بهذه المهمة بحكم ظروفها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ، وبحكم ولايات أهلها المذهبية التي تدين في معظمها للمذهب الإباضي .

وصارت عمان من بعد ذلك مراداً للحركة الإباضية ، ومناراً للمذهب الإباضي وعكف علماؤها على الدرس والتحصيل لأمر الدين في مصادره الأصلية ، وألفوا كثيراً من الكتب في علوم الفقه والحديث والأصول ، وقد وجدت هذه الكتب طريقها في بلاد الإسلام ، وعكف على دراستها أهل المذهب في شتى البلاد .

ولا نكاد أصول الفقه الإباضي وفروعه ومسائله تختلف عما هو معروف من أمور الدين في المذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة ، فالأصل فيها كلها ، كتاب الله ، و سنة رسوله ، والإجماع ، وإن كان هناك من فروق قياسها الفوارق التي لا تندح في الدين أو تمس جوهره ، ومبادئه العامة .

ومؤلف الدعائم شيخنا ابن النظر واحد من جملة هؤلاء العلماء الفقهاء ، وقد استطاع في مهارة فائقة أن ينظم أصول المذهب الإباضى وفروعه ومسائله في منظومات شعرية لم تنادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها ووضعتها ، فجاء ديوانه « الدعائم » منطلقاً جديداً في المنهج التأليفي ، يجد فيه القارئ بغيته في كل ما يهيمه من أمور دينه في يسر وسهولة ، وفي لفظ واضح مبين ، ويستطيع الإنسان إن هو حفظ للديوان أن يكون على دراية شاملة بأمور دينه إذ أن الشعر أسهل في الحفظ من النثر ، وأهل هان لهم هواية مميزة بالشعر على مختلف مفاهيمه وطرائقه وإذا فقد اختار ابن النظر النظم في التأليف .

ولقد غلبت على ابن النظر شاعريته الدافقة في نظم هذه القصائد الفقهية ، فنجد في بعض الأحيان يستفتح بعض القصائد أو يختمها بأبيات بالغة الروعة في الفن الشعري ، خيالاً وصوغاً .

ولقد انتشر صيت ديوان الدعائم في شتى البلدان ، وقام بشرحه والتعليق عليه كثير من العلماء والفقهاء من أهل هان ومن غيرها ، وتسابق للناس على نسخه وحيازته ، فأصبح واحداً من المراجع الهامة في كثير من المكتبات العامة والخاصة في بلاد المسلمين ، مخطوطاً بأقلام وخطوط مختلفة .

ولقد شرح هذا الديوان كل من الفقيه العماني الشيخ أحمد بن عبد الله من أهل أزمك في القرن التاسع عشر ، والفقيه الإباضى الشيخ محمد بن أطفيش المغربي في القرن العشرين ، وقد طبع هذا الشرح بالخط المغربي في العقد الرابع من القرن العشرين .

كما شرحه الفقيه المالكي الشيخ محمد بن وصاف هذا الشرح الذي تقدمه للفكر الإسلامي في هذا الكتاب من قبل بمئتين من السنين ، وظل هذا الشرح مخطوطا لم ينشر إلى أن نالته يد كريمة وهمة وثابة تمثل في تلك الروح العالمية لصاحب المالكي السيد فيصل بن علي وزير التراث القومي والثقافة لسلطنة عمان ، فكتب لهذا المؤلف القيم أن يرى النور ، فينشر بين الناس .

وابن النظر هو العالم الفذ ، والفقيه المحيط أبو بكر أحمد بن سليمان بن عبدالله ابن أحمد ، من سلالة العالم الكبير الخضر بن سليمان جد أبيه ، ومن قبيلة بني النظر ، التي نسب إليها لشهرتها .

وقد كان مسكنه مديفة سمائل ، وكان بيته بالجالية الفوقية شرقي الجامع .

وكان جده الشيخ عبدالله بن أحمد قاضي القضاة بدما ، وهو الذي ألف كتاب « الإنابة في الصكوك » أو « الكتابة » أربعة مجلدات ، وكتاب « الرقاع في أحكام الرضاع » مجلد واحد من أجل ما صنف من الآثار عند أهل العلم والنظر .

وإنه لما يدعو إلى الأسف أن تاريخ حياة ابن النظر غير معروف ، فن الباحثين المؤرخين من يرى أنه عاش في منتصف القرن الخامس الهجري ( الثاني عشر الميلادي ) ، ومنهم من يرى أنه عاش قبل تولى الإمام محمد بن غسان الذي نجح في تحقيق الوحدة الوطنية ضد محاولات الفهانيين وحلفائهم أهل الأوساء وكان ذلك قبل القرن الخامس الهجري ( الحادي عشر الميلادي ) ، ومنهم من يربط تاريخ حياته بإمامة خفesh بن محمد ، وكل هذا استنتاجات غير محدودة المعالم .

وعلى أى حال فإن حياته كانت زمن النهاضة ، وهى فترة واسعة ، زمانها خمسمائة عام ، وإذا أخذنا فى الاعتبار حياة جده الأكبر الخضر بن سليمان المقيدة فى بعض مؤلفاته عام ٥٣٠ هـ ( ١١٣٦ م ) فإنه يجوز لنا القول بأن ابن النظر قد عاش فى القرن السابع الهجرى ( الثالث عشر للميلادى ) .

وقد كانت عمان آنذاك تحت حكم ملوك بنى نبهان تعيش فترة من أسوأ ما شهدته من فترات الجور والظلم . والشقاق ، فقد كان الملوك من بنى نبهان ملوكا فى بعض من البلدان المانية ، وكان الأئمة يقيمون فى بلدان أخرى ، وكان التعاضد بين الفريقين كبيرا .

ونشأ ابن النظر فى هذه الفترة ، وقد تعلم على الشيخ مبارك بن سليمان بن ذهل ، وأخذ عنه الشعر وعلوم اللغة ، وكان ابن النظر نائبة فحفظ من الشعر العربى ما يقرب من أربعين ألف بيت ، غير القصائد الطوال التى حفظ منها ما لا يحصى له عدد ، وبرع فى العلم بسير العرب وتواريخهم ومحاوراتهم .

وظهرت شاعريته ، فنظم الشعر وهو صغير دون الثانية عشرة من عمره ، ويقال ، إنه كان ينظم القصيدة الطويلة فى ليلة واحدة .

وكان له ديوان من الشعر أكثره فى الغزل ، ولكن بعد أن تبحر فى علوم الدين ، ووقف على دقائق العلم وتوسع فى فنونه مزق ديوانه ، وانصرف إلى نظم علوم الشريعة ، وقد انتشرت منظوماته وقصائده فى شتى البلدان ، ولكن أكثرها

( ك )

قد ذهب وضاع ، وبما ذهب من شعره ، قصيدته في الولاية والبراءة ، وهي غدير  
اللامية المشهورة ، التي مطلعها :

آمنت بالله الوهب الفضل الواحد الفرد القديم الأول

وقصائد أخرى في الصلاة ، وفي الأحكام .

ولم تنف قدرات ابن النضر عند حد الفظم والشعر فقد عني بالتأليف ، فكان  
له كتاب : « سلك الجمان في سيرة أهل عمان » مجلدان ، وكتاب : « الوحيد في  
نقد التقليد » مجلدان ، وكتاب : « قري البصر في جمع المختلف من الأثر »  
أربعة مجلدات .

ويروى المؤرخ العماني الشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ، في كتابه :  
« تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان » - الجزء الأول - أن ابن النضر عاش في سبائل  
أهم ولاية واحد من النباهنة ، اسمه : خردة بن صماعة بن محسن ، وقد كان حاكما  
ظالما ، يأخذ أموال رعيته غصبا واقتدارا ، وبأكل أموال المساجد والمدارس ،  
وكان يفرض لنفسه نصف مهر كل امرأة تزوج من عاجل الصداق ، ويخاصم في  
آجله ، وكان قاضيه إذ ذاك هو الضرير - له بن مانع ، وقد لقي الناس في أهم هذا  
الوالي عنقا وقهرا ما بعدهما من قهر أو عنف

وقد تصادف أن تزوجت بنت أخت الشيخ ابن النضر برجل من بني النضر  
على حسين محمدية فضة ، فأرسل خردة جنديا من جنده لقبض نصف مهرها من  
الشيخ ابن النضر ، فذهبه الشيخ ذلك .

فأرسل له خردلة جندا كثيرين يدعونهم إلى حضرته .

ولما مثل بين يديه طالبه بنصف المهر ، وتهدهه ، وأغلظ عليه ، ثم قال له :  
لقد كنا أردنا نصف الخمسين فقط ، أما الآن فلا يكفينا إلا ذلك .

فقال له الشيخ ابن النظر : الأمر لمن خلقك لا لك .

فقال له خردلة : أنهى بي ؟

وأشار إلى بعض الجند ، أن اتقوه في الجب من هذه السكوة .

فسكرتقوه وأتقوه ، فسقط على أرض الجب ميتا .

ثم إن خرد أمرلة بأخذ داره ، ونهب ماله ، فدخل الجند الدار ، وعينوا بها  
وأخذوا كتبه ، ومصفاته فأحرقوها .

وقتل ابن النظر ، وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، بعد أن خلف علما  
واسما في عصر قصير .

وهذا هو ما رواه المؤرخ العماني العالِم عن ابن نهاية النظر ، ورغم أنه  
لا توجد لدينا معلومات أو إضافات إلا أنه يمكن القول بأن ابن النظر كان رئيسا  
لأحد الأجنحة السياسية التي كانت تسود هذا العصر ، وأنه بالتأكيد كان معارضا  
لنظام السيامي القائم ، مما أوغر قلب خردلة عليه ، فاستغل هذه الحادثة للقضاء  
عليه كذكرة دينية سياسية ، ولتسكون نهايته عبرة لكل من تسول له نفسه  
من العلماء معارضة حكم الفهائيين وولائهم .

وإنه لمن المتصور أيضا أن يكون ابن النظر قد أعد نفسه لمنصب يطمح فيه  
جميع الفقهاء ، وأنه قد اتخذ من نبوغه ومقدرته الكلامية رواسى يقوم عليها



اختاره لما بأمله من المناصب التي تعتبر الكفاة الدينية هي الميار الوحيد الذي يحدده للشرع لها ، وهو بعد لم يزل في فتوة العمر ، وشباب الفكر ، وهو سليل عائلة أثمرت شجرتها قهواء همان ونوابضا ، وأن هذه الأطماع كانت الأسباب الخفية وراء قتله ، وإحراق مؤلفاته التي شغف بها للشعب العمانى حبا ، وقد اتخذ فيها ابن النظر منهجه القائم على اهتماماته بأصول الفقه الإباضى ، وربطها بالتنظيم السياسى للدولة .

وأيا ما كان الأمر فإن الشيخ أبا بكر أحمد بن النظر لهو نابغة من نوابغ العلماء اللعمانيين ، وظاهرة فريدة استنار بها الفكر الإسلامى على مدى عصور التاريخ .

وأما الشيخ محمد بن وصاف النزوى الذى قام بشرح ديوان الدعائم فيذكر عنه الشيخ سالم بن حمود السمائلى العالم المؤرخ العمانى للعاصر أنه من علماء عمان ، وأنه كان معاصرا لسلطة بن مسلم العونى صاحب الأنساب ، ولأبى سعيد محمد ابن سعيد السكوى صاحب كتاب الاستقامة والمعتبر .

ويذكر الشيخ محمد بن وصاف فى مقدمته ، أنه نظر فيما ألفه أهل العلم من الكتب ، وصفوه من العلم والآداب ودونوه من الرجز والشعر ، وأثروه من النظم والفرد فوجد كتاب الدعائم المضاف إلى أبى بكر أحمد بن النظر العمانى من أحسن الكتب نظما وتاليفا ، وأدلىا معنى وتصنيفا ، وأنه لم يجد لهذا الكتاب نفسا مع علو درجته ، وسمو مرتبته ، وأنه لما رأى هذا الديوان وهو من أجل الكتب قد استولى عليه التبديل والتصحيح ، والتغليب والتحريف ، فقد شحذ

## ( ن )

فيه خاطره ، وفسر منه ماخفى على المتعلمين والناشئين والمقلين من العلم ، وقد اعتمد في تفسيره وشرحه على بطون الكتب والدفاتر وسؤال أهل العلم والبصائر ، محتجا على مايقوله في شرحه بأشعار العرب من أهل الجاهلية والمخضرمين والإسلامية وكذا المحدثين رغم أنه لا يحتاج بقولهم .

ويرى بعض النقاد أن ابن وصاف قد غنى في شرحه لديوان ابن للنظر بالناحية اللغوية والنحوية ، حتى طغت على الناحية الفقهية ، وهذا الرأي إن كان له من الحقيقة واقع إلا أن اللغام يقتضى هذا الذى ذهب إليه ابن وصاف فضلا عن أن المعانى لا تستبان إلا إذا وضحت ألفاظها لغة وإعرابا .

ولقد كان الفقيه الشيخ محمد بن وصاف النزوى من العلماء المجتهدين في البحث عن الأدب وأمثاله ، فأخذ في جمع قصائد ابن للنظر من شتاتها واحتوى على أكثرها في كتاب سماه الدعائم ، ويقال ، إنه قد ذهب من قصائد ابن للنظر نحو سبع قصائد لم يمتثر ، وعليها ابن وصاف ، إلى هذا من المؤلفين المعروفين وله كتاب اسمه « كحل ابن وصاف » معروف في بلاد المغرب .

وهذه المخطوطة تقع في إحدى عشرة وخمسمائة صحيفة من القطع الكبير ، مسطرتها ٣٠ × ٢٠ سم ونحوى كل صحيفة منها حوالى خمس وعشرين سطرا ، في كل سطر نحو أربع عشرة كلمة ، وهى مكتوبة بالقلم الهندى بخط النسخ ، ومرتبعة بالتحقيب .

وتحتوى المخطوطة على سبع وعشرين قصيدة .

( س )

وقد تضمن الشرح أبيات للقوائد كلها ، إما بيتا واحدا أو اثنين أو ثلاثا  
أو أكثر حسب ما يقتضيه الذكر ويتكامل به المعنى المراد شرحه ، وهذه الأبيات  
مكتوبة بحروف كبيرة تميزها ، وهي مضبوطة بالشكل .

وناسخ المخطوطة هو الفقير لرحمة ربه ، ساعد بن سرور بن صميم بن سالم بن عامر  
ابن علي بن محمد بن سعيد الشيباني ، وقد فرغ من نسخها يوم الثامن عشر من شهر  
شعبان سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف من الهجرة النبوية .

وكان نسخها من مخطوطة في حوزة الناسخ للشيخ الأجل عبد الله بن سعيد  
ابن سالم النوفلي .

وقد عفيت في تحقيق النص بتوضيح ما يتطلبه العقل للناسخ في العلم من المعرفة  
مما يستملق عليه إدراكه في ثنائه للكتاب ، دون إسهاب أو خروج عن النصد  
للنشود ، كما وضعت أرقاما لأبيات القوائد ، حمرا . وتميزها لها عداها .

والله أسأل أن يهبنا التوفيق ، إنه نعم المولى ونعم النصير

عبد المنعم عامر













كانت الابل الالبي سطورها جشدة ومرجان ودر بکلان

تأخر من اجل وهو شبه عصابة مرصدة بلجوه والالبي جمع نون والشد في غير  
ذهب الواحد منه زرة وجمعه شذرة وهو يقطر المعادن من غير لذة من تجارة  
بصاير من الذهب فربما يفصل لها التوله والبلجوه والشد مني ايضا وجمار النفض قد  
فصلت له لاد والياقوت والدر والبرجان اللوايد الصغار قال احمد فاد يخرج منها  
الدر والبرجان ما صمد به ومعنى قوله ذكره يجعل عليه الاكليل

ونزل قبحر المعادن كما بها فناة الى الزمرب باخر نرفل  
نرفل تطا في ديوها وثياها من خيل وازدياب والجمال والحسن والكمال والزياب  
جمع تزيب وهو من اربار اسنانها ومن ذكر على منى واحدة

على اهابي قلب كل منافق بمقام وفي اذنيه وفرو جندك  
ان يقرنهم اللوايد المتفل في الاذن وهو ان يمد يده في اذنيه وقوله وقال في  
ازناسا وقرى صمم وعقل والقرى بكسر الهمزة والواو والفتح على من او على ظهر دابة هـ قال الله في  
والخامس من وفاء او جمع من وفاء وقاره وما الوقور صمم وهو واحد لا يجمع  
وان الله تعالى وفي اذناسا وفرو وهو صمم وقوله على انهارا جعنا في القصيد  
مات وهي هاهنا ٤٤ بيتا وبعده حمد شعر الشيخ ابي بكر احمد بن النضر السموالي

العمالي ٤٤ بيت التي حواها هذا الكتاب على يد ابي القاسم محمد

ثم ساعد بن سرور بن حميد بن سالم بن عيسى بن علي بن محمد بن عبد الله بن شيبه  
يوم ١٨ شهر شعبان سنة ١٢١٢ في ليلة الجمعة المجدد المأكرم المكرم

في الاخير الناصح عبد الله بن حميد بن سالم بن علي بن محمد بن عبد الله بن شيبه  
وفهمه معانيه المكرمة ان واسع الاحسان وصلى اللهم  
على سيدنا محمد النبي وعليه وآله وصحبه وسلم

تسليما آمين

باب التاسع من سورة







# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ،  
الحمد لله ذي النعم العامة ، والآلاء<sup>(١)</sup> الشاملة التامة ، أول كل شيء وآخره ،  
وباطن كل شيء وظاهره ، والمطلع على سرائر الصدور ، والمسلم بديب المل  
في الديجور<sup>(٢)</sup> ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة من أخلص لله الإيمان ، وخضع  
لربيبته واستكان ، وأقر بوحدايته ودان ، وعمل بطاعته في السر والإعلان ،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ونبيه وأمينه ، وصفيه وخيرته ونبيه ، ﷺ ،  
ورحم وكرم .

قال الناظر في هذا الكتاب ، الراجي جزيل الأجر والثواب محمد بن وصال ،  
أما بعد ، فإنني نظرت فيما ألقاه أهل العلم من الكتب ، وصنفوه من العلم والآداب ،  
ودونوه من الرجز<sup>(٣)</sup> والشعر ، وأثروه من النظم والنثر ، فوجدت كتاب الدعائم  
للمضاف إلى أبي بكر أحمد بن النظر<sup>(٤)</sup> الهامى من أحسن الكتب نظماً وتالياً ،  
وأدلاً معنى وتوصيفاً .

---

(١) النعم واحدها إلى والو . (٢) الظلام .

(٣) ضرب من الشعر ، وزنه مستقلم ، ست مرات ، وقد سمي رجزاً لتقارب أجزائه  
وقلة حروفه ، وزعم الخليل بن أحمد أنه ليس شعراً ، وإنما هو أنصاف أبيات ، أو أثلاث ،  
والأرجوزة القصيدة منه .

(٤) يكتب في بعض المراجع التضر بالضاد .

وقد سمعت عن بعض الرواة من أهل الآداب أنه قال: إن أبا بكر أحمد بن النضر،  
كان أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء ، غير أنى لم أجد لكتابيه هذا تفسيراً مع  
درجته ، وسمو مرتبته من العلم ومنزلته ، وغفول أهل العلم من الأولين عن شرحه  
وتبيينه ، ليفهم ذلك عنهم المتأخرون .

غير أنى أقول : إنهم تركوا ذلك لكثرة معرفتهم بما فيه من الفقه واللغة ،  
وكذلك طبع من علم علماً يخال أن الناس يعلمون علمه ، ويفهمون فهمه ،  
ولا يحتاجون إلى تفسير ما علمه .

فلما رأيت هذا الكتاب من أجل الكتب ، وما فيه من فنون العلم والأدب  
قد يستولى عليه للتبديل والتصحيح ، والتقليب والتحريف ، شجذت فيه خاطري ،  
مع قلة علمى وبصرى ، وفسرت منه ما خفى على المعلمين والناشئين والمقلين  
من العلم ، ولم أجهله لمن عات درجته فى العلم ، وسبقت منزلته فى الأدب والفهم .  
وكل ما فسرته فمن بطون الدفاتر ، وسؤال أهل البصائر<sup>(١)</sup> ، واحتججت  
على ذلك بأشعار العرب ، من أهل الجاهلية والمخضرمين<sup>(٢)</sup> والإسلامية  
والمحدثين .

فإن قال قائل ، واعترض مطاول ، إن المحدثين لا يحتاج بقولهم ، ولا هم حجة  
لمن يحتاج بهم فلعمرى ، أنه قد قيل ذلك ، ولكفى وجدت أن المحدثين

---

(١) جمع بصيرة والمراد العقول .

(٢) هم الشعراء الذين عاشوا فى العصر الجاهلى وفى العصر الإسلامى .

استشهدوا بهم في المعاني كما يستشهد بالأوائل القداة بالألفاظ ، ومن أقوى حجة وبرهاننا ، وأوضح محجة وبيانا على ذلك قول النبي ﷺ فيما يروى عنه ، أنه جاء رجل ، فقال له : علمني العلم ، فقال له : اذهب فتعلم القرآن ، ثم عاد إليه ، فقال له مثل ذلك ، ثم عاد إليه فقال له في الرابعة : اقبل الحق من جارك به ، أجنبيًا كان أو قريبًا ، ورد الباطل على من جارك به ، بغضًا كان أو حبيبًا ، فتعلم القرآن ، ومل معه حيث مال .

وقد قيل : إن العلم يؤخذ عن العالم والجاهل ، ويؤثر عن الأواخر والأوائل ، وليس في هذا مطمئن لمن طمن ، ولا حجة لمن حسد واضطفن ، لأنى وجدت ، أنه من ألف كتابًا لم يخل فيه من كيد حاسد ، ولمز<sup>(١)</sup> مماند ، وهمز<sup>(٢)</sup> مفتاب ، وعيب عياب ، فإن وقف على ما شرحته وكففته ، وفسرته ورسمته وأثرته فليسط المذرلى عن الخطأ والزال ، والمسهو والخطل<sup>(٣)</sup> ، وبالله أستعين فيما أقصر وأطيل ، وهو الميسر لما أردت ، وبه التسهيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآله ، ما دام الضحى والأصيل .

---

(١) العيب . (٢) الغمز .

(٣) الخطل بحركة الكلام الفاسد .





## التعبئة الأولى<sup>(١)</sup>

### في التوحيد وتفسير آيات من القرآن

قال الشيخ أحمد بن النضر في التوحيد ، ونفى التشبيه عن الله عز وجل ،  
وتفسير آيات من كتاب الله مشكلات<sup>(٢)</sup> :

[١] تَأَوَّبَنِي دَاءٌ دَخِيلٌ فَلَمْ أَنْمِ وَبِتُ سَعِيرًا لِلْهُومِ وَلِلْهِمَمِ  
تأوبني أى طرقتي ، والتأوب سير النهار كله ، والداء الدخيل الباطن الغامض  
في القلب ، يكون من خوف الله تعالى وعقابه سعيراً للهوم ، والهيم فهو ما أمرك  
من أمر آخرتك ودنياك من حظ ، أما الهوم تكون [ في أحزان الدنيا ]<sup>(٣)</sup> .

[٢] وَمَا بِي عِشْقٌ لِلَّذِينَ تَحْمَلُوا وَلَا جَزَعٌ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا وَلَا سَقَمٌ  
يقول : ما بت سعيراً لعشق المحملين ، ولا جزعاً لفراقهم وبُعدهم ، والجزع  
هو الحزن ، حزن لمفارقة الشباب ، والسقم المرض والوجع ، تقول : سقم ، وسقم ،  
وعُدُم وعُدُم ، ولكن عطف على الجعد<sup>(٤)</sup> ، كأنه قال : ما بي عشق للذين تحملوا  
وبانوا عني ، وقاهوا .

(١) من بحر الطويل .

(٢) أى يستشكل فهم المراد منها على غير المألوفين .

(٣) زيادة من المحقق إذ أن الكلام في الأصل مقطوع عند لفظة تكون .

(٤) هذه الجملة في الأصل ، ولا موضع لها في البيان .

[٣] وَلَكِنْ لَمَّا فَاهُوا بِهِ وَتَكَلَّمُوا

مِنَ الْإِنِّكَ وَالْبَهْتَانِ فِي الْوَاحِدِ الْحَكَمِ<sup>(١)</sup>

ولكن لما فاهوا بالإنك والكذب ، وقالوا في الله تعالى ما لا يحل ،  
والكذاب والكذوب ، وفاهوا تفوهوا ، أى تكلموا ، والحكم الحاكم .

[٤] لِنَقُولِهِمْ لِلَّهِ جَلَّ ثَمَنُؤُهُ يَدٌ مِثْلُ أَيْدِيهِمْ ، تَعَالَى ، وَمُبْقَسَمٌ

تفسير اليد أى بد هذا ، والمبقسم ، قال عنقرة<sup>(٢)</sup> :

دَارَتْ لِي أَنْسَاءٌ غَضِيضٌ طَرْفُهَا طَوَّعٌ . . . لَذِيذَةُ الْمُبْقَسَمِ<sup>(٣)</sup>

المبقسم للغفر ، قال السنالى :

صَافِي لِلْعُرُوبِ ، مُؤَثَّرٌ شَدَّ يَتُ الثَّمَايَا ، طَيِّبُ الْمَرْشَفِ<sup>(٤)</sup>

[٥] وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا يُحَدُّ وَصُورَةً وَعَيْنًا وَأُذُنًا لَيْسَ فِي سَمْعِهَا صَمَمٌ

وقالوا إن له وجهًا ، وعينًا ، وأذنًا ويدًا ، وذلك أنهم يشبهونه بالأجسام ،  
تعالى الله من ذلك علوًا كبيرًا .

(١) البهتان هو الافتراء والكذب .

(٢) هو الشاعر الفارس عنقرة بن شداد واحد من أصحاب الملقات .

(٣) الأنسة : المرأة المؤنة ، من الإيناس . والطرف الغضبيض أى العين ، ويعنى بأنها طوع  
المطاوعة والقبول والرضى ، والبيت مكسور فى الشعر الثانى .

(٤) الثمايا : الأسنان وشتيت الثمايا أى متفرقة . والمرشف الفم ، والسنالى هو الشاعر  
العماني أبو بكر أحمد بن سميد وله ديوان أكثر فيه من مدح بنى نهبان ، والبيت من بحر  
الرجز وفيه علل .

[٦] يَتَعَرِّفُهُمْ آيَ الْكِتَابِ وَجَهْلِهِمْ بِتَأْوِيلِهِ أَضَعُوا كَمْخَطِ الظُّلْمِ

التعريف في الكتاب التعليل ، آي الكتاب جمع آية ، الخطب الظلم ،

الاختباط الاضطراب والتعسف برؤيتهم الأمر على غير بصيرة منهم .

[٧] وَأَنْ أَنَا سَأَ شَبَّوهُ بِخَلْقِهِ لَقَدْ عَدَّلُوهُ ، جَلَّ ذُو الْعِزِّ ، بِالْأَمَمِ

يعنى ، أهل التشبيه ، يقول : شبهوه ، أى جعلوه شبه خلقه ، وعدلوه جعلوه

عدلا ، أى مثلا ، ومعنى عدلوه أى اتخذوه فيه ، قد جهل من وصفه بالأمم ،

والأمم جمع أمة ، وهم الخلق ، والأمم القرون الماضية .

[٨] وَقَالُوا لَهُ كَلْنَا يَدَيْهِ بِرِزْقِهِ عَلَى خَلْقِهِ مَبْسُوطَتَانِ وَبِالنِّقَمِ

يداه ، نعمته وقدرته دأمتان لا يغيرهما شيء ، واليد ها هنا النعمة ، مبسوطتان ،

يعنى نعمة الدنيا والدن ، والنقم جمع نعمة ، وهى العقوبة .

[٩] وَدَاوُدُ مَاذَا الْيَدِ نَالَا يَدُ قُوَّةٍ وَأَمَّا الْيَادِي فَالْصَّبَّائِعُ وَالنِّقَمُ<sup>(١)</sup>

تفسير قوله تعالى : « وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْيَدِ »<sup>(٢)</sup> أى ذا القوة ،

ويقال : قدمت بين يدي الدار ، أى قدامها ، وليست للدار يد ، إن الأيادي

يريد الصنعة .

(١) داود النبي عليه السلام ، ملك بنى إسرائيل بعد طالوت الطاغية الجبار ، وهو من سبط يهوذا بن يعقوب ، وبنان ، لأنه عاصر ملك الروم المسمى دقيانوس صاحب الفتية أهل الكهف ، وكان مقر ملك داود بلاد الشام ، وفيها ابتداء بناء بيت المقدس ، وقد توفي قبل تمامه ، فاستتمه ابنه سليمان من بعده ، وآتم بناء مدينة لإيلاء .

(٢) الآية مكية رقم ١٧ من سورة ص .

[١٠] فَتِلْكَ يَدَا الْإِحْسَانِ وَالْعُرْفُ لَا يَدُ كَا زَعْمُوا وَمَوْصُولَةُ الْكَفِّ وَالْقَدَمُ<sup>(١)</sup>

مغنى تفسير اليد ، وقوله : زعموا ، بزعمهم ، لقولهم الكذب .

[١١] وَقَالَ . وَكُلُّ هَٰذَا لَكَ غَيْرَ وَجْهِهِ وَأَيْنَ تُؤَلُّوا وَجْهَهُ تَجِدُوهُ ثُمَّ<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى : « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ »<sup>(٣)</sup> ، وتفسيره يأتي بعد هذا .

[١٢] وَقَالُوا لَوْ جِئَ اللَّهُ لِلَّهِ فَأَعْلَمُوا أَرَادَ وَهَذَا فِي اللَّغَاتِ وَفِي الْكَلِمِ

وقال : معنى قوله تعالى : « إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ »<sup>(٤)</sup> ، أراد الله

سبحانه وتعالى .

[١٣] كَقَوْلِكَ وَجْهُ الْأَمْرِ لِلْأَمْرِ نَفْسِهِ وَمَا وَجْهَهُ وَجْهًا يُحَدُّ كَمَا زَعَمَ

مثل وجه الأمر ، وجه الرأى ، وجه القوم ، وهذا هو الشيء بنفسه ،

لا أن له وجهًا ، ونصب وجهًا بنزع الخافض<sup>(٥)</sup> ، أى ، وما وجهه بوجه .

[١٤] تَمَعْنِي الَّذِي عَدَدْتُ فِي الْوَجْهِ كَلَّهُ

هُوَ اللَّهُ ذُو الْآلَاءِ وَالْبَارِئِ النَّسَمِ

الآلاء النعم ، والبارئ الخالق ، والنسم جمع نسمة ، وهى نفوس بنى آدم ،

وكل نسمة نفس .

(١) العرف هو المعروف . والزعم هو القول الباطل والكذب .

(٢) ثم أى هناك .

(٣) الآية مدنية رقم ١١٥ من سورة البقرة .

(٤) الآية مدنية رقم ٩ من سورة الإسنان .

(٥) نزع الخافض معناه حذف حرف الجر ، والخافض هو الذى يجر ما بعده .

[١٥] وَلَوْجَهَ تَفْسِيرِ سَوَى ذَا كَلِّهِ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَعْنَى مِنَ الْفِعْلِ فَأَنَحَسَمَ  
كقول القائل ، هذا وجه المتاع ، إذا أخبرت عن الشيء نفسه ، وهذا وجه  
الطريق ، ويقال : هذا وجه قومه أى من عظامهم ، وقوله : فأنحسم ، أى فانتطح  
والحسم التقطع للشيء .

[١٦] وَفَالُوا قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِأَعْيُنِنَا نَجْرِي سَفِينَتُهُ أُمَمٌ  
بأعيننا أى بحفظنا ، والأُم أيضا النصد ، ومنه قولهم : أمت فلانا ،  
أى قصده .

[١٧] لَمَّا أَلْمِنُ، فُلْتُ، أَلْمِنُ مِنْهُ أَقْتِدَارُهُ وَمِنْ حِفْظِهِ كَيْلًا تَشْطَى وَتَنْحَطِمُ  
فالمين قدرته وحفظه ، كما قال امرؤ القيس <sup>(١)</sup> :

فَبَاتَ عَلَيْهِ مَرَجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بَعْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ <sup>(٢)</sup>

وقوله تشطى يعنى سفينة نوح <sup>(٣)</sup> - عليه السلام - أى كيلا تنشق وتنحطم  
أى تنكسر ، والحطم الكسر . وسميت الحطمة لأنها تنكسر أصلاها .

(١) شاعر جاهلي مشهور : له معلقة شعرية مطلما :

فقا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط الأقوى بين الدخول وحومل  
وسقط الأقوى والدخول وحومل أما كن .

(٢) غير مرسل أى مقيد .

(٣) نوح النبي عليه السلام . وهو نوح بن متوشلح ، وقد بعثه الله تعالى إلى أهل عصره ،  
وكان مقامه بأرض العراق ، فكذبه قومه ، فأغرقهم الله ، ونجى نوحا ومن معه في السفينة ،  
وكان جنوح السفينة واستقرارها على رأس الجودي ، وهو جبل بقرى وبازيدى من أرض  
الجزيرة ، وقيل ، على جبل أارات بأرمينية ، وبقري وبازيدى كورتان متقابلتان ، أولاهما  
شرقى نهر دجلة ، والثانية غربيه .

ويقال ، إن أول نبي بعد شيث بن آدم هو إدريس ، واسمه أخنوخ بن برد بن مهليل  
ابن قيثان بن أنوش بن شيث بن آدم ، وقد سمي بإدريس لكثرة دراسته . ولما مات نوح  
استخلف من بعده ابنه ساما .

[١٨] بِعَيْنِكَ هَذَا الْمَالَ قُلْتُ وَلَمْ أَرِدْ بِهِ الْعَيْنَ دُونَ الْحِفْظِ فَأَعْقِدْ بِهِ رِثْمَ

وهذا كما تقول : هذا المال بعينك ، والشئ بعينك ، والرثم الواجب <sup>(١)</sup> .

[١٩] وَفِي غَيْرِ هَذَا الْعَيْنِ سَامٌ وَعَسَجَدُ وَغَبِيَّةٌ غَيْثٌ أَنْتَجَتْ عَيْنُهَا الرِّهْمَ

فقال : الدينار عين ، والسام الذهب .

قال الشاعر :

بَنَى السَّدَّ مِنْ دُونَ الْأَجَيْنِ وَسَامَهُ <sup>(٢)</sup>

وقيل : السام عروق الذهب التي لم تدخل النار ، وامرأة اسمها سامة بنت لؤى ، والغبية دفعة من المطر ، وقوله : أنتجت عينها الرهم ، فالعين السحاب الغزير ، والرهم الضعيف ، واحدا رهمة ، ورهام الجمع .

[٢٠] وَقَوْلُكَ عَيْنُ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ نَفْسِهِ أَنَّى بِهِمَا الْفُرْآنُ مَا بِهِمَا غَنَمٌ

الخير ما هنا المال ، وقد وجدت في كتب بعض المفسرين ، أنه ما كان من خير فهو كقوله عز وجل : « وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ » <sup>(٣)</sup> ، أى لحب المال ، وقوله : أنى بهما القرآن ما بهما غنم ، أى ما بهما غنمة ، والغنمة العجمة ، والقرآن فصيح عربى ، والغنم بضاً الاهوجاج .

[٢١] فَهَذَا مِنَ التَّمَاكِيدِ يُطْلَقُ عِنْدَهُمْ قَفِيفٌ وَتَأْمَلُ مَا أَرَدَ بِهِ وَثْنُ

شم أى انظر ، تقول : شمت البرق إذا نظرت ، وفي غير هذا شام السيف أى سلّه من غده ، وشامه إذا غده ، وهو من الأضداد .

(١) مفصل أصول الأصابع ، أو المفصل التي تلى الأنامل .

(٢) اكتفى الشارح بالسطر الأول من البيت لتمام الاستشهاد به ، والاجين الذهب .

(٣) الآية مكية رقم ٨ من سورة الماديات .

[٢٢] وَأَهْوَنُ يَفْنَى فِي كَلَامِهِ كَأَكْبَرُ فَالزَّمْ مِنْهُجَ الْحَقِّ وَاسْتَعِمْ  
أَهْوَنَ مَعْنَاهُ هَيْنَ ، فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ ، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : « وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ » <sup>(١)</sup> ،  
قِيلَ لَهُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ ، يَقُولُ : كُلُّ هَيْنٍ ، وَمَعْنَى قَوْلِ كَأَكْبَرُ تَشْبِيهِ  
وَحُجَّةَ لِأَهْوَنَ ، أَيْ أَهْوَنَ مِثْلَ أَكْبَرُ ، وَقَوْلُهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَيْ كَبِيرٌ ، تَعْظِيمًا لِلَّهِ  
بِلَا صِفَةِ شَخْصٍ .

[٢٣] وَقَالَ أَلَمْ نَسْمَعْ هُنَالِكَ سِرَّهُمْ أَرَادَ أَلَمْ نَعْلَمَهُ حَقًّا كَمَا عَلِمَ  
يَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى : « أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ » <sup>(٢)</sup> ،  
يَعْنِي ، نَسْمَعُ أَيْ نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ .

[٢٤] وَقَوْلُ الْمُصَلِّي اللَّهُ يَسْمَعُ حَمْدَ مَنْ أَمَرَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ وَالْأَيْلُ مُرْتَسِكِمٌ  
يَعْنِي ، يَسْمَعُ حَمْدَ مَنْ أَمَرَ الْحَدْلَةَ فِي ظِلَّةِ اللَّيْلِ ، وَارْتَسَكَامَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ،  
وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا » <sup>(٣)</sup> ، يَعْنِي شِدَّةَ سَوَادِهِ .

[٢٥] فَذَلِكَ مَعْنَاهُ الْقَبُولُ لِحَمْدِهِ فَيَرْحَمُ شَكَوَاهُ فَيَطُوبِي لِمَنْ رَحِمَ  
وَقَدْ قِيلَ : يَسْمَعُ حَمْدَ مَنْ أَسْرَ إِلَيْهِ الْقَوْلَ ، أَيْ يَجِيبُ دَعَاءَهُ :  
قَالَ الشَّاعِرُ :

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى خِفْتُ أَلَّا يَكُونَ اللَّهُ أَنْتَمَ مَا أَقُولُ  
أَيْ يَجِيبُ .

(١) مِنَ الْآيَةِ الْمَكِّيَّةِ رَقْمَ ٢٧ مِنْ سُورَةِ الرُّومِ .

(٢) الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ رَقْمَ ٨٠ مِنْ سُورَةِ الزُّخْرَفِ ، وَفِي الْأَصْلِ تَحْرِيفٌ فِي لَفْظِ أَمْ .

(٣) الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ رَقْمَ ٤٣ مِنْ سُورَةِ التَّوْرَةِ .

وطوبى<sup>(١)</sup> شجرة فى الجنة ، ظلها فى دار رسول الله ﷺ ، وفى كل دار من دور المسلمين غصن من أغصانها .

[٢٦] وَأَمَّا تَحْلِيهِ ، تَبَارَكَ لِلْعَلَمِ فَذَلِكَ بِالْآيَاتِ فَأَنْهَدَ وَأَنْهَشَمَ  
معنى قوله تعالى : « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا »<sup>(٢)</sup> ، أى تجلى  
بآية من آياته ، فلم يطق الجبل حمل تلك الآية ، وصار دكا ، كما قال الله تعالى :  
« لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا »<sup>(٣)</sup> ، وقوله :  
انهد أى تهدد وانكسر وانهمش .

[٢٧] وَأَمَّا كَلَامُ اللَّهِ فَهُوَ كِتَابُهُ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ لِلطَّاهِرِ الشَّيْمِ  
وأما كلام الله كتابه ، وكتابه كلامه ، والطاهر الشيم النبى ﷺ ، والشيم  
جمع شيمة ، وهى الخلق ، والخلق والخلائق والطبع كله سواء .

[٢٨] وَكَلَّمَ مُوسَى وَحْيَهُ لَا كَلَامَهُ كَرَعَهُمْ كَانَ الْكَلَامُ لَهُ يَنْفَمُ  
فيجوز أن يكون كله بالوحى مفعله إليه ، وقد سمي الله للتراث وراة كلامه ،  
وقال الله تعالى : وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ<sup>(٤)</sup>  
الآية .

(١) طوبى لك وطوباك دعاء بالخير وكما قيل إنها شجرة فى الجنة قيل إنها الجنة نفسها  
باللغة الهندية ، كذا فى القاموس .

(٢) الآية مكية رقم ١٤٣ من سورة الأعراف .

(٣) الآية مدنية رقم ٢١ من سورة الحشر .

(٤) الآية مدنية رقم ٧٥ من سورة البقرة .



اختلف الناس في كلام الله لموسى عليه السلام ، فقال قوم : أسمعه نفسه متكلمًا ، وقال آخرون : أسمعه صوتًا ، أنهم به الكلام ، وقال قوم ، إنه كلمه بالوحي ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وهذا خبر منسوخ <sup>(٢)</sup> .

[٢٩] وَلِلَّوْحِيِّ تَفْسِيرٌ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ فَوَجْهَانِ مِنْهُ بِالرَّسَالَةِ وَاللَّهُمَّ وفي الوحي معان جليظة ، وتفسير طويل ، وسنذكر منها ما نراه ، اختصارًا ، لئلا يطول الكتاب ، فنه وحى الرسالة ، قوله : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ، فهذا وحى الرسالة .

[٣٠] وَوَجْهٌ مِنَ الْإِيمَاءِ فَإِنَّهُمْ وَلَا تَكُنْ كَذِي الْخَبْرَةِ الْغَادِي عَلَى الشَّوْكِ يَفْتَحِمِ وأما وحى الإلهام التعريف ، قوله تعالى : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ <sup>(٣)</sup> ،

(١) الآية مكية رقم ٥١ من سورة الشورى .

(٢) كذا في الأصل ولم تقف على وجه نسخه في أى من كتب التفسير المعروفة :

والنسخ في اصطلاح الفقهاء يطلق على معنيين ، أحدهما إبطال الحكم المستفاد من نص سابق بنس لاحق ، والثاني رفع عموم نص سابق أو تقييد مطلقه ، ومثال الأول ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، ألا فزوروها ، ومثال رفع عموم نص سابق قوله تعالى : والطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ، فهذا عموم ، رفع بقوله تعالى في سورة الأحزاب : إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فإلكن عليهن من عدة تمتدنها ، وأما مثال قيد المطلق فقوله تعالى في سورة المائدة : ( حرمت عليكم الميتة والدم ) وقوله تعالى في آية أخرى من سورة الأنعام : قتل لا أجد فيما أوحى إلى محرمًا على طاعم يطمعه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا ، فالنص الأول مطلق للدم المحرم ، والثاني مقيد له بالدم المسفوح .

(٣) الآية مكية رقم ٦٨ من سورة النحل .

وهذا وحى الإلهام ، وقوله تعالى : فَأَنَّهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا<sup>(١)</sup> ، أعرفها وبينها ،  
وأما قوله تعالى ، وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ<sup>(٢)</sup> ، ألتقيت في قلوبهم وإليهم ،  
الخيرة المتخير الذي لا يهتدى طريقا ، والناوى أيضا للضلال ، وقوله : فَأَوْحَى  
إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى<sup>(٣)</sup> ، قال السجستاني<sup>(٤)</sup> ، أوحى إليه كله مشافهة ، وممع  
كلاما ، وأما وحى الإيماء ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا<sup>(٥)</sup> ، فنى  
بعض التفسير ، أنه أوحى إليهم .

[٣١] وَبِكَشْفٍ عَنْ سَاقٍ فَمَكَكَ كَرَاهَةً وَشِدَّةُ أَمْرِ نَأْخُذُ النَّفْسَ بِالْكُظْمِ  
تفسير معنى قوله : يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، معناه عن شدة أهوال يوم  
القيامة ، وقال ابن عباس<sup>(٦)</sup> ، الأمر للشديد ، ولا يكظم أن يكظم الإنسان غيظه ،  
أى يحبسه ، وقال الله تعالى : وَالسَّكَاطِينَ الْقَلِيطَ<sup>(٧)</sup> ، أى الحاسبين القليظ .

(١) الآية مكية رقم ٨ من سورة الشمس .

(٢) الآية مدنية رقم ١١١ من سورة المائدة .

(٣) الآية مكية رقم ١٠ من سورة النجم .

(٤) هو أبو حاتم السجستاني كان إماما في علوم اللغة والأدب ، وصاحب مؤلفات عديدة .  
مات عام ٨٧٠ م بعد أن عاش حياة طويلة ، نشأ فيها تلميذا على الأخفش إمام اللغة ، وتلمذ  
عليه أبو العباس المبرد ، العالم القنوي المشهور ، وقد روى عنه أبو بكر ابن دريد عالم اللغة .  
(٥) الآية مكية رقم ٤٢ من سورة القلم .

(٦) ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ولد قبل الهجرة بستين ودعا له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل ، وقال ابن مسعود : ترجمان القرآن  
ابن عباس ، وروى عنه أنه قال ، كنت أسمع بالرجل عنده الحديث فأتيه فأجلس حتى يخرج  
فأسأله ولو شئت أن أستخرجه لفعلت ، وعلى ابن عباس يدور علم أهل مكة في التفسير والفقه ،  
توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ .

(٧) من الآية الدنية رقم ١٣٤ من سورة آل عمران .

[٣٢] كَقَوْلِكَ قَامَتْ بِالْقَفَائِلِ وَالْقَنَا عَلَى سَاقِهَا أَلَمْ يَجَاءَ نِيرَانُهَا حَدَمَ  
بفتح المهملة ، الحاء والذال ، والقنابل جماعة الخيل ، واحدها قنبلة ،  
والقنا جمع قناة ، وهى الرماح ، والهيجاء الحرب ، مقصور وممدود ، والخدم الشديد  
الاضطرام من النار ، وكذلك شدة حر الصيف .

[٣٣] وَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقٍ فَأَحْدَرْتُ طَالِبًا شُعْبِيًّا فَجَاءَ نِيَّ نَفِيسٌ إِلَى الْوَدَمِ  
شمر إذا بالغ وجد في طلبه الشيء ، يشق فيه طلبه ، وذلك أن الرجل  
إذا جد في أمر يطلبه شمر عن ساقه إزاره لشدة ما به .  
قال الشاعر :

وقفت إذا جارى دعا لمضوقة أشمر حتى يبلغ الساق مِرْزَرِي<sup>(١)</sup>  
ونصب طالبا على الحال ، ونصب شعيبا بالفعل<sup>(٢)</sup> ، وهو نمت<sup>(٣)</sup> ، والشعيب  
الدلو القديمة ، والودم الذى يكون عند إذهاب الولد .

[٣٤] نَمَالَى إِلَهُ الْخَاقِ عَنْ وَصْفِ خَلْقِهِ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْفَنَظِ وَالْأَحْظِ وَالْأَمَمِ  
نمالى تفاعل من الملو ، وقيل ، إن معنى الله والإله واحد ، وقوله ، فى الأحظ  
واللحظ والأمم ، فاللفظ كلام ، واللحظ نظر العين ، والأمم وهى القامة .  
قال الأعشى<sup>(٤)</sup> :

فإن معاونة الأكرمين حسان الوجوه طول الأمم

(١) المضوقة ما يضيق به الصدر .

(٢) وهو أحذر ، أى منصوب على أنه مفعول به .

(٣) أى الجملة كلها .

(٤) الشاعر الجاهلى المعروف ، ميمون بن قيس بن شراحيل ، له معلقة مطلعها :

ودع هريرة ابن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

[٣٥] وَضَحَكَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي كِتَابِهِ مِنْ السَّكَارِينِ الْمُنَجِّهِ وَالْقَوُزُ وَالنَّعَمُ  
ضحكهم سرور وسفر ، وفرح وتقي ، وأيضاً بما أعطاهم الله ، وقوله فلاح ،  
وهو مفلح ، وهو مصدره الفلاح ، وهو خير

[٣٦] وَلَيْسَ بِهِمْ حُزْنٌ وَلَا يَمْتَرِيهِمْ لَهُ خِيفَةُ الْجَذَلَانِ قَبَقَهُ أَوْ بَسَمَ  
الجزء السخرية . قال الله تعالى : « وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا <sup>(١)</sup> »  
ولا يمتريهم ، أى لا يفشاهم ، والجذلان التفرح والمسرور ، والتهبة تحريك القلب  
بالضحك ، وابقسم ظهور الأسنان بالضحك .

[٣٧] بَلِ الضَّحِكُ مَعْفَاهُ الشُّرُورُ لِقَوَزِهِمْ  
وَمَا حَوْلُهُ فِي الْجَنَانِ مِنَ الْقَسَمِ <sup>(٢)</sup>  
حولوه أى أعطوه وأنبأوه من الجزاء على أهلهم ، يقول ، حولني فلائ  
كذا ، أى أعطاني ، والقسم جمع قسمة ، وهى الحظوظ ، تقول هذا قسى ، أى  
حظي ونصيبى ، والقسم بفتح القاف والسين اليمين واليمين ، والقسم بفتح القاف  
وتسكين السين مصدر قسمت تلتشى أقسمه قسماً .

[٣٨] وَضَحَكَ الْفَلَا إِشْرَاقُهَا بِنَبَاتِهَا  
إِذَا اسْتَأْسَدَتْ وَلَتَفَّ مِنْ حَوْلِهَا الْأَجَمُ <sup>(٣)</sup>  
ضحك إشراقها بالنبات اخضراره ونوره ، واستأسدت أشرقت وأزهرت ،

(١) الآية مدنية رقم ١٢ من سورة المائدة .

(٢) فى الأصل لفظ النعم بدل القسم ، والشرح بعده يقتضى أن يكون اللفظ هو القسم .

(٣) الفلا والفلاة الصحراء .

وقيل ، استأسدت كثر نبتها ، والتف اجتمع ، ومنه قوله تعالى : « وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا »<sup>(١)</sup> ، أى التف شجرها ، والأجمة والأجم العرين والجيش والفرس والغيد<sup>(٢)</sup> كله مواضع الأسد .

[٣٩] وَقَوْلُهُمْ فِي اللَّهِ يَضْحَكُ لِلَّذِي أَطَاعَ لَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْأُمَمِ  
لا يوصف الله تعالى بأنه يضحك ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، والأمم جمع أمة ، وهى القرون الماضية ، يقال : مضت أمة بعد أمة .

[٤٠] وَذَلِكَ أَنْ يَلْقَاهُ مِنْهُ بِنَائِلٍ وَبَسْطَةَ جُودٍ لَيْسَ مِنْ بَعْدِهَا عَدَمٌ  
النيل ما تناله وتمطيه غيرك من نوال أو فضل ، وهو النوال والمطاء .  
قال امرؤ القيس<sup>(٣)</sup> :

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَائِلِي نِي تَمَائِلَتْ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رَبِّا الْمُخَاخِلِ<sup>(٤)</sup>  
نولتقى ونالتقى أى أعطتقى ، والدم نقد الشيء ، وذهابه ، يقال ، أعدمته  
وأعدمه عدوما وعدما بمعنى واحد .  
قال الشاعر :

رُبَّ حَائِلٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجَهْلِهِ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ<sup>(٥)</sup>

(١) الآية مكية رقم ١٦ من سورة النبأ .

(٢) الشجرة الغضة ، والمكان الأغيد الكثير النبات .

(٣) ابن حجر الشاعر الجاهلى المشهور ، وصاحب إحدى المعلقات العسر .

(٤) فى الأصل هضم الكشح وصوابه هضم الكشح أى لطيفته .

(٥) الحلم : العقل .

[٤١] وَأَمَّا قَضَاهُ اللَّهُ فِينَا فَنَخْلُقُهُ وَتَذِيرُهُ فَأَنَّهُمْ مَقَالِي وَاعْتَمِهِمْ  
يقال ، قضيت الأمر إذا فرغت منه ، وأحكمته ، واعتنيت من الغنيمة .

[٤٢] وَلَا تَرْكَبِ الْعِشْوَاءَ وَارْجِعْ إِلَى الْهَدْيِ  
فَإِنَّكَ مُودٍ عَنْ قَرِيبٍ فَمُخْتَرَمٌ  
العشواء أن يركب أمرا على غير بيان ، قوله مود أى ميت ، أودى بودى  
فهو مود ، ومعنى مخترم منقطع ، خرمته للذنون أى قطعه .

[٤٣] أَسْأَلُ عَنْ عِيسَى النَّبِيِّ وَقَوْلِهِ لَهُ رُوحُهُ فَأَنَّهُمْ كَلَامِي وَكُنْ فِيمَنْ  
روحه كلمته ألقاها إلى مريم <sup>(١)</sup> ، فكان روحا منه أحياء ، فجعله روحا ،  
وقيل لعيسى ، الروح من الله ، أى خلقه الله .

[٤٤] فَمَعْفَاهُ فِيهِ خَلْقُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ مَلِيكَ تَعَالَى مُلْكُهُ غَيْرُ مُنْصَرَمٍ  
ملك ومالك وملك قد جاء فى القرآن بهذا كله ، وغير منصرم غير زائل  
ولا منقطع وصل ، الصرم النطم ، ومنه صرمت ثمرة النخلة أى قطعها ، ومنه  
قولهم : هذا أوان الصرم .

[٤٥] إِلَى مَرْيَمَ أَلْقَى فَجَاءَتْهُمْ بِهِ يُخَاطِبُهُمْ طِفْلاً وَفِي هَذِي مُحْتَمِلٌ  
مريم لا ينصرف <sup>(٢)</sup> ، وأما الشاعر يصرف ما لا ينصرف <sup>(٣)</sup> ، وقوله :

(١) مريم ابنة عمران ، أم عيسى عليه السلام ، والمرأة المريم هى التى تحب حديث الرجال  
ولا تفجر .

(٢) أى لا ينون ، ويمجر بالفتحة للعلمية والعجبة ، أو للعلمية والتأنيث .

(٣) أى ينون ، لا ينون لفرورة الشعر ، والتنوين الفتحة والضم والكسرة التى تسمع  
نونا وتكتب حركة .

يخاطبهم طفلا نصب طفلا على الحال ، وقوله : وفي مدى محتم ، أى فى زى رجل بالغ عاقل فى سكينته ووقاره .

[٤٦] وَمَعْنَاهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِجُودِهِ وَهَائِدَةٍ مِنْهُ تَبَارَكَ ذِي الْعِظَمِ العائدة للمعروف والصلة ، تقول : لفلان عائدة على فلان ، أى معروف ، وتبارك مأخوذ من البركة ، وهى الزيادة والبناء ، وتبارك تعظم ، والعظم جمع عظمة ، والعظيم عظم شأن لا عظم جسم .

[٤٧] وَقَالَ وَجُوهٌ نَاطِرَاتٌ لِمَعْطِفِهِ وَرَحْمَتِهِ يَوْمَ التَّغَابُنِ وَالنَّدَمِ<sup>(١)</sup> وقوله : « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ »<sup>(٢)</sup> ، فالأولى بالاضاد والثانية بالظاء ، فالأولى من النضرة والحسن والحبور ، وإشراق الوجه بما يناله يوم القيامة ، والثانية بالظاء الانتظار ، يقال : نظر الله وجهه نظرا ونظارة ونظورا ، وأنشد :

نَظَرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانٍ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ<sup>(٣)</sup>

ومن الانتظار قول الشاعر :

فَإِنْ يَكُ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنَّ غَدًا لِنَاطِرِهِ قَرِيبٌ  
والندم يندمون حيث لا تنفعهم الندامة .

(١) التغابن تفاعل من غين الشيء إذا غفله : والتغابن أن يغيب بعضهم بعضا ويومه المراد به يوم القيامة لأن أهل الجنة تغيب أهل النار .

(٢) الآية مكية رقم ٢٢ من سورة القيامة .

(٣) سجستان اسم بلد وطلحة الطلحات هو طلحة بن عبيد الله بن خاف لأن أمه صفية بنت الحارث بن أنى طلحة بن عبد مناف .

[٤٨] وَقَالَ إِلَيْهِ طَيِّبُ الْقَوْلِ صَاعِدٌ

وَصَالِحٌ مَا يُؤْتَى مِنَ الْفِعْلِ وَالْكَلِمِ<sup>(١)</sup>

قوله تعالى : هـ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ<sup>(٢)</sup> ،

معنى ذلك ، يصعد إليه ، كمكان الذى يتولى الحكم وإنفاذ الأمور ، ومعنى الصعود ، وقيل له الصعود مكتوبا إلى مكان الذى تولى الحكم فيه إلا هو ، يقال لأنه لا يحكم بين عباده يوم القيامة غيره ، والكلم جمع كلمة .

[٤٩] فَيَرْفَعُهُ يَعْنِي بِذَلِكَ قَبُولُهُ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ الْمَشَبَّهَةُ الْفُشْمُ

للمشبهة الذين يشبهون الله تعالى بالأجسام وللصور ، وفى الحديث عن النبي ﷺ

أنه قال : أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون<sup>(٣)</sup> ، وهم الذين يشبهون الله تعالى بالصور والأجسام ، والفشم جمع غاشم ، والفشم الغلم .

[٥٠] وَقَالَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فَاسْتَوَاؤُهُ

عَلَيْهِ اسْتَوَاهُ الْمَلِكُ لِلْفَرْدِ ذِي الْقُدْرَةِ

تفسير الاستواء يأتى بعد هذا ، قوله الفرد ، فالفرد الواحد ، وأفرده جعلته

واحدا ، والله جل ثناؤه هو الفرد ، وقد تفرد بالأمر وإخلاق دونه خلقه ، وذى القدم أى القديم .

(١) فى الأصل يأتى بدل يؤتى .

(٢) الآية مكية رقم ١٠ من سورة فاطر .

(٣) رواه الإمام أحمد والبخارى عن عائشة بلفظ الذين يضاهون بخلق الله بدل المصورون .



[٥١] كَفَّوْا لَهُمُ الدُّنْيَا اسْتَوَتْ لِأَمِيرِهَا

تَأْضَحِي قَدْ اسْتَوَى عَلَى الْحِلِّ وَالْحَرَمِ

أضحي بمعنى أصبح<sup>(١)</sup>، استوى تفعل<sup>(٢)</sup> من الاستواء عليها وجمعها وحازها

ومنعها، والحل ما عدا الحرم من الأمصار والمدن والأقطار، والحرم مكة وما حولها،  
وسمى الحرم حرماً لأنه حرام فيه للقتال، وحرام صيده وقطع شجره .

[٥٢] وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ اسْتَوَاؤُهُ أَرَادَ بِهِ الْإِقْبَالَ فِي خَلْقِهِ وَأَوْ<sup>(٣)</sup>

فإن سأل سائل فقال : ما معنى وصف الله تعالى نفسه بأنه مستو على العرش،

قيل له : الاستواء استواء الملك والقدرة والتدبير ، فقال : عَلَى الْمَرْشِ اسْتَوَى ،  
يقال : علا ، ومعنى علا قدر ولم يزل قادراً .

قال الشاعر :

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ تَرَكَفَاهُمْ صَرَغَى بِشَرِّ رِكَاسٍ<sup>(٤)</sup>

[٥٣] [وَلَمْ<sup>(٥)</sup>] يَقُلْ إِنَّهُ يَعْزِي اسْتَوَى فَوْقَ عَرْشِهِ

قَعُودًا فِي جِسْمِ تَبَعَضَ مُقْتَسِمٍ

نصب قعوداً على فقدان الخافض<sup>(٦)</sup> ، كأنه أراد ، كقعود ، تبعض تجزأ

(١) المراد معناها في العمل بمعنى ترفع الاسم وتنصب الجرم لأن معناها وقت الضحى وهو

غير وقت الصبح .

(٢) كذا في الأصل ، وصوابه ، افتعل ، فاعله يسوى .

(٣) ابن عباس صحابي مشهور بالعلم والفقه والحديث .

(٤) الركاس بالكسر هو الرجس .

(٥) زيادة من المحقق ، دلالة على ربط هذا البيت بما قبله ، فالقمل يقل مجزوم يلم قبله

في البيت سابقه .

(٦) الخافض هو الجار .

من البعض ، فهو جزء من أجل التأليف ، يقول : هذا بعض هذا ، أى جزء منه .

[٥٤] فَذَلِكَ مَغْفًى عَنِ اللَّهِ كُلِّهِ تَعَالَى إِلَهُ الْخَلْقِ وَاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

اللوحة هو اللوح المحفوظ ، والقلم الذى ذكره الله تعالى فى كتابه ، فقال :  
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ<sup>(١)</sup> ، قال بعض : هو الدواة ، وقال بعض : هو حرف .

[٥٥] وَفِي آيَةٍ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ قُعُودٌ وَلَمْ يَجْمَلْهُمْ النَّارُ كَالْحَمَمِ

الحمم جمع حمة ، وهو بضم الحاء ، وهو للنجم .

قال طرفة<sup>(٢)</sup> :

أشجأك أم قدمه أم رماد دارس حم

[٥٦] قُعُودٌ عَلَيْهَا مَا لِيَكُونَ لِأَمْرِهَا وَلَيْسَ قُعُودٌ فِي الشَّوَاطِئِ وَفِي الضَّرَمِ

الشواطئ هى النار التى تنأجج بلا دخان لها ، والضرم والاضطرام هو الالتهاب ،  
ومنه قوله تعالى : النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ<sup>(٣)</sup> ، وهذا شاهد  
على الآيات المتقدمة .

[٥٧] قَبِإُ اللَّهِ حَآءُ يُنْقِسُ اللَّهُ رَبُّنَا وَيَا خَلْقِ مِمَّا شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ افْتَسَمَ

القسم الحلف ، وهو اليمين ، قال الله تعالى : « فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ<sup>(٤)</sup> ،

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة القلم .

(٢) هو طرفة ابن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ، وينتهى نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان أحد شعراء الملققات ، ومملقته مطلقها :

لحولة أطلال بيرقة شهيد تلوح كباقي الوشم فى ظاهر اليد

(٣) الآية مكية رقم ٥ من سورة البروج .

(٤) الآية مكية رقم ٧٥ من سورة الواقعة .

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْوَّامَةِ <sup>(٢)</sup> . ومثله في القرآن كثير .

[٥٨] كَوَّ اللَّيْلِ ، بَلَّ وَالتَّيْنِ وَالطُّورِ مِنْهُ  
وَلَيْسَ لِخَلْقٍ وَاسِعٍ غَيْرُهُ قَسَمٌ  
ليس لخلق أن يحلف بغير الله تعالى ، وليس للإنسان أن يقسم ويحلف بما  
قسم الله ، فيقول : والتين كذا وكذا ، ولا الفجر ، ولا الليل ، ولا  
والشمس ، ولا والقمر ، ولا والنجم ، ولا أشباه ذلك ،

[٥٩] وَمَنْ قَامَ يَدْعُو اللَّهَ جَهْلًا بِحَقِّهِ عَلَى نَفْسِهِ يَوْمًا فَقَدْ ضَلَّ أَوَّامًا  
إن الداعي إذا دعاه به وسأله حسن العاقبة قال : بحقك يا رب على نفسك ،  
هذا لا يجوز ، ومن قال : بحق أنبيائك ، ورسلك ، وملائكتك ، ورسلك  
فهذا يجوز .

[٦٠] وَمَا سُخِّرَ بِهِ اللَّهُ هَزْءًا أَرَادَهُ وَلَسَكُنْ هَلَاكًا لِلطَّوَاعِغِيتِ مُصْطَلِمًا  
الطوَاعِغِيتِ واحدها طاغوت ، وهي الأصنام ، والطوَاعِغِيتِ من الجن  
والإنس شياطينهم ، يكون واحدا ولا يكون جمعا ، والاصطلام : استئصال الشيء  
عن أصله .

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة القيامة .

(٢) الآية مكية رقم ٤ من سورة القيامة ، والنفس الوامة هي النفس النقية التي تسلم  
النفس يومئذ على تقصيرها في التقوى ، أو النفس المطمئنة اللامعة للنفس الأتمة بالسوء .

[٦١] وَمَا مَكَرُهُ أَنْ تَأْمُرُوهُ خَدِيعَةً لَهُمْ بَلْ جَزَاءُ بِالْعُقُوبَةِ وَالنَّعْمِ  
 النعم جمع نعمة ، وهى العقوبات ، ومنه قوله تعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ  
 مِثْلُهَا <sup>(١)</sup> » ، والجزاء عدل ليس سيئة ، فسمى باسم السيئة توسعا ومجازا ، ومثل  
 قوله : « فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ <sup>(٢)</sup> » ، وقوله : « وَمَكَرُوا وَمَكَرَ  
 اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ <sup>(٣)</sup> » .

[٦٢] وَقَدْ قَالَ إِنِّي أَنُصَرِّغُ اخْلَاقِي حَاسِبًا تَبَارَكَ عَنْ عِدِّ الْأَصَابِعِ وَالرَّثَمِ  
 ومعنى قوله : « أَلَا لَهُ الْخُكْمُ وَهُوَ أُنْصَرِّغُ الْخَاسِبِينَ <sup>(٤)</sup> » ، وليس  
 حساب ربنا كحساب المخلوقين ، وإنما هو حكم وعدل بأهملهم التى عملوها ،  
 ومجازاتهم عليها ، والرثم الرواجب .

[٦٣] فَحُسْبَانُ رَبِّى غَيْرُ حُسْبَانٍ خَلَقَهُ لَقَدْ ضَلَّ مَنْ قَاسَ الْإِلَهَ وَقَدْ ظَلَمَ  
 حُسبان جمع حساب ، مع قوله تعالى : « وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ <sup>(٥)</sup> » ،  
 فاضمر ، أظن الخبر ، والله أعلم ، أراد يظلمان ويغيبان ، ويجريان فى منازلهما  
 بحساب ، والله أعلم .

[٦٤] وَقَوْلُكَ بِاسْمِ اللَّهِ فَإِلَاسْمُ زَائِدٌ وَأَيْسَ لَهُ مَعْنَى سِوَى اللَّهِ ذِى الْكَرَمِ  
 معنى قوله : باسم الله ، إنما هو الله ، لأن اسم الشيء هو الشيء بعينه .

(١) الآية مكية رقم ٤ من سورة الشورى .

(٢) الآية مدنية رقم ٧٩ من سورة التوبة .

(٣) الآية مدنية رقم ٥٤ من سورة آل عمران .

(٤) الآية مكية رقم ٦٢ من سورة الأنعام .

(٥) الآية مدنية رقم ٥ من سورة الرحمن .

قال ليبيد<sup>(١)</sup> :

إِلَى الْخَوَلِ أُبْسِكِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا      وَمَنْ يَبْكُ خَوَلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ  
مقدم مؤخر ، لعله قال : أتم السلام عليكما .

والسكرم مصدر السكريم ، يقال : رجل كريم ، وامرأة ونسوة ، وأكرم قوم  
ذو كرم ، ولا يثنى ولا يجمع .

[٦٥] نَبَارَكَ قَدَمًا اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْعَلَا      كَذَا قَالَ فِي الزُّرْ أَنْ مُبْتَدِعُ الْقِدَمِ  
تبارك . أخوذ من البركة ، وهي الزيادة والكثرة ، ويقال : تبارك وتقدس ،  
وللقُدس الطهارة ، وقوله مبتدع أى مبتدىء ، خلق كل شيء ، الأشياء القديمة ،  
وهو الأول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء .

[٦٦] أَرَادَ تَعَالَى جَدُّهُ لَا لِإِسْمِهِ      هُنَالِكَ مَعْنَى غَيْرُهُ فِي الَّذِي حَكَمَ  
تعالى ارتفع ، وعلا علوا كبيرا ، وقوله تعالى : [ وَأَنَّهُ تَعَالَى ] جَدُّ رَبُّنَا  
مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا<sup>(٢)</sup> ، جد الله عظمته ، قال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup> : جده  
ملكه وسلطانه .

(١) ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وينتهي نسبه إلى مضر بن سعد بن عدنان .  
صاحب المعلقة التي مطلعها :

غفت الديار عليها فقامها      ينى      تأيد      غولها فرجامها  
وكان يكنى أبا عقيل . وفي الأصل : ومن يك صوتا كاملا فقد اعتذر .

(٢) الآية مكية رقم ٣ من سورة الجن وما بين القوسين زيادة من المحقق لإبانة عن الآية  
السكرية .

(٣) هو مسلم بن أبي كريمة ، أحد أصحاب جابر بن زيد .

[٦٧] وَقَالَ تَمَالَى جَدُّهُ عَنْ حَلِيلَةٍ وَعَنْ وَلَدٍ يُدْعَى لَهُ وَعَنْ النَّهْمِ

والحليلة للمرأة ، وسميت الحليلة لأنها تحمل عنده ويحمل عندها ، وقيل : لأنها تحمل له ويحمل لها ، وهى حليلته ، وهو حليلها .

[٦٨] مِمَّا جَدُّهُ بِحُتْمًا أَرَادَ وَلَا أَبَا وَلَكِنْ مَعْنَى الْجَدُّ مِنْ رَبِّمَا الْعِظَمُ

معنى قوله : جد ربنا ليس هو بحت ولا حظ ولا أب ، ولكن جده العظيمة والسلطان والملك ، وقد مضى التفسير .

[٦٩] وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْ كَاسْمِهِ الْجَدُّ زَائِدًا

فَذَلِكَ مَعْنَى آخِرُ ثَابِتُ الدُّعْمِ

وإن شئت فاجعل الجد زائداً ، كما أن الاسم زائد في الله ، تقول : باسم الله ، أى بالله ، على ما ذكرنا ، والدعم جمع دعامة ، معنى أصل الدين .

[٧٠] كَمَا مَثَلُ الْجَمَّاتِ جَاءَتْ زِيَادَةٌ وَوَصْفاً لِأَنْهَارٍ مِنَ الْمَاءِ تَلْقَطُهُمْ

يقال : مثل الشيء ومثله معنى صورة الشيء ، وقد مثلت لك كذا وكذا ، يا أيها الناس ، مثلكم مثل من عبد آلهة لو اجتمعت لأن تخلقوا ذباباً فلم تقدرُوا عليه ، تلتطم أى تضطرب .

[٧١] وَمِنْ قَسَلٍ أَرْزِي وَخَرِ سُلَافَةٍ وَمِنْ كَبْنٍ لَمْ يَخْرُجْ فِي أَضْرَعِ الدُّعْمِ<sup>(١)</sup>

الأرى القسل ، والأرى الصافي ، والسلافة ما استخرج من ماء العقب ،

(١) في الأصل الغنم والنعم خبر حتى تستقيم مع الشرح بعده ، والنعم هى الإبل والغنم البقر كالأنعام .

والابن لم يخرج من ضروع الإبل والغنم والبقر برغوته لم يتغير طعمه إلا قال لها ،  
كوني ، فكانت .

[٧٢] وَأَمْثَلُهُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِجُودِهِ وَإِنْ قَعُرَتْ عَنْهُ الصِّفَاتُ فَلَمْ تُرَمْ  
أمثال الله تعالى ، وهي صفات كرمه وجوده .

[٧٣] مَدَى كُنْهِ مَا أُولَى مِنَ الْفَضْلِ سَبَّحَتْ  
لَهُ وَأَنْتَ طَوْعًا وَأَلَقْتَ لَهُ السَّلَامَ  
كذله الشيء قدره وحقيقته ، ومدى كل شيء آخره وغايته ، وسبحت له  
أى نزهته ، وأنت له طوعاً يعنى السموات والأرض ، وألقت له السليم ،  
أما أهل السموات فأسلموا طوعاً ، وأهل الأرض أسلموا طوعاً وكرهاً .

[٧٤] سَمَآوَاتُهُ وَالْأَرْضُ طُرًّا وَكُلَّمَا ذَرَأَ وَبَرَى فِيهِنَّ مِنْ كُلِّ ذِي نَسَمٍ  
طرا بمعنى جما ، وذراً معناه خلق ، وبرى أى خلق ، قوله تعالى : وَلَقَدْ  
ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ<sup>(١)</sup> ، وقوله : وَمَا ذَرَأُ لَكُمْ فِي  
الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ<sup>(٢)</sup> ، والليرة مأخوذ من البراء ، وهو الخلق من التراب ،  
ونسف جمع نسة ، وهى الأرواح .

[٧٥] وَكُلٌّ إِلَيْهِ سَاجِدٌ وَسُجُودُهُ كَمَا شَاءَهُ طَوْعًا لَهُ وَكَمَا عَلِمَ  
معناه ، وكل له ساجد ، وهو معروف فى القرآن وكلام العرب ، وإلى تكون

(١) الآية مكية رقم ١٧٩ من سورة الأعراف .

(٢) الآية مكية رقم ١٣ من سورة النحل .

بمعنى اللام ، واللام بمعنى إلى ، قال الله تعالى : **إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا** <sup>(١)</sup> ،  
أى إليها .

[٧٦] **وَقَدْ قِيلَ فِي هَٰذَا السُّجُودِ بِأَنَّهُ سُبُجُودٌ خُضُوعٌ لَا سُبُجُودَ عَلَى الْأَكْمِ**  
السجود فى اللغة الانقياد لأمر الله والاسسلام ، والشجر والحيوانات ،  
وجميع ما خلق الله فى الدنيا خاضعة وساجدة ، والكافر يسجد لغير وجه الله ،  
وظله يسجد لله ، والأكم جمع أكمة وهى الجبال الصغار .

[٧٧] **وَمَنْ سَأَلَ عَنْ كُرْسِيِّهِ قَهُوَ مَلَكُهُ**  
**وَلَيْسَ بِكُرْسِيِّ مِّنَ الثَّنِيرِ وَالْأَدَمِ**  
وسع كرسية السماوات والأرض ، وقد نرى الأرض ولا نرى الكرسى ،  
فكرسيه تعالى ملكه ، والله أعلم ، والثبير الذهب ما لم يكن دنانير ، مثل العقود  
والأعلاق ، والأدم معروفة <sup>(٢)</sup> .

[٧٨] **وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَإِنَّمَا هُنَا السَّكَّامُ لِكَلَامِ لِكُنْ يَم** <sup>(٣)</sup>  
معنى ليس كمثله شىء ، وهو السميع البصير ، أى ليس هو كشىء من الأشياء .  
كمثله زائدة ، والمعنى ليس مثله شىء .

(١) الآية مدنية رقم ٥ من سورة الزلزلة .

(٢) هو الجلد أو الأحر منه أو مديوغه .

(٣) المحذوف هو فضل الكلام . وما يمكن الاستغناء عنه من القول .



قال المتنبي<sup>(١)</sup> :

كَفَى بِكَ وَدُخُولُ السَّكَافِ مَذْهَبَةً      كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَهَلِ لِلشَّمْسِ أَمْنَالُ  
[٧٩] وَقَالَ جَمَلْتُ الْبَذَرِ فِيهِمْ مُشْرِقًا      ضِيَاءً وَنُورًا فِي الظَّلَامِ إِذَا آدَاهُمْ  
ادلهم اشتدت ظلمته ، ومنه قولهم : ليلة مدلّمة ، أى شديدة سواد الظلمة ،  
والغيايب جمع غيب ، وهو شدة الظلمة .

قال الشاعر :

تحوّم الأمور إذا لمست      بظلمًا بديجورها النيبُ

[٨٠] فَمَعْنَاهُ فِي مِنْهُمْ مَعْنَى مَكْذَا      وَإِنْ كُنْتُ فِيهِمْ فِي التَّخَاةِ فَلْتَقُمْ  
أراد في موضع وهو معه ، قوله تعالى : « وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِمْ نُورًا »<sup>(٢)</sup>  
أى معن ، وقوله : « وَإِذَا كُنْتُ فِيهِمْ تَأَقَّمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ »<sup>(٣)</sup> ، أى معهم  
وقوله تعالى : « لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا »<sup>(٤)</sup> ، أى ، خرجوا  
معكم ، وحروف الجر يدخل بعضها على بعض .

(١) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين ( ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ ) ولد في الكوفة ، وتفتحت  
موهبة الشعرية في سن مبكر ، وبعد غزو القرامطة للكوفة عام ٣١٣ هـ هاجرت أسرته إلى  
بادية السبوة بين العراق والشام ، وقد اتهم بادعاء النبوة ، ولكن الحقيقة تكذب ذلك ،  
وهو شاعر العربية وأحد مفاخر الشعر العربي . اتصل بسيف الدولة الحمداني في حلب عام ٣٣٦ هـ  
وصار شاعره ، ومدحه بقصائد رائعة ، ثم اتصل بكافور الإخشيدى عام ٣٤٦ هـ ومدحه  
وعاش في القنطاط بصرى قريباً منه ، وعام ٣٥٠ هـ فر من مصر وهجا كافور الإخشيدى ، ومدح  
ابن العميد في أرجان . وقتل في طريق عودته بالقرب من بغداد في أواخر رمضان عام ٣٥٤ هـ .

(٢) الآية مكية رقم ١٦ من سورة نوح .

(٣) الآية مدنية رقم ١٠٢ من سورة النساء .

(٤) الآية مدنية رقم ٤٧ من سورة التوبة ، والحبال الفساد .

[٨١] بِطَائِفَةٍ لَمَّا تَصَلَّى وَرَاءَكُمْ عَلَى كُلِّ مَقْبُوبٍ آيَاطُهُ زِيَمُ الطائفة جماعة من الناس ، قال الله تعالى : « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا <sup>(١)</sup> . قُلْ لِلزَّجَاجِ <sup>(٢)</sup> : اختلف الناس في الطائفة ، فقال بعضهم : الواحد فافوق : طائفة ، وقال آخرون : الطائفة لا تكون أقل من اثنين ، وأقل الطائفة عندى اثنين ، لقوله تعالى : « وَلَيَشْهَدَنَّ عَنْدَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » <sup>(٣)</sup> ، والمقبوب هو الفرس ، والأقب هو اللاحق ، والزيم اسم ناقة أو فرس .

[٨٢] وَأَصْلَبُكُمْ فِي النَّخْلِ يَمْنَى بِقَوْلِهِ عَلَى النَّخْلِ قَتْلًا لِلِسَّبَاجِ وَلِلرَّحْمِ <sup>(٤)</sup> وقوله تعالى : « وَأَصْلَبُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ » <sup>(٥)</sup> ، معناه ، على جذوع النخل ، جاز أن يضع هاهنا ، لأنه في مجذوع على جهة لطوله ، والجذع مشتمل عليه .

[٨٣] وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَالدُّعَاءُ كَقَوْلِهِمْ وَصَلَّ عَلَى الصَّهْبَاءِ فِي الدَّنِّ وَارْتَشَمَ الصَّهْبَاءُ الخمرة ، يعنى بالصلاة الدعاء ، وارتشم أى دعا لها بالسلامة ، والدن هو الوعاء الذى فيه ، وارتشم بالشين للمجعة أراد الرسم والختم .

(١) الآية مدنية رقم ٩ من سورة الحجرات .

(٢) هو يوسف بن عبد الله اللغوى المصنف المحدث .

(٣) الآية مدنية رقم ٢ من سورة النور ، وبالأصل تحريف في رسم الآية الكريمة -

(٤) الرخم طائر معروف واحدته بالهاء ويقال إنه يطل بمرارته لسم الحية .

(٥) الآية مكية رقم ٧١ من سورة طه .

[٨٤] وَقَالَ عَلَيْهِمْ صَلَّ يَنْعِي تَرَحُّمًا بِهِ لِلْغَيْبِ لِلطَّاهِرِ الزَّاهِرِ الْأَثَمِ  
الْأَثَمِ الْكَامِلِ ، وإنما يريد التقدير والشرف ، وهو معنى قوله تعالى : « خُذْ  
مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَتُزَكِّيهِمْ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ  
سَكَنٌ لَهُمْ » <sup>(١)</sup> أى ادع لهم ، فإن دعاءك لهم سكون ، والأثم المرتفع للعالي ،  
وقيل : طويل الأنف أثم ، والجمع شتم .

[٨٥] وَقَوْلُهُمْ صَلَّ عَلَيْهِ إِلَهُهُ فَذَلِكَ تَضْعِيفٌ لِأَلَايَةِ الْجَمْعِ  
وذلك قول الناس ، اللهم صلى على محمد ، وصلى الله على محمد ، والتضعيف  
من الواحد إلى السبعمائة <sup>(٢)</sup> ، والآلاء النعم ، والجمع جمع جمة ، وهى الكثرة ،  
تقول : مال جم أى كثير ، قال الله تعالى : « وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا » <sup>(٣)</sup> .  
قال الشاعر :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا <sup>(٤)</sup>

[٨٦] أَرَادَ الْمُصَلِّي سَائِلًا بِصَلَاتِهِ لِأَخِي تَضْعِيفًا عَلَى الْعَرَبِ وَالْمَجْمِ  
أراد المصلى الذى يقول : اللهم صلى على محمد ، وعلى آل محمد ، ونصب سائلا  
على الحال ، والعجم الذين ليسوا هم من العرب ، تقول : رجل أعجمى ، ليس بعربى .

(١) الآية مدنية رقم ١٠٣ من سورة التوبة .

(٢) قال الله تعالى : مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل  
فى كل سنبله مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم . الآية مدنية رقم ٢٦١  
من سورة البقرة .

(٣) الآية مكية رقم ٢٠ من سورة الفجر .

(٤) ألم أى قارب الذنب وارنكب الخطأ .

[٨٧] وَقَالُوا صَلَاةُ النَّاسِ لِلَّهِ طَاعَةٌ إِذَا حَافَظُوا وَقَتَ الْهَوَاجِرِ وَالْعَتَمِ

الهواجر جمع هاجرة ، وهى صلاة الظهر ، لأنها تصلى وقت الهاجر ، أى شدة من حر الشمس ، يريد للصلاة بعينها ، وهى صلاة الخمس ، والعتم جمع عتمة ، والعتمة إلى ثلث الليل من غيبوبة الشمس .

[٧٨] قَدْ ضَلَّ قَوْمٌ شَبَّهُوا اللَّهَ بِالَّذِي يُحِطُّ مِنَ الْأَصْلَابِ مَاءٌ فِي الرَّحْمِ

ضل ، الضلال الضياع والهلاك . ويقال : ضل الشئ ، إذا ضاع وهلك ، أى هلك من شبه الله بخلقه ، والأصلاب جمع صلب ، وهو ظهر الرجل ، قال الله تعالى : « يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ »<sup>(١)</sup> ، وللرحم رحم المرأة<sup>(٢)</sup> .

[٨٩] يَذَرِكُهُ التَّغْيِيرُ فِي ذَاتِ نَفْسِهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ الدَّفْعَ لِلْحَادِثِ الْمِلْمِ

يذركه ، الماء راجعة إلى الماء الذى يمحط من الأصلاب ، الذى يكون منه الولد ، والتغيير التغيير فى ذات نفسه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والحادث الملم هو الأمر العظيم ، جمه ملحات ، وهو الأمر الذى يأتيك على غير علم منك .

[٩٠] تَقْلِبُهُ الْحَالَاتُ طِفْلاً وَبَافِعًا وَكَهْلاً إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الضَّعْفُ وَالْهَرَمُ

الحالات من أول ما يقع فى<sup>(٣)</sup> رحم أمه ، من نقطة إلى علقه إلى مضغة ، إلى لحم ، إلى عظم ، إلى استواء خلفه ، ثم وقع من بطن أمه ، ثم صار طفلاً صغيراً ،

(١) الآية مكية رقم ٧ من سورة الطارق ، والترائب قيل إنها عظام الصدر ، أو ما ولى الترقوتين مه أو ما بين التدين والترقوتين ، والذى يخرج من بينها هو الماء الدائق ، أى التى .

(٢) وهو مستقر الجنين فى بطنها الذى يتكون فيه الولد .

(٣) فى الأصل من .

ثم ترعرع ، ثم صار ياعسا<sup>(١)</sup> إلى أحسن شبابه ، ثم يحتمل<sup>(٢)</sup> ، ثم يكآهل ، ثم يشمخ ، ثم يصف ، ثم يهرم ، والله هو الخالق لهذه الحالات ، والكهل<sup>(٣)</sup> من اثنين وثلاثين سنة ، والله أعلم .

[٩١] وَمَنْ زَعَمَ الْأَشْيَاءَ ضَاعَتْ نَفُوسُهَا

وَنَسَكُوبُنَهَا مِنْ جَوهرِ النُّورِ وَالظُّلُمِ  
زعم بعض المحدثين<sup>(٤)</sup> والفرق للضالين ، أن الأجسام من أصلين ، من النور والظلمة ، وامتزجا ، فكان منهما الأجسام ، ومنها نظير ذلك ، وادعوا الإلك والكذب ، قال : ذلك الأمر لا يستقيم له حق .

[٩٢] فَمَا بَالُهَا إِذْ مُسَكَّتْ صُنْعَ نَفْسِهَا<sup>(٥)</sup>

عَلَى ضَمِّهَا إِذْ ذَاكَ وَهِيَ هُنَاكَ دَمٌ  
يقول : كيف جاز لها أن تخلق نفسها ، وهي نطفة وعلقة ومضغة وعظم ، وقدرت على الخروج من بطن أمها ، فلما قويت ووفر جسمها وقوتها أنها المرم فلم تطلق على دنسها !

(١) يقال غلام يافع ، وجهه يفة ، وهو من راحق العشرين .

(٢) الاحتلام هو الجماع في النوم مع الإزالة من الحلم بالضم ، وهو الرؤيا في النوم .

(٣) الكهل هو الرجل الذي وخطه الشيب وعمره ما بين الثلاثين إلى الواحدة والخمسين ، والمرأة كهلة ، وجهه للرجل كهل ، والمرأة كهلات .

(٤) المراد بالمحدثين هم قريبو العهد الذين يدعون العلم والمعرفة ، والمعنى عبدة الأوثان والمخلوقات .

(٥) في الأصل خلقها بدل نفسها .

[٩٣] فَمَعْنَدَ وَفُورِ الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ لَمْ تُطَاقِ  
دِفَاعَ الَّذِي بَأْنَى مِنَ الضَّعْفِ وَالسَّقَمِ  
فلما وفرت وقوى جسمها وقوتها، وعلمها وبطشها إليها، وأنى المرض والكبر  
والضعف فلم تستطع دفع ذلك عنها ، ليس هذا محالا .

[٩٤] وَلَمْ لَمْ تَسْكُنْ قَدْ أَحْكَمْتَ صُنْعَ نَفْسِهَا  
لَمَّا وَرَّيْتَ فِي الطَّوْلِ وَالْعَرْضِ وَالْجِسْمِ  
يقول : لم لم يحكم خلقه من أن يكون قصيرا فيصنع نفسه طويلا ، أو يكون  
نحيفا فيصنع نفسه عريضا ، وهذا محال ، والطول بضم الطاء ضد العرض ، والطول  
بفتح اللام المال والكرم والسخاء ، قال الله تعالى : « اسْتَأْذَنَكَ أَوْلُو الطَّوْلِ  
مِنْهُمْ »<sup>(١)</sup> ، أى أولو السعة والمال ، والعرض بسكون الراء ضد الطول ، والعرض  
بفتح الراء عرض الدنيا ومتاعها ..

[٩٥] تَبَارَكَ عَلَامُ الْغُيُوبِ وَمَنْ لَهُ يُسَبِّحُ مَوْجُ الْيَمِّ طَوْعًا وَبِضْطَرِّمٍ  
تبارك تداوم ، وعلام الغيوب جمع غيب ، وهو ما غاب عن أعين الناس ،  
واليَمُّ البحر و [سى] اللوج موجا لا اضطرابه ، ومعنى يسبح موج اليم أصل اضطرابه ،  
أنه يسبح .

[٩٦] وَمَنْ أْبَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا عَنْ دَلَالَةٍ

حِذَا مَا وَلَا عَوْنٌ هُنَالِكَ مُسَكِّتٌ

ومن في موضع رفع <sup>(١)</sup> ، عطف <sup>(٢)</sup> على تبارك علام الغيوب ، وقال : تبارك من أبداع الأشياء ، أى ابتداءها ، وابتدأ خلقها ، ولا معين له على خلقها ، هو الأول قبل كل شيء ، ولا مبتدع سواه .

[٩٧] هُوَ اللَّهُ فَرْدٌ وَاحِدٌ لَيْسَ عِنْدَهُ شَرِيكٌ تَعَالَى اللَّهُ ذُوالْمَنِّ وَالْكَرَمِ

الفرد الواحد ، والله جل ثناؤه ، والفرد وهو تفرد بالأمر دون خلقه ، والكرم معناه الرفعة ، وهو المرتفع عن كل شيء ، يقال : فلان أكرم قومه ، أى أرفعهم منزلة .

[٩٨] قُلْ إِنِّي أَرَى الشُّكَّاءَ قَوْمًا تَحْجِرُوا

وَنَاهُوا كَمَا نَاهَ الشَّرُّودُ مِنَ النِّعَمِ

الشُّكَّاءُ جمع شك ، وهم المحجرون في أمورهم ، قد شكوا فيها ولم يستيقنوا فناهوا ذهباً على وجوههم ، حائرين ضالين ، والشروود من الإبل النفور .

[٩٩] وَمُرْجِيَةٌ قَالُوا أَلَا كُلُّ مُرْتَدٍّ إِذَا مَا تَرَدَّى فِي لَفَى الْفَارِ لَمْ يَقُمْ

إِنَّمَا شَبِهَ الْمُرْجِيَّةَ <sup>(٣)</sup> بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وقد روى عن النبي ﷺ قال :

(١) أى مبتدأ وفي موضع رفع أى في مكان يكون فيه الاسم مرفوعاً ، ومن ليست مرفوعة لأنها اسم موصول مبني في محل رفع .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب أنها عطف على من في البيت السابق قبله الذي أوله تبارك علام الغيوب .

(٣) المرجئون طائفة تؤخر أمر الله حتى ينزل الله فيهم ما يريد .

إنما المرجئة يهود هذه الأمة ، والرائضة<sup>(١)</sup> نصارى هذه الأمة ، ومرتد أى واقع ،  
والمتردية التى تسقط من أعلى .

[١٠٠] وَقَالُوا سَيَأْتِي النَّارَ وَقْتُ وَلِئِنَّهَا

مُفْتَحَةٌ مَا إِنَّ فِيهَا قَابِسٌ ضَرَمَ

أى قالوا : إن أهل النار يمدبون فيها على قدر أهملهم ، ثم يخرجون منها ،  
ولا يبقى فيها أحد ، وإنها مفتحة ما بها قابس ضرم ، وهذا يتكلم به العرب ،  
والنبي يقول : ما بالدار من أحد ، ولا قابس<sup>(٢)</sup> .

[١٠١] وَقَالُوا قَدْ اسْتَشْنَى لَهُمْ فِي كِتَابِهِ

قَلَمٌ يَخْلُدُوا فِيهَا سِوَى حُقْبٍ نَيْمٍ<sup>(٣)</sup>

هذا معنى قوله تعالى : « فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ »  
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ<sup>(٤)</sup> ، احتجوا  
بهذا الاستثناء ، وقالوا : إنهم لا يخلدون فيها ، والحقب جمع حقبة ، ودون ذلك  
أحقاب ، قال الله تعالى : « لَا يَبْثَنَ فِيهَا أَحْقَابًا »<sup>(٥)</sup> ويوجد ، أن الحقب ثمانون

(١) الرائضة فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي ثم قالوا له تبرأ من الشيعين ، أبى بكر ،  
وعمر ، فأبى وقال ، كانا وزيرى جدى فتركوه ورفضوه ، ولم نفق للحديث المنسوب فى روايته  
عن الرسول عليه السلام على متن أو سند .

(٢) القبس محركة شملة نار تقبس من معظم النار ، وضرم أى اشتعل .

(٣) فى الأصل فلم يجدوا لهم بدل فلم يخلدوا فيها ، مما لا يتفق مع سياق الشرح بعده ،  
ويختلف مع لفظ البيت فى كتاب الدعائم صحيفة ٧ .

(٤) الآية مكية رقم ٨٩ من سورة هود .

(٥) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة النبأ .



سنة ، وقيل زمان ، وقيل ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوما ، واليوم من أيام الآخرة كالف سنة من أيام الدنيا .

[١٠٢] لَقَدْ زَخَرْتُمْ فِي أَمْثَلِ أَمْثَلٍ تَرَكْتُمْ كَفَّاحِ لُجِّ الْآلِ يَحْتَسِبُهُ دِيمَ  
وزخرفوا زينوا ، والأمنية جمعه أمانى ، أى أمنيتهم التى تمنونها بخروجهم  
من النار ، وتركتم لمن يقبع الآل الذى يراه فى أول النهار يلمع فى البقاع ،  
والديم جمع ديمة .

[١٠٣] فَآلٌ وَلَمْ يُشْفِ الْغَلِيلَ بِشَرْبَةٍ  
يَرُدُّ هَيْكَمَ الْفَقْسِ مِنْ مَشْرَبٍ شَبَمَ  
آل رجع .

قال الشاعر :

شَوَازِبُ كَالْأَحْلَامِ قَدْ آلَ تَقَبُّهَا سَمَاحِقَ صُفْرًا فِي تَلِيلٍ وَقَايِلِ  
شوازب ضوامر ، والأحلام جمع حلم ، وهو القراض .  
وآل رجع ، والشيم الماء البارد ، والغليل والغللة حوقة فى جوف الرجل  
من شدة العطش .

[١٠٤] أَوْ الْقَابِضُ الْمَاءَ النَّمِيرَ بِكَفِّهِ ثَنَّاها وَمَا لِلْمَاءِ فِي كَفِّهِ عِلْمٌ  
شبههم أيضا فى قولهم وما يرجون من الله من أمنيتهم كن قبض ماء بكفه ،  
فجمع كفه وثناها إلى فيه ليشرب فلم يحصل له من الماء شيء ، والعلم ها هنا  
العلامة .

[١٠٥] قَالَ وَكُلُّ وَارِدٍ حَرٌّ قَعْرِهَا عَلَى الرَّبِّ حَتَّىٰ فِي مَوَارِدِهَا السُّدَمِ

إن الورد ها هنا الاختبار بالنار والوصول إليها ، والنظر إليها ، لا الدخول فيها ، إن الخلق جميعا يردون النار فينجو للثقى وعزل الظالم .

[١٠٦] عَمُوا الْوَجْهَ فِي التَّأْوِيلِ قَدَمًا فَأَصْبَحُوا

كَمُحْتَطِبٍ فِي الْأَيْلِ مَهْمًا يَجِدُ يُغْنِمُ

هوا وجه الأمر والرأى في تأويلهم ، وللتأويل التفسير ، ونصب الوجه بنزع الخافض <sup>(١)</sup> ، لأنهم هوا عن الوجه ، وهو كقوله تعالى : « وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ » <sup>(٢)</sup> أى من قومه ، كمن يحتطب في الليل فلا يدرى ما يأخذ ، وربما يغتم في يده أفعى .

[١٠٧] أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِأَحَدٍ سَأُنْفِثُكَ الْقُرْآنَ فَأَنْهَضَ بِهِ وَقُمُ

يعنى قوله جل وعلا : « سَنُفِثُكَ فَلَا تَذْسَى » <sup>(٣)</sup> أراد فلا تنساه ، فذلك أثبت الألف ولم يجمله نهيًا ، قال مجاهد <sup>(٤)</sup> : كان رسول الله ﷺ يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينساه ، فأنزل الله هذه الآية ، قال السكاكي <sup>(٥)</sup> : لم ينس شيئًا بعد نزول هذه الآية .

(١) أى حذف حرف الجر .

(٢) الآية مكية رقم ١٥٥ من سورة الأعراف .

(٣) الآية مكية رقم ٥ من سورة الأعلى .

(٤) هو واحد من أوعية العلم . مجاهد بن جبر . مولى بنى مخزوم من التابعين : لازم ابن عباس وقرأ عليه القرآن وسمع سعد أو عائشة وأبا هريرة . توفى سنة ١٠٣ هـ .

(٥) هو ابن السائب بن بشر السكاكي ، روى عنه ابنه هشام وحامد بن سلمة وابن المبارك وابن جريح وابن إسحاق وغيرهم ، وهو غير ثقة ، توفى نحو عام ١٢٠ هـ .

[١٠٨] وَقَالَ لَهُ إِنْ سَأَدْتَ خَلِكَ الْحَرَمَ بِأَمْنٍ وَلِإِمَانٍ عَلَى رَغْمٍ مَنْ رَغِمَ  
فهذا معنى قوله تعالى : « لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> » ،  
قال السكابي : رأى رسول الله ﷺ في المنام ، أنه هو وأصحابه يدخلون للمسجد  
الحرام قبل دخولهم بسنة ، ودخول اللام في التون لتدخلن يعنى ، القسم ، معناه ،  
والله لتدخلن ، أى من صدق الوعد ، آمنين من اللمدو ، ويقال : رَغِمَ <sup>(٢)</sup>  
الله أُنْفَه .

[١٠٩] فَلَمْ يَكُ لَاسْتِثْنَائِهِ ضَلَّ نَاسِيًا  
وَقَدْ دَخَلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَلَمْ يُرَمْ  
رام الشيء يرومه ، وقوله : فلم يك لاستثنائه ضل معناه ، لا يوجد ربي ضالا  
عنه ، وهذا بقوله تعالى : « قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا  
يُنْسَى <sup>(٣)</sup> » يقول : أهم لهم محفوظة عند الله يجازى بها .

[١١٠] وَأَسَدُ بَنِي النَّجَّارِ تَخْطُرُ حَوْلَهُ  
بِأَسْيَانِهِمْ كَالْأَسَدِ تَخْطُرُ فِي الْأَجَمِ  
لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح كان حوله بنو النجار ، وهم الأنصار ،  
من الأوس والخزرج ، وشبههم حوله كالأسد تخطر في الأجم جمع أجمة ، وجمعها أيضا  
أجام ، وهى منبت الشجر كالنيط ، وهى مسكن الأسود ، وكذلك العرب  
والجفينة .

(١) الآية مدنية رقم ٢٧ من سورة الفتح .

(٢) الرغام هو التراب ، والمعنى أذله وأهانته .

(٣) الآية مكية رقم ٥٢ من سورة طه ، وفى الأصل تحريف للآية .

[١١١] بَنُو الْخَزَرَجِ الشُّمُّ الْكِرَامِ وَلِقُهُمْ

بَنُو الْأَوْسِ فِي الرَّوْعِ الْجَحَاجِجَةُ الْبُهُمُ

الأوس والخزرج قبيلتان من اليمن ، من بني عمرو بن عامر ، وهم الأنصار ،  
والشم الطوال ، يقال رجل أشم وطود أشم .

قال تأبط شراً<sup>(١)</sup> :

أحى حى قومي فألقى ندمي بالشّم من فهم بن عمرو النسل  
والنسل الشجعان ، ومعنى لفهم جمعهم واجتماعهم ، والروع بالفتح الفزع ،  
قال الله تعالى : « فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ »<sup>(٢)</sup> أى الفزع ، والروع  
بضم الراء النفس ، تقول : ما وقع في روعي ، أى في نفسي ، والبهم جمع بهمة ،  
وهو الشجاع ، يسمى بذلك لأنه يسبقهم على قرنه من أين يأتيه ، لدهائه وشدة بأسه  
ويقال ، البهم جماعة الفرسان .

[١١٢] فَلَمْ يَسْكُنْ اسْتِنْفَاؤُهُ مُبْطَلًا لِمَا

أَرَادَ تَعَالَى إِذْ أَرَادَ وَإِذْ عَزَمَ

عزم فعل ، لو وزنت حلم بنى آدم لمسكان آدم إلى أن تقوم الساعة لما وافى  
حلم جميع ولده وحرّمهم بحلم آدم وحرّمه ، يقول القائل : اللهم اعزم لى بخير ، أى  
أفعل على سبيل الدعاء والتوسع ، والمزمنة في غير هذا الجزم .

(١) لقب ثابت بن جابر بن مضر بن نزار ، لأنه تأبط جفير سهام وأخذ قوساً ، أو تأبط  
سكيناً ، فألقى ناديم فوجاً بضمهم ، وهو من الشعراء المجيدين .

(٢) الآية مكية رقم ٧٤ من سورة هود .

[١١٣] كَذَبْتَ لَقَدْ مَنَّكَ نَفْسُكَ ضِلَّةً

خُرُوجُكَ مِنْ نَارٍ مُؤَجَّجَةٍ حَطَمَ

الكذب ضد الصدق ، وقوله منتك من الأمنية ، وهى الإرادة ، تقول :

تمنيت كذا وكذا إذا أردته ، وضلة أى هلكة ، ونصب خروجك على الحال <sup>(١)</sup>

من ضلة ، والمتأجج التوقد والتهاب ، والاستعمار ، وسميت النار حطمة ، لأنها  
تحطم كل شيء ، أى تسكره ، والله أعلم .

[١١٤] وَسُكِّنَاكَ مَعَ أَهْلِ السَّعَادَةِ فِي الْعُلَا

فَيُصْبِحُ مَنْ صَلَّى وَصَامَ كَمَنْ غَشِمَ

أى هذا محال من المقال ، وفاسد من أمانى أهل الضلالة ، أن يجمع بين المؤمن

والكافر ، والظالم والمظلوم ، والمبادل والجائر فى جنات العلا ، فهو صبح المصلى  
والصائم مثل الظالم والغاصم ، هيئات .

[١١٥] وَمَنْ أَخْلَصَ التَّقْوَى إِلَى اللَّهِ رَاغِبًا

كَمَنْ عَبَدَ الْأَوْثَانَ وَالْجِبْتَ وَالصَّنَمَ

أى لا يكون من أخلص التقوى وعبد الله تعالى ، راغباً إليه ، ومن كفر

وأشرك وعبد الأوثان والأصنام عند الله سواء فى منزلة واحدة ، وقد قال الله تعالى :

« وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ .. » <sup>(٢)</sup> الآية .

(١) كذا فى الأصل ، والصواب أن نصب على التمييز .

(٢) الآية مكية رقم ٥٨ من سورة غافر .

[١١٦] لَكَ الْوَيْلُ فَأَرْجِعْ عَنْ ضَلَالِكَ نَائِبًا

فَلَيْسَ الَّذِي أَشَقَى إِلَهُ كَمَنْ عَصَمَ

يخاطب من قال : إن للؤمن والكافر ، والشقي والسعيد مجتمعون في الجنة ،

وقيل : الويل كلمة تقال عند الهلكة <sup>(١)</sup> ، وقيل : الويل واد في جهنم <sup>(٢)</sup> ، ونصب

نائبًا على الحال ، والمعصوم للمنعوع .

[١١٧] أَحَلَّتْ لَكُمْ قَدَمًا بِهِيمَةً مَا ذَرَأَ

مِنَ الطَّيْرِ وَالْأَرَامِ وَالضَّانِ وَالنَّعَمِ <sup>(٣)</sup>

يعنى قوله تعالى : « أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِيمَةً الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُخَلَى عَلَيْكُمْ

مِنَ الْمَيْتَةِ وَالْدَّمِ وَلَحْمِ الْخَنزِيرِ وَالْمُنْخَنِقَةِ وَالْمَوْتُودَةِ وَالْمُتَرَدِّبَةِ

وَالطَّيْمَةِ .. » <sup>(٤)</sup> كل هذا حرام ، مع الاستثناء أحلت من الحلال والإباحة ،

والبهيمة ما لم نتكلم سميت بهيمة .

[١١٨] أَرَادَ بِتَعْبِيرِ الْبَهِيمَةِ هَاهُنَا جَمَاعَةً مَا سَمَّاهُ حَيْلًا مِنَ الدَّعَمِ

يعنى تعبير البهيمة في نفسها ، والتعبير في الرواها هو تأويلها وتفديرها ، قال

الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ » <sup>(٥)</sup>

والبهيمة جمعها للبهائم .

(١) أى دعاء على الشخص بالهلكة .

(٢) كذا في الأصل وليس لهذا المعنى ذكر في كتب التفسير المعتمدة .

(٣) الأرام جمع رثم وهو الطي الخالص البياض .

(٤) الآية مدنية رقم ١ من سورة المائدة .

(٥) الآية مكية رقم ٤٣ من سورة يوسف .

قال الشاعر :

مَلَوْ كَانَتْ الْأَرْضَانِ تُجْرَى عَلَى الْحِجَابِ إِذَا هَلَكْتَ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْجَهَانِ<sup>(١)</sup>

[١١٩] وَمَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَوْفَانِهَا بِلَا أَلْفٍ فِي مَوْضِعِ الشَّكِّ وَالْوَهْمِ

إن سأل سائل عن قول الله تعالى : « قَهْقَرَى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً »<sup>(٢)</sup> ،

فقال : كيف جازت ؟ وإنما هي للشك ؟ قيل له : قد جاء عن أهل اللغة والتفسير

أن أو في هذا الموضع ليست للشك ، ولا يجوز على الله سبحانه ، الشك ، ومعنى

أو إذا كانت بمعنى الزيادة على الشيء لفقضان منه كان معناها ، بل كقوله [تعالى]

« وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ »<sup>(٣)</sup> .

[١٢٠] وَلَيْسَ مِنَ الرَّغْمِ شَكٌّ تُخَالِجُ قِيَانِي بِهِ الْقُرْآنُ وَالْأَلْفُ مُتَعَجِّمٌ

تقول : ليس بخالج الله شك ، أى لا يخالطه ، ولا تخطف عليه أموره ،

تعالى الله عن هذه الصفة ، كيف يكون ذلك ؟ وهو يقول : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ »<sup>(٤)</sup> ، « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا

تَنْفِيضُ الْأَرْضِ حَامٍ »<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصل تحريف للشطر الثاني ، والحجا العقول .

(٢) الآية مدنية رقم ٧٤ من سورة البقرة .

(٣) الآية مكية رقم ١٤٧ من سورة الصافات .

(٤) الآية مدنية رقم ١٦ من سورة الحجرات .

(٥) الآية مدنية رقم ٨ من سورة الرعد .

[١٢١] وَأَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ أَوْ بَلْ وَلَمْ يَكُنْ

لِيُخْرِجَهُمَا مُسْتَقِيمًا أَنَّهُ وَهُمْ

وجدت في بعض التفسير في معنى قوله تعالى : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ » <sup>(١)</sup> ، ليس معناه الاستفهام ، ولكن معناه الإيجاب ، وأم تكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : « أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ » <sup>(٢)</sup> ، أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ « فعناه أو أَمِنتُمْ ، ويكون بمعنى الاستفهام ، كقوله [تعالى] : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ » <sup>(٣)</sup> ، وكقوله : « اتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ » <sup>(٤)</sup> ، وقوله : « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ » ، أراد أنا خير ، لأن فرعون لم يكن سائلا ، يسأل قومه ، بل أوجب لنفسه .

[١٢٢] كَمَا أَنَّهَا حَشَوُ تَكُونُ وَرُبَّمَا

تَقُومُ مَقَامَ الْإِسْمِ فِيهِ وَلَمْ يُسَمَّ

الحشوما كان باطنا غير ظاهر ، وكونها حشوا ، وقوله تعالى : « فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ » <sup>(٥)</sup> ، وقوله : « فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ » <sup>(٦)</sup> معناه ، ورحمة من الله ، ونقضهم ميثاقهم ، وإنما عملت الباء فيها فجرتها .

(١) الآية مكية رقم ٥٢ من سورة الزخرف .

(٢) الآية مكية رقم ١٦ من سورة الملك .

(٣) الآية مدنية رقم ٥٤ من سورة الفاء .

(٤) الآية مكية رقم ٦٣ من سورة ص .

(٥) الآية مدنية رقم ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٦) الآية مدنية رقم ١٥٥ من سورة النساء .



[١٢٣] وَكَانَ لِفِعْلٍ دَائِمٍ نَحْوَ قَوْلِهِ وَكَانَ غَفُورًا لِلْمُسِيءِ إِذَا نَدِمَ

ما معنى قوله تعالى : وكان الله غفورا رحيمًا ، وعليًا حكيمًا ، وما أشبهه ،  
أو ليس كان ما مضى ، ولما يرفع الاسم وينصب الخبر قيل : ولما يحىء بعد ،  
ويكون دخولها وخروجها واحدًا ، ألا وإن ههنا في رفع الاسم ونصب الخبر ،  
وهي في جانب الله تعالى تفيد الوجود والاستمرار .

[١٢٤] وَتَدْخُلُ حَشَوًا فِي مَكَانٍ كَثِيرَةٍ  
وَأَكْثَرُهَا خُبْرًا لِمَا قَاتَ وَأَنْصَرَمَ

وقوله : أحالوا أى حولوا أنف في معنى نعم ، كما قال الأعرابي لعمر  
ابن الخطاب :

تَأْمُرُ الْخُبْرَ جُرَيْتَ الْجَنَّةِ أَكْسُ بُيَايَ وَأُمَمَةً  
وَأَجْمَلَ أَخَوَاتِي إِنْ أَنْ أُنَّةَ وَأَجْعَلَ جَوَارِي مِنْكَ هُنَّةَ

[١٢٥] كَقَوْلِكَ كَانَ النَّاسُ نَاسًا وَرُبَّمَا  
أَحَالُوا فَمَالُوا إِنْ فِي قَوْلِهِمْ نَعَمْ  
يقول كان الناس ، تفسير لإعلام ، المعنى من الضلالة والجهالة ، وهو الهلاك ،  
قال الله تعالى : « مِمَّنْ بِكُمْ مِنْهُمْ لَيُرْجِمُونَ » <sup>(١)</sup> ، يتضامون من الحق  
فلا يسمعون ، بكم بيا كون .

(١) الآية مدنية رقم ١٨ من سورة البقرة ، وفي الأصل فهم لا يبصرون .

[١٢٦] هُمَا عِنْدَ هَذَا وَاسْتَعَارُوا فَأَصْبَحُوا

مِنَ الدِّينِ مُرَاقًا كَمَا مَرَّقَ الزُّلْمَ

وقوله استعاروا استفعلوا من الحيرة ، أى تحيروا فى أمورهم ، فأصبحوا قد مرقوا من الدين كما مرق الزلم ، والزلم السهم ، والزلم القدح ، قال الله تعالى : « وَأَنْ تَسْتَفْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ »<sup>(١)</sup> .

[١٢٧] أَلَا تَارَفُنَا الدُّنْيَا وَدَعَا لِأَهْلِهَا

فَكُلُّ الَّذِي فِيهَا يَزُولُ وَيَنْصَرِمُ

ألا ، تنبيهه ، وهى زائدة فى الكلام ، قال الله تعالى « أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَعَهُمُ مَعْرُوفًا عَنْهُمْ »<sup>(٢)</sup> ، أَلَا حِينَ يَسْتَفْسِمُونَ فَيَأْتِيهِمْ »<sup>(٣)</sup> ، ويقول : ألا إن القوم خارجون ، يريد بها انهم واعلم ، أن الأمر كذا وكذا .

[١٢٨] وَكُلُّ الَّذِي فِيهَا غُرُورٌ وَزُخْرُفٌ

يُؤُولُ كَأَفْيَاءِ الظُّلَالِ وَكَالْخُلُمِ

الغرور بضم الغين ما فى الدنيا من متاع ، والغرور بفتح الغين هو الشيطان ، والزخرف الزينة ، ويؤول يرجع ، كما يؤول فى الظلال ، أى ليس له ثبوت ، والخلم ما يراه النائم .

(١) الآية مدنية رقم ٤ من سورة المائدة .

(٢) الآية مكية رقم ٨ من سورة هود .

(٣) الآية مكية رقم ٥ من سورة هود .

[١٢٩] أَلَا نَدْعُ الدُّنْيَا وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهَا

فَمَا قَدْرُهَا إِلَّا كَقَرَارِضِ الْجُلْمِ

القراض ما يقرضه الجلم وغيره ، وهو مما يرمى به ، والجلم معروف ، وهو القراض

الذى يميز به الشعر وغيره ، والجلم جمع أجلام .

قال المتنبي :

أَيُّنَ الْحَاجِمِ يَا كَانُورُ وَالْجُلْمُ<sup>(١)</sup>

[١٣٠] فَلَوْ عَدَلَتْ عِنْدَ الْإِلَهِ بِأَمْرِهَا

قَلَامَةً ظَفَرٍ حَازِمًا دُونَ مَنْ ظَلَمَ

عدلت ساوت في قدرها ، وبأمرها أى يجمعها وبما فيها من الأملاك والأموال

قلامه ظفر ، أى ما يرمى منه . قلامه ظفر حازمها المؤمن دون الظالم ، ولما كنهم

لا تساوى شيئا ، إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الآخرة

إلا لمن أحب .

[١٣٠] وَلَوْ دَامَتِ الدُّنْيَا لَدَامَتْ لِأَخِي

نَبِيِّ الْهُدَى لَكِنِّهَا قَطُّ لَمْ تَدُمْ

أى لو دامت الدنيا وبقي عليها أحد لدامت للنبي ﷺ ، وقط مضمومة

مشدودة الطاء ، فإنه لا بد ، الماضى ، تقول : ما رأيته منذ قط ، وهو رفع ، لأنه

غاية ، مثل قولك ، قبل وبعد .

(١) هو كانور الإخشيدي ، واحد من المالك الذين حكموا مصر . وقد قصده الشاعر

أبو الطيب طمعا في قوله ، فلم يجد عنده ما يرجوه ، فهجاه في قصائد عديدة ، وفي البيت  
تعريض بكانور وأصله ولونه .

[١٣١] فَأَيْنَ الْأُولَىٰ كَانُوا مُلُوكًا تَبَايَعًا

أَلَمْ تَطَوْهُمْ طَى السِّكَّابِ إِذَا خَتَمٌ

الأولى في معنى الذين، ومعنى تطوهم ندرجهم ونضمهم ونذهبهم، قال الله تعالى: «وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»<sup>(١)</sup>، أى ذاهبات فانيات بقدرته، وشبه انطواها بالسكّاب .

[١٣٣] وَأَيْنَ الْأُولَىٰ شَادُوا الْمَصَانِعَ وَالْأُولَىٰ

بَنَوْا إِرْمًا حِصْنًا قَلَمٌ يَحْمِيهِمْ إِرْمٌ

إرم بكسر الهمزة<sup>(٢)</sup> البناء الرفيع، والأرم بفتح الهمزة العلم .

[١٣٤] أَلَمْ تَسْقِيهِمْ كَأْسَ الْمَنِيَةِ مُنْعِمًا

وَشَابَتْ صَفَاءَ الْفَيْشِ مِنْهَا لَهُمْ بِسْمٌ

ألم تسقيهم استفهام، تقول، ألم تهلكهم وتميتهم، والكأس ما هنا استعارة عن اللوت .

قال الشاعر :

مَتَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَتَوْنًا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرًا

شابت خلطات ومزجت، ونصب كأساً على نزع الخافض .

(١) الآية مكية رقم ٦٧ من سورة الزمر .

(٢) في الأصل الألف، ومثله ما بعده، وإرم ذات العماد هي دمشق، وقد يراد بها أيضاً الإسكندرية، والمراد الروم .

[١٣٥] وَأَبْنِ الْأَوَّلَى فِي الْجَنَّتَيْنِ بِمَأْرِبٍ

طَفَّوْا فَأَتَاهُمُ طَائِفَةٌ مِّنْهُ الْعَرِمُ

ومأرب بلدة سبأ<sup>(١)</sup> ، قال الله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ

جَفَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ »<sup>(٢)</sup> والعرم السيل الشديد . وقيل : العرم بناء مثل

البستان يحبس به الماء ، وقيل : العرم الجسر الذي زلفته المياه .

[١٣٦] أَلَمْ تَرَ مَا آتَوْا إِلَيْهِ وَبَدَّلُوا مِنْ الْخَلْطِ وَالْفِلَانِ وَالسِّدْرِ وَالسَّلَمِ

آتوا إليه رجعوا إليه ، تقول : آلت إليه كذا وكذا ، أى رجعت إليه ،

وبدلوا أى عوضوا ، والخلط الأراك ، وقيل : الخلط كل شجر له شوك ، والفلان

أودية يسكون بها الطلح والسلم .

[١٣٧] فَذُو عَشْكَلَانَ وَالصَّوَاهِلِ حَوْلَهُ

كَمَا نُونُ أَلْفَا بِالْأَعْيُنِ وَالْأُجْمِ

فذو عشكلان ملك من حمير ، وقيل عشكلان جبل عال من الجبال ، لا يقدر

أحد أن يصعد له وعروته وصعوبة مرتقاها ، فجاء ملك ، فجعله حصنا ، وأطلع عليه

الخليل والرجال ، والصواهل الخيل .

(١) مأرب بلدة في اليمن وسبأ بلدة بليقيس ملكة اليمن ، ولقب ابن يشجب بن يرب

ابن عبد شمس .

(٢) الآية مكية رقم ١٥ من سورة سبأ .

[١٣٨] وَأَيْنَ أَخُو الْيَوْمَيْنِ ذُو الْبُوسِ وَالنَّعَمِ

وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ مُضْطَرُ الْحَجَرِ الْأَصَمِ

أخو اليومين هو اللندرن النعمان الأكبر بن ماء السماء ، فبلغ من خبره أنه جعل يوم بؤس ويوم نعم ، ويوم للنعم لا يلقى أحداً إلا كساه وحمله ، ويوم للبؤس لا يلقى أحداً إلا قتله ، وكانت العرب تلقبه مضطراً الحجارة لهيبته وشدة بأسه وخطوته ، وهو الذي أحرق بني تميم ، وكان قد غلب اسم أمه على اسم أبيه حتى دعى بها .

[١٣٩] وَذُو الْحَصَنِ إِذْ وَلَّى النَّضِيرَةَ أَمْرَهُ

فَتَاةً كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَطْرَافُهَا عَمَمٌ

ذو الحصن رجل من بني تغلب للعليا ، واسمه الضيرن - نسخة - من قضاة - وفي نسخة - ذو الحصر ، يعني القصر ، ويتال : الحصر حفيرة ، والنعم شجر لين الأغصان ، كأنه بنان جارية ، والبنان الأصابع ، ولى في قضاة (١) .

[١٤٠] وَأَيْنَ سُلَيْمَانُ الَّذِي بَلَغَ الْمَدَى وَأُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَهُ مَلِكٌ عِلْمٌ

يعني سليمان بن داود ، عليه السلام ، والمدى لأنه أوتي الملك من مشارق الأرض ومقاربها ، وفي الحديث ملك الدنيا أربعة ، مؤمنان وكافران ، فالؤمنان

---

(١) حى من الناس باليمن ، وقد أطلق على اسم قبيلة .

سليمان بن داود<sup>(١)</sup> وذو القرنين<sup>(٢)</sup> ، والكافران عمرو بن كنعان وشداد بن عاد ، وأعطى سليمان ما لم يعطه أحد من قبله ولا من بعده ، من تسخير الرياح وغيرها .

[١٤١] أَلَيْسَ إِلَى دَارِ الْبَلَى نَهَضُوا مَعًا وَقَدْ حَشَمُوا مِنْهَا لَهَا سَابِقُ حَطَمٍ  
دار البلى القبور ، وحشم أماتهم ، واستأصلهم ، فلم يبق لهم أثر ، والسائق  
بجاز للوت ، ساقهم وقبض أرواحهم ، وحطم أى يحطمهم وبكسرهم ويذهبهم .

[١٤٢] فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرُ نَشْرِ حَدِيثِهِمْ  
وَمَا اكْفَسَبُوا مِنْ فَيْلٍ مُحَمَّدَةٍ وَذَمٍّ  
[١٤٣] وَمَا اسْتَمَضَحَبُوا مِنْهَا سِوَى الْبَرِّ صَاحِبًا  
وَأِنْ كَانَ مَا أَخْلَوْهُ جَزَلًا هُنَاكَ جَمٍّ

(١) سليمان بن داود النبي عابه السلام وقد ملك بنى إسرائيل بعد موت أبيه داود في عصر  
كيخسرو بن سياوس ، ولما ملك سليمان رحل كيخسرو من أرض الشام إلى أرض العراق ،  
ولحق بخراسان ، ثم نزل مدينة بلخ ، وأقبل سليمان حتى نزل العراق ، ومنها إلى مرو ثم بلخ ،  
وسار إلى بلاد الترك ، وجاوزها إلى بلاد الصين وأخضع هذه الأقاليم للملك ، ثم تجهز سائرا  
إلى تهامة يريد بيت الله الحرام الذى بناه إبراهيم الخليل ، ثم سار إلى صنعاء ، وتفقد الطير فلم  
ير الهدمه ، وكان حديثه وحديث بلقيس ملكة سبأ ما قصه القرآن الكريم ، إلى أن تزوجها ،  
وبنى في اليمن ثلاثة حصون ، ثم سار نحو الغرب فاستبح مصر وإفريقية وطنجة ، ثم قفل عائدا  
إلى بلاد الشام بعد أن أوتى ملكا لم يؤته أحد من العالمين .

(٢) ذو القرنين هو الإسكندر الأكبر الرومى ، وقد سمي بذى القرنين لأن ملكه بلغ  
قطرى الأرض شرقا وغربا ، أو لصفيرين كائن له ، وروى بعض المؤرخين أن الإسكندر بعد أن  
أخضع بلاد الهند والسودان واليمن سار إلى تهامة ، وهى مكة ، وكان يسكنها يومئذ بنى خزاعة ،  
فأخرجهم الإسكندر منها ، وأسلم أمرها إلى النضر بن كنانة وبنى أبيه ، وقد حج الإسكندر  
بيت الله الحرام الذى بناه إبراهيم الخليل ، وفرق في ولد معد بن عدنان الفاطنين الحرم صلات  
وعطايا . ومن هنا جاءت الرواية بأنه من السليين ، ولكن المعروف أن الإسكندر فتح بلادا  
كثيرة ، وأنه قد آمن الناس على دياناتهم وزار أماكن عباداتهم ، وشاركهم في صلواتهم تقربا  
منه إليهم .

الجزل الكثير ، يقل : عطاء جزيل ، أى كثير ، ويقال : مال جم ،  
ومال دثر أى كثير .

قال الشاعر :

تَوَاصَلَنِي وَالْمَالُ جَمٌّ مُؤَمَّرٌ وَصَارَ أَخَا بَرٍّ عَلَى شَفِيقٍ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ قَلَّ مَالِي أَوْ تَعَرَّضَ كِبَةٌ فَمَا نَلْتَنِي إِلَّا بِظَهْرِ طَرِيقِ  
سَأَصْرِفُ عَنْكَ النَّفْسَ مِنْ غَيْرِ نَقْضَةٍ وَأَقْطَعُ أَبَايَ بِشُرْبِ رَحِيقِ

[١٤٤] وَمَا وَسَدَتْهُمْ فِي الثَّرَى غَيْرُ صَخْرَهَا

وَمَا زَوَّدَتْهُمْ لِلْفِرَاقِ سِوَى الرَّجْمِ  
الرساد ما جعل تحت الرأس ، والمهاد للفراش ، وهو كل ما جعل تحت البدن ،  
وهو للوطاء ، قال الله تعالى : « أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا » أى وطاء لهم ،  
والزاد ما يزوده المسافر ، والرجم بفتح الجيم القبر ، والله تعالى غفار الذنوب  
للقائب المنيب .

[١٤٥] وَكَانُوا عَلَى الدُّنْيَا حِرَاصًا أَشْحَةً يُقَاسُونَ فِيهَا كُلُّ هَمٍّ وَكُلُّ غَمٍّ  
قوله حراصاً جمع حريص ، وهو المجدد في طلب الدنيا والمال ، وقوله : أشحة  
جمع شحيح ، وهو الشح والبخل ، قال الله تعالى : « أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ »<sup>(٢)</sup> ،  
والهم الكرب ، والهم الحزن .

(١) في هذا البيت إقواء ، والإقواء هو تغير حركة القافية ، وهى الحرف المتحرك بين  
ساكنين في آخر البيت ، فالقاف من كلمة شفيق مرقوعة ، والقاف من طريق في البيت التالي  
مجرورة بالإضائة ، فاختلفت حركتا اللفظين في فانية واحدة .  
(٢) الآية مدنية رقم ١٩ من سورة الأحزاب .



[١٤٦] مُجِدِّينَ لَا يَأْلُونَ فِي حُبِّ جَمْعِهَا رَجَاءً بِأَنْ تَبْقَى عَلَيْهِمْ فَلَا جَرَمَ  
 مجدين أى مشمرين ، يقول جد فى الأمر إذا جد فيه ، يجد فيه إذا شمر ،  
 وقوله : لا يألون ، أى لا يقصرون ولا يهونون ، وقوله : فلا جرم ، فلا بد  
 ولا محالة ، وتعمل : حق ، ونصب رجاء على المصدر .

[١٤٧] لَقَدْ بَقِيَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَفَنَوْاهُمْ وَمَا سَجَمَتْ حُزْنًا عَلَى قَدِّهِمْ بِدَمٍ  
 يقول : بقيت الدنيا بدمهم ، وفنواهم ، وما سجمت حزنًا ، أى أجرت دمعًا  
 ولا دما ، والدنيا لا تبكى على أحد ، ولكن على الاستمارة والمجاز فى الكلام ،  
 ونصب حزنًا على المصدر ، ويجوز أن يكون على التمييز والتفسير .

[١٤٨] فَيَا عَاشِقَ الدُّنْيَا وَهَذَا مَا تَأَلَّاهَا وَكَمْ غَيْرُ هَذَا لَمْ أَعُدُّ وَكَمْ وَكَمْ  
 كرر كم وكم ، وأنى بها مكررة للتوكيد ، والعرب يقولون ذلك ، يقول :  
 اعجل اعجل ، وللرامى : ارم ، ارم ، قال الشاعر :

\* كَمْ بُغْيَةٍ لَنَا كَانَتْ كَمْ وَكَمْ \*

كم جئنا فجئنا - نسخة - قال الشاعر :

أَرَى سَاكِنَ الدُّنْيَا بِهَا حَيْثُ مَا إِذَا ازْدَادَ مَا لَا زَادَهُ هُمَا

[١٤٩] أَفْنَى وَبِكَ عَنْهَا إِنَّمَا دَارُ نَقْلَةٍ وَكُلُّ الَّذِي فِيهَا يَبِيدُ وَيَنْجَذِمُ  
 أفنى أى اصبح ، ويقال : أفاق للسكران إذا صحا ، وأفاق المريض من مرضه ،  
 وذلك مثل ويلك ، ويبيد بمعنى يذهب ، وينجذم بفتح طع .

[١٥٠] وَدَارُ الْبَقَاءِ فِيهَا الْجَزَاءُ لِأَهْلِهَا سِوَاهَا مَقَمٌ فِيهَا وَبِاللَّهِ اعْتَصِمُ  
دار البقاء الجنة ، فيها الجزاء ، والجزاء المكافأة بأعمالهم ، قال الله تعالى :  
« وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا »<sup>(١)</sup> ، وقوله : سواها غيرها ، واعتصم معناه امتنع  
واستعجر بالله .

[١٥١] لَعَلَّكَ أَنْ تُسْقَى الرَّحِيقَ مُرَاقِئًا نَبِيُّ الْهَدَى يَسْتَعِي عَمَلِيكَ بِهَا الْخَلْدُ  
الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه ، ويقال : الرحيق من أسماء الخمر ،  
وهي اللذينة ، والمرائق هو الرفيق ، وهو الجليس ، والسعي الإصراع في المشي ،  
والسعي أيضاً العمل .

[١٥٢] فَتَصْبِحَ فِي الْفِرْدَوْسِ بِالْحُورِ مُدْرِسًا  
سَلِيمًا مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالشُّمْرِ وَالْأَلَمِ  
نصب تصبح على حرف التني<sup>(٢)</sup> ، وهو لعل جواب التني ، والفردوس  
بطفان الجنان لغوسطها وسط الجنان ، والحور جمع حوراء ، وهي البيضاء ، وسليما  
أى سالما من كل عاهة ومرض ، والألم الوجع .

تمت ، وهي ها هنا مائة واثنان وخمسون بيتاً



(١) الآية مكية رقم ٤٠ من سورة الشورى .

(٢) كذا في الأصل ، والفعل المضارع تصبح معطوف على تسقى في البيت ، وجملة أن تسقى في تأويل مصدر خبر لعل .

## القصيدة الثانية<sup>(١)</sup>

في

معرفة الخالق

وقال في الحجة على الخلق في معرفة الخالق ، وما يسع جهله وما لا يسع :

[ ١ ] مَعْرِفَةُ الْخَالِقِ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَلْقِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَدَلِ

يقول : معرفة الحجة على الخلق لله تعالى ، وهو الخالق ، موجودة فيهم ، بالحكمة من الآيات والبهينات إن سأل سائل فقال : ما أوجب الله عليك فعل المعرفة به ، ومن لا يعرفه فليس بموحد له ، ومن ليس بموحد له فهو ملحد فيه .

[ ٢ ] لَا عُذْرَ لِلْمَخْلُوقِ فِي جَهْلِهَا إِنْ كَانَ ذَا فَهْمٍ وَذَا عَقْلٍ

جهلها ، الهاء راجعة إلى معرفة الله ، وعلى كل عاقل بالغ معرفة الله تعالى ، أنه ليس كمثل شيء .

[ ٣ ] عَلَائِقُ التَّرَكِيبِ آفَارُهُمَا فِي حَالَةِ التَّقْلِيدِ وَالْغَفْلِ

العلائق جمع علاقة ، وهو ما يعلق به الإنسان ، من صناعة وصنيعة ، والتراكيب أعضائه وسائر جوارحه من اليدين والرجلين واليمينين والأذنين وما ينتقل من حال النطقة إلى حال العلة .

[٤] وَعَجَزُهُ عَنْ فِعْلِهَا شَاهِدٌ عَلَيْهِ لِلْفَاعِلِ بِالْفِعْلِ  
وعجزه الهاء راجعة إلى المخلوق ، أى عجزه عن فعل هذه الأشياء فى خلقها  
شاهد الله تعالى ، أنه خالق الخلق ، لا خالق غيره ، ولا مصور سواه ، سبحانه ،  
جل وعلا .

[٥] وَأَنَّهُ حَوْلَ مِنْ نُطْقَةٍ طِفْلاً وَمِنْ طِفْلِ إِلَى كَهْلٍ  
أنه ، الهاء راجعة إلى المخلوق ، والنطقة من الرجل ، وهى النى ، وحول من  
نطقة إلى علة إلى مضغة إلى لمة إلى أن يخرج من رحم أمه طفلاً إلى أن يصير  
كهلاً ، والكهل للرجل الذى فيه الشيب ، وامرأة كهلة إذا بلغت الأربعين ، وهو  
ماء الكهل للنبات إذا اشتد ، وقرأ ، قال الله تعالى : « وَكَهَلًا »<sup>(١)</sup> بالهاء ،  
وقيل : للكهل الشكل مثل المثل ، قال الله تعالى : « وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ  
أَزْوَاجٌ »<sup>(٢)</sup> .

[٦] ثُمَّ غَدَا شَيْخًا عَلَى كُرْهِهِ مُرْتَمِدًا لِّلْكُفَّينِ وَالرُّجُلِ  
مرتعد الكفين من الرعدة ، تقول : أرعده الخوف ، وهو أن تلتفتض أعضاؤه  
من الضعف ، والاسم من الخبر<sup>(٣)</sup> رعديد ، وهو أن يتحرك الحياء وكفاه ،  
ورجله .

(١) الآية رقم ٤٦ من سورة آل عمران .

(٢) الآية مكية رقم ٥٨ من سورة ص .

(٣) كذا فى الأصل ، والمراد لفظ مرتعد ، وهو حال ، وليس خبراً .

[٧] [أَوْجَدَهُ أَنْ لَهُ خَالِقًا جَلَّ عَنِ الْأَنْدَادِ وَالشَّكْلِ

الماء في أوجدته راجعة إلى المخلوق ، أى هذه العلائق والتركيبات ، وخلق الله السموات والأرض وما بينهما ، أوجدته علما بأن له خالقا ومصورا ، أنداد أى أضداد .

[٨] [وَأَنَّهُ شَيْءٌ مِمَّا مِثْلُهُ شَيْءٌ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ مِثْلِ

فإن قال قائل : إن الله شيء ، قيل له نعم ، لا كالأشياء التى تعرفها .  
فإن قال : الله تعالى شيء موجود ، قيل له : نعم ، هو أعظم الأشياء ، لا عظم جنة ولا شخص .

[٩] [لِقَوْلِهِ شَيْءٌ وَمَا لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَمْدُومٌ مِنَ الْأَصْلِ

يعنى ، قوله ، عز وجل ، « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ »<sup>(١)</sup> ، وهو خالق الأشياء ، والممدوم ذهاب الشيء وقصدانه .

[١٠] [وَلَا حَرَكَتٌ وَلَا سُكُونٌ بِهِ حَتَّى يَبْلَا رُوحٌ وَلَا وَصْلٌ

يعنى بذلك الله تعالى ، أنه حى قيوم ، ليس بذى حركة ولا سكون ، ولا روح ولا وصل . وهو خالق للسكون والحركات والأرواح .

[١١] [إِذْ كَانَ هَذَا حَدِيثًا ثَقُلَهُ لَمْ يُوصَفِ لِلنَّافِلِ بِالثَّقَلِ

لما كان هذا المخلوق محدثا ، مثل الحركة والسكون ، والله تعالى خلقه وأحدثه فى الإنسان لم يوصف بالحدث ، والنقل تحويل الشيء من موضع إلى موضع .

[١٢] لَيْسَ بِذِي جِسْمٍ فَيَضْطَرُّهُ قَفَرٌ إِلَى الْمَنْزِلِ وَالرَّحْلِ

[١٣] وَإِنْ يَسْكُنِ الرَّحْلُ مِنْ قَبْلِهِ فَرَبَّنَا الْخَالِقُ اللَّتَقْبِلِ

[١٤] وَقَوْلُهُمْ جِسْمٌ دَلِيلٌ عَلَى التَّمَايُفِ وَالْتَجْبِيعِ وَالْوَضِلِ

فإن قال : أفجسم هو ؟ قيل له : تعالى ربنا أن يشبه بالأجسام ، لأن الأجسام محدثة ، محتاجة إلى القوار والمساكن ، تجري عليها الزيادة والنقصان ، والله تعالى ليس بمحدث ، ولا يشبه بالأشياء ، تعالى الله وجل .

فإن قال : فهو جسم كالأجسام ؟

قيل له : تعالى الله .

[١٥] وَلَيْسَ يَخْلُقُ ذَلِكَ مِنْ صَانِعٍ مُؤَلَّفٍ لِلْوَضِلِ وَالْفَضِلِ

الصانع العامل ، والله تبارك وتعالى صنع الخلق ، أي خلقهم ، والوصل الجسم التام ، وقوله الفصل يحتمل أن يكون أراد الانفصال عن الشيء ، بهضه عن بعض .

[١٦] وَغَيْرُ مَا مُتَمَتِّعٍ فَأَعْلَمُوا عَنْ عَرَضِ جِسْمٍ مِنَ الدَّخْلِ

والعرض ما قام بغير ، مثل الأرواح ، والألوان ، والذوق ، والمخوض ، والحلاوة ؛ والجسم مثل الليل والنهار ، والماء والنار ، والريح ، كلها أجسام ميتة ، تحركها القدرة .

[١٧] وَمَا رَأَيْنَا عَرَضًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ يَوْمًا بِلَا نَضِلِ

فإن قال قائل : أعرض هو ؟

قيل له : تعالى أن يشبه الأعراض والأجسام والأباض ، لأن العرض

لا يقوم بنفسه ، ولا يفعل ، وإنما يقوم بغيره ، تعالى الله عن هذه الصفة ،  
النصل الجسم .

[١٨] لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِجِسْمٍ وَلَا بِشَكْلٍ وَلَا مِثْلٍ وَلَا عَدْلٍ  
الشكل : المثل ، والعدل بفتح العين : الرجل الثقة . والعدل أيضاً بفتح العين :  
الفدية ، كقوله تعالى : « وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ »<sup>(١)</sup> ، أى ولن تفقدى كل فدية  
لا يقبل منها .

[١٩] وَالْأَرْضُ فِيهَا شَاهِدٌ قَائِمٌ بِشَهْدٍ بِالْعَجَزِ وَالذِّلِّ  
الشاهد فى الأرض من الآيات التى فيها من الجبال ، والأشجار ، والأنهار ،  
واختلاف الليل والنهار ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ، وغير ذلك . والعجز  
أن تعجز عن فصل المخلوق .

[٢٠] مَقْدِرَةُ الْإِنْسَانِ فِيهَا هَلَى ذَلَّتِهِ بِالْحَقْرِ وَالْمَثَلِ  
أراد قدرة الإنسان وهى قوته ، يعنى عجزه يشهد فى الدل عليه بعجزه عن هذا .  
والحقر : الذل . والمثل : الافتراق .

[٢١] وَإِنَّهَا لَوُ خَلَقَتْ نَفْسَهَا لَأَمْتَنَعَتْ مِنْ سَوْرَةِ الْجَهْلِ  
وإياها ، الماء راجعة إلى القدرة ، لأن القدرة فى الإنسان من خلق الله تعالى .  
وهو الذى خلقها فى الإنسان ، وأعطاه إياها . والسورة : الحد والارتفاع . الجهل :  
جذبه وشركه .

(١) الآية مدنية رقم ٤٨ من سورة البقرة .

[٢٢] كَذَلِكَ الْقَامِي وَأَشْبَاهِهِ مِنَ الْجَمَادِ الْحَزَنِ وَالسَّهْلِ

الجماد : الحجارة ، والجبال ، والحديد ، والصفير ، والفضة ، والرصاص ،  
والنحاس . ويمكن أن يكون الحزن بدلا من الجماد . وفي بعض الكتب :  
فإنما وجدنا في العالم ثلاثة ضروب ، فمنها حي وهو جميع الحيوان .

[٢٣] خَالِقُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْأَنْدَادِ وَالْأَضْدَادِ وَالنَّسْلِ

الأنداد : جمع ند . والأضداد : جمع ضد . والنسل : الولد .

[٢٤] أَشْهَدُ حَقًّا مُخْلِصًا أَنَّهُ رَبِّي وَرَبُّ الْجِنِّ وَالْخَلِيقِ

أراد أشهد إلهاداً حتماً ، وأقول قولاً حتماً . والجن : الجن ، وقيل : الشياطين .  
وأصل الخليل : الفساد في الأعضاء ، مخبول : أى فاسد . والخليل : كل ما أفسد .

[٢٥] بِكُلِّ مَا قَالَ بِهِ شَاهِدٌ وَمُؤْمِنٌ بِالْكِتَابِ وَالرُّسُلِ

أى فأشهد بكل ما شهد به شاهد ، ومؤمن : أى وأنا مؤمن ، أى مصدق  
بالكتاب والرسل . والإيمان : التصديق . تقول : من قبل آمنا ، أى صدقنا محمداً  
وما جاء به .

[٢٦] وَكُلُّ عَبْدٍ مَلَكَ عِنْدَهُ وَالْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْفَصْلُ

يعنى . وأومن بملائكته وكل عبد ملك عنده ، الهاء راجعة إلى الله تعالى ،  
وأشهد أن البعث بعد الموت حق ، والحساب والفصل بين الخلائق حق . والفصل :  
الفضاء بين الخصوصم .

[٢٧] وَإِنْ مَا جَاءَ بِهِ أَحْمَدٌ حَقٌّ مِنْ اللَّهِ وَلَا هَـزَلٌ

والهزل : اللعب والباطل .



والتي لا يسع جهلها ، ولا يعذر أحد في معرفتها ، وهي التي دعا إليها رسول الله ﷺ ، وكان الأئمة من بعده يدعون إليها ، وهن بينهما وبين الله ورسوله .

[٢٨] وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ بَلَا عُدْرٍ لِّذِي جَهْلٍ وَلَا فَشَلٍ  
قد قيل : يسع جهل الجنة والنار ما لم يذكر ، فإذا ذكرنا لم يسع جهلها ،  
وقال ابن محبوب<sup>(١)</sup> : القول في خالق القرآن مما يسع جهله<sup>(٢)</sup> . وقال : الجنة والنار  
مخلوقتان .

[٢٩] وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ مَا فِيهِمَا شَكٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْهَزْلِ  
[خلق] القرآن مما يسع جهله ، وقال : الجنة والنار مخلوقتان ، ويسع خالق  
جهلها والفشل : العاجز الجبان .

[٣٠] يَا لَهُمَا دَارَيْنِ مَا فِيهِمَا مِنْ غَيْبٍ جَمٍّ وَمِنْ قَضَـلٍ  
[لفظ] الدارين : يعني الجنة والنار . والغيب بفتح اللام : للرأى القائل بقول  
الغيب في رأيه . والغيب بسكون الباء : للبيع والشراء . تقول : غيب فلان في بيعه  
غيباً ، ويوم الغمان يوم الآخرة . يغيب فيه أهل الجنة أهل النار .

(١) هو محمد بن محبوب بن الرحيل المعروف بأبي عبد الله ، واحد من أجلة العلماء الصابيين في الطبقة الثانية منهم : كما ذكر السبائي في كتابه أصدق الناهج .

(٢) كان موضوع صفة السلام لله تعالى ، وهل القرآن مخلوق أو هو أزلي سبباً في الجنة التي أشعلها ودعا إليها الخليفة العباسي المأمون بن هرون بن الرشيد ، وقد أجاب كثير من رجال الحديث دعوة المأمون إلى القول بخلق القرآن ، وقد عارض هذا الإمام أحمد بن حنبل الذي وقف وقفة ثابتة لم تنزع منذ سنة ٢١٨ هـ وهي السنة التي ابتدأت فيها هذه الفتنة إلى سنة ٢٣٣ هـ وهي السنة التي أبطل فيها الخليفة المتوكل تلك الدعوة ، وترك للناس الحرية فيما يختارون ويتقدون .

[٣١] كَذَلِكَ السَّاعَةُ إِيْمَانُهَا حَقٌّ بَلَا كَلْفٍ وَلَا بَطْلٍ  
وقد قيل : لا يسمع جهل يوم القيامة إذا ذكر ، ويسمع ما لم يذكر ، فإذا ذكر  
ولزم الإيمان فمن شك فيه بعد العلم به ، وقيام الحجة عليه ، كان مشركا ، ويقتل  
إن لم يقب .

[٣٢] فَكُلُّ هَذَا وَاسِعٌ جَهْلُهُ فِي حَالَةِ الْفُرْقَةِ وَالْحَفْلِ  
وكذلك القول في البعث والثواب والعقاب مثل يوم القيامة . والحفل :  
الإجماع ، والحفل : موضع مجتمع . ومن ذلك يقال : القوم في محفل ، واحتفل  
القوم إذا اجتمعوا في محفل وحفل أى في موضع مجتمع واجتماع . وجمع المحفل  
محافل .

[٣٣] وَلَيْسَ فِيهِ إِنْ جَرَى ذِكْرُهُ عُدْرٌ لِأَهْلِ الْحَقِّ فِي الْجَهْلِ  
يقول : فإذا ذكر فقد انقطع العذر في الجهل . ولا يسمع هذا كله إذا ذكر .  
والحق ما هنا : بمعنى الإسلام . أى ليس لمسلم إذا ذكر ذلك عذر في جهل ما تقدم  
ذكره .

[٣٤] فَكُلُّ مَنْ خَالَجَهُ عَقْلُهُ أَوْ شَكٌّ فِي الْفَرْعِ أَوْ الْأَصْلِ  
خالجه : أى اختلف عليه رأيه ، واختلط عليه عقله . والأصل ما عرف به حكم  
غيره ، والأصل ما عرف به حكمه لغيره .

وقيل مقدمة ، وللعلوم والفرع نتيجة ، وللفرع ما - لا من الأشياء ، وجمعه  
فروع .

[٣٥] فَهَالِكٌ بَعْدًا لَهُ هَالِكًا إِنْ لَمْ يَتُبْ عُوْجِلَ بِالْقَتْلِ  
نصب بعداً على المصدر<sup>(١)</sup> ، كما قالوا بعداً وسحقاً ، ونعساً . أى أبده الله  
بعداً . أو نصب هالكا بنزع الخافض . أراد بعداً له من هالك ، على نحو ما يوجد ،  
نقول هذه الأشياء التي قد تقدم ذكرها إذا ذكرت عند من بلغت الحجة فيها ،  
فشك بعد ذلك فيها ، فهو هالك ، إِنْ لَمْ يَتُبْ قتل .

[٣٦] وَالصَّلَوَاتُ إِنْ أَتَى وَقْتُهَا عَلَى أَخِي جَهْلُ بِهَا غُفْلٌ  
ويسع جهل الفرائض ، ما لم يقبل بالعمل فيها ، وإذا وجب العمل بها ، وحضر  
وقتها ، ولم يسعه ذلك مثل الوضوء ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وكل  
ما حرم الله تعالى فعله وأكله وشربه من جميع المحارم ، واسع جهل ذلك كله ، ما لم  
يفعل ، أو يرتكب شيئاً منه .

[٣٧] فَهَالِكٌ وَالْحُجُّ مَا لَمْ تَمُتْ فَأَنْتَ فِي الْفُسْحَةِ وَالْمَهْلِ  
والحج إذا لزم ، فلا عذر له بجهل علمه ، وموسع له بتأخير الحج ، ما لم يموت  
ويسع جهله ، ولا يكفره ذلك حتى يموت . فإن مات ولم يحج<sup>(٢)</sup> ، ولم يوص بحجة  
مات كافراً .

والفسحة : التأخير . تقول : انفسح عني : أى تأخر عني . والمهل : المهلة .

(١) أى بعد بعداً : مفعول مطلق ، والمفعول المطلق مصدر الفعل الذى ينصبه ، ويؤتى  
بالمفعول المطلق فى الكلام للتأكيد أو لبيان النوع أو العدد ، والصواب فى نصب بعداً . أنه  
منصوب على التمييز .

(٢) أى وكان قادراً على الحج .

[٣٨] وَلِلزَّكَّاتِ مِثْلُهُ وَقَتُّهَا إِلَى انْقِطَاعِ الرِّزْقِ وَالْخَبْلِ

مثله : الماء راجعة إلى الحج ، وكذلك الزكاة لا يسعه جهلها إذا لزمته ، ولا يكفر بتأخيرها . فإن جهلها ولم يؤدها . وللرزق كناية عن الأجل والموت .  
والخبل يراد به حبل الحياة .

[٣٩] وَالصَّوْمُ مَا لَمْ يَأْتِ مِيقَاتُهُ فَوَاسِعٌ جَهْلُكَ فِي الْأَكْلِ

ولا يسع جهل للصوم لشهر رمضان ، فإن لم يعلم وجوب الصيام ، وجهله قبل دخوله ، ومات لم يكفر ، ما لم تقم الحجة عليه بهله ، فإن قامت الحجة عليه ، وعلمه فإن دخل ولم يصمه ولو يوما واحدا منه ، كفر . فإن مات بعد انقضاء الشهر ، صام لكل يوم شهرا ، أو كفارة شهرين .

[٤٠] وَكَافِرٌ مَنْ شَكَّ فِي ذَا وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةُ الْعَقْلِ

قوله في ذا : أراد في هذا كله ، ذلك جائز . تقول رأيت هذا ، وهذه وذا وذه .

وقال من قال من المسلمين : إن العقل هو الحجة ، ومنهم من قال : إن العقل يفعل به الذي تسكون به الحجة . ورأيت أصحابنا يذهبون إلى هذا القول والعقل حجة الله على العبد .

وبالعقل يلزم التكليف .

[٤١] وَالسَّمْعُ مُضْطَرٌّ ذَوُوهُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْقَصْدُ بِقِيَمَةِ الرُّسُلِ  
 كنى<sup>(١)</sup> بالسمع عن العقل ، لأن من فقد سمعه ، فقد عقله . وقوله تعالى :  
 « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ، أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الْعُمْمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ »<sup>(٢)</sup> .  
 وقوله : ذروه ، معناه أهله ، كما تقول : قال ذوو العلم ، وذوو للرأى ، أى أهل العلم ،  
 وأهل الرأى ، بفضل الله السمع على البصر ، لأن العقل من السمع .

[٤٢] كَفَخَوْمًا اضْطَرُّوا إِلَى عِلْمِهِمْ بِالصِّينِ وَالرَّدْمِ وَالرَّمْلِ  
 اضطروا : لجأوا إلى العلم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . والرдем :  
 سد بأجوج ومأجوج<sup>(٣)</sup> ، والرдем فى الآفة أكبر من السد . وقد بلغتهم حجة

(١) يقال كنى به عن كذا يكنى ويكنو كناية إذا تكلم بما يستدل به عليه دون ذكره ،  
 أو أن تكلم بشيء وأنت تريد غيره ، والكنية أن تقول ، أبو فلان ، وتستعمل الكناية  
 لتصوير المعنى تصويراً واضحاً ، أو لتحسينه وتجميله ، أو لتنفير منه وتهجينه ، أو المدول عن  
 اللفظ لهجته ، وهذا هو سر بلاغة الكناية ، مثل الكناية عن الحسرة والندم بالعض على الأصابع ،  
 فقد أدبت المعنى بذكر لازم من لوازمه دون التعبير عنه باللفظ الدال عليه .

(٢) الآية مكية رقم ٤٢ من سورة يونس .

(٣) يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان بدليل علم صرفهما ، وقد اختلف المفسرون فى  
 شأنهما ، فمنهم من قال لهما من أولاد يانث بن نوح ، ومن قال ، لهما ملكان فى بلاد الصين ،  
 غير أن المتفق عليه فى أمرهما ، أنهما كانا يخرجان بقومهما فى أيام الربيع ، فلا يتركون أخضر  
 إلا أكلوه ولا يابساً إلا أحلوه ، وقيل لهما كانوا يأكلون الناس أيضاً ، والمفسرون فى وصف  
 أجساد يأجوج ومأجوج وقومهما يذهبون مذاهب شتى ، متنازرة ، مما لا طائل تحته ، وقد تركنا  
 بيانها .

ويرى بعض المفسرون أن يأجوج ومأجوج اسمان لبلدان ، وقد ورد هذا فى الآية ٩٦  
 من سورة الأنبياء فى قوله تعالى : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون .

النبي ﷺ ونبوته ورسالته ولا عذر لأحد في ذلك . ويوجد أن الخضر<sup>(١)</sup>  
ويونس<sup>(٢)</sup> يجتمعان في مسجد الخيف بمتى .

[٤٣] وَالسِّنْدُ وَالْهِنْدُ وَأَمْنَاهُمُ وَحَتَّى حَنْبٍ وَبَنِي عَكْلٍ  
أى وكذلك السند<sup>(٣)</sup> والهند ، وقد بلغتهم ، ولا يسمهم جهل الجملة ، وما خان  
النبي عن الله ، وكذلك حنب وعكل بطن من العرب . قل : خصه بأمة التي  
تسمى عكل ، فسمى بها .

[٤٤] عَلِمَكَ الْبَصِينِ كَعِلْمِي بِهِمْ فِي الْغَيْبِ حَذَوِ النَّمْلِ بِالنَّمْلِ<sup>(٤)</sup>  
[٤٥] وَالْخُمْرُ لَا عُذْرَ لِمَنْ ذَاقَهَا فِي حَالِ عِلْمِهِ مِنْهُ أَوْ جَهْلِ  
[٤٦] كَذَلِكَ الْخَنزِيرُ حَيًّا عَلَى ذِي الْجَهْلِ حُرْمٌ وَذَوِ الْعَقْلِ  
ولا يسع جهل تحريم الخمر والميتة والخنزير ومن عرفه ذلك ، وشرب الخمر  
وظنه طأ<sup>(٥)</sup> ، وأكل لحم الخنزير ، أو ميتة فظنه شاة ؛ فإن الخطأ والنسيان  
أهون . فإذا علم تاب من ذلك ، وذوى العقل وذوى العلم ، لأن العلم هو العقل .  
والعقل هو العلم . إن الخنزير إذا كان حيا لا يسع جهله .

(١) الخضر نبي من الأنبياء وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، أنه فني موسى عليه السلام ،  
في قوله تعالى : وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا . الآيات من ٦٠  
إلى ٨٢ من سورة الكهف . ويذكر بعض المؤرخين القريين أنه القديس مارجرحس .

(٢) هو يونس النبي عليه السلام ، وهو ذو النون الذي ورد ذكره في سورة الأنبياء ،  
آية رقم ٨٧ في قوله تعالى : وإذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات  
أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . . والآيات بعدها .

(٣) السند نهر كبير بالهند والهند البلد المعروف ، والمراد أهلها .

(٤) حذو النمل بالنمل ، يقال حذا النمل أى قطعها وقدرها ، والنمل بالنمل تركيب دلالة

المشابهة المطلقة ، والقدر المتساوى .

(٥) هو اللبن .

[٤٧] وَوَاسِعٌ مِنْ بَعْدِ تَقْطِيعِهِ جَهْلُكَ بِالْأَعْضَاءِ وَالنَّشْلِ

أى يسمع جهل الخنزير إذا صار لحماً، وقطع وقطعا. فإذا أكله على الجهل به؟  
قال الشيخ<sup>(١)</sup> : من عذر يجوز له أكل ذبيحته ، ويسمى ذلك ، ثم إذا علم  
تاب من ذلك .

والأعضاء جمع عضو مثل اليدين والرجلين ، وواحد عضو بالضم والكسر  
والنشل : قطعة اللحم تخرج من القدر من غير نضج ، والنشل العضو أيضا .

[٤٨] وَمَا أَنَّى الْآئِي بِتَجْزِئِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَنْسَابِ وَالْأَهْلِ

الآى : جمع آية . وفى الأثر<sup>(٢)</sup> : ويسمى جهل معرفة للقبلة ولبس الثياب  
الطاهرة فى الصلاة على البقعة الطاهرة ، والنية للصلاة ، كذلك للفصل من الجنابة  
والحيض والاستحاضة ، وما يحتجب فى الصوم ، كل ذلك واسع جهل معرفته ما لم  
يحضر ، ولزم وجوبه ، أو ركوب محذور منه .

[٤٩] وَلَيْسَ فِي الْجَهْلِ بِتَجْزِئِهِ عُذْرٌ لِأَهْلِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ

وكذلك للبيعة والدم ، ولحم الخنزير ، وجميع المحارم كلها ، ما حرم الله تعالى  
فى كتابه ، ورسوله ﷺ . كل ذلك واسع جهل معرفته ، ما لم يحضر وقته ،  
ولزوم وجوبه ، أو ركوب محذور منه ، لم يسمع جهله ولا فعله على علم ولا بخطأ ،  
ولزم العمل به على ما أمر به .

---

(١) إذا أطلق لفظ الشيخ فالمراد به بشر بن المنذر الزوانى وهو من بنى نافع أهل عقر  
نزوى ، أحد حلة العلم الأجلاء ، وهو جد بنى زياد من بنى سامة بن لؤى بن غالب .  
(٢) يراد به المأثور من الكلام .

[٥٠] وَالْجَهْلُ إِن لَّمْ يَعْلَمُوا وَاسِعٌ بِالنَّسَبِ الْوَاسِعِ فِي الْأَصْلِ  
الواسع : المختلط . ومنه قوله تعالى : « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ  
أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ »<sup>(١)</sup> .

قال السكبي : يعنى ألوانا مختلطة ، ماء الرجل غليظ ، وماء المرأة أصفر رقيق  
والولد يكون منهما . ووجدت أن الجلد والعظم ، والعصب ، والشعر يخلق من ماء  
الرجل ، واللحم والدم من ماء المرأة ، يقال الواحد من هذا خلط ، وممشوج .

[٥١] فَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَطءَ ذَوَاتِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
يقول : يسه ، أن يتزوج من النساء ما أراد ، إذا جهل النسب والرحم ، فإذا  
علم لم يسه ذلك . ومعنى قوله : فقد أحل الله من فضله وطء ذوات الأعين  
النجل : أى تزويج ، والوطء ها هنا كناية عن التزويج .  
ولم يجعل الله تعالى وطء فرج بغير تزويج ، ولا ملك يمين .

[٥٢] مِنْ كُلِّ خَوْدٍ غَضَّةٌ بَضَّةٌ مَهْضُومَةٌ ذَاتِ شَوَى جَذَلٍ  
الخود من النساء : حسنة الخلق . وجمها خود . والغضة الذاعمة ، والبضة :  
الرقيقة الجلد كانت بيضاء ، أو أدما<sup>(٢)</sup> . والمهضومة : الضامرة البطن ، وكذلك  
الهيفاء .

والشوى : واحدها شواة ، وهى أطراف الإنسان ، مثل اليدين والرجلين ،  
وأطراف كل ذى روح شواه . وقيل : الشوى الرأس .

(١) الآية رقم ٢ من سورة الإنسان .

(٢) أى سمراء .



[٥٣] وَجَهْلُ تَكْفِيرِكَ ذَا بِدْعَةٍ مُرْتَكِبًا لِلْكَفْرِ فِي الْفِعْلِ

أى يسمه جهل أصحاب البدع ، مالم يعلم بدعهم وكفرهم ، فإذا علم كفرهم ، لم يسمه . والبدع جمع بدعة . والبدعة ابتداء أحداث لم تكن قبل ذكرها ، ولا جرت بها سنة .

هو أبداع الشيء إذا أحدثه . والبدعة فى الدين : كل مستحدث أحدث بعد النبى ﷺ ولا هى فى كتاب الله .

[٥٤] مُوسِعٌ مَا لَمْ تَقُمْ حُجَّةٌ نَقَشَ غَيْمَ الشَّكِّ وَالْجَهْلِ

نقش : تذهب وتزيل وتكشف . قال : وانقش إذا زال .

قال بعض أصحابنا : إن المجتزئ يسم جهل كفره ، والمستحل لا يسم جهل كفره . وكثرت الآثار بهذا ، وإلا بشير قال : المستحل يسم جهل معرفة كفره .

[٥٥] كَذَلِكَ مَا لَمْ تَذَرِ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ مُشْرِكٍ أَوْ كَافِرٍ وَغِلِّ

الوغل : الضعيف . ويجمع أوغال . والوغل : الذى لا فطنة له . والوغل :

الشاك الضال ، وهو الذى أراد أبو بكر فى شعره . والوغل : الطفيل ، الذى يدخل على شراب الخمر ولم يدع .

[ قال الشاعر ] :

فَالْيَوْمَ مَا شَرِبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَغْلًا

[٥٦] أَوْ مُجْبَرٍ ، أَوْ قَدَرِيٍّ وَذِي جَحْدٍ وَحَشَوِيٍّ وَذِي خَتَلٍ

المجبر : من الجبرية<sup>(١)</sup> ، فرقة من فرق المخالفين . والقدرى : منسوب إلى

(١) هم الذين يقولون إن الإنسان لا اختيار له ، وهو كالريشة فى الهواء يجبر على أفعاله ، وصاحب هذا القول جهم بن صفوان .

فرقة يقال لها القدريّة<sup>(١)</sup> ؛ لأنهم يقولون إنهم يقدرون على فعل الطاعة والمعصية ، من غير استطاعة تكون لهم من الله في ذلك الوقت .

وذى الجحد : الجاحد لأمر الله تعالى ونهيه ، أو أمر نبيه . وحشوى : منسوب إلى فرقة يقال لها الحشوية . والختل : الكفر .

[٥٧] وَالْقَسَمُ وَالْأَحْكَامُ مَا لَمْ تَلِ الْأَحْكَامَ مَعْدُورٌ عَلَى الْجَهْلِ  
وبمع جهل قسم الموارث ، والحدود ، والقصاص ، ومائر الأحكام التي تشبهه ، ما لم تتم عليه الحجة ، أو تلي الحكم ، فيحكم بغير ما أنزل الله ، أو يعطل شيئاً من حدود الله ، أو يمين على ذلك ، فإذا قامت عليه الحجة بمعرفة ذلك وجبت ، وضاق عليه الشك فيه .

وإن حكم فيه بغير ما أنزل الله ، وعطل شيئاً من حدود الله ، هلك .

[٥٨] وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ فَمِنْ رَبِّكَ خَلْقٌ وَإِنْ كَانَا هُمَا فِعْلٌ  
فإن سأل سائل عن أفعال العباد فقال : أتزعمون أنها مخلوقة لله عز وجل ؟  
قيل له : نعم ، فإن الله عز وجل خالق كل شيء . من الله خلق ، ومن العباد فعل .  
فعلنا أنها مخلوقة ، لأن مخرج الآية هموم .

[٥٩] لَوْ كَانَ ثَانٍ عِنْدَهُ جَاعِلًا لَافْتَلَمَّا فِي الْأَمْرِ وَالْجَعْلِ  
والجعل هاهنا : الخلق . قال الله تعالى : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

---

(١) هم الذين يستندون أفعال العباد إلى قدرهم ، والشهور أنهم سموا بذلك لنفيهم القدر ، ولقولهم ، إن الشرور والفتائح ليست بتقدير الله ومشيته ، وزعيم هذه الطائفة واصل بن عطاء كبير المعترلة .

وَالْأَرْضَ ، وَجَمَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ <sup>(١)</sup> . وقوله : لاختلفا في الأمر والجعل :  
شبيه لقول الله تعالى : « مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ، وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ،  
إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ، وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » <sup>(٢)</sup> ، أى طلب  
بعضهم مغالبة بعض ، سبحانه الله عما يصفون .

[٦٠] أَوْ كَانَ شَيْءٌ لَمْ يَشَأْهُ إِذَا كَانَ ضَعِيفًا غَيْرَ مُسْتَعْمِلٍ  
يعنى أنه لو كان إله آخر عند الله تعالى ، ثم أراد أحدهما فعل شيء ، ولم يشأه  
الآخر كان الذى يشاء أن يفعل ، ولم يشأ الآخر .  
وقوله ضعيفا غير مستعمل ، أى غير غالب ، قوله تعالى : « فَاسْتَكْبَرُوا ،  
وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ » <sup>(٣)</sup> .

[٦١] لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَمِيمًا بِلَا آلَةٍ سَمِعَ جَلْ ذُو الْفَضْلِ  
آلة السمع : الأذن ، وآلة البصر : العين ، وآلة البطش : اليدان والرجلان ،  
وآلة كل شيء مما يعمل به من صناعة ، والله عز وجل غنى عن الآلات ، سبحانه  
وتعالى عما يصفون علوا كبيرا .

[٢٦] رَبًّا لِمَا يَشَاءُ مُرِيدًا إِذَا شَاءَ بِلَا تَعْجِزٍ وَلَا خَفَلٍ  
نصب ربا على البدل <sup>(٤)</sup> من سميع ، أى لم يزل ربا ومريدا مثله أيضا . والله عز وجل :

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية مكية رقم ٩١ من سورة المؤمنون .

(٣) الآية مكية رقم ٤٦ من سورة المؤمنون .

(٤) كذا في الأصل ، والصواب أنه خبر ثان للفعل يزال في البيت قبله ، والكلام متصل ،  
والبدلية هنا غير واضحة .

الضئف عن طلب الشيء وإرادته . والله تعالى لا يفوته شيء ، ولا يمجزه الخمل<sup>(١)</sup>  
الختلة من الشيء .

[٦٣] وَمَعَالِمًا مُّقْتَدِرًا قَاهِرًا يَعْلَمُ وَزْنَ الذَّرِّ وَالنَّمْلِ  
النمل : جمع واحدته نملة ، ولا ندري أنهم ذكروا له أنثى<sup>(٢)</sup> . من النمل نمل  
أسود ، له أجنحة يطير بها . وأما قول الله تعالى : «حَتَّىٰ إِذَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ وَادٍ الْغَمْلَ»<sup>(٣)</sup>  
هو مكان بالشام<sup>(٤)</sup> .

وإن نمل سليمان هذا كان كأمنال الذباب .

[٦٤] لَا كَيْفَ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا حَتَمًا فِي الْغَايَةِ وَالنَّمْلِ  
من قال كيف الله ؟ فقد شبهه ، ومن قال متى الله فقد باهى . ومن باهى ،  
فقد بعضه ومن بعضه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد ألدفيه ، ومن ألد فقد  
أشرك به .

والغاية والنمل والانتقال ، التحويل من حال إلى حال ، تعالى الله ذو الجلال  
والإكرام .

[٦٥] وَأَيُّنَ تَحْدِيدُ نَفَاهٍ وَمَا لِلَّهِ مِنْ بَعْدٍ وَلَا قَبْلَ  
ومن قال أين الله ، فقد حده ، ومن قال إلى متى ، فقد باهاه ، أى جعل له

(١) الخمل هو الخماع .

(٢) كذا في الأصل ، والحقيقة أن النمل ذكروا أنثى ، فقد خلق الله من كل شيء ، زوجين  
ذكر وأنثى .

(٣) الآية مكية رقم ١٨ من سورة النمل .

(٤) وقيل بالطائف ، وقيل هو واد تسكنه الجن ومراكبهم النمل .

نهاية وغاية . وقبل وبعد غايتان بلا تنوين ومن فونهما وخفضهما جعلهما فسكرتين  
وهما مبنيان على الضم ، لأنهما غايتان . ومعنى الغاية أن الكلمة حذفت منها  
الإضافة .

[٦٦] وَكُلُّ مَا كَانَتْ لَهُ غَايَةٌ مِنْ الْجِهَاتِ السَّتِّ فِي الْأَصْلِ  
الغاية : النهاية ، وهى ما يقع عليها النظر . والجهات الست : فوق ، وتحت ،  
ويمين ، وشمال ، وخلف ، وقدام . هذه الجهات لها غاية تنتهى إليها ، ويقع النظر  
عليها ، وسميت جهات ، لأنها تواجه بالمقابلة والنظر .

[٦٧] فَحَادِثٌ دَلٌّ بِتَفَرُّقِهِ عَلَى حُدُوثِ الْجَمْعِ وَالْجُمْلِ  
يقول : من كانت له غاية ونهاية من هذه الجهات ، فهو محدث ، لأن الجهات  
تتفرق وتجتمع وتزول وبزوال صاحبها .

قال الشيخ : ومفتقرة إلى مكان تحله ، وهى محتاجة إليه . والله تعالى خالق  
كل شيء ، ولا خالق سواه ، سبحانه .

[٦٨] فَأَرْبَعٌ عَلَى ذَا إِنْ تَسْكُنُ رَابِعًا وَخَلٌّ عَنْ هِنْدٍ وَعَنْ جُمْلِ  
أربع على هذا ، أى قف على هذا . ويقال : أربع على نفسك ، أى تمسك بها .  
وانتظر ، وعلى : بمعنى عسده . قال الله تعالى : « وَأَلْهَمُوا عَلَى ذَنْبٍ »<sup>(١)</sup> ، أى  
عندى .

أى قف على هذا ، وتذكره وتدبره ، وخل عنك ذكر هند وجمل ،  
وهما امرأتان .

(١) الآية مكية رقم ١٤ من سورة الشعراء .

[٦٩] وَالْوَصْفُ لِلْخَمْرِ وَشَرَابِهَا وَالنَّمْتُ لِلْبَيْدَاءِ وَالْإِبِلُ

الوصف: النمت . والخمر سميت خمرًا من التخمير ما خامر العقل . فقال الوصف ، الأصفر والأحمر ، والنمت مثل الطويل والتقصير ، والجسيم والدقيق . والبیداء : الغلاة التي لا ماء فيها . والإبل : الجمال وهي بالتخفيف والتنقيط ، إبل وإبل .

[٧٠] وَقَوْلُ ذِي الصَّبُورَةِ يَا عَاذِلِي عَلَى الصَّبَا حَسْبُكَ مِنْ عَذْلٍ

الصبورة : مصدر صبا يصبو صبوة ، وتصابي تصابيا . وحسبك : أى كفاك من عذلى على الصبا . والمذل والالوم : واحد . تقول : عذل وعذّل بالتخفيف والتنقيط .

قال الشاعر :

عَذْبُ عَذْلَاتِي فَقُلْتُ مَهْلًا أَفِي وَجْدٍ بِسَلَمَى يَعْذِلَانِي<sup>(١)</sup>

[٧١] وَاسْتَصْحَبَ الْقُرْآنَ مُسْتَشْعِرًا مُسْتَظْهِرًا خَاتِمَةَ النَّحْلِ

القرآن : اسم كتاب الله عز وجل . وإتماعى الفرقان ، لأنه يفرق بين الحلال والحرام ، وتقول القرآن مصدر ، كالقراءة . ويقال : فلان يقرأ قرآنًا حسنًا ، أى قراءة حسنة .

وقوله : « وَقُرْآنَ الْفَجْرِ » أى ما يقرأ فى صلاة الفجر .

وقوله : مستشعرًا : أى متخذًا شعارًا . وخاتمة النحل . أى آخرها « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ » .

تمت ، وهى ها هنا واحد وسبعون بيتًا



(١) البيت من بحر الوائز ، وفى الشطر الأول خلل فى الوزن .

## القصيدة الثالثة<sup>(١)</sup>

في

القدر

وقال في خلق القرآن ، والرد على القدرة<sup>(٢)</sup> في ذلك ، والاستطاعة .

[ ١ ] أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ عِلْمِ الْقَدَرِ وَعَنِ الْحُجَّةِ فِيهِ وَالْأَثَرِ  
وَالْأَثَرُ : مَا أَثَرَاهُ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَالْأَثَرُ : جَمْعُ أَثَارٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنَكْتُبُ

---

(١) القصيدة من بحر الرمل .

(٢) القضاء هو إيجاد الله تعالى للمخلوقات على الوجه الأكمل ، والقدر هو علم الله في الأزل بما ستكون عليه الموجودات فيما يزال ، وتسجيل ذلك في اللوح المحفوظ ، قال الله تعالى ، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ، وقال سبحانه ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ، وقال : ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، وقال : قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

ولقد شغلت مسألة القدر أو الجبر والاختيار ، أو أفعال المباد ، عقول الناس منذ أن كان الدين ، وإذا أثيرت مسألة القدر في أي وسط مهما كان عدده فإنها تقسمه إلى قسمين ، يقول أحدهما بالجبر ، والآخر يقول : بالاختيار .

ولقد أثارها اليهود ففرقت بينهم في دينهم ، وأثيرت في النصرانية فكان النزاع والجدل والاختصاص .

وأراد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يتلافى إنشقاق الأمة الإسلامية بسبب إثارة هذه المسألة فكان ينهي دائماً عن إثارتها وعن الجدال فيها . وقد روى عن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر ، فغضب حتى احمر وجهه : ثم قال : أي هذا أمر تم ، أم بهذا أرسلت إليكم لأننا هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر ، عزمتم عليكم ألا تنازعوا ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضياً مرضياً ، ولم تثر هذه المسألة في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وفي عصر بني أمية نشأ مذهبان متقابلان في الرأي ، في حكمهما على أفعال الإنسان ، =

مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ»<sup>(١)</sup>. أى نكتب عليهم ما عملوه من خير وشر . وما أثروه من بعدهم ، يعمل به من بعدهم من خير وشر .

[ ٢ ] تَجِدَا زَيْنْدِي فِيهِ جُجَلَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ نُصَّتْ فِي الْخَبَرِ الْجَل : ما أجملت من شيء . وقوله : نصت في الخبر : أى وقعت في الأخبار عن أهل العلم .

قال الأصمعي<sup>(٢)</sup> : النص منتهى الأشياء ، ومبلغ أقصاها ، ونصت الرجل إذا استقصيت حديثه ، واستخرجت ما عنده . ومنه نصت الحديث عن فلان نصا ، إذا رفعته عنه ، وأسندته إليه .

---

= أحدهما يقول ، إن الإنسان لا اختيار له وهو مذهب الجبر ، وثانيهما يقول بأن الإنسان مختار في أفعاله ، حر الإرادة ، وهو مذهب الاختيار ، وصاحبه غيلان الدمشقي .  
ونا جاء واصل بن عطاء زعيم المعتزلة في أواخر العصر الأموي ذهب إلى الرأي القائل بجعل الإنسان مختارا في أفعاله .

ولقد استنكر القرآن الكريم صنيع المجادلين في القدر ، في قوله تعالى : سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ، الآية . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .  
وروى البخاري عن ابن عمر قوله صلى الله عليه وسلم : القدرية مجوس أمي .  
وقال صلى الله عليه وسلم : إذا ذكر القدر فأمسكوا .

(١) الآية مكية رقم ١٢ من سورة يس .

(٢) عو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن إصبع أبو سعيد الأصمعي : من أئمة اللغة العربية ، تلمذ على أبي عمرو بن العلاء ، وقد عاش طويلا ، وكان يقيم بالبصرة ، ومات عام ٢١٦ هـ . وله رسائل كثيرة .



[٣] وَمِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٌ إِذَا تُتْلَى الْقُرْآنُ لَاحَتْ فِي السُّورِ

أى تجردا عندى من الحجج والبراهين على القدرية والرد عليهم من أخبار

النبي عليه السلام .

والقرآن ، ما تنقطع به حججك .

[٤] فَمِنَ الْأَسْنَادِ قَوْلُ الْمُصْطَفَى صَفْوَةُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ الْبَشَرِ

الأسناد واحد، وجمعه أسانيد، وهو ما أسندته إلى رجل عالم، أو نبي مرسل .

كما تقول :

قال فلان عن أبيه ، عن جده ، عن النبي عليه السلام .

والفعل منه أسندته . والصفو : الخالص من الشىء . والله تعالى اصطفى محمداً ،

وهو صفوته من خلقه .

[٥] إِنَّ سِرَّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الْقَدَرُ فَدَعُوا الْإِغْرَاقَ فِيهِ وَالنَّظَرَ

أصل الإغراق : غاية للذوق في القوس . والنظر في الشىء : التفكير فيه .

فإن سأل سائل فقال : ما القدر ؟

قيل له : هو فعل الله تعالى ، والمقدور فعل العبد .

[٦] وَلَهُ فِيهِ مَقَالٌ صَادِقٌ نَاطِقٌ بَعْدَ مَقَالَاتٍ أُخَرُ

مقال : أى قول . والمقال فى موضع القائل . والقييل مشتق من القول ، كالسمع

من السمع .

والعرب تقول كثر فيه القال والقييل .

وعن <sup>(١)</sup> النبي ﷺ : نهاني ربي عن القيل والقال ، وإضاعة المال ، وملاحات الرجال .

[ ٧ ] أَنْتَ خَصِمُ اللَّهِ إِذْ قَالَ لَهُ كَتَبَ الذَّنْبَ وَأَصْلَانِي سَقَرٌ .  
ذكر أن وفد نجران <sup>(٢)</sup> من النصارى ، قالوا للنبي ﷺ : يكتب الله علينا ، ثم يعذبنا عليه ، فقال : أنتم خصماء الله . فهذا معنى قوله :  
أنت خصم الله إذ قال له كتب الذنب وأصلائي سقر  
فنظم الرواية في شعره .  
وسقر : اسم لجهنم ، نهوذ بالله منها .

[ ٨ ] هُوَ لَا يُسْأَلُ عَنْ أَعْمَالِهِ إِنَّمَا يُسْأَلُ عَبْدٌ مُزْدَجَرٌ  
من قوله تعالى : « لَا يُسْأَلُ كَمَا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ » <sup>(٣)</sup> . وجدت عن  
الزجاج <sup>(٤)</sup> أى لا يسأل في يوم القيامة عن عمله في عباده ، ويسأل عباده عن أعمالهم  
سؤال التوبيخ ، لمن يستحق التوبيخ ، ويجازى بالمغفرة من يستحق ذلك .

[ ٩ ] وَلَهُ مَقَالٌ فِيهِ شَاهِرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ طُرّاً قَدْ شَهَرَ  
ذو العز الله ، وهو العزيز الحكيم ، خلق الخلق ، وخلق أعمالهم ، وما

---

(١) كـنا في الأصل .

(٢) اسم بلد باليمن فتح سنة ست من الهجرة ، وقد سمي باسم نجران بن زيدان ابن سبأ .

(٣) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة الأنبياء .

(٤) الزجاج هو أبو إسحق إبراهيم بن السري . وقد كان يعمل في صناعة الزجاج ، فلقب بذلك .  
نشأ في بغداد ، وتلقى العلم عن ثعلب والبرد ، ثم اشتهر أمره ، وقاوم الخليفة المعتضد ، وتوفي عام ٣١٠ هـ .

أحدثوه ومملوه ، من خير وشر ، والله هو خالق الخلق وأعمالهم ، والعالم بفتح اللام .

[١٠] خَاقَ الْعَالَمَ ذُو الْعِزِّ وَمَا أَحْدَثَ الْعَالَمُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ  
العالم : هو الخلق والأنام والناس كلهم عالم ، واجمع عالمون بفتح اللام . ومنه  
قوله تعالى : « اتَّخَذُ اللَّهُ رَبًّا لِمَا آمَنَ » أى الخلقين ، واحدم عالم . والعالم  
بكسر اللام : واحد للعلاء ، والعالمون جمعه . قال الله تعالى : « وَمَا يَفْقَهُهَا  
إِلَّا الْعَالَمُونَ » <sup>(١)</sup> .

[١١] فَأَلْفَاةَ إِبِلٍ أَكْفِيسَابٍ لِلْوَرَى وَمِنْ الرَّحْنِ خَاقَ وَفَطَرَ  
الأفمال : جمعها أفاعيل ، وواحد فاعل ، وهى أعمال العباد من خير وشر ،  
ومن الله خلق وفطر ، والفطر : الخلق . ومنه قوله تعالى : « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ  
النَّاسَ عَلَيْهَا » <sup>(٢)</sup> .

والفطرة : التى طبعت عليها الخليفة .

[١٢] إِنْ يَكُنْ فِعْلُكَ شَيْئًا فَهُوَ قَدْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَانْهَمَ وَاعْتَبِرْ  
فمصعب شيئاً على خبر كان ، وجزم يكن على الشرط ، والجواب هو <sup>(٣)</sup> .  
يقول : إن يكن فعلك شيئاً من الأشياء ، فهو قد خلق الأشياء . وهذه مخاطبة  
للقدرى .

(١) الآية مكية رقم ٤٣ من سورة العنكبوت .

(٢) الآية مكية رقم ٣٠ من سورة الروم .

(٣) أداة الشرط هى إن ، والجواب جملة ، فهو قد خلق الأشياء ، إذ أن الجواب  
يكون جملة .

[١٣] أَنْتَ لَا تَسْطِيعُ شَيْئًا غَيْرَ مَا شَاءَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْمُقْتَدِرُ

تسطيع : أصلها تستطيع ، فمحذف الهمزة لكثرة الاستعمال . وفيه لغات فقال استطاع يستطيع ، واسطاع يسطيع ، واستطاع يستطع ، واستناع يستنع .

[١٤] أَوَلَمْ تَأْتِكَ أَنْبَاءُ الْأُولَى بَاكِرُوا الْخَرْثَ اغْتِدَاءَ وَبَطَرَا

أنباء : أخبار وهو جمع نبأ وهو خبر . قال الله تعالى : « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضُمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ »<sup>(١)</sup> . والأولى في معنى الذين ، يعنى أصحاب الجنة الذين ذكروهم الله تعالى في سورة القلم<sup>(٢)</sup> « إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ »<sup>(٣)</sup> الآية .

[١٥] وَحِينَ لَمْ يَسْتَنْهِهِ أَوْسَطُهُمْ دَمَّرَ الْخَرْثَ عَلَيْهِمْ فَدَمَّرَ

أوسطهم أفضلهم وأعدلهم رأيا ، ودمر : هلك . والدمار : الهلاك استئصال الشيء وهكذا منه قوله تعالى : « فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا »<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الآية مكية رقم ٢١ من سورة ص . وروى أن الله تعالى بعث إلى داود النبي ملكين في سورة الإنشائين ، فطلبوا أن يدخلوا عليه ، فوجداه في يوم عبادته ، فتمهما الحرس ، فتسوروا عليه المحراب ، فلم يشعر داود إلا وهما بين يديه جالسين ، ففرغ منهما . ويقول ابن عباس ، إن داود عليه السلام جزأ أيامه أربعة أجزاء ، جزء لعبادة وجزء للقضاء وجزء للاشتغال بأمر نفسه وجزء للوعظ والتذكير .

(٢) في الأصل سورة ص .

(٣) الآية مدنية رقم ١٧

(٤) الآية مكية رقم ١٦ من سورة الإسراء .

[١٦] رَجَعُوا فَازْدَجَرُوا وَادَّكَرُوا وَأَقْرَأُوا إِذْ رَأَوْهُ بِالْفَازِ  
رجعوا: انهموا وتابوا. وادكروا: أصله اذتكروا، فلما أدغمت الهمزة في الذا،  
تحولت الذا لدا. وأقروا بالقدر: آمنوا به. والهاء في رأوه راجعة على الحرف.

[١٧] قَالَ لِي مَا لَكُفْرُكُمْ بِمَا شَاءَ لِي قُلْتُ إِنَّ الْقَوْلَ فِيهِ مُخْتَصَرٌ  
يقول: اختصرت الشيء اختصاراً، إذا قصرت المعاني في الألفاظ، وتركت  
اللتطويل، ومن ذلك سمى مختصر العلم، ومختصر النحو واختصار قوله في البيت  
الثاني.

[١٨] شَاءَهُ اللَّهُ ذَمِيماً مُنْكَرًا غَيْرَ مَغْلُوبٍ عَلَيْهِ مُقْتَضِرٌ  
إن سأل سائل فقال: إن الله تعالى شاء من المشركين الشرك؟  
قيل له: نعم.

فإن قال: ما الدليل؟

قيل له: قوله تعالى: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا»<sup>(١)</sup>، «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
مَا قَمَلُوا»<sup>(٢)</sup>، «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى»<sup>(٣)</sup>.

[١٩] قَالَ لِمَ شَارَكْنِي فِي خَلْقِي ثُمَّ أَصْلَانِي جَحِيماً تَسْتَعِيرُ  
يقول: لم يشاركني في الشرك، والكفر، والمعاصي، وهو خالق ذلك،

(١) الآية مكية رقم ١٠٧ من سورة الأنعام.

(٢) الآية مكية رقم ١٣٧ من سورة الأنعام.

(٣) الآية مكية رقم ١٣ من سورة السجدة.

ثم يمدني عليه ، ويدخلني للغار ، والسمير رقود النار ، وتستمر : تتعد ، وتلهب ،  
والجهم : الغار الشديدة التاجع ، نارا لإبراهيم <sup>(١)</sup> .

[٢٠] قُلْتُ فَأَلَهُ تَرَاهُ عَاجِزًا إِذْ عَصَاهُ عَبْدُهُ فِيمَا أَمَرَ  
تفسير البيت الأخير : الكفر تقيض الإيمان . ويقال لأهل دار الحرب  
قد كفروا أى عصوا وامتنعوا . والكفر تقيض الشكر . وكفر النعمة : أى  
لم يشكرها .

[٢١] أَمْ تَرَى الْعَبْدَ قَوِيًّا قَادِرًا غَلَبَ اللَّهُ فَأُضْحَىٰ قَدْ كَفَرَ  
الكفر كفران : كفر جحد مع معرفة بالقلب ، كقوله تعالى : « وَجَحَدُوا  
بِهَا وَاسْتَدْبَقَتْهَا أَنْفُسُهُمْ » <sup>(٢)</sup> .

وكفر المعانة أن يقر ، فيقول : لا أقبل . ككفر أبى طالب . وكفر النفاق :  
يؤمن بلسانه ، والقلب كافر ، وكفر القلب والاسان وإذا أُلجأت طيئك إلى أن  
بمعصيتك فقد كفر .

[٢٢] أَوْ لَيْسَ اللَّهُ قَدْ خَوَّلَهُ نِعْمَةً يَبْطِشُ فِيهَا وَيَنْذَرُ  
خوله : أعطاه . ومنه قوله تعالى : « ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً » <sup>(٣)</sup> ، أى أعطاه  
والبطش : الأخذ .

---

(١) اشارة إلى قوله تعالى في قصة إبراهيم من سورة الأنبياء قلنا يانار كونى برحاً وسلاماً  
على إبراهيم ، وقد كان إبراهيم الخليل بن آزر مقيماً ببابل ثم هاجر ، وهو خال النبي لوط  
عليهما السلام .

(٢) الآية مكية رقم ١٤ من سورة النمل .

(٣) الآية مكية رقم ٨ من سورة الزمر .

قوله تعالى : « أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْعَثُونَ بِهَا » : معناه يبطل فيها أى بها ،  
يعنى يأخذ ويترك .

ومنه قوله تعالى : « وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » (١) .

[٢٣] ثُمَّ لَمْ يَنْزِكْهُ إِلَّا بَيِّنَةً مَا لَهُ لِلنَّفْعِ وَمَا فِيهِ الْفَرْزُ

[٢٤] جَلَّ ذُو الْعَرْشِ نَمَايَشِرْ كُهُ أَحَدٌ فِيمَا قَضَى أَوْ مَا أَمَرَ

الوقت قدره تقديرًا . وإذا وافق الشيء شيئًا ، قيل : أتى على قدر .

وللقدر فيه لغتان . تقول للمرب : قدر الله ، وقدر الله بفتح الدال وتسكنها  
وهو القضاء المؤقت (٢) .

وقد جاء القرآن بالافتين جميعًا . قال الله تعالى : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ  
بِقَدَرٍ » (٣) ، فهذا بفتح الدال .

[٢٥] أَوَلَيْسَ الطَّيْنُ خَلْقًا وَالَّذِي عَمِلَ الطَّيْنُ بِيُونَا وَسْتَرُ

يقول : الطين خلق الله ، والذي يعمل الطين بيونا أو سترًا ، أو جدرانًا .

لا يقل : الله خلق بيتًا ، ولا خلق سترة ، ولا خلق جدرانًا . وإنما يقال : عمل  
وصنع ، كما قال الله تعالى : « وَتَنْجِيُونَا مِنَ الْجِبَالِ بِيُونَا فَارِهِينَ » (٤) .

(١) الآية مكية رقم ١٨٦ من سورة الأعراف إضافة من المحقق ، وفي الأصل ، ومن  
قوله تعالى : ويذر الذين ، وليس من بين آي القرآن مثله .

(٢) وقد وردت مادة القدر في القرآن بمعنى الترتيب ، كقوله تعالى : وقدر فيها أقواتها  
وبمعنى المقدار ، كقوله تعالى : إنا كل شيء خلقناه بقدر ، وبمعنى الوقت ، كقوله تعالى : قد جعل  
الله لكل شيء قدرًا ، وبمعنى الكتابة في الألواح المحفوظة : كقوله تعالى : فالتقى الماء على أمر قد  
قدر ، وقوله تعالى : نحن قدرنا بينكم الموت .

(٣) الآية مكية رقم ٤٩ من سورة القمر .

(٤) الآية مكية رقم ١٤٩ من سورة الشعراء .

[٢٦] لَمْ تَقُلْ إِنَّ مُلَانًا خَاتِي خَتَى رَبِّي إِذْ بَنَى مِنْهُ جُدُرَ

الجدد : جمع جدار . قال الله تعالى : « لَا يُفَاكِلُونَكُمْ بِجَمِيعِهَا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ »<sup>(١)</sup> .

وقرأ عمرو بن العلاء<sup>(٢)</sup> : من وراء جدار . والجدد ضرب من البنيان .

[٢٧] وَكَذَا أَعْتَقَ هَذَا رَبُّهُ وَفُلَانٌ فَلَمَّذَ أَصْبَحَ حُرٌّ

كذلك يقول : أعتق هذا ربُّه أى سيده . وقيل ربه على التوسع والمجاز . ولا يقال رب لشيء ، إلا على الإضافة له ، يقال : رب المال ، أو غيره ، ولا يقال الرب بالأنف واللام إلا لله عز وجل . وكذا : اسم يشار إليه ، والكاف كاف التشبيه .

[٢٨] ثُمَّ قَالُوا أَيُّهَا الْعَبْدُ ارْعَوِ وَأَشْكِرِ اللَّهَ فَطُوبَى مَنْ شَكَرَ<sup>(٣)</sup>

ارعوى : أى ارجع عن ضلالك وانقبه ، تقول ارعويت عن باطل . وطوبى عند المنحويين : فُعِلَ من الطيب . ومعنى طوبى لهم : أى طيب للعيش لهم . وقيل طوبى : شجرة فى الجنة . وقيل طوبى : الجنة بالهندية . والشكر : الطاعة ، من أطاع .

[٢٩] وَكَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةً وَأَتَاهُ مِنْ مَزِيدٍ وَخَيْرٍ

الحلة لا تكون إلا قوبين ومن مزيد وخير : أى زيادة وخير جمع خيرات .

(١) الآية مدنية رقم ١٤ من سورة الحشر .

(٢) عمرو بن العلاء أستاذ الأصمى .

(٣) إثبات الباء فى فعل الأمر ، ارعو ، لضرورة الشعر .



وحيث جاز لنا أن نقول: نحن أطعمنا هذا فألله أطعمه ولم يشاركنا في إطعامه  
ولذلك نحن كسوناه والله كساه . ولم يشاركنا في كسوته .

[٣٠] وَأَضَلَّ اللَّهُ فِرْعَوْنَ الَّذِي ضَلَّ وَالشَّيْطَانُ قَدِمًا فَجَازَ  
وقال تعالى : « وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ »<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : « وَأَضَلَّهُمُ  
السَّامِرِيُّ »<sup>(٢)</sup> . ليس فرعون والسامري يتدران على إضلال للؤمن ، ولكن  
الله تعالى يضل من يشاء ، ويهدي من يشاء ، وليس هذا إشراكا ، فإما إضلال  
فرعون قومه ، أن زين لهم ، وتابعوه على الضلال .

[٣١] لَيْسَ فِي هَذَا إِشْرَاكَ كُلُّهُ فَتَفْقَهُمْ وَتَعْلَمُ وَأَزْدَجِرْ  
وازدجر ، زجره الله أى نهاه أن يدعوهم إلى الله ، يجوز أن يقال لفعلنا  
فاعلين من حيث هنا .

[٣٢] ذَاكَ أَوْ قُلْنَا جَمِيعًا خَلَقًا أَوْ جَمِيعًا مَلَكًا وَرَدَّ الصَّدْرُ  
[٣٣] وَبِكَ هَلْ تُفَكِّرُ أُنَى مَالِكٍ خَادِمًا يَمْلِكُهُ اللَّهُ مُرْ  
[٣٤] لَمْ أَقُلْ إِنْ لِهَذَا فَاعْلَمُوا مَا لِكَيْنِ افْتَسَرَاهُ فَاْفْتَسَرْ  
قد مضى معناه ، ومعنى افْتَسَرَاهُ فَاْفْتَسَرْ : أى قهره فاقهر . والقاهر : الغالب  
والله القاهر الغالب ، الممتنع ، الغالب لكل شيء . وتقول : كسرتة على هذا  
الأمر ، وقسرتة على القهر والغلبة .

(١) الآية مكية رقم ٧٩ من سورة طه .

(٢) الآية مكية ٨٥ من سورة طه ، والسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال  
لها السامرة ، وقبل كان عليجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر ، وكان منافقا ، أظهر الإيمان  
وهو من قوم يعبدون البقر .

[٣٥] قَالَ الشَّيْطَانُ إِذَا شَاءَ الَّذِي شَاءَهُ اللَّهُ مُطِيعٌ فَذَعَرُ

فإن قالوا : فإبليس يريد الكفر ؟

قيل لهم : نعم .

فإن قالوا ، فالنبي ﷺ يريد الكفر ؟

قيل لهم : لا .

فإن قالوا : فإبليس كان أطوع لله من رسول الله ﷺ ، لأن إبليس أراد ما أراد الله ، والنبي كره ما أراد الله ؟

قيل لهم : بل عصى إبليس الله لإرادته ما أراد الله من كون الكفر ، لأنه نهى عن ذلك ، وأطاع النبي ﷺ ، أو لم يرد ما أراد الله ، وليس يجد من أراد ما أراد الله .

[٣٦] وَرَسُولُ اللَّهِ عَصِيَ حِينَ لَمْ يُرِدْ الْكُفْرَ فَأَوْضَعَ لِي الْخَبَرَ

فإن قال : فمن ألقى في قلوب الكافرين الكفر ؟

قيل له : إبليس ألقاه في قلوب الكافرين بالرؤع والتزيين والدعاء .

فإن قال : فالله لم يلق ذلك في قلوب الكافرين ؟ قيل له : لا .

فإن قال : فكيف وهو خلقه ؟

قيل له : كما أنك تقول للكفر ، الله خلقه وهو معلوم لله ، ولم يلقه في قلوب

الكافرين ، وذلك أن تأويل إلقاء الكفر في القلب أنه دعا الله وسوسة إلى

الكافر فزيفه في قلبه ، ويأمره به ، وذلك منى عن الله .

[٣٧] قُلْتُ أَنَّ اللَّهَ أَنْمَى مَالَ مَنْ عَبَّدَ لِلْفَنَارِ وَصَلَّى لِلْحَجَرِ

نما : كثر والاسم النمو . أنمى المال وغيره ينمى إذا كثره .

قال زهير<sup>(١)</sup> يصف جاراً :

ضَمَمَ مَالَهُ فَقَدَا سَلِيمًا هَلَيْنَا نَقَصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ

أى ما كان من زيادة فله ، وما كان من نقصان فعلىنا تمامه ، وسليماً لم ينقص من ماله شيء .

[٣٨] فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبْقِيَهُمْ وَلَمْ يُرِدْ الْآمِيُّ هَذَا وَعُمَرُ

ألا نرى أن الله أراد بقاء الكافرين ، لأنه هو الذى يبتقيهم ، وأراد أن ينصح أبدانهم ، وينمى زرعهم ، ويكثر ذلك من أرزاقهم ، والذى ﷺ كره ذلك ، وكان مطيعاً لله بإرادته وكراهيته ما أراد من بقاء المشركين وصحة أبدانهم . وكذلك أمرهم الله ، وعصى إبليس ما أراد ربه .

[٣٩] أَعْصَى اللَّهَ تَرَاهُ الْمُصْطَفَى وَأَطَاعَ اللَّهَ إِبْلِيسُ الْمِهْرُ

المصطفى : المختار . كما قال الله تعالى : « اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ »<sup>(٢)</sup> . أى يختار . اصطفى من الملائكة جبريل بالرسالة ، وبالوحي إلى الأنبياء والرسل ، والانتقام من أعداء الله ، واصطفى ميكائيل ، فجعله على الأمطار ، والأرزاق . واصطفى إسرائيل ، فجعله منفخ للصور ، واصطفى عزرائيل ،

(١) هو الشاعر زهير بن أبى سلمى ، وليس فى العرب سلمى بضم السين غيره ، وأبو سلمى هو ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث ، أحد شعراء العصر الجاهلى ، وصاحب المعلقة التى مطلعها :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دَمْتُهُ لَمْ تَكُ مِمْ بِحُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُشَلِّمِ  
(٢) الآية مدنية رقم ٧٥ من سورة الحج .

وجمله لقبض الأرواح . واصطفى من الناس البشر للرسالة . وسمى إبليس بهذا الاسم لأنه أبليس<sup>(١)</sup> من رحمة الله . والمصر : المقيم على الذنب .

[٤٠] قَالَ فَاتَّخِذْ مِنْ اللَّهِ وَهْنًا وَنَفْسِكَ الشَّرَّ أَجْبَنِي وَأَجِرْ

[٤١] فَلَمْ تَكُنْ مِنْهُ لَا مِنْ أَحَدٍ جَلَّ عَنْ كُلِّ شَرِّكَ وَوَزَرَ

الوزر ما هنا : الشريك والمعين . ومنه اشتق اسم الوزير ، لأنه شريك الأمر ، في الملك .

ومنه قوله تعالى : « وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي »<sup>(٢)</sup> ، أى شريكاً ومعيناً على أمرى . والوزر بكسر الواو وتسكين الراء : الإنم ، ضد الأجر . يقال فلان مأزور ، وفلان مأجور . وقوله تعالى : « وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ »<sup>(٣)</sup> أى إيمتك .

ويوجد في قول الله تعالى : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ »<sup>(٤)</sup> .

[٤٢] يَكُونُ اللَّهُ رَبًّا مَالِكًا غَيْرَ مَا أَبْدَعَ بَوْمًا وَفَطَرَ

الخير والشر من الله خلق ، ومن الخلق اكتساب . يقول : الله تعالى يملك

(١) إبليس أى يئس وتعبر .

(٢) الآية مكية رقم ٢٩ من سورة طه .

(٣) الآية مكية رقم ٢ من سورة الشرح .

(٤) الآية مدنية رقم ٧٩ من سورة النساء . ويروى عن عائشة رضى الله عنها : ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شحم نعله إلا مذنب ، وما يغفو الله عنه أكثر .

الخير والشر ، ويكون العبد يفعلهما بقدرته لا بعلمه وشيئته ، هذا مالا يكون .  
إلا أنه يقال : الخير من الله ، ولا يقال الشر من الله على الإطلاق ؛ لأن الله تعالى  
يضاف إليه أحسن الأسماء والأفعال ، كما قال تعالى : «الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ»<sup>(١)</sup> .  
إلى تمام الآية وإن كان المرض من الله تعالى .

[٣٣] فَكَذَّبَا اللَّهَ لِمَا أَنْتَ لَهُ مَالِكٌ خَائِقٌ نَفْعًا وَضُرٌّ  
يقول : فالله تعالى خالق ما تملكه أنت من الأنفال التي تفعلها من خير كان  
أو شر ، ونفع كان أو ضرر .

[٣٤] كُلُّ شَيْءٍ هُوَ مُنْقَادٌ لَهُ بِاعْتِرَافٍ وَهَوَانٍ وَصَفَرٍ  
الصفير والاصفر هو الذل والمهانة . والاصفر : الراضى بالضم صفرا ، وصفارا .  
الصفار : أشد الذل .

قال الله تعالى : «سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> . والاعتراف :  
الإقرار بالذنب والاعتراف : الجحد .

[٤٤] قَالَ لَوْ كَانَ لِفِعْلِي خَالِقًا أَحَدَثَ السَّكَايِنَ مِنْهُ فِي النُّكْرِ  
فإن قال : هل ينحلو الفعل من ثلاثة أوجه ؟ إما أن يكون للعبد دون الله ،  
والله دون العبد ، أو للعبد ، والله تعالى على الشراكة ؟  
قيل له : نعم . الفعل قد خلا من هذه الثلاثة الأوجه .

(١) الآية مكية رقم ٨٧ من سورة الشعراء .

(٢) الآية مدنية رقم ٩٠ من سورة التوبة .

وفعل العبد دون أن يكون خلقاً لله ، ولم يكن خلقاً لله دون أن يكون  
الكسباً للعبد ، ولم يشتركا فيه جميعاً .

[٤٦] قُلْتُ لَمْ يَخْلُقْهُ إِذْ أَخَذْتَهُ أَنْتَ فَأَقْبَهُمُ وَأَعِدْ فِيهِ النَّظَرَ  
فإن قال : متى خلق الله للفعل ؟ في حال ما اكسبه العبد ، أو قبل أن يكسبه ،  
أو بعد ما اكسبه ؟ قيل له : العين هي التي خلقها الله تعالى كسباً على ما هي عليه ؛  
فقولك قبل ، أو بعد ، أو ما إشارة منك إلى معنى ، ليس هو الكسب .

[٤٧] فَكَذَلِكَ اللَّهُ إِذْ قَدَّرَهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدُهُ دُونَ الْيُسْرِ  
ونحن لم نجعل له الكسب الواحد ، الذي لا يتجزأ ، ولا ينقسم بالعدد اسماً ،  
بل يقول : العين التي هي كسب للعبد ، هو المخلوق ، وهو الذي أخبر عنه الله تعالى ،  
ما يشاء على ما هو عليه من حسن ما حسنه ، وقبح ما قبحه .

[٤٨] فَلِهَذَا لَمْ تَسْكُنْ أَعْمَالُنَا نَسَبَتْ ذَنْبًا إِلَيْهِ فَلَسَرُ  
أى فلهذه المعاني لم تنسب أفعالنا إلى الله ذنباً ، فقلت : يكتب الله علينا الذنب  
ثم يعذبنا به ؟ وتقول عيس الرجل ، فهو عابس الوجه ، فإن أبدى عن أسنانه  
في عبوسه ، قلت : كلب ، وإن أتم بذلك ، وفك فاه ، قلت نمر ، وإن غضب  
مع ذلك ، قلت : بسل ، وإن زوى بين عينييه ، قيل : طلب ، فهو قاطب أى عابس .

[٤٩] ثُمَّ قَالَ اللَّهُ رَبُّ خَالِقُ خَلْقِ الْأَفْعَالِ أَفْسَاطًا وَرِ  
الأفساط : يعنى الجور . والبر بمعنى العدل . ويقال : الأفساط للتقسيم ، ومنه  
تقول : وزعت المال توزيعاً ، وقسطته تقسيطاً إذا قسمته ، ويقسطون الشيء بينهم ،  
إذا قسموه بالسوية .

والأقسامط : واحده قسمط بفتح القاف . والقسط جمعه أقساط . والقسط  
في اللغة الميل عن العدل . قوله تعالى : « وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ »<sup>(١)</sup> .  
قال : الكفر والإيمان ، والشر والفضال .

[٥٠] فَأَنْزِلْنِي لِأَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتُ أَنْتَ ذَكْرُنِي لَعَلِّي أَدْرِكُهُ  
وفي نسخة إن تذكرني . معنى قوله أذكر . أصله اذكر ، ولما أدرجت  
الذال في اللام تحوالت دالا .

وقيل في معنى اذكر معناه اعتبر . وفسر قوله تعالى : « وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لَهُمْ  
الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ »<sup>(٢)</sup> أي يعتبرون .

[٥١] قُلْتُ فَعَلِيَ لَمْ يَكُنْ صُنْعًا لِّمَا صَنَعْتَ كَفَى دُونَ الْمُنْتَدِرِ  
[٥٢] قَالَ لِي لِمَ أَنْتَ خَالِقُ مَا خَلَقَ اللَّهُ فَمَا هَذَا الْخَبَرُ  
[٥٣] قُلْتُ بَلْ هُوَ لِفَعْلِي خَالِقُ كُلِّ مَا أَنَى وَلَوْ مِنْ قَالِ ذَرَّ

فإن قال : أليس ما خلق الله ، وقد فعله وصنعه ؟

قيل له : نعم ، قد يقال هذا في جملة الأشياء ، ولا يقال ذلك في بعض الأشياء  
مطلقا .

فإن قال : أفلا يقولون : الله خلق الكفر ؟

قيل له : بلى .

فإن قال : أفنقولون إن الله عز وجل فعله وصنعه أم لا ؟

(١) الآية مكية رقم ٤٩ من سورة الذاريات .

(٢) الآية مكية رقم ٥١ من سورة القصص .

قيل له : ألا ترى أنا نقول : إن جهنم قدر ، ولا نقول إن الله صنع الأقدار ، ونقول خلقها لأن خلقها اسم تعظيم في كل شيء ، وصنع وزر الأقدار والقبائح تهجير ، فنفيها عنه جل جلاله كل إضافة تهجير . واخلق صفة ، تهجير مضاف إلى الله تعالى بالتعظيم . ألا ترى أنا نقول : إن الله يمد كل شيء ، ولا يجوز أن يقال يمد . والبرد والأذى والمكروه . لأن جملة القول يمد الأشياء ، بوجب العلم بالأشياء ، والإحاطة بها ويوجب الحر والبرد .

- تفسير هذه الثلاثة الأبيات مخلوط<sup>(١)</sup> .

[٥٤] فَتَوَلَّى جَذَلًا مُسْتَهْزِئًا دَرَجًا الْفُلْجَ وَحَيًّا وَكَثَرًا  
تولى أى عرض وصد وتولى : رجع . تقول : توليت عن الصوم أى رجعت عنهم .

ومنه قوله تعالى : « وَتَوَلَّى »<sup>(٢)</sup> ، أى رجع عنه بعد أن عبده .  
والجذل : الفرح والسرور ، والفالج من أفلاج الحجة على الخضم ، وهو قطع الحجة .

ومنه الشيء إذا قطعه ، ومنه الفالج الذى فيه الماء ، وإنما هو من القطع .  
وحياً من التحية ، وهو أن يقول : سلام عليك ، وحياك الله .

(١) هذه الجملة مذكورة في الأصل بين ثنايا الشرح ، وقد آثرنا تصويب هذا الخلط بضم ثلاثة الأبيات إلى بعضها ، وربط الشرح لها .

(٢) من الآية المسكية رقم ٣٢ من سورة القيامة ( فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ) .



[٥٥] ثُمَّ نَادَانِي بِصَوْتٍ صَحِلٍ صَخَبٍ بِشَيْءٍ أَصْوَاتَ الْحُمُرِ

الصحل حجة في الصدر ، لا تبلغ أن تكون خشنة . وفي صفة النبي ﷺ أنه

كان في صوت صحل . والصحل : حسن الصوت في الغناء ، والصخب أرفع من

الصحل وأشد خشونة ، وأكثر ما يكون عند المناصرة ، والخاصمة .

والجر : جمع حمار . وهو أقل العدد من الجير .

[٥٦] غَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ أَخَذْتُ إِذَا قُلْتُ لَا غَيْرَ لِهَذَا فَفَرَّ

نفر : خرج مبادرا ، ومنه قوله تعالى : « فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

طَائِفَةٌ » <sup>(١)</sup> ، أى خرج مبادرا .

[٥٧] وَبِكَ هَلْ تَمْلِكُ فِعْلًا لَمْ تَكُنْ مَا لَكَ مَا سَرَّ مِنْهُ وَظَهَرَ

[٥٨] أَوْ لِفِعْلٍ فَاعِلٌ رَأَى بِهِ جَاهِلٌ فِي الْبَدْوِ يَوْمًا وَالْخَفَرُ

[٥٩] فَاسْتَحَقَّ الْاَلَمَ عَبْدٌ مُذْنِبٌ بِاِكْتِسَابِ السُّكْرِ فَلَا وَالْفَرَزُ

الاعم : أصله الطرد والنضب والطرب ، والبعيد بمعنى المطرود المبعد

أى الطريد .

والفرور كالخطر . غر بماله أى حمله على الخطر . والفرور والفرور : الباطل ،

بضم الغين من غررت وهو الباطل .

[٦٠] أَوْ مَا الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ذِي سُفَاهٍ وَذَعَسَرُ

المؤمن : المصدق . قال الله تعالى : « وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ

بِسْكُنْهُ إِيمَانَهُ»<sup>(١)</sup> ؛ أى رجل مصدق بتوحيد الله تعالى .

والشقى : المتعب . كما قال الله تعالى : « فَمِنْهُمْ شَقِيحٌ وَسَعِيدٌ »<sup>(٢)</sup> ، فمن الناس يومئذ متعب بالعباد ، ومنهم فى رخاء ونعمة .

[٦١] قَمَلَ الْإِيمَانُ قُلْتُمْ دُونَهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْهُ فَعَلَّا فَأَنكَسَرُوا  
نصب فعلا على التمييز . وانكسر : انهزم ، وصح عليه الحق والحجة .  
وإن قالوا المؤمن هو الذى أحدث الإيمان لا من شئ .

فيلزم : وكيف يمكن الإيمان لا من شئ ، وهو لا يدرك كيف لا من شئ ، ولا يتصور ذلك فى وهمه مع أحداث الأشياء لا من صفة الخالق .

[٦٢] سَلْ أُنَيْكَ لِهَذَا شَاهِدٌ كَوْنَ جِسْمٍ فِي مَسْكَنِ مُسْتَقَرٍّ  
[٦٣] أَوْ مَسْكَنِ ظَاهِرٍ أَشْفَلَهُ قَدْ حَوَى مِنْهُ النُّوَاحِي وَالْقَطَرُ  
النواحى : جمع ناحية وهى الجانب ، والقطر : جمع قطار وهو الجانب والنواحى .

قال الله تعالى : « إِنْ أَسْتَقْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ »<sup>(٣)</sup>  
أى نواحيا وجوانبيا .  
والقطر بضم القاف وتسكين الطاء : الشق .

(١) الآية مكية رقم ٢٨ من سورة غافر ، والرجل المؤمن قيل : لأنه كان قبليا ابن عم لفرعون ، آمن بموسى ، وقيل : كان لإسرائيليا ، أو هو رجل غريب موحد .

(٢) الآية مكية رقم ١٠٥ من سورة هود .

(٣) الآية مدنية رقم ٣٣ من سورة الرحمن .

قال ابن مسعود<sup>(١)</sup> : لا يجيبك ما ترى من الرجل حتى تقطر إلى قطارته نفع  
أى شقيقه وجانيبه أى خاتمة علمه .

[٦٤] مَعَهُ اللَّهُ فَمَا أَشَقَّ لَهُ عَفْهُ بِالضِّيقِ عَلَيْهِ فِي الْحَجَرِ  
الحجر : جمع حجرة وهى للبهوت والستر . والحجورة : التى لا تخرج إلا  
بإذن صاحبها .

[٦٥] لَمْ يَشَارِكْهُ تَعَالَى فِي الَّذِي كَانَ فِيهِ وَفَوْ فِيهِ مُسْتَعْرِ  
[٦٦] فَلْيَفْعَلْ فَأَعِ لَأَنْ خَاقٍ وَسُكُونِي وَاضْطِرَابِي فَأَقْرُ  
سُكُونِي : ضد حركتى . واضطرابي : حركتى . والاضطراب : الحركات ،  
وهى انفعال من الغرب وهى الحياء والذهاب .

قال الله تعالى : « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ »<sup>(٢)</sup> ، بمعنى السفر ، ومن هذا  
معناه . وكل من سافر تحرك .

[٦٧] لَوْ خَلَقْنَا الْفِعْلَ لَمْ نَشَقْ بِهِ وَلَكِنْ الْفِعْلُ مَا فِيهِ عَمَرُ  
أى لو كان الفعل من خلقنا ، لم يكن لله فيه خلق ولا صنع ، ولم نشق به ،

(١) هو عبد الله بن مسعود الهذلى ، أسلم قديما وهو أول من جهر بالقرآن بكه ، ولما أسلم  
أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يخدمه ، وهاجر المجرئين إلى الحبشة وإلى المدينة ، شهد  
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد اليرموك بعد النبي عليه السلام ، وقد روى  
عنه الحديث جمع كثير من الصحابة والابن ، وكان كما قال على ابن أبى طالب قرأ القرآن فأحل حلاله  
وحرم حرامه ، نقيه فى الدين عالم بالسنة ، ويروى ابن سعد فى الطبقات أنه قد تكلم ما بينه وبين  
عثمان فى أخريات حياته فاستقدمه إلى المدينة فقدمها ، وأقام بها حتى مات فى سنة ٣٢ هـ ، وقد  
صلى عليه عثمان بن عفان .

(٢) الآية مدنية رقم ١٠١ من سورة النساء .

أى لم نتمب فيه ، ولم نمدب به بل الله خلقه ونحن اكة-بناه .

والعمر : الشدة ، والعسير : الشديد قال الله تعالى : « فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ »<sup>(١)</sup>

أى عصب . والعصيب : الشديد .

[٦٨] حُبَلُ الْمُؤْمِسِ مَنْ صَيْرَهُ فِي الْغَيَابَاتِ جَفِينًا وَالسَّتْرُ

الحبل : من حبلت المرأة تحبل حبلا ، وهو حمل الولد ، والمؤمس والمومسة :

البنى والماهر كل ذلك الزانى . وجمع المؤمس مومسات .

والغيايات : جمع غيابة . وكل شىء غيب عنك فهو غيابة . قال الله تعالى :

« وَأَنْفُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ »<sup>(٢)</sup> . والجنين : الحمل فى بطن أمه .

[٦٩] أَنْكَرْتُمْ أَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَلَمَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا إِحْدَى الْأَكْبَرِ

أى تنكرون أن ولد الزانية من خلقه . فإن قلتم ليس من خلقه كفرتم

فى قولكم .

وجئتم بها ، أى بهذه المقالة لإحدى الكبر . والكبر : جمع كبرى . كذلك

الصفر جمع صفرى .

قال الله تعالى : « إِنَّهَا لِإِحْدَى الْأَكْبَرِ »<sup>(٣)</sup> ، أى هى للعظام من الإنم

والذنب .

(١) الآية مكية رقم ٩ من سورة المدثر .

(٢) الآية مكية رقم ١٠ من سورة يوسف ، والضمير يعود على يوسف عليه السلام ،

والفاعل هم إخوته .

(٣) الآية مكية رقم ٣٥ من سورة المدثر .

[٧٠] وَهُوَ فِعْلُ الزَّانِ مِنْ تَحْرِيكِهِ صَارَ حَمَلًا فِي حَشَاهَا مُضْطَمِرٌ

الحشا واحد، والجمع أحشاء. وهو أقباب البطن. والحمل بفتح الحاء، ما كان في بطن، أو على شجرة. والحمل بكسر الحاء، ما حمل على ظهر، أو رأس، قال الله تعالى: «فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا»<sup>(١)</sup>، والخفيف النطفة، «فَلَمَّا أَتَمَمْتَ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

وللضطر: الخنثى:

[٧١] كَمْ رَأَيْنَا مِنْ قَتَى مُجْتَرِدٍ لَمْ تَلِدْ لَهُ أَنْتِ قَطُّ ذَكَرٌ

قط بارفع والتشديد: إنه الأبد للاضى. تقول: ما رأيت قط. وهو دفع لأنه غاية، ومنه قبل وبعد. والقط: التقطع. فإذا قلت كذا، وكذا قط، أردت انقطع عنه كلامي لا أزيد عليه.

وقط: خفيفة، مسكنة بمنزلة حسب. وقد تقول: قدنى، وقطنى، أى حسبى وكفى<sup>(٣)</sup>. والفتى: الشاب.

قال الشاعر:

وَقَدْ كُنْتُ أَدْعَى يَا فَتَى فَصِرْتُ أَدْعَى يَا كَهَلْ

(١) الآية مكية رقم ١٨٩ من سورة الأعراف، ولفظ تفشاهما غير مذكور في الأصل.

(٢) الآية مكية رقم ١٨٩ من سورة الأعراف.

(٣) يقال ما رأيت قط أى فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع من عمرى، وإذا زيدت فيها نون الوقاية مثل قطنى فتكون اسم فعل.

[٧٢] لَا وَلَا اسْطَاعَ يَرَاءَ حَامِلًا بَعْدَ قَرْهٍ الْحَيْضِ مِنْهَا فِي الطَّهْرِ

نقول : امرأة حائض إذا لم تحمل ، وكذلك الدابة إذا ضربها الفحل ولم تحمل فهي حائض . وقال : الحائض التي تمر عليها الحيض حالا بعد حال .  
قال للنبي ﷺ ، في سبايا أوطاس <sup>(١)</sup> : لا تطأوا الحوامل ، حتى يضمن ، ولا الحوامل حتى يمحض .

واسطاع ، واستطاع : واحد ، ولكنه [ أدغم ] التاء في السين .

[٧٣] قَالَ نَأْسَمُ اللَّهَ مَا تَفْسِيرُهُ وَنَحَا نَحْوِي بِوَجْهِ مُكْفَرٍ

نحنا نحوي : أى قصد قصدى . نقول : نحوت نحوك ، أى قصدت قصدك .  
وسمى للنحو نحواً ، لأنه يقصد به الكلام . وجمع النحو أنحاء .  
قال الشاعر :

وَلَا كَلَامَ وَجُوهٍ فِي تَفْسِيرِهِ وَالنَّحْوُ فِيهِ لِأَهْلِ الرَّأْيِ أَنْحَاءُ

وللكفر : الأسود ، وكذلك معاب مكفر . وللكفر : القبيح للفظ .

[٧٤] أَهْوَ التَّأْلِيهِ مِنْ تَأْلِيلِهِمْ مَا أَجْنَوْا مِنْ جَنَى حُلُوٍ وَمُرٍ

قيل : هو معنى الله ، والإله واحد ، ولكن لما كثر استعمال الاسم ، سمى الله ، وللعنى واحد ، وقيل : إن الإله هو المألوه ، لأن القلوب تله إليه في طلب الحوائج ، وهو معنى قوله ما أجنوا أى ما طلبوا من جنى حلوه ومر .  
وإنه الله الذى يجب له العبادة ، وتحق له .

(١) واد بديار هوازن . ويراد بها فتح مكة في رأى بعض المؤرخين .

[٧٥] قُلْتُ مَعْنَاهُ تَعَالَى جَدُّهُ إِنَّهُ الْخَالِقُ أَصْنَافَ الْعِزِّ

تعالى جده ، الجد للعظمة والسلطان والملك . وأصناف جمع صنف وهو النوع من الشيء . وجمع النوع أنواع . وللمبر جمع الكثير من كل شيء . تقول : من الناس قوم عبر أى كثير . وللمبر جماعة من أصناف العالم .

[٧٦] قَالَ لَوْ كَانَ إِلَهُ عِنْدَهُ لَاخْتَوَى كُلُّ إِلَهٍ مَا فَطَرَ

ما فطر : ما خلق . معنى قوله تعالى : « مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ، وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ »<sup>(١)</sup> ، أى طلب بعضهم مغالبة بعض .

[٧٧] فَعَلِمْنَا أَنَّ تَفْسِيرَ اسْمِهِ خَالِقُ أَجْنَاسٍ مَا دَبٌّ وَذَرٌّ

أجناس جمع جنس ، وهى صنوف الخلق . ودبٌّ : مشى على رجله ، أو على أربع ، أو على بطنه . والذر الكثير من الخلق مثل النذر . وفى هذا الحديث هو الدب ، من دب وذوح<sup>(٢)</sup> أى الأحياء والأموات . دب جنى ، ودرج : مات . والوذر : جمع وذرة ، وهى القذرة من اللحم .

[٧٨] قَالَ فَاللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ كَوْنٌ الْحَقِيقَةُ خَلْقًا وَالْقَدَرُ

كَوْنٌ الْحَقِيقَةُ : أى خلق الميثة . والقدر : النجس . تقول : شيء قدر . وقدر يقدر قدرا .

(١) الآية مكية رقم ٩١ من سورة المؤمنون ، وفى الأصل خلط بين صدر هذه الآية وبين صدر الآية رقم ٤٢ من سورة الإسراء .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى اللغة الذوح هو السير العنيف .

[٧٩] وَجَمِيعُ الْقَبِيحِ وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِإِكْمَالِ الصُّورِ

الصور : جمع صورة ، ومعناه المثال . ومنه قيل للتماثيل : التصاوير ، لأنها مثلت على تلك الصور . والله سمى نفسه مصورا ، لأنه ابتداء تقدير الخلائق في الدنيا ، وهو يتمها حتى نصير إلى صورة له ، لأنه خالق الصور ، ولا غاية له ، ولا مثال .

واشتقاق الصورة : من صار يصير ، ومعناه التمام والغاية .

[٨٠] قُلْتُ فَأَلْقِرْدُ قَبِيحٌ كَوْنُهُ وَكَذَلِكَ الْكَلْبُ ذُو الْاَوْنِ الْوَضِرُ

قال أبو عبيدة<sup>(١)</sup> : الوضر الدرن والدم .

قال الشاعر :

\* أَبَارِيقُ لَمْ يَمَلِّقْ بِهَا وَضْرُ الرَّنْدِ<sup>(٢)</sup> \*

[٨١] وَهُمَا لِلَّهِ خَلْقٌ لَمْ تَقُلْ إِنَّ خَلْقَ اللَّهِ فِي الْكَلْبِ قَذَرٌ

ويقال : ما أقبح القرد ، وما أقبح الكلب ، وما أقبح جهنم ، ووجه فلان ،

ولا يقال ما أقبح تدبير الله . وكذلك لا يقال صنع .

ولو أن فلانا قال ما أحسن جهنم ، كان في ذلك مخطئا ، وهي من خلق

الله تعالى .

ولو قال ما أحسن الخلق ، كان مصيبا . وجهنم خلق ، فجاز الخلق لذكر الخلق ،

ولم يحز لذكر جهنم ، والقذر النجس .

(١) أبو عبيدة : معمر بن النخعي ، صاحب كتاب مجازات القرآن والنقائض وغيرهما ، أديب ،

راوي ، ناقد ، توفي عام ٢٠٨ هـ .

(٢) الرند شجر طيب الرائحة والعود .



[٨٢] وَلِهَذَا شَهِدَ مِنْ غَيْرِهِ حِينَ قَالُوا أَفَسَدَ الزَّرْعُ الْمَطَرُ  
ويقال : أفسد المطر زرع فلان ، وأفسد زرعه للمطر تدبير الله ، ولا تدبير  
الله مفسد .

ولا يقال : إن الله تعالى قد أظهر في الأرض الفساد .

[٧٢] لَمْ نَقُلْ تَدْبِيرُهُ أَفْسَدَهُ فَأَنفَهُمُ الْمَعْنَى وَجَادِلْ بِبَصَرٍ  
وتقول رجل جدل ومجدال : أى خصم ومخصام . والفعل جادل مجادلة ، وإذا  
أمرت قلت : جادل .

ومعنى قوله ببصر ، أى بعلم .

والمجادلة : المناظرة أيضا ، وهى أن تناظر أخاك فى أمر بينكما تنظر فيما  
يأتى به فيه .

وتقول : فلان تبصر فى العلم أى تعلم ، وله بصير فى النحو ، أى علم فيه .

[٨٤] قَالَ فَاجْعَلْهُ هُوَ الْخَلْقُ أَمْ الْجَعْلُ شَيْءٌ غَيْرُهُ فَبَيَّنَّا ذَكَرَ

[٨٥] قُلْتُ جَعَلُ اللَّهِ خَلْقَ كُلِّهِ وَمِنْ النَّاسِ مَقَالٌ مُشْتَهَرٌ

[٨٦] قَالَ قَالَ اللَّهُ لَمْ أَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ بَحِيرٍ وَوَصِيلٍ فِي الْبَقَرِ

[٨٧] قُلْتُ قَالَ اللَّهُ لَمْ أَجْعَلْ لَكُمْ فَأَعْلَمُوا التَّبَحِيرَ دَبْنًا يُخْتَجَرُ

تفسير هذه الأربعة الآيات : الجعل خلق من الله ، كما قال الله تعالى : « وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ » <sup>(١)</sup> ، وقوله : « وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » <sup>(٢)</sup> ،

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية مكية رقم ٢١ من سورة الروم .

أى وخلق لكم . وقوله تعالى : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ،  
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً »<sup>(١)</sup> . وقوله تعالى : « اللَّهُ جَعَلَ  
لَكُمْ مِنْهَا خَلْقَ ظِلَالًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْفَانًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ  
مَرَايِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ ، وَمَرَايِيلَ تَقِيَكُمُ بَأْسَكُمْ »<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى :  
« مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ، وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ »<sup>(٣)</sup> ، أى ما خلق الله ذلك  
ولا أمر به ، وإنما المشركون أضافوا ذلك بحملهم وضلالهم .

أى حرم للبحيرة<sup>(٤)</sup> التى كان أهل الجاهلية يحرمونها ، وكانوا يحرمون وبرها  
وظهرها ، ولحمها ، ولبنها على النساء ، ويحلمونها للرجال ، فما ولدت من ذكر أو أنثى  
وهو بمنزلتها وإن ماتت البحيرة فعلى عندهم حام ، واشترك الرجال والنساء  
فى أكل لحمها .

وإذا ضرب حمل من ولد للبحيرة ، فهو عندهم حام . وهو اسم له .

والسائبة<sup>(٥)</sup> من النعم على نحو ذلك ، إلا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين  
سنة أولاد فعلى هيئة أمها ، وبمنزلتها .

وإذا ولدت السابع ذكراً ، أو ذكرين ونحوه ، فأكله الرجال دون النساء .

(١) الآية مكية رقم ٧٢ من سورة النحل .

(٢) الآية مكية رقم ٨١ من سورة النحل .

(٣) الآية مدنية رقم ١٠٣ من سورة المائدة .

(٤) البحيرة الناقة أو الشاة إذا أنتجت عشرة أبطن بحروها وتركوها ترعى وحرّموا لحمها

على النساء .

(٥) الناقة كانت تسبب فى الجاهلية لنذر ونحوه . أو كانت إذا ولدت عشرة أبطن كلها إناث

سببت ، وكانت لا تمنع عن ماء أو كلاً ولا تركب .

وإن أتأملت بذكر أو أنثى ، فهو وصيلة<sup>(١)</sup> ، فلا يذبح ، ويترك ذبحه من أجل أخته .

[٧٧] وَصِفَاتُ بَعْضِهَا تَجَلِّيَةٌ يَقَعُ الْوَحْمُ عَلَيْهَا وَالْفِسْكَرُ  
التجلية الألقاب والصفات ، وجلبت الجند إذا لقبتم بألقاب يعرفون بها .  
والوحم الظن والكفر ، وجمعه أوهام .

تقول : أعلمت وهى وفكرى فى كذا وكذا إذا بالفت فى الظنون .  
وأما للصفات تجلية شىء بشىء فيه ، نحو الظريف والطويل ، وما أشبه ذلك .

[٧٨] قَالَ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى وَإِذْ تَخْلُقُ اللَّطِينَ طُبُورًا وَالْمَدَرَ  
المدر : قطع الطين اليابس ، واحدتها مدرة . ولا يكون للدر الأبيض<sup>(٢)</sup> .  
وقد نسر قوله : « وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ اللَّطِينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ »<sup>(٣)</sup> ، أى كشبه  
الطير وهو الخفافش أو كشبه الخفافش .

وجاء فى التفسير أنه صنع وصور من اللطين صورة طير ، فنفخ فيها بإذن الله ،  
أى بأمر الله .

(١) الوصلة النافقة التى وصلت بين عشرة أبطن ، ومن الشاء التى وصلت سبعة أبطن  
عناقين عناقين ؛ فإن ولدت فى السابعة عناقا وجديا قيل وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال  
دون النساء ، وتجري مجرى السائبة ، أو الوصلة الشاة خاصة ، كانت إذا ولدت الأنثى فهى لهم ،  
وإذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهم وإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهم  
(٢) كذا فى الأصل . ولعله ، لا يكون المدر إلا أبيض .  
(٣) الآية مدنية رقم ١١٠ من سورة المائدة .

[٨٠] قُلْتُ مَعْنَى خَلَقِهِ تَصْوِيرُهُ طَائِرًا يَفْتَحُ فِيهِ قَيْطَرُ  
وقال في موضع<sup>(١)</sup> فانفتح فيه ، لفظ الطين . وقال في موضع آخر<sup>(٢)</sup> :  
« فَتَفْتَحُ فِيهَا ، فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي » لفظ الهيئة .

ومعنى قوله : يخلق من الطين ، أى يصور من الطين ، ويخلق ، ويفعل .  
الألفاظ مختلفة ومعناها واحد في لغة العرب .

[٨١] وَكَذَآ قَالَ وَمَعْنَى خَلَقُوا جَعَلُوا الْإِنكَّ حَدِيثًا وَالسَّمَاءَ  
فإن قال ، فإن الله يقول : « فَأَنِّي يُؤَفِّسُكُونَ »<sup>(٣)</sup> ، وكيف يقول ذلك ،  
وهو أمسكهم ، وخالق الإنك فيهم ، فأنى يصدقون ، وخلق الانصراف فيهم ؟  
قيل له : أما قولك صرفهم عما أمرهم ، فليس كذلك . فتول لأنه لو كانوا  
مضطرين زال عنهم التكليف .

وأما قولك خلق فيهم الانصراف . فقد قلنا نقول : لم يخلق فيهم الإنك  
كما خلق فيهم الأمراض والأستقام ، والأسماع والأبصار .

[٨٢] خَلَقَ الضَّحْكَ وَأَبْكَى تَارَةً فَتَعَالَى مِنْ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ  
معنى قوله « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى »<sup>(٤)</sup> . أى خلق الضحك ، وخلق  
البكاء ، أنه جرى مجرى ما اجتمع أنه خلق ، وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو  
أمات وأحيا .

(١) في الآية رقم ٤٩ من سورة آل عمران .

(٢) الآية رقم ١١٠ من سورة المائدة والمخاطب في الآية نبي الله إبراهيم .

(٣) الآية رقم ٦١ من سورة العنكبوت .

(٤) الآية مكية رقم ٤٣ من سورة النجم .

فلما كان خالقا الموت والحياة ، دلنا على ذلك بقوله أمت وأحببت ، والمليك  
والمالك والمالك ، المقدر : الله تعالى ، وكان الله على كل شيء مقفلاً ، والضحك :  
العسل الأبيض .

قال الهذلي (١) :

فَجَاءَ بِمَرْحٍ لَمْ يَرَ النَّاسَ مِثْلَهُ هُوَ الضَّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَسَلُ النَّحْلِ

[٨٣] وَسَرَابِيلُ تَقِيمًا بَأْسَنَا وَلِبَاسًا مِنْ أَدَى قَرْ وَحَرٍ

نصب سراويل على الفعل للضر ، وهو جمل لكم سراويل ، تقيم الحر ،  
أى وخلق لكم سراويل وقد ذكرت لك فى معنى جمل خلق قبل هذا .

والسراويل القمص ، واحدها سراويل . قال الستالى :

فِي رَوْضَةٍ أَنْفٍ تَسْقِيكَ ذَوْهَيْنٍ تَخْتَالُ فِي شَفِّ أَوْ ذَبْلٍ مِرْبَالٍ

وقال تقيم الحر ولم يقل البرد ، وما وقى من الحر ، فقد وقى من البرد .

والسراويل من قميص ، أو درع ، أو جوشن (٢) ، أو غير ذلك .

وقال : « مَرَابِيلُ تَقِيمُكُمْ بِأَسْكُمْ » . والبأس : الحرب ، والبأس :

الشدة .

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي شاعر مخضرم عاش فى عصر الخلفاء الراشدين وتوفى بمصر فى خلافة عثمان بن عفان عام ٣٠ هـ .

(٢) الجوشن هو الدرع ، وإلى عملها نسب عبد الوهاب بن رواج الجوشنى ، ومن القدماء القاسم بن ربيعة .

[٨٤] قَالَ هَلْ يَسْتَطِيعُ قَوْمٌ كَفَرُوا

عَمَلِ الْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ وَطَرٍ

قال الشيخ هذه المسألة ، أن يكون جوابها ، لا يستطيع الكافر أن يكون مؤمنا لحال كفره ، وكذلك المؤمن من لا يستطيع أن يكون كافرا في حال إيمانه .

أخبرونا هل يجوز للعبد أن يكون لا مؤمنا ، ولا كافرا<sup>(١)</sup> ؟

قال الشاعر :

وَدَّعَنِي قَبْلَ أَنْ أُودَّعَهُ لَمَّا قَفَى مِنْ شَأْنِنَا وَطَرًا

والوطر : كل أرب وحاجة كانت لمصاحبها فيها همة ، فهي وطر .

[٨٥] قُلْتُ لَا عَنْ عَارِضٍ يَمْنَعُهُمْ مِنْ كَهَامٍ أَوْ مِهَامٍ أَوْ خَوَرٍ

العارض كل شيء عارض يمنع عن فعل شيء من مرض أو غيره ، كما نقول :

عرض لي عارض أي . منعى مانع . والكهام : السكلال والفتور . ومنه سيف كهام .

والكهام في الإنسان : العي . يقال : فلان عي الإنسان ، وحصر الإنسان ،

وكليل ، ومنعهم وقدم ، وكهام ، وألكن . كل ذلك يراد به العي ، والخور :

الضعف .

(١) كذا في الأصل والكلام يحتاج إلى الجواب ، وفي رأي أنه مما لا يسم الإنسان أن

يكون لا مؤمنا ولا كافرا . بل هو في أي الحالين . ويكون الاستفهام للإنكار أو للتقرير فلا يحتاج إلى جواب .

[٨٦] لَمْ يُطِقْ ذَلِكَ لِمَا أَشْغَلَهُ مِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ قَدْماً وَالْهَجْرُ .  
لم يطق : لم يقدر ، ولا يستطيع معناه فيما تقدم ، ويقال لهم : أخبرونا عن  
الاستطاعة ، ما هي ؟

قال : قالوا هي السلامة في البدن ، فهل لستم تزعمون أن الإنسان فيه استطاعة  
ما لم يفعل ؟

فإن قالوا : نعم وفعل إذا كانت السلامة في البدن هل غابت عن البدن إذا  
كان قائماً ، غير قاعد . والمجرب : ما لم ينتفع به من القول .

[٨٧] لَمْ يُكَلِّفْ يَسْكُنْ فِي ذَاتِهِ عَاجِزاً عَمَّا نَهَى أَوْ مَا أَمَرَ .  
وللتكليف على معنيين : فمعنى لا يجوز إضافته إلى الله ، ومعنى يجوز .  
فالذي يجوز ، هو تكليفه عز وجل عباده ، وأوامره ، أو نواهيه ، وطاعاته ،  
أو فرائضه ، حسب طاقته . وقد قيل في قوله عز وجل : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا  
إِلًّا وُسْعَهَا » <sup>(١)</sup> ، أى لا يؤاخذها ولا يطالبها إلا بطاقتها .

[٨٨] أَطْلَقَ الطَّوْلَ لَهُ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَسْكُنْ فِي ذَلِكَ مُضْطَرًّا حَصِيرًا  
الطول : للقدرة والاسعة ، والفضل ، يقال : إن فلاناً ذو طول على الناس  
بقدرته ونضلة ماله ، ومنه قوله تعالى : « أَسْتَأْذِنُكَ أَوَّلُوا الطَّوْلَ مِنْهُمْ » <sup>(٢)</sup> ،  
أى أولوا القدرة والنفى والاسعة .

والطول : بالضم ، خلاف العرض ، والحصير : الضيق ، والمضطر : الملجأ .  
تقول : اضطرني الأمر : أى ألجأني .

(١) الآية مدنية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية مدنية رقم ٨٦ من سورة التوبة .

[٨٩] مِثْلُ مَا اضْطَرُّ أَخُو الْجُوعِ إِلَى أَكْلِ مَا عَفَّهُ نَهَاةٌ وَزَجَرٌ

اضطر : أجبأ . وفي نسخة مثل ما اضطر أخا الجوع . نصب الأخ بوقوع الفعل .

والرواية الأخرى ، ما لم بسم فاعله .

[٩٠] أَوْ يَسْكُنُ كَرَّافَهُ مَا لَمْ يُطِيقْ قَسِيكُنْ جَارَ وَرَبِّي لَمْ يَجْزُ

إن سأل سائل ، فقال : هل كف الله الكفار الإيمان ؟

قيل له : نعم .

فإن قال : هل يطيقون ما كفهم من الإيمان ؟

قيل له : لا يطيقون الإيمان لقشاغلهم بالكفر ، لا لآفة مانعة ، وذمابة حائلة ، لأن للصحة والسلامة فيهم .

فإن قال هل يطيقون الإيمان بالصحة والسلامة ، وزوال الآفة ؟

قيل له : لا يطيقون لقشاغلهم بالكفر .

[٩١] مِثْلُ مَا قَالَ أَنَسٌ مَحَلُّوا فَعَلَهُمْ جَهْلًا عَلَيْهِ وَأُشِرْ

وفي نسخة :

مثل ما قال أناس جهلوا فعلهم جهلا عليه وأشر

الأشر : لالوح ، والبطر . وربما كان اللوح والأشر من النشاط .

تقول : أناس ، وناس . والناس جمع ، وواحد الناس : إنسان . وقد قال تعالى :

« وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكِنِّي خَسِرٌ »<sup>(١)</sup> . وكذلك قال : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا »

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة العصر .



وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» <sup>(١)</sup> ، فالاستثناء رفع على جمع <sup>(٢)</sup> .

[٩٢] أَوْ كَمَنْ قَالَ اعْتَدَاءُ إِنَّهُ خَصَّ قَوْمًا بِالْمَعَاصِي وَجَبَرَ

[٩٣] وَبِكَ أَوْ كُنْتَ قَوِيًّا قَادِرًا لَمْ تَسْأَلْهُ الْخَيْرَ فِي جَوْفِ السَّحَرِ

وبك قريب من وبلك . وقوله تسأله الخير . والخير : المال . وكل خير في القرآن : هو المال . قال الله تعالى : « وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ » <sup>(٣)</sup> ، أى المال .

وكذلك : « إِنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ » <sup>(٤)</sup> ، أى مالا . وقد تقدم ذلك فيما تقدم .

[٩٤] حِينَ نَدَّعُوهُ ابْتِهَالًا رَاغِبًا بِالْمَعَاذِ وَإِعْطَاءِ الْخَيْرِ

ابتهالا واجتهادا في السؤال . والابتهال : الدعاء ، والسؤال ، والطلب . قال الله تعالى : « فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ » <sup>(٥)</sup> ، ثم يتهل ، أى ندعو .

والمعاذ : العافية ، دفاع الله تعالى عن المبد . تقول عافاه الله من مكروه ، وهو يعافيه معافاة .

(١) الآية مدنية رقم ٢٢٧ من سورة الشعراء .

(٢) أى رفع التعميم الوارد في الآية السابقة .

(٣) الآية مكية رقم ١١ من سورة العاديات .

(٤) الآية مدنية رقم ١٨٠ من سورة البقرة :

(٥) الآية مدنية رقم ٦١ من سورة آل عمران .

والخير : جمع خيرة وهو الاختيار . وقوله تعالى : « وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ »<sup>(١)</sup> ، ليس لهم الخيرة ، « مَا كَانَتْ لَهُمْ الْخَيْرَةُ »<sup>(٢)</sup> أى ليس لهم أن يختاروا على الله عز وجل .

[٩٥] أَسَأَلْتَ اللَّهَ عَمَّا أَنْتَ لَهُ مَالِكٌ قُلْ لِي وَالْقَوْلُ هَدَرٌ هَدَرٌ : متروك . تقول : هدرت الشيء ، إذا تركته . ومنه قوله : قبل فلان أهدر دمه فهو مهدر ، إذا ترك ولم يطلب به . وكذلك طل دمه فهو مطلول .

يقال لهم : أخيرونا عن الإنسان ، هل ينال من آلات الجوارح شيئا من الخير ، دون حادث لطيف من الله ، فإن قالوا نعم . قيل لهم : فإ وجه التفرع والرغبة إلى الله في العون على الخير والطاعة .

[٩٦] أَنْتَ مُخْتَارٌ إِلَى تَوْفِيقِهِ وَيَدٌ فِي كُلِّ حَالٍ تَنْقَصِرُ تَنْقَصِرُ : تنقطع . ومنه قوله تعالى : « وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ »<sup>(٣)</sup> ، أى لا ينعمون واشتقاقه من النصر لأنك إذا نصرت أخاك فقد منعته . قال الشيبغ : قد أهفته ، لأن أصل النصر للدونة .

عن النبي عليه السلام<sup>(٣)</sup> : « عَنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، قِيلَ : كَيْفَ أَنْصَرَهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ : تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، وَقَالَ : مَنَعَكَ عَنِ الظُّلْمِ نَصْرَتُهُ .

(١) الآية مكية رقم ٦٨ من سورة القصص .

(٢) الآية مكية رقم ١٦ من سورة فصلت .

(٣) رواه الدرر المنثور وابن عساكر من جابر بلفظ آخر .

[٩٧] هَلْ تُطِيقُ السَّكْتَ أَنْ تَقْلِبَهُ كَلِمًا وَقَوْلٌ سَكَنًا فِي الْعِبَرِ  
 أى هل يقدر العبد أن يقرب للسكوت كلاما، والكلام سكوتا لا تعبير له ،  
 والمعبر : الكلام تقول : عبرت عن فلان إذا تسكمت عنه . وهذا من التعبير .  
 والمعبرانية كلام<sup>(١)</sup> اليهود من بنى إسرائيل . والتعبير : تعبير الرؤيا ، وهو  
 تفسيرها وتأويلها .

قال الله تعالى : « أَنتَوْنِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ »<sup>(٢)</sup> ،  
 أى تفسرون .

[٩٨] أَوْ يَكُونُ الْقَوْلُ صِدْقًا كُلُّهُ مِنْكَ وَالْأَلْفَاظُ مَا فِيهَا عَوَزٌ  
 عور : اهو جاج وعيب . فى الثوب عور ، أى عيب . وفى العين عور ،  
 أى قذى .

[٩٩] فَأَعْرِفْ إِنْ كُنْتَ عَنْ ذَا عَاجِزًا وَأَضِيفَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَأَضْطَبِرَ  
 [١٠٠] أَوْ لَمْ تَسْمَعْهُ إِذْ بَيْنَنَا آيَةً الْوَاضِحِ فِي آيِ الزُّمَرِ  
 [١٠١] إِنَّا لَسَمَّا وَمَا تَمْلِكُكُمْ مَا لِيَكِي نَفْعٍ وَمَا فِينَا ضَرَرٌ  
 يريد قوله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ  
 بِضُرٍّ ، هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّي ، أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ ، هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ  
 رَحْمَتِي »<sup>(٣)</sup> : ما فى موضع الجمع .

(١) أى اللغة العبرية وهى لغة اليهود .

(٢) الآية مكية رقم ٤٣ من سورة يوسف ، والرؤيا فى الآية هى رؤيا سيدنا يوسف عليه السلام .

(٣) الآية مكية رقم ٣٨ من سورة الزمر ، وفى الأصل تحريف للآية .

وقوله : هل من ممسكات ، يريد بها الأصنام ، والأوثان ، وما عبد من دون الله والله أعلم بتأويل كتابه ، وأنها لا تملك لمن يعبدها ، ويتخذها آلهة ، نفعا ، ولا ضرا .

[١٠٢] قَالَ مَا مَعْنَاهُ إِذْ قَالَ وَلَوْ بَسَطَ الرُّزْقَ بَعَى فِيهَا الْبَشَرُ  
فيها : ها : راجعة إلى الأرض . وذلك معنى قوله : « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرُّزْقَ  
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ »<sup>(١)</sup> .

[١٠٣] أَتَرَى خَيْرَنَهُ مِنْ خَلْقِهِ دَخَلَتْ أُمُ خَصَّ قَوْمًا وَاخْتَصَرُ  
خيرته ما اختاره واصطفاه من الأنبياء والمرسلين ، يقول القول مجلا في ذلك  
والمؤمنون خارجون من لفظ البغى .

والحجة في ذلك ما يجيء بعد من الأبيات ، وإنما هي بعض الخلق دون بعض  
الأنبياء عليهم السلام خارجة من ذلك ، وخواص من الخلق .

[١٠٤] قُلْتُ جَاءَ الْقَوْلُ فِيهِ مُجْمَلًا وَهُوَ مُخْتَصٌّ لِشَيْءٍ مُسْتَمَرٍّ

[١٠٥] مِثْلَ مَا قَالَ تَعَالَى جَدُّهُ رِيحُ عَادٍ كُلُّ شَيْءٍ مَا تَذَرُ<sup>(٢)</sup>

[١٠٦] أَتَرَى سَمَكَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى دَمَرَتْهَا وَالرَّوَابِي وَالشَّجَرُ

دمرتها : استأصلتها بالهلاك . والروابي : الجبال الراسية الثابتة .

(١) الآية مدنية رقم ٢٧ من سورة الشورى .

(٢) عاد قوم من القدماء عصوا ربهم فأهلكهم بريح مرسر عاتية ، قال الله تعالى :  
وأنه أهلك عادا الأولى . الآية رقم ٥١ من سورة النجم .

معنى قوله عز وجل : « رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ »<sup>(١)</sup> ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا »<sup>(٢)</sup> .

[١٠٧] وَكَذَٰلِكَ قَالَ لِلْبَلْقِيسِ الَّتِي أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُدْخَرٌ وَقوله تعالى : « إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ »<sup>(٣)</sup> واللفظ عن العموم ، والمعنى فيه الخصوص ؛ لأن ريح عاد مدمرت السماوات ، ولا الجبال وكل شيء ؛ وكذلك بلقيس أوتيت في بلادها من كل شيء يعطاه الناس ، وتؤتاه الملوك .

[١٠٨] كُلُّ ذَا مَنَافَةٍ مُخْتَصٌّ وَلَمْ يُعَمِّمِ الْاَلْفَظَ جَمِيعًا مَا ذَكَرَ [١٠٩] قَالَ قُلْ رَبِّي إِلَيْكَ الْمُنْتَهَى فَاحْكُم بَيْنَ بَالِغٍ إِلَى مُنْقَضٍ [١١٠] حَافَ مِنْهُ الْخِيفَ قُلْ لِي قَدْ ت لَا إِنَّمَا مَعْنَاهُ تَعْجِيلُ الظُّفْرِ الخيف : الجور . وقيل الخيف : الميل . يقال : تخيف الشيء أحدثه من جانبه . ومنه قوله تعالى : « أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ »<sup>(٤)</sup> ، وإنما تأويل قوله عز ذكره : « قَالَ رَبِّ احْكُم »<sup>(٥)</sup> على التمجيل : الحكم بالعدل ؛ لأن الله تعالى ، له أن يقدم ، وله أن يؤخر .

(١) آخر الآية رقم ٢٤ من سورة الأحقاف .

(٢) أول الآية رقم ٢٥ من سورة الأحقاف .

(٣) الآية مكية ٢٣ من سورة النمل .

(٤) الآية مدنية رقم ٥٠ من سورة النور .

(٥) الآية مكية رقم ١١٢ من سورة الأنبياء .

[١١١] قَالَ قَالَ اللَّهُ مَا كَلَّفْتُكُمْ زَيْدَ وَسِعَ النَّفْسُ فِي آيِ الزُّبُرِ  
يعنى قوله تعالى : « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » أى طاقتها . والزبر  
جمع زبور ، وهى الكتب . تقول : زبرت الكتاب أزمره زبرا ، إذا كتبتنه ،  
كما قال : زبر الكتاب الجبرى <sup>(١)</sup> .

وقال الله تعالى : « وَإِنَّهُ لَكَفَى زُبُرِ الْأَوَّلِينَ » <sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : « وَآتَيْنَا  
دَاوُدَ زَبُورًا » <sup>(٣)</sup> ، أى كتابا .

والكتب أربعة : التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والقرآن .

[٢١٢] قُلْتُ وَسِعَ النَّفْسُ مِنْ تَحْلِيلِهِ لَيْسَ مِمَّا جَازَ تَحْرِيمُ الْأَمْرِ  
من تحليله : الهاء راجعة لله تعالى . وتحليله : ترخيصه لعباده فيما فضل عليهم به ،  
وعذره لإلزام على قدر طاقتهم .

[١١٣] وَمِنْ آيَاتِ تَضَرِيفِ الدُّجَى وَالْجَوَارِي وَالذَّرَارِي وَالْقَمَرِ  
الآيات : العلامات ، واحدها آية . والآية من القرآن ، إنما سميت آية ، لأنها  
كلام متصل إلى انقطاعه ، وانقطاع الكلام : معناه قصه بعد قصه .  
وهو قوله تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَالشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ » <sup>(٤)</sup> .

(١) الحميرية لغة بنى حمير ؛ ويروى أن أعرابيا دخل على ملك لخمير فقال له ، وكان على  
مكان عائ ، تب ، أى أجلس بالخميرية ، فوثب الأعرابي فتكسر فسأل الملك عنه ، فأخبر بلغة  
العرب .

(٢) الآية مكية رقم ١٩٦ من سورة الشعراء .

(٣) الآية مدنية رقم ١٦٣ من سورة النساء .

(٤) الآية مكية رقم ٣٨ من سورة نجات .

والدجى : ظلام الليل . يدجو دجوا .

والجوارى : النجوم الخمسة : وهى عطارد ، والمشتري ، والمريخ ، وزحل ،  
والزهرة .

والشمس والقمر من الجوارى .

والدرارى . نجوم أيضا . قوله تعالى : « كَأَنَّهُمَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » (١) .

[١١٤] خَلَقَ الْأَصْوَاتَ شَتَّى كُلُّهَا لِذَوَى الْأَلْبَابِ فِيهَا مُعْتَبَرٌ  
أَرَادَ بِالْأَصْوَاتِ اللُّغَاتِ . ومنه قوله تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّأَعْمَالِكُمْ » (٢) .

قوله : لذوى الأبواب أى العقول . واحده لب . والرجل لبيب ، وذو لب ،  
أى ذو عقل ، وجهه ألباب .

وقوله معتبر : أى عبرة واعتبار . قال الله تعالى : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً  
لِّمَنْ يَخْشَى » (٣) .

[١١٥] وَاخْتِلَافُ اللَّيْلِ بَأَنِّي مُعْتَكِرٌ بَعْدَ إِشْرَاقِ نَهَارٍ مُّنتَشِرٍ  
يعنى من الآيات الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر . يقول : اعتكرك الليل :  
إذا التبس ظلامه ، واختلط سواده .

(١) الآية مدنية رقم ٣٥ من سورة النور .

(٢) الآية مكية رقم ٢٢ من سورة الروم .

(٣) الآية مكية رقم ٢٦ من سورة النازعات .

قال الشاعر :

يَا رَبُّ لَيْلٍ قَدْ نَدَرْتُ عَلَى حَوْلٍ إِلَيْهَا ذِي رِيَّاحٍ مُفَتِّكِرٍ  
وكذلك اعتسكت الريح : إذا جاءت بفبار . وكذلك اعتسك العسكر :  
إذا رجع بعضه على بعض .

وجمع نهار : نهر<sup>(١)</sup> . وأشرق النهار : إذا أضاء .

[١١٦] جَلَّ ذُو الْآلَاءِ رَتَّى ذُو الْمَلَا خَلَقَ الصَّافِي قَدِيمًا وَالْكَدَرُ  
الآلاء : النعم ، واحدها ألى مثل نقأ . وقال بعضهم : إلى مثل مما .  
قال الله تعالى : « فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ »<sup>(٢)</sup> ، أى نعم الله .  
قال الشاعر :

حَلَّ فِي مَنَبَتِ الرَّيَّاحِينَ مِنْهَا مَنَبَتُ الْمَسْكُومَاتِ وَالْآلَاءِ  
والصافي : ما صفا من العيش والماء وغيره ، وهو الخالص .  
قال أبو المتاهية<sup>(٣)</sup> :

كَذَلِكَ نَعْرِفُ الْأَيَّامَ فِيهَا الصَّفْوُ وَالْكَدَرُ  
قال غيره :

فَمَا صَفَا لِمَرِيٍّ عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ إِلَّا شَفِيعٌ يَوْمًا صَفْوُهُ كَدَرُ

(١) وقيل أنهر ، وقيل أنه لا يجمع .

(٢) الآية مكية رقم ٦٩ من سورة الأعراف .

(٣) نهر أبو اسحق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان الغزي ، شاعر مولد في طليعة  
بشار بن برد وأبي نواس ، ولد عام ١٣٠ هـ ( ٧٤٨ م ) وتوفي عام ٢١٣ هـ ، وله فلسفة  
خاصة في شعره ، تلخص في أن يسير الإنسان عقله بحذر وارتياح ، وأن يجعل الزهد والإعراض  
عن الدنيا خير وان له من الآثام .



[١١٧] كُلُّ شَيْءٍ كَانَ شَيْئًا خَلَقَهُ أَحْكَمَ الْأَشْيَاءِ طُولًا وَقِصَرًا  
 نقول : كل شيء يقع عليه اسم شيء فإله خالقه ، كما قال الله تعالى : « وَخَلَقَ  
 كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رَءَاهُ تَقْدِيرًا »<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : « قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ »<sup>(٢)</sup> .  
 والطول : ضد العرض . والقصر أيضاً : ضد الطول . نقول : طويل وطوال ،  
 وقصير .

[١١٨] فَتَعَالَى إِعْنُ شَرِيكَ عِنْدَهُ قَادِرٌ بِقَدْرِ يَوْمًا مَا قَدَرُ  
 تعالى من العلو والرفعة . والشريك : الخالط . والقادر : الله تعالى .  
 فإن قال قائل : أنزهون أن الله تعالى قادر ؟  
 قيل له : نعم .  
 فإن قال : أفليس قادراً وهو من صفات الله ؟  
 قيل له : إن الله هو الموصوف ، وليست الصفة ، وإنما الصفة قولنا الله قادر .  
 ولكن وجب هذا الوصف لذاته سبحانه وتعالى ، لأن ذاته ذات قادر . ولم تسكن  
 قدرة بقدرة هي غيره .

تمت ، وهي ها هنا مائة وثمانية عشر بيتاً



(١) الآية مكية رقم ٢ من سورة الفرقان .

(٢) الآية مدنية رقم ١٦ من سورة الرعد .

## القصيدة الرابعة<sup>(١)</sup>

في

### فتنة خالق القرآن<sup>(٢)</sup>

[١] يَا مَنْ يَقُولُ بِفِطْرَةِ الْقُرْآنِ جَهْلًا وَيُنْشِئُ خَلْقَهُ بِلِسَانٍ  
من : تقع على الواحد والجمع . وأما الدليل على الجمع قوله تعالى : « مَنْ يَهْدِ  
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا »<sup>(٣)</sup> .  
وقوله تعالى : « وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ »<sup>(٤)</sup> .

(١) من بحر الكامل .

(٢) بدأت هذه الفترة أيام الخليفة العباسي المأمون ( ١٩٨ - ٢١٨ هـ ) ، وقد قال  
بها المعتزلة وقد كان لهم نفوذ في الخلافة فأجابوا دعوة المأمون إلى القول بخلق القرآن ، وقد  
عارضهم من أهل السنة أحمد بن حنبل ووقف وقفة ثابتة أمام ضلالهم ، لم يتزحزح لها رغم ما ناله من  
أذى وتعذيب إلى أن كانت سنة ٢٣٣ هـ وهي السنة التي أبطل فيها الخليفة العباسي المتوكل  
تلك الدعوة ، وترك للناس الحرية فيما يختارون وما يمتقدون .

وكان أهل السنة يرون أن القرآن كلام الله وأنه قديم ، ولكن الخليفة المأمون كان يمتحن  
العلماء في هذا ويلزمهم القول بأن القرآن مخلوق ، ففهم من أبي كلاً امام أحمد بن حنبل ، ومنهم  
من أقر مكرها ، ومنهم من استعمل التورية حتى زالت هذه الفتنة التي استمرت في عهد المأمون  
والمتنصم والواثق ، ويقول العلامة الشيخ السالمى في كتابه « تحفة الأعيان » ج ١ ، ص ١٥٥ ،  
لأنه في زمان الصلت بن مالك وقع الكلام بعبان في خلق القرآن ، وهي مسألة جئ بها من البصرة ،  
وعظمت بها البلية ، وسبها شبهة ألغها إلى أهل الحديث في البصرة أبو شاكر الدبستانی ، وهو  
يهودي تظاهر بالإسلام ، لأجل الدس وإلقاء الفتنة بين المسلمين ، ولطالما حاول أعداء الإسلام  
منذ بزغت شمس أن يجدوا نجوة لهدمه ، وما تركوا مسلكاً إلا سلكوه ، ولا سيما اليهود  
والفرس المجوس فتنة خلق القرآن لأحدى جبايلهم ، ولقد أثمرت بعض مارموا إليه ، ولكن  
الله امتحن بها عباده المؤمنين ، ولعل أعدل ما في هذه المسألة القول بأن الخلاف فيها لفظي ، لأن  
القائلين بالخلق يعنون القرآن التلو المكتوب ، وغيرهم يعنى معانيه ، والله أعلم .

(٣) الآية مكية رقم ١٧ من سورة الكهف .

(٤) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة الزمر .

وأما وقوعها على الواحد ، فكثير ، كقوله : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ »<sup>(١)</sup> .

[ ٢ ] لَا تَنْجَلِ الْقُرْآنَ مِنْكَ تَكَلُّفًا بِبِدَائِعِ التَّكْلِيفِ وَالْبُهْتَانِ  
وقوله لا تنجل القرآن ، أى لا تدين بالابتداعات ، وهى البدائع تكلفا منك ،  
تدين بهذا القول وتنتجله دينا .

والبدائع : جمع بدع ، وواحد بدع : بدعة ، وهى ما أحدثته من دين وقول  
لم يكن .

قال سقى الله من أصحاب تلك البدائع<sup>(٢)</sup> : والبدعة كل محدثة .  
والتكليف : السكاف . وتسكاف لهم ما عجزوا عنه . والسكاف : للشقة .  
والبهتان : الكذب .

[ ٣ ] هَلْ فِي الْكِتَابِ دَلَالَةٌ مِنْ خَلْقِهِ  
أَوْ فِي الرُّوَايَةِ فَأَتَيْنَا بِبَيِّنَاتٍ  
الكتاب على الإطلاق : اسم لكتاب الله عز وجل . ولا يسمى الكتاب  
على الإطلاق غيره وإنما سمي بالإضافات ، والصفات لأنواع التى فيها تقول : هل  
فى كتاب الله تعالى ما يدل على خلقه ؟ يعنى القرآن .

وفى روايات النبی ﷺ دلالة ، ودلالة ، بفتح الدال ، وكسرها وهى مصدر  
دليل يقول : دل يدل دلالة ، كما يقول وضاة .

(١) الآية مكية رقم ١٨ من سورة الإسراء .

(٢) البدائع جمع بديمة وهى الجميلة الظرفية .

[ ٤ ] اللَّهُ سَمَاءُ كَلَامًا فَادْعُهُ بِدُعَائِهِ فِي السَّمَرِّ وَالْإِعْلَانِ  
القرآن كلام الله ، كقوله تعالى : « يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ يُحَرِّثُونَهُ » <sup>(١)</sup>  
وكذلك جاء عن النبي ﷺ من طريق معروف <sup>(٢)</sup> ، أنه قال : القرآن كلام الله  
عز وجل ، من قال غير هذا فقد كفر . وأجمعت الأمة على أن كلام الله تعالى  
من صفاته .

[ ٥ ] أَلَا نَهَاتِ وَمَا أَظْنُكَ وَاجِدًا فِي خَلْقِهِ كَمَا غَرُّ مِنْ بُرْهَانٍ  
يقول : هات حجة من قوله ، ينى القرآن ، وما أظنك واجدا حجة ،  
ولا برهانا .

وقوله لاغر ، أى لا جاهل . كما يقول : غر ، وغار بهذا الأمر ، أى جاهل .  
والبرهان : الحجة . قال الله تعالى : « قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ » <sup>(٣)</sup> ، أى حجتكم .

[ ٦ ] إِنْ كَانَ مِنْ إِيَّانَا جَعَلْنَاهُ فَمَا فِي الْجَمْعِ إِنْ أَنْصَفْتَ مِنْ تَبْيَانٍ  
يقول إن كانت حجتك من قوله : « إِيَّانَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » <sup>(٤)</sup> ،  
فما لك في الجمع حجة ولا تبیان . والتبیین : التثبت في الأمور . والتبیین مسم في  
معنى البيان .

قال الله تعالى : « وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ » <sup>(٥)</sup> ،  
أى بياناً وحدث عن الزجاج .

(١) الآية مدنية رقم ٧٥ من سورة البقرة ، والمذكور من الآية صفة لموصوف المذكور  
قبله في الآية .

(٢) رواه أبو نعيم عن ابن عمر ، وله تكملة .

(٣) الآية مكية رقم ٦٤ من سورة النحل .

(٤) الآية مكية رقم ٣ من سورة الزخرف .

(٥) الآية مكية رقم ٨٩ من سورة النحل .

وتفسير قوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا»، ووجدت أيضا في تفسير  
جملناه صيرناه .

وقوله تعالى: «أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ»<sup>(١)</sup>، معناه: ألم نصير،  
والله أعلم .

[ ٧ ] قَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبُّ اجْعَلْ لَنَا  
بَلَدًا بِفَضْلِكَ أَفْضَلَ الْبُلْدَانِ  
من قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبُّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا»<sup>(٢)</sup> .  
والبلد: البيت<sup>(٣)</sup>، قد خلقه الله تعالى قبل إبراهيم عليه السلام .

[ ٨ ] وَكَذَلِكَ جَاعِلُنِي مُقِيمًا خُصَامًا حَقَّ الصَّلَاةِ لَوَجْهِكَ الْوَعْدَانِ  
أى وكذلك وقول الله حكايته عن إبراهيم: «رَبُّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ»<sup>(٤)</sup>  
وهذا دعاء، وقد خلقه الله قبل أن يدعو بهذا الدعاء .

والبلدان في البيت الأول: جمع بلد، والبلد كل موضع مستقبر من الأرض.  
عامرا أو غير عامر . والطائفة منه بلدة، والجمع البلاد .

[ ٩ ] فَانْظُرْ أَكَانَ دَعَاؤُهُ لِيَجْعَلَ أَمْ لَمْ يَكُنْ خَلْقًا مِنَ الرَّحْمَنِ  
أى فانظر في هذا القول كان دعاء لجمعه، وقد كان الله تعالى خالق البلد قبل  
إبراهيم فكيف يدعو إبراهيم خلقه؟

- 
- (١) الآية مكية رقم ٢ من سورة الفيل .  
(٢) الآية مدنية رقم ١٢٦ من سورة البقرة .  
(٣) أى الكعبة والبيت الحرام .  
(٤) الآية مكية رقم ٤٠ من سورة إبراهيم .

وهذا من القائل والمحجج به محال .

الرحمن مجازة ذو الرحمة ، والرحمن الرحيم مجازة الراحم .

قال ابن عباس<sup>(١)</sup> : الرحمن : رحمن الدنيا والآخرة ، والرحيم : رحيم الآخرة .

[١٠] أَمْ لَمْ يَسْكُنْ كَمَا دَعَاهُ بِمَكَّةَ حَتَّى دَعَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ

أَمْ لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ ، وَهِيَ خَلَقَهَا اللَّهُ ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ لَهَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَهُوَ  
قوله تعالى : « أَجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ، وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ »<sup>(٢)</sup> .

وقوله تعالى : « وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ »<sup>(٣)</sup> .

ومكة . قال أبو عبيدة : البيت مكة وما حولها بكة ، لأنهم يقبأكون بها

أى يزدحمون .

قل غيره : مكة الحرم كله ، وبكة ما بين الجبال .

[١١] فَارْتَعْنَا بِتَفْسِكِ بِرِ يَا ذَا النُّعَى

وَإِكْدَحْ إِسَانَكَ قَدْ كَدَحْتَ إِسَانِي

أى قف وانظر وامسك . تقول : ارتع علمك ، كل ذلك جائز .

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقد قالت أمه ، لما وضعت أنبت به النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى . وحسنه من ريقه ، وسماه عبد الله ، ثم ناولنيه ، وقال : اذهبى بأبى الحنفاء ، رواه ابن حبان وغيره .

وهو من كبار المحدثين عالم فقيه شهد مع علي بن أبي طالب موقعة الجمل وصفين والنهروان ، وكان طويلاً أبيض مشرباً بالشقرة ، جسيماً وسيماً ، صبيح الوجه .

(٢) الآية مكية رقم ٣٥ من سورة إبراهيم .

(٣) الآية مدنية رقم ١٢٨ من سورة البقرة .

والتذكر والتفكير بالحدس والقلب .

يا ذا النهي : أى يا ذا العقل . وهو جمع نهية . والكدرح : السعى ، وهو  
عمل الإنسان من خير وشر .

[١٢] قَبَائِي هَذَا الْجَعْلِ قُلْتَ بِأَنَّهُ خَلَقَ تَبَارَكَ مُنْزِلُ الْفُرْقَانِ  
أى قبأى هذه الوجوه التى تلونا لها ، وذكرناها من الجمل ، قالت بأنه مخلوق  
تبارك الله تعالى .

والفرقان : القرآن . وسعى فرقانا ، لأنه فرق بين الحق والباطل ، وبين المؤمن  
— كافر .

ومنه سعى همر<sup>(١)</sup> الفاروق ، لتفريقه بين الحق والباطل .

[١٣] فَإِنْ احْتَجَجْتَ وَقُلْتَ ذِكْرٌ مُّحَدَّثٌ  
وَجِهَلْتُ حَقَّ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ  
تفسير البيهتين مخلوط . يعنى قول الله تعالى فى الأول : « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ  
مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »<sup>(٢)</sup> .  
وفى موضع آخر : « وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّسُولِ مُّحَدَّثٌ إِلَّا كَانُوا  
عَنْهُ مُّعْرِضِينَ »<sup>(٣)</sup> .

فإن قال : أليس الله تعالى قد قال : « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ  
مُّحَدَّثٌ » ؟

(١) هو عمر بن الخطاب الخليفة الثانى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) الآية مكية رقم ٢ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية مكية رقم ٥ من سورة الشعراء .

[١٤] أَعْظَمْتَ إِفْكَاً وَادَّعَيْتَ خَطِيئَةً  
وَاللَّهُ أَخَذَهُ إِلَى الْإِنْسَانِ

أليس <sup>(١)</sup> قد ساء محدثنا ، وكل محدث فهو مخلوق ؟

قيل له : هذه الوجوه كلها مبطللة .

ويلكم منها ، إن بعض أهل التفسير قالوا إن الذكر هو محمد ﷺ ، وهو محدث مخلوق ، ولا حجة لكم في هذا .

ومنها أن معنى الذكر هو الدبارة والتلاوة عن الشيء ، والمبارة عن الشيء هو غيره .

[١٥] شَهِتَ وَجُوهُ أُولِي الضَّلَالِ لَقَدْ عَمُوا

وَتَمَلَّقُوا بِمَنَاجِرِ الْمُؤْمِنِينَ

[١٦] وَلَدَنَهُ أَنْبَاءٌ لِمَا هُوَ كَائِنٌ أَوْ كَانَ أَوْ سَيَكُونُ فِي الْأَزْمَانِ

ولدنه : الماء راجعة إلى الله ، ولدنه معناه عنده أنباء أى أخبار ، لما قد كان فهو كائن أو سيكون ، من أخبار أول الدنيا إلى آخرها ، وأخبار الآخرة ، وما فيها من نعيم وبؤس ، وجنة ، ونار وثواب وعقاب .

[١٧] إِنْ كَانَ مَخْلُوقًا يَزْعِمُكَ مُحَدَّثًا

فَمَنْ الْمُنَادِي أَيُّهَا النَّفَّالَانِ

أى لو كان محدثنا مخلوقا ، لم يكن فيه : « سَتَفْرُغُ لَكُمْ آيَةُ اللَّهِ إِنَّهُ » <sup>(٢)</sup> .

(١) هذا الكلام متصل بما قبل البيت فوقه .

(٢) الآية مدنية رقم ٣١ من سورة الرحمن .



التقلان : الإنس والجن. وسموا التقلان كأنهم ثقل على الأرض. وهذا كلام  
رب عظيم .

[١٨] وَمَنْ الَّذِي فَرَضَ الْفَرَائِضَ أَمْراً  
بِحُدُودِهَا وَنَهَى عَنِ الْعِصْيَانِ  
تفسير البيهقي مخطوط .

قوله : من ذا الذي فرض الفرائض ، ومن المخاطب خلقه ؟ هو الله تعالى .  
فإن قال قائل : لم قلتم إن كلام الله صفة من صفاته ، فإنه غير مخلوق ،  
ولا محدث ؟

قال الشيخ : قلنا له : لا يخلو أن يكون خلق كلامه من أحد ثلاثة معان ،  
إما أن يكون خلقه .

[١٩] وَمَنِ الْمُخَاطَبُ خَلْقُهُ بِشَوَابِهِمْ  
وَهَقَائِرِهِمْ فِي الْخُلْدِ وَالنَّبَرَانِ

في (١) نفسه ، أو خلقه في غيره ، أم لا خلقه في نفسه ، ولا في غيره ، فإن كان  
خلقه في نفسه فقد خلقه محلاً للحوادث ، فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .  
وإن كان خلقه في غيره ، فهو يتكلم بكلام غيره . وهذا محال أن يكون  
يتكلم بكلام غيره .

وإن كان خلقه لا في نفسه ، ولا في غيره ، فذلك محال ، لأن كلام الصفة ،  
لا يقوم بنفسه .

---

(١) هذا الكلام متصل بما قبله من الشرح .

فلما بطلت الوجوه الثلاثة ، صح أن يتكلم بنفسه ، ومن صفات ذاته أيضا .  
 فلقوله قيل له قلنا ذلك . لأنه قال الله تعالى : « إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ  
 أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » <sup>(١)</sup> .

[٢٠] وَلَئِنْ رَجَعْتَ إِلَى ابْنِ مَرْيَمَ سَائِلًا  
 عَنْ خُبْرِ كَلِمَتِهِ بِلا أَكْفَانٍ  
 يقول : ولئن رجعت سائلا عن قوله تعالى : « وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ  
 وَرُوحٌ مِنْهُ » <sup>(٢)</sup> .

فإني وجدت في بعض الكتب وكلمته ألقاها إلى مريم . قيل الكلمة قوله  
 تعالى : « كُنْ فَيَكُونُ » والبيت الثاني يريد ما قد وجدته في التفسير .  
 والأكفان : واحده كن ، وهو للمطاء . أى بلا إخفاء .  
 ومنه قوله تعالى : « وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً » <sup>(٣)</sup> ، أى أغطية ،  
 واحدها كفان ، وواحد الأكفان : كن .

[٢١] أَمْهَدْنِ لُبَّكَ عِلْمَ ذَلِكَ إِنَّهُ مِنْ كُنْ مَشِيئَةٍ قَاهِرِ سُلْطَانِ  
 المهاد : الفراش والوطاء . معناه ألقيت في قلبك علم ذلك ، وهو ما ذكره  
 والمشيئة : الإرادة من الله تعالى ، معنى واحدا أراذه . فقد شاءه ، ومنه قوله تعالى :  
 « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا » <sup>(٤)</sup> .

(١) الآية مكية رقم ٤٠ من سورة النحل .  
 (٢) الآية مدنية رقم ١٧١ من سورة الفساء .  
 (٣) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة الأنعام .  
 (٤) الآية مكية رقم ١٦ من سورة الإسراء .

ومنه قول النبي ﷺ حين رمى المشركين بالتراب ، قل : شأنت الوجوه  
 بمعنى قبحت . وعهوا : يعنى : تعاموا عن الحق . والمدارج : الطرق وأصل المدارج  
 الطرق فى الجبال وغيرها . وكذلك طريق الحق ، وطريق الباطل ، والضلال .  
 كما قال أبو النجادين <sup>(١)</sup> وهو يحدو <sup>(٢)</sup> بالنبي ﷺ ، وهو كان دليله :  
 تَعْرِضِي مَدَارِجًا وَسُومِي تَعْرِضُ الْجُوزَاءِ بِالنَّجُومِ  
 هذا أبو القاسم فاستقیمی

معناه ، خذى يميننا وشمالا ، وسومى معناه ، ارتقى .

[٢٢] أَرْعَوْا عُقُولَهُمْ رِيَاضَ تَشْدُقٍ فَرَعَى حِمَامًا طَائِفُ الشَّيْطَانِ  
 أرعوا أى رعوا عقولهم وأهلوها . والرياض جمع روضة . والروضة لا تسكون  
 إلا وفيها ماء وشجر وعشب . وهذا منه تشبيه لأنهم رعوها رياضاً .  
 وتشدق : مأخوذ من الشدق <sup>(٣)</sup> ، وهو الذى يفتح أشدقه بالكلام الذى  
 لا معنى له :

والحمى : ما حماه عن غيره . يقول : حميت الموضع أحياه حماية .

وطائف الشيطان : لعله ، وما يوسوس به .

وفى قول الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ  
 تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْهَرُونَ » <sup>(٤)</sup> .

(١) النجاد حالة الشيف .

(٢) يسوق ناقته غايه السلام .

(٣) الشدق هو خفطة الفم من باطن الحدين .

(٤) الآية مكية رقم ٢٠١ من سورة الأعراف .

[٢٣] إِلَّا تَرْعُ عَنْهُمْ عَنَّا نَكَ مُقْصِرًا تَصْنِجُ عَمِيدَ الْبَغْيِ وَالطُّفْيَانِ

إلا ترع : في موضع الشرط ، وتصيح جوابه ، وترع : تكف ، وتمسك عنهم ، الماء راجعة إلى من يقول بخلق القرآن . والعמיד : مأخوذ من العمد والعماد ، وهو ما يبني عليه الجبل والقياب .

أى يكون قوة لأهل البنى والطفيان . وللطفيان ، والبنى واحد .

[٢٤] وَأَنْتِ سَأَلْتِ طَرِيقَ رُشْدِكَ تَلْفَهُ يَا غِرُّ إِنْ لَمْ يَبْعُدْ فِي الْعُدْوَانِ

نصب طريق بنزع الخافض : أراد عن طريق رشدك والرشد : الهدى . تقول : أرشدك الله ، أى هداك الله ، والغر : الجاهل بالشئ . من ذلك . سميت للمرأة غريبة ، أى جاهلة بأمر الرجال ، وقوله تعالى : « فلا عدوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ »<sup>(١)</sup> . أى فلا جزاء ظلم إلا على الظالم . وقيل : العدوان هو المبالغة في مخالفة الله .

[٢٥] مَا بَالُهُ أَضْحَىٰ بُزَعِمَكَ مُخَدَّنًا مَا مُخَدَّنٌ إِلَّا وَشَيْكََا فَاِنْ

ما باله : يقول ، ما أمره ، وكذلك شأنه وحاله . تقول زعم يزعم زهما ، إذا قال ذلك لأمر لا يسمي أنه حق ، وإذا شك فيه ، ولم يدر لهله كذب أو باطل . قل زعم فلان .

والوشك ، في السفر : الإمراع . واللفاقى : الذهاب . ومنه قوله تعالى : « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ »<sup>(٢)</sup> . أى ميت وذهب . أمرنا مترقيها ، والقاسار : السلطان .

(١) الآية مدنية رقم ١٥٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية مدنية رقم ٦ من سورة الرحمن .

[٢٦] وَلَئِنْ نَكَصْتَ فَقُلْتَ شَيْءٌ مُجَدَّثٌ

وَاللَّهُ أَحَدَثَ كُلَّ شَيْءٍ فَإِنْ

نَكَصْتَ : رجعت : يقال لمن رجع حيث جاء ، نكص ، أى رجع

القمري .

[٢٧] جِثْنَاكَ فِي رَفَقٍ بِأَيْسَرِ حُجَّةٍ بِالشَّيْءِ مُخْتَصِمًا مِنَ الْإِثْرِ أَنْ

نصب مختصمًا على الفتح والتفسير . والرفق والتؤدة ، والتأني ، وبطاقة العقل

تقول : رجل رفيق .

وقوله بأيسر حجة : أى بأقل حجة ، كما تقول : جثثك بأيسر شيء ، أى

بأقل شيء . واليسير : القليل . والمختص هو الخاص ، وهو ضد العام ، والعموم

والله أعلم ، وأعز وأحكم ، والله أستمين .

[٢٨] فِي مُلْكٍ بِلَقَيْسٍ وَمَا قَدْ أُوتِيَتْ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَازِحٍ أَوْ دَانٍ

بلقيس<sup>(١)</sup> : امرأة سليمان بن داود . وما قد أوتيت : يعنى قول الله تعالى :

« وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>(٢)</sup> » ، أى من كل شيء يعطاه الناس من ملك وغيره ،

أى من كل شيء يعطاه الملوك ، ويؤتاه الناس .

(١) وكانت ملكة سبأ .

(٢) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة النمل .

ووجدت عن الأخفش<sup>(١)</sup> : أوتيت من كل شيء في زمانها شيئاً ، فأضمر  
الشيء شيئاً .

وقال بعضهم كقوله تعالى : « وَأَنَا كُنُّ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ »<sup>(٢)</sup> ، أى  
أنا كم من كل شيء سألتوه . والنازح : البعيد ، والدانى : القريب .

[٢٩] لَمْ تُوْتِ مِمَّا قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا شَيْئًا فَكُنْ ذَا خِبْرَةٍ وَبَيَانِ

[٣٠] وَإِنَّ نَزَعْتَ إِلَى ضَلَالِكَ طَامِعًا

وَكُنْتَ كَطَامِعٍ سُكْرَانٍ

نزع : رجعت . والنازع : الراجع .

قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا أَضْحُوْ وَلَا غَرُوْ إِنِّي مُشْرِقٌ إِلَى دَارِ الْأَحْيَةِ نَازِعٌ

والسكر : النعطة . قال الله تعالى : « لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِرَتْ أَبْصَارُنَا »<sup>(٣)</sup> ،

أى غطيت وغشيت إذا حار بصره فذهب .

(١) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، وهو الأخفش الأوسط ، وأشهر الأخفشة ، ولد  
ببلخ ، وأقام بالبصرة لطلب العلم ، وقد درس على كبار الشيوخ ، وكان زميل سيدي به في الدراسة ،  
ثم أخذ عنه مع كبر سنه ، فكان انحنى تلاميذه ، ثم انتقل الى بغداد ، وعاش بها بقية حياته  
حتى مات عام ٢١١ هـ . ويقال ان أخفشة النحو ثلاثة ، هذا الأوسط والأخفش الأكبر وهو  
أبو الخطاب ، مولى قيس بن ثعلبة ، من أهل هجر ، أخذ العلم عن عمرو بن العلاء ، وتوفى عام  
١٧٧ هـ ، والأخفش الأصغر هو أبو الحسن على بن سليمان ، وقد أخذ العلم من البرد ونعاب ،  
وله مداعبات شعرية مع ابن الرومي ، وقد توفى في بغداد عام ٣١٥ هـ .

(٢) الآية مكية رقم ٣٤ من سورة إبراهيم .

(٣) الآية مكية رقم ١٥ من سورة الحجر .

والطامح : كل مفرط في تكبر . وطمح بطمح إذا شخص بعينه متكبرا .  
والطامح : للتكبر .

قال الشاعر :

\* أَخْطَفُ أَنْفَ الطَّامِحِ الْمُطْعَمِ \*

والطامح : الناظر في جسده .

[٣١] لَمَّا طَمَأَ بِكَ بَحْرُ كِبْرِكَ لَمْ يَحْجِدْ يَا غِرُّ مُعْتَقِلَا سِوَى الْبُهْتَانِ

طما : غلب ومال . ومنه قولهم : طما الماء ، وطما البحر ، إذا جاوز الحد  
والمقدار . ومنه قولهم : جاءوا مثل العلم والرم .

قال المصباح (١) :

\* وَخَنَدَقُ طَمِيتَ بِهِمْ وَطَمُوا \*

والمعتقل : مفتعل من المعتل وهو اللجأ . والبهتان : الكذب .

[٣٢] وَزَعَمْتَ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدَوْتَ فِي شَرِّكَ مِنَ الْخِذْلَانِ

زعم يزعم إذا قال الشيء وهو شاك . جهلا : بغيا ، وضلالة . أنه من خلقه  
الهاء في أنه من خلقه راجعة إلى القرآن .

والشرك : حباله يربك فيها العائد الصيد . وكذلك الشبكة والفتح .  
والواحدة أشركة ، والذي ينصب للمحام .

(١) رائد الرجز في الشعر العربي وله أراجيز كثيرة يضمها ديوان له مطبوع ، توفي عام  
٩٧ هـ في عصر بني أمية .

قال الشاعر :

قَطَاةٌ غَرَمَهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُغَارِزُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ<sup>(١)</sup>  
علق الجناح ، أى هلك<sup>(٢)</sup> .

[٣٣] لَمْ يَمُدُّ أَنْ يَكُ بَيْنَ خَلْقِ سَمَائِهِ وَالْأَرْضِ مَخْلُوقًا بِلاَ نَقْصَانِ  
[٣٤] مَا بَالُهُ إِذْ قَالَ لَمْ أَخْلُقْهُمَا إِلَّا بِحَقِّ ثَابِتِ الْأَرْكَانِ  
تفسير البيهقي مخلوط .

لم أخلقهما : يعنى السماوات والأرض من قوله تعالى : « مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ »<sup>(٣)</sup> . والأركان : جمع ركن ، وهو الدعامة  
يعنى ما خلقناهما إلا بالحق والإقامة بحق . ويكون على معنى ما قامت السماوات  
والأرض إلا بالحق .

[٣٥] فَالْحَقُّ لَمْ يَخْلُقْهُ أَقْلٌ لِي أَمْ لَهُ مَعْنَى ثُبُوتٍ عِنْدَ رَبِّكَ ثَابِتٍ  
[٣٦] جَلَّ الْأُمَمُ مِنْ عَن مَقَالَةِ جَاهِلٍ مِنْ أَنْ يُحَدَّ بِصُورَةٍ وَمَا كَانَ  
المهمين من صفات الفعل والأسماء الحقيقة هى الحكمة . والمهمين : الشاهد ،  
والأصل . [ مؤأمن ] بهمزين [ : مفاعل من آمن ، قلبت الهمزة النائية ياء ،  
ثم الأولى هاء ]<sup>(٤)</sup> ، كما قال : أرقت الماء ، وهرقت الماء . وأيهات ، وهيهات .

(١) القطاة طائر .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعل المعنى أنه تعلق ولصق بالشرك فعز عليها الخلاس .

(٣) الآية مكية رقم ٣ من سورة الأحقاف ، وما بين القوسين زيادة فى الأصل .

(٤) فى الأصل خطأ فى تصريف الفعل وإبداله . وقد تم تصويبه نقلا عن القاموس المحيط ،

وهو ما بين القوسين .



قال الشاعر :

شَهِيدٌ عَلَى اللَّهِ أَنِّي أَحِبُّهَا كَفَى شَهِيدَ رَبِّ الْعِبَادِ الْمُتَّحِينَ  
[٣٧] فَأَنَّهُمْ فَمَعْنَى الْحَقِّ مِنْهُ قَوْلُهُ لَا تَنْتَنِي كَالْوَالِدِ الْخَيْرَانِ  
الوالد : الذى ذهب قلبه ، وعقله ، أى دهمش رشده وذهل . والاسم : الوهل  
وهو الفزع . والخيران : الخائر .

قال أبو عبيدة : الخيران : الذى تشبه له الشياطين ، فيقبحها حتى تهوى به  
فى الأرض فيضل .

[٣٨] وَكَذَلِكَ قَالَ مُبِيرًا لِكَلَامِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بَتَقْذِيرِهِ الْقَائِي  
مبيرا أى مخلصا كلامه عن كل شىء من الكلام وغيره .  
وكذلك قوله تعالى : « لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ »<sup>(١)</sup> . أى ما يخلص  
المؤمنين من الكافرين .

والقائى : الذى يتخذ الأشياء ويطلبها ، ليفتنع بها ، ويجمعها ، ويتركها بعده .  
والله تعالى مستغن عن كل ذلك .

ومنه قولهم : فلان يفتنى الأموال ويجمعها ، ويدخرها ، ومنه قنية الدواب .

[٣٩] مَا قَوْلُنَا لِلشَّيْءِ حِينَ نُرِيدُهُ فَأَرْشُدُ فَإِنَّكَ عَنْ رَشَادِكَ وَإِنْ  
الرشد : الهدى ، والرشد : الصلاح . وقد فسر قول الله تعالى : « وَإِنْ يَرَوْا  
سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ، وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا »<sup>(٢)</sup> .

(١) الآية مدنية رقم ٣٧ من سورة الأقال .

(٢) الآية مكيه رقم ١٤٦ من سورة الأعراف .

والرشد هاهنا : الهدى .

وأما قوله تعالى في اليتامى : « فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا » أى يلوغا وإصلاحا  
فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ »<sup>(١)</sup> .

والوانى : للقصر . وقيل : البطىء . والله أعلم ، وبغية أحكم .

[٤٠] مَاذَا تَشَبَّهْتُ بَعْدَ هَذَا فَأَرْتَدِعْ وَارْجِعْ إِلَىٰ بِذِلَّةٍ وَهَوَانٍ  
تشبهت : تعلق وتمسك . بعد هذا البيان والصحة والبرهان ، بالحجج للضلالة ،  
وارتدع أى اتقه . والذلة : الذل . والهوان : للهانة والصفار .

[٤١] أَوْ مَا تَرَاهُ كَكَيْفَ مَيِّزَ قَوْلِهِ وَكَلَامِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَإِنْ  
والفانى : المالك المذهب الذى ينفى ولا يبقى له أثر .

قال السبلى :

وَفِيمَ أَهْمِيَامُ الْمَرْءِ مِنْ بَعْدِ عِلْمِهِ أَنَّ السُّكْلَ فَإِنْ وَالْمُقَدَّرُ كَمَا مِنْ

[٤٢] فَأَخْلَقْتُ قَالَ لَهُ مَعًا مُتَّفَرِّدًا وَالْأَمْرُ مَيِّزُهُ لَدَى الْعِرْفَانِ  
أى لذى للعرفة . قال الشيخ أبو بكر<sup>(٢)</sup> : معنى قوله تعالى « أَلَا لَهُ الْخَلْقُ  
وَالْأَمْرُ »<sup>(٣)</sup> فهذه حجة من احتج بأن القرآن غير مخلوق ، ففرق بين الخلق  
والأمر .

---

(١) الآية مدنية رقم ٦ من سورة النساء .

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر من مشاهير علماء عمان ومن أهل نزوى ، وقد اعتبره السبلى  
من علماء الطبقة الرابعة .

(٣) الآية مكية رقم ٥٤ من سورة الأعراف .

[٤٣] وَالْأَمْرُ فِيهِ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ وَالْخَلْقُ غَيْرُ كَلَامِهِ لَمَّا شَانَ  
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ أَمْرًا وَنَهْيًا ، وَوَعْدًا وَوَعِيدًا ، وَخَبْرًا وَدَعَاءً  
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَلَمْ زَعَمْتُمْ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ عِبَرُ مَخْلُوقٍ ، وَأَنَّهُ قَدِيمٌ ، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى  
أَمْرًا نَاهِيًا : مَخْبِرًا ؟

قَالُوا نَحْبُ أَنْ يَكُونَ لِلْأُمُورِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ لَهُمْ قَائِلًا ،  
وَإِذَا اسْتَحَالَ ذَلِكَ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ دَلِيلَ خَلْقِهِ .

[٤٤] يَكْفِيكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِهِيمَةً جُنْمَانَهَا خَالٍ بِفَيْرٍ حَنَانٍ  
يَكْفِيكَ : أَيْ يَفْنِيكَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قُلْنَاهُ ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ بِهِيمَةً مِنْ  
الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا عَقْلَ لَهَا ، فَذَلِكَ إِلَيْكَ .

وَالْجُنْمَانُ : الشَّخْصُ بِمَنْزِلَةِ الْجَمْعَانِ جَامِعٍ لِكُلِّ شَيْءٍ يَرِيدُ جِسْمَهُ .

وَخَالٌ : مِنْ الْخَلْوِ ، أَيْ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، وَلَا مَعَهُ شَيْءٌ . وَالْحَنَانُ : الْقَلْبُ .

وَفِي الْحَدِيثِ : الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : بِلِسَانِهِ ، وَقَلْبِهِ <sup>(١)</sup> .

[٤٥] مَا الْمَرْءُ إِلَّا صُورَةٌ مَخْبُوءَةٌ تَحْتَ الْأَسَانِ وَمِرْآةُ الْجُنْمَانِ

وَمِنْ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ ، إِنْ

نَطَقَ نَطَقَ بِبَيَانٍ وَإِنْ قَالَ ، قَالَ بِجُنَانٍ .

وَالْجُنْمَانُ : الْبَدَنُ وَالْجِسْمُ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ لَيْسَ حَدِيثًا ، بَلْ هُوَ حِكْمَةٌ مَشْهُورَةٌ وَقَوْلُ مَاثُورٍ : الْمَرْءُ

بِأَصْغَرِيهِ ، قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ . لِذَا لَمْ نَعْتَرِ لَهُ عَلَى رِوَايَةِ أَوْ سَنَدٍ .

قال شعرا :

دِينَارُ يَحْيَى زَائِدُ الثُّنَمَانِ فِيهِ عَلَامَةُ سَكَّةِ الْحِزْمَانِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ رَقَّ مَفْطَرُهُ وَوَدَقَ خَيَالُهُ مَسْكَاتُهُ رَوْحَ بِلَا جُنَانِ  
 [٤٦] عَزَّ الْمُهِيمُنُ عَنْ دَرَكٍ مُكَيِّفٍ أَوْ أَنْ يُنَالَ دَرَاكُهُ بِمَسْكَانِ

عز : امتنع . المهيمن : الشاهد . وقد مضى ما ذكرناه .

والدرّك : اللحاق . ومنه قوله تعالى : « إِنَّا لَمُدْرِكُونَ »<sup>(٢)</sup> ، أى سيدركنا قوم فرعون ، أى تلحقنا ، أى لا يلحق صفته مكيف . وهو الذى يقول : كيف كان ربنا ؟ أو متى كان ؟ ومن قال : كيف ، فقد شبهه .

[٤٧] أَوْ أَنْ تُحِيطَ بِهِ صِفَاتُ مُعَبِّرٍ أَوْ تَعْتَرِيهِ كَهَامُهُ الْوَسْنَانِ  
 تحيط : تحصيه . صفات معبر : المعبر المتكلم . تقول : عبر كذا وكذا عن فلان أى تكلم عنه .

ومعنى قوله تعتريه : أى تفشاه وتفصده . والهوام جمع هممة ، وهو ما يتكلم به النائم .

والوسنان الذى يبتدىء به الفعاس فى الرأس ، فإذا خالط القلب صار نوما . ومنه قوله تعالى : « لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ »<sup>(٣)</sup> .

السنة : النعاس . والهوام جمع هممة . وهو الكلام الخفى .

(١) لعل المقصود يحيى هو يحيى البرمكى من وزراء هارون الرشيد ، وقد كان للبرمكة سولجان وهيمنة حتى أبادهم الرشيد بعد ما بال له من شعوبتهم ونفاقهم .

(٢) الآية مكية رقم ٦١ من سورة الشعراء .

(٣) الآية مدنية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة .

[٤٨] أَوْ أَنْ تَخَالِجَهُ لُغُوبُ سَامَةِ أَوْ خَطَرَةٌ مِنْ خَطَرَةِ النَّسِيَانِ

يخالجه : يختلف عليه . ويقال يخالطه . واللغوب : الإعياء . ومنه قوله تعالى :

« وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ »<sup>(١)</sup> ، أى من إعياء .

والسامة : الملل ، ومنه قوله تعالى : « وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ »<sup>(٢)</sup> . وجدت في

الفسير : لا يملون .

والخطرة : واحدة الخطرات ، وهو أن يخطر بقلبك شيء قد كنت نسيتَه .

والنسيان : ضد الحفظ . كقوله تعالى : « فَأَنِّي نَسِيتُ الْخُلُوتَ »<sup>(٣)</sup> .

[٤٩] أَوْ أَنْ يُقَالَ اللَّهُ خَالِقُ نَفْسِهِ وَكَلَامُهُ كَالْخَلْقِ لِلْأَبْدَانِ

[٥٠] مَا زَالَ رَبُّكَ عَالِمًا وَمُهَيِّمًا رَبُّ الصِّرَاطِ الْخَلْقِ وَالْمِيزَانِ

المهيمن : الشاهد . وقال الكسائي<sup>(٤)</sup> : المهيمن الشهيد ، وقيل الأمين .

والصراط : الطريق الواضح . وقيل الصراط : الحق ودو الإسلام . وقال

الله تعالى : « أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ السُّبُّتِيمَ »<sup>(٥)</sup> . الموارد الطريق .

والميزان : جمعه موازين . قال الله تعالى « وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ، وَلَا

(١) الآية مدنية رقم ٣٨ من سورة ق

(٢) الآية مكية رقم ٣٨ من سورة فصلت .

(٣) الآية مكية رقم ٦٣ من سورة الكهف .

(٤) الكسائي هو أبو الحسن علي بن حمزة ، مولى بنى أسد ، فارسي الأصل ، نشأ بالكوفة ، وتعلم النحو وهو كبير السن وقد اتصل بالخليفة العباسي هرون الرشيد ، وكان معلما لولديه الأمين و المنصور ، وتوفي بالرى في عصر الرشيد عام ١٨٩ هـ ، وله مواقف ومناظرات شهيرة مع سيدي به امام النحو .

(٥) الآية مكية رقم ٦ من سورة الفاتحة .

تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ»<sup>(١)</sup>، أى لا تنقصوا الوزن. قال الله تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

القسط : العدل والميزان : جاء في التفسير : إن في القِيامة ميزانًا له لسان وكفتان ، وتميل الأهمال مما يوزن .

وجاء في التفسير عن ذلك أنه يوزن خاتمة أمره شرًا ، لجزاؤه شر . وهذا يدل على أن الميزان يوم القيامة حكم ، ونظر ، وعدل ، وتمييز ، لا الميزان المعروف.

[٥١] يَذْرَى بِمُعْتَلِجِ الصُّدُورِ وَكُلَّمَا أَعْلَنْتَ أَوْ أَكْثَنْتَ مِنْ كِتْمَانٍ يَحُوزُ أَنْ يَقَالَ: اللَّهُ تَعَالَى يَذْرَى، بمعنى يعلم. وقيل يحوز أن يقول : الله يسمع ويرى ، ويحوز يذرى ولا يستعمل إلا قليلا .

وقيل : محتاج الصدور : مقام القول ؛ لأن العقل في بعض القول مسكنه الصدور<sup>(٣)</sup>.

والمعتاج : ما يحتاج في صدرك من شيء لا تنطق به ، كأن تسمع كلاما فتقول هذا الكلام كان قد اعتاج في نفسى .

[٥٢] وَهُوَ السَّمِيعُ بِلَا أَدَاةٍ تَسْمَعُ إِلَّا بِقُدْرَةِ قَادِرٍ وَحَدَانِ الأداة والآلة ما ينتفع به الإنسان من كل ما يراه بثوته ، كما أن الأذن أداة السمع ، والعين أداة البصر . وهذا على التوسع في اللغة ومجازها ، والواحد الأحد

(١) الآية مدنية رقم ٩ من سورة الرحمن .

(٢) الآية مكية رقم ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) يبنى القلب .

الله المتوحد ، والواحد في الحقيقة الذي لا ينقسم في وجوده ، ولا وهم ، وهو المنفرد الذي لا ثاني له .

وإنما قال قادر ، ووحدان أحد من معنى الوجدانية ، وقيل معناه وحداني .

[٥٣] وَهُوَ الْبَصِيرُ بغيرِ عَيْنٍ رُكِبَتْ فِي الرَّأْسِ بِالْأَجْفَانِ وَالْأَحْطَانِ  
الأجفان : جمع جفن ، وهو جفن العين . وسى الجفن جفنا لأنه غطاء العين .  
وكذلك جفن السيف لأنه يغطي .

والأحطان ، والاحظ ، والألحاظ ، والاحاظ كله : النظر .

[٥٤] وَهُوَ الْبَعِيدُ مَحَلُّهُ فِي قُرْبِهِ وَهُوَ الَّذِي فِي بُعْدِهِ مُتَدَانٍ  
[٥٥] أَحصى الْوَرَى مُتَكَفِّلاً أَرْزَاقَهُمْ

وَحَوَى خُرُوجَ الرِّزْقِ بِالْإِنْقَانِ

متكفلا : متضمنا . والمتكفل : الذى يتكفل بأمر الناس . والكفيل  
في اللغة : الضمين أى قد كفل بأرزاقهم ، وعلم آجالهم ، وعلم الشقى منهم والسعيد .  
ومنه قوله تعالى : «لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا»<sup>(١)</sup> . الإنقان : الإحكام .

[٥٦] بَطْنَ اخْتِبَارِادُونَ كُلُّ غِيَايَةٍ وَعَلَا عَلَى الْمَلَائِكُوتِ بِالْمُلْطَانِ  
بطن من الباطن وهو تبيض الظاهر ، ظهرت فوق الظاهرين لتهر المتكبرين ،  
وأنا الباطن ، فليس من دوني إله ، ولا لى قاهر . والظاهر بمعنى الغالب .

والغيابة : كل شيء غيب عنك منه شيئاً فهو غيابة . والملاكوت : للملك .  
والسلطان الحجة والسلطان مملسكة ، والسلطان القدرة .

قال الله تعالى : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ »<sup>(١)</sup> .

[٥٧] فَأَقْنَعُ هَذَا أَوْ فَبْنِ مُتَفَرِّدًا وَإِنَّا فَسَكُنْ حَيْثُ التَّقَى الْبَحْرَانِ<sup>(٢)</sup>

اقنع : أى ارض بهذا القول والحجة . تقول : قنع يقنع قنادة فهو قانع إذا كان راضياً لا يسأل أحداً ، أى راضياً بالقليل .

والقانع : السائل . يقال : قنع بفتح النون . قال الله تعالى : « وَأَطِيعُوا النَّائِصَ وَالْمُعْتَرَّ »<sup>(٣)</sup> .

القانع : السائل ، والمعتر : الذى يمرض بالمسألة ، ولا يصرح .

ويقال : المعتر : السائل ، والقانع : المحتاج . وقوله : فبن : أى ابتمد . والبين : الفراق .

[٥٨] أَصْبَحْتَ كَالظَّمَانِ يَقْبَعُ عَسَقًا

يَبْنِي شِفَاءَ حَرَارَةِ الظَّمَانِ

الظمان : شديد العطش . قال الله تعالى : « أَعْمَأَهُمْ كَمَرَابٍ بِقِيَمَةٍ يَحْسَبُهُ

الظَّمَانُ مَاءً »<sup>(٤)</sup> ، أى العطشان ، والعسقل والعسقلة والعسقول : تلعع السراب ،

وقطع السراب : عسقل .

(١) الآية مكية رقم ٩٦ من سورة هود .

(٢) انفاً : أى أبعد .

(٣) الآية مدنية رقم ٣٦ من سورة الحج .

(٤) الآية مدنية رقم ٣٩ من سورة النور .



والشفا : ما يشفى من كل مرض ووجع .

والحرارة : شدة العطش . وقوله تعالى : « وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا ، وَلَا

تَنْصَحَى » <sup>(١)</sup> ، والحرارة : الحرقعة في القلب من التوجع .

[٥٩] أَنَّى يُحَاوِلُ بِالنَّهَائِيَةِ دَائِنَا تَسْتَقْنُهُ دَيْنَا مِنْ الْأَدْيَانِ

أنى : معناه من أين . ومنه قوله تعالى : « قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ

هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » <sup>(٢)</sup> .

وقيل إنه كان يجد عندها فاكهة للشقاء في الصيف .

وتسكون أنى بمعنى كيف . قال الله تعالى : « قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ،

وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ » <sup>(٣)</sup> ، أى كيف يكون لى ولد . وقال تعالى أيضا : « نِسَاؤُكُمْ

حَرْثٌ لَكُمْ ، فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ » <sup>(٤)</sup> بعد ما كان فى موضع الولد ،

فى قيام وقعود ، ونائم على جنب .

[٦٠] سَمِيَّتُهُ مَا لَمْ يُسَمَّ تَقَعُّمًا هَانَتْ عَلَيْكَ عُمُوبَةُ الدِّبَّانِ

[٦١] مَاذَا تَقُولُ إِذَا وَقَفْتَ مُحَاسِبًا وَسُئِلْتَ عَنْ كِفْلَاكَ الْفَتَّانِ

الافتلاف ، والافتلق ، والفتلة : شدة اضطراب الشيء فى تحريكه ، يتلفتق .

هكذا وجدته فى كتاب العين ، وفى الدعاء : اللهم اكفنى شر الفتلق والفتقب ،

(١) الآية مكية رقم ١١٩ من سورة طه .

(٢) الآية مدنية رقم ٣٧ من سورة آل عمران .

(٣) الآية مدنية رقم ٤٧ من سورة آل عمران .

(٤) الآية مدنية رقم ٢٢٣ من سورة البقرة .

والذبذبة . فالقلق اللسان واللقبقة : البطن ، والذبذبة : الذكر . قال رسول الله ﷺ :  
من وقاه الله شر ما بين لحيميه ، وشر ما بين رجليه دخل الجنة <sup>(١)</sup> .

والفتان : الذى يفتنك أى يضللك . والفتان فى غير هذا : للشيطان .

[٦٢] إِذْ كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ ذَاكَ رَهِيْنَةٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَكُلُّ وَجْهٍ عَانٍ

رهينة : مرتهنة بأعمالها ، أى ممتثلة ، لا انفكاك لها . ومنه قوله تعالى :  
« كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ » <sup>(٢)</sup> ، أى مرتهنة بما عملت . والرهين :  
بمعنى المرهن أى الحبوس . يقول : فلان رهين عند العدو أى محبوس .

والعانى : الأسير ، تقول عنا يمتنو . ومنه قوله تعالى : « وَكَفَّتِ الْوُجُوهُ  
لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ » <sup>(٣)</sup> أى اسقامرت ، نهى عوان لربها واحداها عان بمنزلة الأسير .

[٦٣] أَوْ بِجَرَاءَةٍ بَارَزْتَهُ مُتَمَرِّضًا لِلِقَاءِ مَنْ يَلْقَاكَ بِالْغَيْرَانِ

الجرأة : التمعن فى الشيء بغير هداية . الجرادة : قلة المبالاة والمبارزة -  
والقدوم على أمر مبهم ، لا يدري خيره من شره .

ومنه دعوة الرجل للمبارزة لقتال ، ولا يدري الداعى ماذا يصادفه .

[٦٤] لَمَّا تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ فَأَقْبَلَتْ بِدُخَانٍهَا فَأَتَتْكَ بِالْغُفَانِ

تشقق السماء : انفطارها . ومنه قوله تعالى : « وَبِوَسْمِ تَشَقُّقِ السَّمَاءِ

(١) رواه الترمذى وقال ، حسن ، وابن حبان ، والحاكم فى المستدرک .

(٢) الآية مكية رقم ٣٨ من سورة المدثر .

(٣) الآية مكية رقم ١١١ من سورة طه .

بِالْعَمَامِ»<sup>(١)</sup> . وقوله تعالى : « إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ »<sup>(٢)</sup> . وفي موضع آخر :  
« إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ »<sup>(٣)</sup> .

والدخان : يشدد ويخفف . وقد أتى أبو بكر بالفتين جميعا في بيت واحد .

[٦٥] اِذْشُدَّتِ الشَّفَتَانِ ثُمَّ اسْتَفْطِطَتْهُ وَتَسَكَّلَتْ بِذُنُوبِكَ الرَّجُلَانِ  
الشد : الخنم . ومنه قوله تعالى : « الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَتُكَلِّمُنَا  
أَيْدِيهِمْ ، وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ »<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز ، فهو مفهوم معلوم ، كما قال في  
موضع آخر : « حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ »<sup>(٥)</sup> . « وَقَالُوا لِيُجَاوِدْهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ، قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ .. »  
إلى تمام الآية<sup>(٦)</sup> .

[٦٦] أَهْمُكَ لَا وَزَرَ سِوَى مَا قَدَّمْتُ عِنْدَ الْحِسَابِ بِذَلِكَ مِنْ قُرْبَانِ  
الوزر : الملجأ . يقال لا وزر أى لا حيلة . قال الله تعالى : « كَلَّا لَا وَزَرَ »<sup>(٧)</sup> .  
أى لا ملجأ له من الموت .

(١) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة الفرقان .

(٢) الآية مكية رقم ١ من سورة الانشقاق .

(٣) الآية مكية رقم ١ من سورة الانفطار .

(٤) الآية مكية رقم ٦٥ من سورة يس .

(٥) الآية مكية رقم ٢٠ من سورة فصلت .

(٦) الآية مكية رقم ٢١ من سورة فصلت .

(٧) الآية مكية رقم ١١ من سورة القيامة .

والهرم . قال : ستمقر بما قدمت عند الحساب يداك ، ولم يذكر من الأعضاء شيئا ، لأن هذا في كلام العرب مفهوم . تقول هذا ما جنته يداك ، وما همت يداك ، وما قدمت يداك ، لأن فعل الإنسان أكثره بيديه .

[٦٧] وَهُنَاكَ لَيْسَ سِوَى الَّذِي قَدَّمْتَهُ عَصْرًا مِنَ الرُّجْحَانِ وَالنَّقْصَانِ  
نصب عصرا على الظرف . أراد في العصر ، والعصر : الدهر . والمعنى قدمته دهرا ، أى فى دهر .

وفى قوله تعالى : « وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ »<sup>(١)</sup> . وهو قسم ، أقسم الله تبارك وتعالى به .  
والرجحان : الثقيل ، والنقصان : الخفيف .

[٦٨] فِي مَوْفٍ عَسَكْتَ بِهِ أَهْوَالُهُ ضَنْكَ يُشِيبُ ذَوَائِبَ الْوِلْدَانِ  
عكفت : قامت . والعسوف فى اللغة الإقامة على الشيء . اعتسكفنا به :  
أى أقنأنا به . والضنك : الضيق .

قال الله تعالى : « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ، فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا »<sup>(٢)</sup> .  
أصله فى اللغة : الضيق والشدة وأكثر ما جاء فى التفسير أنه عذاب القبر .  
والذوائب : جمع ذؤابة . والولدان : الصبيان ، واحدهم وليد . وقوله تعالى :  
« وَبَطُوفٌ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ »<sup>(٣)</sup> .

(١) الآية مكية رقم ٢ من سورة العصر .  
(٢) الآية مكية رقم ١٢٤ من سورة طه .  
(٣) الآية مدنية رقم ١٩ من سورة الإنسان .

[٦٩] وَتَطَايَرَتْ فِيهِ الصَّحَائِفُ كُلُّهَا بِشَمَائِلِ الْأَيْدِي وَبِالْإِيمَانِ

تطايرت بمعنى تفرقت . ومنه طار القوم شماعا ، أى مجتمعين ، ومتفرقين .

والصحف : جمع صحيفة ، وهى الكتب . وسميت صحيفة لأنها تصفح بمنا

وشمالا .

قال الله تعالى : « وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ » <sup>(١)</sup> . وهى كتب أهل بنى آدم .

وسميت صحيفة لأنها تصفح وتشر .

[٧٠] هَذَا كِتَابُكَ يَا شَقِيَّ بِكُلِّ مَا آتَيْتَ مِنْ قُبْحٍ وَمِنْ خُسْرَانٍ

معناه والله أعلم ، أن يقال له : هذا كتابك ، قوله : آتيت أى جئت به .

من قبح ، أى بما كتب عليك وآتيت فى كتابك . القبح : القبح من السيئات .

والإحسان : هو الحسنات .

[٧١] فِيهِ الصَّنَائِرُ وَالْكِبَائِرُ أُخْصِيَتْ

مَا غَابَ عَنْ إحصائها الْمَلَكَانِ

الصنائير من الذنوب ما لا يحصى ، ولم يوقف على الصغير من الذنوب ، ونظنه

مادون الكبائر .

ولم يبيع الله شيئا من الذنوب ، بل حرما ، وزجر بفاية الزجر عنها .

والكبائر مثل قتل النفس ، والزنى ، وشرب الخمر ، وترك الصلاة ، وعقوق

والوالدين ، وأكل <sup>(٢)</sup> شهر رمضان هدا .

(١) الآية مكية رقم ١٠ من سورة التكوير .

(٢) أى الأكل فى نهار شهر رمضان عمدا .

وقوله : أخصيت أى عدت ، وحسبت ، وأثبتت . والمساكن اللذان هما  
موكلان بالعبد .

[٧٢] إِمَّا نُجْرُ إِلَى النَّجِيمِ مَكْبَلًا وَمُسْرَبًا سِرَابِلِ الْقَطْرَانِ  
نَجْر : تسحب بالعنق والذل وللصفار . والمسكبل : للقيد . السكبل : القيد  
الضخم ، المصعد . المقيد .

قال عمرو بن كلثوم <sup>(١)</sup> :

فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَالسَّيَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ

أى رجموا بالسلب ، ورجعنا نحن بالملوك أسرى مقيدين . والمسربل :  
الذى ألبس القميص ، وقال المسربل ولم يقل السراويل ، فهذا جائز فى اللغة .  
تقول : جلابب وجلابيب ، وسرايل وسراويل .

[٧٣] فَخَسِرَتْ نَفْسُكَ حَالِدًا فِي قَعْرِهَا هَذَا وَجِدُّكَ أَخْسَرُ أَنْظُرَانِ

فخسرت : هلكت . ومنه قوله تعالى : «وَالْمُضَرِّ إِنَّ الْإِنْسَانَ آفِي خُسْرٍ» <sup>(٢)</sup>

أى لنى مهلكة ونقصان .

خالدًا : باقياً . والخلود : البقاء .

(١) هو الشاعر الجاهلى عمرو بن كلثوم ، من بنى تغلب بن وائل ، وكان بنو تغلب من  
أشد الناس بأسا فى الجاهلية ، حتى لما قيل ، لو أبغى الإسلام لأكلت بنو تغلب العرب ، وله شعر  
كثير أهمه معلقته التى مطلعها :

أَلَا هِيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحْنَا وَلَا تَبْقَى خُورُ الْأَنْدَرِينَا

(٢) الآية مكية رقم ٢ من سورة المضر .

قال زهير :

أَلَا لَا أَرَى عَلَى الْخَوَادِثِ بَاقِيَا      وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

[٧٤] أَوْ أَنْ تَزُورَكَ بِالسَّلَامِ مَلَانِكَ      تَسْلِيْمُهُمْ بِالرُّوحِ وَلِلرَّيْحَانِ

ملانك : جمع ملك . وجمع الجمع ملائكة . وسميت الملائكة ملائكة لأنها ترسل إلى الأنبياء بأمر الله تعالى ، مأخوذ من الألوكة والألوك ، وهى الرسالة . والروح نسيم وهى بغم الرائ . والروح بفتحها : حياة لا موت فيها ، ومنه قوله تعالى : « فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ »<sup>(١)</sup> . روح طيب النسيم ، والنسيم : الريح الطيبة . وسميت نسيمًا ، لأنها تنسم السكرب .

[٧٥] فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ جَارَ مُحَمَّدٍ      وَرَفِيقُ خَازِنِ بَابِهَا رِضْوَانِ

الفردوس ، قال الزجاج : أصله رومى . وقيل إن العرب تسمى كل موضع فيه كرم فردوسا . وفى الحديث : إن الله تعالى بنى جنة الفردوس<sup>(٢)</sup> ، لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وجعل حياها المسك الأذفر ، وغرس فيها من جيد الفاكهة ، وجيد الریحان .

(١) الآية مكية رقم ٨٩ من سورة الواقعة .

(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان والديلمى وابن عساكر عن أنس بلفظ ، إن الله تعالى بنى الفردوس بيده ، وحظرها عن كل مشرك وعن كل مدمن الخمر سكير - وليس للمذکور رواية .

والجار : الرفيق المرافق . والهازن : الحافظ . ورضوان : خازن الجنان .

وهو مشتق من الرضى .

وخفض رضوان لأنه بدل من خازن .

أراد - والله أعلم - ورفيق رضوان والهدل يقوم مقام المبدل منه .

تمت وهي ها هنا خمس وسبعون بيتا

\* \* \*





## القصيدة الخامسة<sup>(١)</sup>

في

الطهارات والغسل والجنابة

وقال في الوضوء والتيمم ، وغسل النجاسات ، والانكسار من الجنابة ،  
وأحكام الكفارات :

[١] حُبَيْتَ فَأَخْبِي رَبَّةَ الْخَذَرِ فِي الْحَسْبِ الْقُدُمُوسِ ذِي الذَّجَرِ  
حييت : من التحية والتسليم .

قال الشاعر :

إِنَّا مُحَيَّوْكَ يَا سَلَمَى فَحَيِّينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْتَيْمِنَا  
والخَذَرُ : السَّيْر . وجمعه خَدُور . ومنه لَيْثُ خَادِر ، أى مستتر .

قال الشاعر :

\* وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانِ خَادِرِ \*

ونصب رَبَّةَ الْخَذَرِ عَلَى النداء المضاف .

والحَسْبُ : الأَصْل ، والحَسْبُ : الشَّرَف . والقُدُمُوسُ : الأَصْل . والقُدُمُوسُ :

الملك الضخم . والقُدُمُوسُ : أعلى كل شئ .

قال جرير<sup>(١)</sup> :

ابنًا نِزَارٍ أَحَلَّانِي بِمَنْزِلَةٍ فِي رَأْسِ أَرْقَنَ عَادِيٍّ الْقَدَامِيسِ<sup>(٢)</sup>

والنجر : الأصل . يقال : إنه كريم النجر والنجار . ولثيم النجر والنجار .

قال الشاعر :

إِنَّ الْأَمْتِيكَ لَهْمٌ عَلَى شَرَفِ الْعَمَلَا بَيْتَ عَزِيزٍ فَرَّعُهُ وَنِجَارُهُ<sup>(٣)</sup>

[٢] إِنَّ ابْيَضَّاضَ الشَّعْرِ مِنْ مَفْرِقِي أَقْعَدَنِي عَنْ خُلَّةِ الْخُمُرِ

يقول : ابيض الشعر ابيضاضاً . ويقول : شعر وشعر ، وثغر وثغر .

وخلة الخمر خلال ، وهي الخالة . قال الله تعالى : « مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ

لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ »<sup>(٤)</sup> .

مصدر الخليل . ويقال : فلان خُلِّي ، أى خليلي .

(١) هو الشاعر المعروف ، جرير بن عطية بن الخطفي ، من يربوع ، من مضر ، ولد في النيماء ( منطقة الرياض الحالية ) في خلافة عثمان بن عفان ، ونشأ فقيراً ، واسكنه كان فتى موهوباً في الشعر ، وكانت له وراثة فيه ، فأبوه كان شاعراً ، وكذلك جده ، ثم كان أخوه ، وكان ظهور جرير في عصر صراع سياسي وأدبي ، وقد رأى جرير الشعراء يشاركون في هذه المعركة ، فكان ينالس الفرصة ليظهر في الميدان ، وسنحت له الفرصة ، ولمع نجمه ، وأقبل على البصرة مدح الحجاج بن يوسف ، وقد أوصله الحجاج إلى خلفاء بني أمية ، فضى إلى دمشق بمدح الخلفاء ، ويقد عليهم كل سنة ، فيجزلون له العطاء .

ولما ماتت زوجته خالدة بنت سعد أحس جرير بفجيعة هائلة ورثاها بشعر شجي حزين ، من أهمه قصيدته التي مطلعها :

لولا الحياء لما جئني استبعاد ولزيت قبرك والحبيب يزار

(٢) القداميس جمع قديموس وهو القديم .

(٣) المتيك فخذ من الأزد .

(٤) الآية مدنية رقم ٢٥٤ من سورة البقرة .

أقعدنى : أى أعجزنى . والقواعد من النساء من هذا ، وهن المجائز اللاتي  
لا رغبة لهن في الرجال .

[٣] وَبُذْسُ عُوْدِيْ بَعْدَ إِيرَاقِهِ مُكْتَسِبًا لِلْوَرَقِ النَّضْرِ  
يعنى بالعود : الجسم بعد إيراقة ، أى بعد أن كان مورقاً بحسن الشباب  
وعنفوانه .

ونصب مكسباً على الحال . والنضر : الناضر . والنضر إتباع الاحظين<sup>(١)</sup> ،  
يقول أخضر نضر ، وأحمر قان ، وأبيض ناصع ، وأبيض يقق ، ولاقق أيضاً ،  
وأصفر قاقع ، وأسود غريب ، وحالك وحلكوك .

[٤] قَالَ لَأَنْ لَّمَّا أَنْ ذَوَى وَانْحَنَى وَصَارَ فِي الْحَالِ إِلَى الْكُسْرِ  
الآن : معناه إلى الوقت الذى أنت فيه . وذوى العود : إذا يابس وفيه  
بعض الرطوبة ، تقول : ذوى وغيره يذوى . وكل ذلك تعنى به جسمه ، وحاله .  
وهذا كما قال النابغة<sup>(٢)</sup> :

وَمَا الْبَقِيُّ إِلَّا عَلَى أَهْلِهِ      وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَهَذَا الشَّجَرِ  
نَسَى الْفُضْنَ فِي عُنْفُوَانِ الشَّبَابِ      يَهْتَزُّ فِي بَهَجَاتِ خُفْرِ  
زَمَانًا مِنَ الْأَمْرِ ثُمَّ الذَّوَى      فَمَادَ إِلَى صَفَرِهِ فَأَنْكَسَرَ

(١) أى لإرسال العينين ولعله بالظاء .

(٢) النابغة الذبياني ، ويكنى أبا ثمامة ، وأبا أمامة باسم ابنتيه ، واسمه زياد بن عمرو بن

معاوية ، وهو من شعراء العصر الجاهلي وله معلة معلقة :

يا دار مية بالعلياء السند      أقوت وطال عليها سالف الأمد

[٥] أَصْبُو إِلَى الرَّاحِ وَالْهُوَ بِهَا بَعْدَ وَضُوحِ الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ  
 أصبو من الصبوة ، وهو الشوق . وأصبو ألفه ألف استفهام ، واكتفى  
 بفتححة ألف الوصل عن ألف الاستفهام . كما قال الله تعالى : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ  
 الْحَاجِّ ، وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »<sup>(١)</sup> .  
 وكما قال الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَلَوْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَبْعِ رَمَيْتِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 أراد : أبسيع ، فحذف الألف ضرورة وتخفيف . والراح : الخمر .

[٥] وَالذَّهْرُ دَوَارٌ مِمَّا يَذْنِي يُعْقِبُ حُلُوَ الْعَيْشِ بِالْمُرِّ  
 الدهر : مرور الأيام والسنين والأعوام . والدوار : يدور حالا بعد حال .  
 والدوار : المصدر .

قال قشيش أبو بكر<sup>(٣)</sup> : والدهر الملك ، والدهر : هو الله . ونسر بعضهم :  
 « وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الذَّهْرُ »<sup>(٤)</sup> أى الله . وفي الحديث عن النبي ﷺ :  
 لا تسبوا الدهر ، فإن الدهر هو الله<sup>(٥)</sup> . ويعقب أى يأتي عقيب الحلو مر وعقيب  
 المر الحلو .

(١) آية مكية رقم ١٩ من سورة التوبة .

(٢) المراد رمى الجمار في الحج وهن سبع حصيات .

(٣) هو الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر من أهل نزوى ، وهو من رجال العلم  
 الممدودين .

(٤) الآية مكية رقم ٢٤ من سورة الجاثية .

(٥) رواه مسلم عن أبي هريرة ، وابن عساكر في تاريخه عن جابر .

[٧] رِيْشُ أَقْوَامًا وَيَبْرِيْهِمْ وَكُلُّ ذِي رِيْشٍ أَوْ يَبْرِي

نقول : رشت فلاناً ، فأنا أريشه ريشاً ، إذا أعطيته مالا ، وأنته خيراً .

ومنه قول الله تعالى : « وَرِيَاشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى »<sup>(١)</sup> . والرياش : ما ظهر

من اللباس . والرياش . الخصب .

وقيل : المعاش ولباس التقوى : الحياة . ويقال : رشت فلاناً ، إذا قويت .

جفاحه ، وارتاش فلان : أى حسنت حاله . والرياش : اللباس الحسن .

قال الشاعر :

فَرَشَنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيْشُ وَلَا يَبْرِي

معناه مأخوذ من براية القلم . تقول : بريت القلم برماً ، وهو البرادة ، والبراية .

[٨] فَأَعْتَصِمِي صَبْرًا عَلَى عُمُرٍ فَإِنَّمَا الْيُسْرُ مَعَ الْعُسْرِ

اعتصمى : أى امتنعى بالصبر . ونصب صبراً على العسر<sup>(٢)</sup> . ويمكن أن

يكون بنزع الخافض ، أراد بصبر . والعسر : نقيض اليسر . والعسر : قلة

ذات اليد .

والعسر : الضيق . واليسر : الفنى والسعة ، فى قوله تعالى : « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

يُسْرًا »<sup>(٣)</sup> ، ليجعل الرجاء أعظم من الخوف ، قال النبي ﷺ : لا يغلب عسر بين

يسرين<sup>(٤)</sup> .

(١) الآية مكية رقم ٢٦ من سورة الأعراف .

(٢) نصبه على التمييز .

(٣) الآية مكية رقم ٦ من سورة الشرح .

(٤) كذا فى الأصل .

[٩] وَكُلُّ مَا اسْتَعْلَقَ مِفْتَاحُهُ فَالْتَمِسْهُ مِنْ يَدِ الصَّبْرِ

استغلق : سدّ . ومنه تقول : أغلقت الباب فهو مغلق ، وأقفلته فهو مقفل ،  
إذا سدّدته ، ولا تغلق مغلق ، ولا مقفول<sup>(١)</sup> .

وقوله فالتمس من يد الصبر ، أى من جانب الصبر .

رجع إلى مخاطبة ربة الخدر :

[١٠] سَلِّ أُولَى الصَّنَعَةِ مِنْ حَاكَةِ الدِّيَاجِ أَوْ مِنْ صَاغَةِ الثُّبْرِ

قوله سلى أولى : أى أهل الصنعة عما يصنع ، والفعل الصناعة . يقال رجل  
صنّعُ اليدين : أى صانع ، والحاكّة : الصناع فى كل شيء من الصناعة ، حتى سموا  
للتكلم بالكلام الحسن ذى المعانى ، حائك كلام . وجعل للشعر حياكة .  
والثبر : الذهب .

[١١] مِنْ حَيْثُ مَا غَارُوا وَمَا أَنْجَدُوا مِنْ حَدِّ صَنَمًا إِلَى مِصْرٍ

غاروا : أتوا . الغور : ما انحفض من الأرض . وأنجدوا أنوا النجد ، وهو  
ما ارتفع من الأرض . قال أبو عبيدة : العالية : ما فوق نجد إلى تهامة .

وأعرقوا : إذا أتوا بالعراق إلى ما وراء مكة . ما كان دون ذلك إلى أرض  
العراق فهو نجد ويقول : أتهموا : أتوا تهامة ، وأعنفوا : إذا أتوا هان .  
وصنماء بلد اليمن ( ومصر معروفة ) .

(١) لأن الفعل رباعى فاسم المفعول منه على وزن المضارع بضم الميم فى أوله ونتج ما قبل  
الآخر ، وأما من الثلاثى فعلى وزن مفعول .

[١٢] هَلْ صَفْعَةٌ أَحْكَمُ فِي صُنْعِهَا عِنْدَ أُولَى الْأَلْبَابِ مِنْ شِعْرِى  
هل حرف استفهام . أولو الأبواب : أولو العقول .

والشعر مأخوذ من العلم . تقول : شعرت هكذا ، أى أعلمته . وسى الشاعر  
شاعرا ، لأنه بشعر بالمعنى ، ويفطن بها ، ويعلمها ، وقال للشاعر :  
لَيْتَ شِعْرِى إِذَا الْقِيَامَةُ قَامَتْ وَدُعِى بِالْحِسَابِ أَيْنَ الْمَصِيرِ  
نصب المصير على المفعول لأن معناه ليقضى أشعر أى أعلم المصير أين هو ؟ على  
التقديم والتأخير .

[١٣] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا جَاءَهُ كَمَبٌ كَتَبَ عَلَى نَاقَتِهِ بِسْرِى  
تفسير البيهقي مخطوط .

فذكر كعب بن زهير بن أبى سلمى<sup>(١)</sup> ، وهو يقول فى النبى ﷺ القصيدة  
التي أولها :

• بَانَ سَعَادُ فَقَلْبِى لِلْيَوْمِ مَتَبُولُ •

فلما فرغ قال : إن من الشعر لسحرا ، أو إن من البيان لحكما ، أو كما قال .  
وقال النبى ﷺ : إن من الشعر لحكمة<sup>(٢)</sup> فتعلموه .  
وقد أمر من أمر من أصحابه بالإجابة بالشعر .

(١) كعب بن زهير من الشعراء المخضرمين ، أبوه زهير بن أبى سلمى من فحول الشعراء  
الجاهليين ، أسلم بعد فتح مكة ، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي  
مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول  
فكساه الرسول عليه السلام بردة ، ولذلك سميت هذه القصيدة البردة ، وقد عارضها  
كثير من الشعراء فى شتى العصور - توفى عام ٢٤ هـ .  
(٢) رواه ابن عساكر عن عائشة بلفظ ، إن من الشعر حكمة ، وأصدق بيت قالته العرب  
\* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* كما روى بإسناد وألفاظ آخر .

[١٤] إِنْ بَيَّانَ الشَّعْرِ سَحَرٌ وَفِي الْأَشْعَارِ مَا يَرْنِي عَلَى السَّحَرِ

[١٥] وَرُبَّمَا طَافَ بِهِ طَائِفٌ فَجَاشَ مِنْ طَائِفِهِ صَدْرِي

الطائف والطيف وهو اللحم . وهو ما طاف بك من اللحم . من طاف يطيف

وطائف فكل مفع ، وهو اسم الفاعل . وينشد :

إِنِّي لَمْ أَبْكِ الْخَيَْالَ بِطَيْفٍ وَمَطَافَهُ لَكَ ذِكْرُهُ وَشَفْوَاهُ

وقوله جاش من طائفه صدرى ، الماء فى طائفه للشعر .

يقول : علا وارتفع . ومنه قوله : جاش البحر ، وجاشت السيول إذا

ارتفعت وعلت .

قال امرؤ القيس :

عَلَى الْعَقَبِ جَيْاشٌ كَأَنَّ أَمِيرَ أَمَةٍ إِذَا جَاشَ فِيهِ غَالِيُهُ عَلَى مِرْجَلٍ

العقب : جرى يحىء بعد جرى ، هذا على عقب هذا .

جياش : يريد إذا حركه بمقبه جاش ، أى يحيش فى عدوه ، كالغليان الذى

يفلى فى المرجل وهو كل ما طبخ فيه من قدر الصفر<sup>(١)</sup> وغيرها .

[١٦] وَمَا كَتَمْتُ قُوَى اللَّهِ مِنْ مَنَصَبٍ وَلَا كَفَخْتُ خَلْقٌ مِنْ فَخْرِ

المنصب : الأصل .

قال زهير :

وَإِنِّي لَأَهْدِي مِنْ ثَنَاهُ وَمَذْحِهِ إِلَى مَا جِدْتُ نَبْغِي إِلَيْهِ الْفَوَاضِلُ



قل لبيد<sup>(١)</sup> :

مِنَ الْأَكْرَمِينَ مَنُصِبًا وَخَرِيْبَةً إِذَا شَقَا تَأَوَّى إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ  
والتقوى مأخوذة من التقوى للمحارم وأسباب الذنوب والمآثم .

قال الشاعر :

إِنَّ تَقْوَى رَبِّغًا خَيْرُ نَفْلٍ وَيَا ذَنْ اللَّهَ رَبِّي وَعَجَلِي

[١٧] وَجَدْتُ فِي الْأَنْارِ عَن وَائِلٍ وَعَن أَبِي نُوحٍ وَعَن نَهْرٍ  
الأنار : جمع أثر . وهو ما أثره المسلمون من العلم ، وما يقتدى به عنهم .  
كما قال الله تعالى : « وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ »<sup>(٢)</sup> ، أى ما سنوه من سنة  
حسنة ، وعلم يعمل به من بعدهم .

ووائل هو وائل بن أيوب<sup>(٣)</sup> ، وأبو نوح : هو صالح بن نوح ، وهما في ولاية  
المسلمين ، وأما نهر<sup>(٤)</sup> فأحسب أنه من أهل خراسان ، ويكنى بأبي عبد الله .

[١٨] إِنَّ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ فِي قَوْلِهِمْ مَا سَالَ مِنْ خَدَشٍ وَمِنْ عَقْرِ  
المسفوح : المصبوب . تقول : سفحت دمه ، وسفحت الإفاة إذا صببته .  
وسفحت عيفه بالدمع إذا صببته .

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ، وكان يكنى أبا عقيل ، وهو آخر من مات  
من الشعراء أصحاب القصائد الملقاة على أستانر الكعبة ، ويقال ، إنه أدرك الإسلام فأسلم ،  
وعاش في الإسلام سنتين ، وبعضهم يعمده في الصحابة ، وله معلقة مطلعة :  
غفت الديار محلها فقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

(٢) الآية مكية رقم ١٢ من سورة يس .

(٣) ويكنى أبا أيوب الحضرمي من مشاهير علماء الإباضية القدماء .

(٤) هو نصر بن ساجان من القات الفضلاء الإباضيين في خراسان .

والدم المسفوح . دم الأوداج<sup>(١)</sup> . ويقال كل دم طرى ، وكل جرح من بدن صحيح مسفوح .

قال السخاوي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشُّوقَ لَجَّ مُبْرَحًا وَأَرْجَعَ قَلْبِي نَشْوَهُ بَعْدَ مَا صَحَا  
وَأَصْبَحْتُ مَا يَشْنِي جَوَى النَّفْسِ غَيْرُهُ مِنَ الْعَيْنِ إِلَّا أَنْ تَجُودَ فَتَسْفَحَا  
أى منتصب . وقال الله تعالى : « أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا »<sup>(٢)</sup> .

قال الشاعر :

أَرَأَيْتَ بَعَيْنَيْنِكَ الدُّمُوعُ السَّوَافِحُ فَلَا الْعَهْدُ مَنَسَى وَلَا الدَّمْعُ فَازِحُ

[١٩] وَمَنْ رَأَى فِي ثَوْبِهِ شَائِمًا دَمًا إِذَا جُمِعَ كَالظُّفْرِ  
بأن وجدته ، أعنى الدم في الثوب ، وقد صلى في وقت يجوز أن يكون قد  
حدث بعد الصلاة ، غسله ، ولا نقض عليه .

وإن وجدته في حال يعلم أنه صلى وهو في ثوبه ، غسله وأعاد الصلاة ، وذلك  
إن كان فوق الظفر في المقدار .

وإن كان دون ذلك غسله ، ولا إعادة عليه . وإن رآه قبل الصلاة وهو في  
المقدار كالظفر ، فتعمد للصلاة وصلى ، فصلاته فاسدة .

وإن أبصره قبل الصلاة ، ثم نسي حتى صلى به ، فلا نقض عليه ، ولا بدل .

(١) العروق في الجسم .

(٢) الآية مكية رقم ١٤٥ من سورة الأنعام .

وقال بعض : يبدل .

والشائع : المتفروق في اللثوب .

[٢٠] أَبَدَلَ مَا صَلَّى بِهِ عَامِداً أَوْ نَاسِياً لَيْسَ بِذِي عُدْرٍ

العمد : القصد إلى الشيء من غير خطأ ولا نسيان . تقول : هدت إلى كذا

أى قصدت إليه . قال الله تعالى : « وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ،  
وَلَا كِنٌ مَا نَعَمَدْتُمْ بِهِ قُلُوبُكُمْ »<sup>(١)</sup> ، أى قصدتم إليه .

وفي الأثر : من صلى بثوب فيه دم ، أو نجاسة مزمدا لذلك ، ثم تاب وندم ،

كان عليه البذل والكفارة لجميع الصلوات .

وقال بعضهم : عليه كفارة واحدة ، وأما إذا صلى بثوب نجس على الخطأ

والنسيان كان عليه البذل ، ولا كفارة عليه .

[٢١] وَأَلْزَمُوهُ قَطَعَ تَسْبِيحِهِ إِنْ كَانَ فِي الظُّهْرِ أَوْ الْمَصْرِي

الزوم أى أوجبوا عليه أن تقطع صلاته ، وتسببجه صلاته ، والسبحة

للصلاة .

قال أبو عبيدة في معنى قول الله تعالى : « وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ

لَكَ »<sup>(٢)</sup> ، قل : نصلى ، ونقدس ، أى نطهر ، ونذكرك بالقدس ، « قَالَ رَبِّ

(١) الآية مدنية رقم ٥ من سورة الأحزاب .

(٢) الآية مدنية رقم ٣٠ من سورة البقرة .

أَعْلَمُ بِمَا تَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>، وأما الظاهر فهو مأخوذ من الظهيرة، والظهيرة شدة الحر، وسميت العصر عصرًا ويقال صلاة العشي وآخر النهار، ويقال للعشي عصر وقصر حيث يدنو غروب الشمس.

[٢٢] كَذَلِكَ إِنْ أَبْصَرَهُ وَاحِدٌ فِي ثَوْبِ ذِي التَّقْدِيمِ وَالْأَمْرِ وَإِنْ أَبْصَرَهُ وَاحِدٌ، الماء راجعة إلى الدم، في ثوب ذي التقديم، يعني الإمام الذي يصلي بهم، حتى يقدم الإمام إماما غيره يصلي بهم، ويستأنف معهم الصلاة وإن رأى الإمام في ثوب نفسه انصرف وقدم غيره، وإن صلى بعد ما أبصره انتقضت صلاته وصلاة من صلى خلفه.

[٢٣] أَعْلَمُهُ كَثِيلًا يُصَلِّي بِهِمْ وَيَنْتَحِي عَنْهُمْ إِلَى الطَّهْرِ أَى أعلمه، لثلاث يصلي بهم وثوبه نجس، وينتحي وينتحي واحد، وهو أن ينزل إلى الماء، والطهر والطهور الماء، كما قال الله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا»<sup>(٢)</sup>، معناه مطهراً لسكل أذى. يعني، ينتحي إلى الطهر، أى إلى أخذ ثوب آخر طاهر.

[٢٤] فَالْانْقِصُ فِي هَذَا كَذَا حَدُّهُ إِنْ كَانَ مِمَّا لَمْ يَكُنْ يَدْرِي حَدَّهُ موضعه، ومن ذلك حدود الأرض أى مواضعها، يقول: النقص في هذا نقص الصلاة، هكذا أجده، إن كان صلى بالنجاسة ولم يدر فعلية البطل، ويدري يعلم.

(١) الآية مكية رقم ١٨٨ من سورة الشعراء، ولا دلالة على الاستسهاد بها، وألغاطها بحرفة في الأصل.

(٢) الآية مكية رقم ٤٨ من سورة الفوقان.

[٢٥] وَالْجَسَدُ الْمَسْفُوحُ رَجَسٌ وَلَوْ كَانَ كَوَخَزِ الْإِبْرَةِ الْمُسْمَرِ

والفجس الذى ليس بطاهر ، والأنجاس الأخباث . وأنجس الأنجاس عندنا للبول ، ثم العذرة ، ثم الدم ، ثم الجنابة .

والأبوال كلها نجسة ، وفيه لفتان ، نجس ونجس ، والجسد الدم نفسه ، ودم جسد وجسد ، أى قد ييس ، والجسد الزعفران ، وثوب مجسد ، مسفع مصفر ، أى مصبوغ بالمصفر .

[٢٦] وَكُلُّ جُرْحٍ لَمْ يَنْزِ قَطْرُهُ صَلَّى بِهِ وَالْقَلْبُ فِي حَذَرٍ

يقر : يسكن . وأصله يقرى ، ولكنه اضطر<sup>(١)</sup> إلى تسكينه وحذف الكسر .  
تقول : رقا الدم ، وقرى الدم يرقى رقاء ورقوا . والماء فى صلى به أى بالجرح وقطره ،  
والحذر : المحذور ، تقول : حذر يحذر .

والمعنى فى هذا : إن صلى ويحذر ثوبه أن يمس الدم .

حذر وحذر ، يسكون الذال وفتحها .

قال الشاعر :

وَأَرْمَ بِمَا حَذَرَ الْفَتَى مَا لَيْسَ يُفْجَى مِنْ حَذَرٍ

(١) الفعل مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، فالكون لضرورة الشعر بدل الكسرة تحت الراء .

[٢٧] فَإِنْ أَصَابَ التُّوْبَ شَيْءٌ وَقَدْ أَلْزَمَهُ الْفَقْصَ بِلَا عُدْرٍ

[٢٨] وَلَمْ يَحْشُهُ ثُمَّ لِيُصَلِّي بِهِ مِنْ بَعْدِ إِسْبَاغٍ مِنَ الطُّهْرِ

تفسير البيهقي: يأمره بحشو الجرح إن أمكنه حشوه بقطن، أو خرقة ويسكن،

ثم يصلي من بعد الوضوء .

وإسباغ الماء في الأفة : المبالغة ، وأن يم الجارحة . وقد أمر النبي ﷺ

في الوضوء بالإسباغ ، وفي الاستنشاق بالإبلاغ .

وقال النبي ﷺ : إذا توضأت فأسبغ ، وإذا استنشقت فأبلغ ، إلا أن

تكون صائما<sup>(١)</sup> . وإسباغ الوضوء هو أن يغسل جوارح الوضوء كلها ،

إلى أن يفيض عليها الماء ، ويقطر من الجوارح على الأرض ، فحينئذ يكون مسجفا

ولا يكون الإسباغ إلا كالسج باليمن ، والذي به الدم السائل من جرح

أو رعا<sup>(٢)</sup> ولم يقر ، وحضرت الصلاة ، فإن هذا يغسل ذلك الدم .

[٢٩] وَلَيَوْمٍ مُنْكَبًا إِذَا جُرْحُهُ فِي أَنْفِهِ كَانَ أَوْ الثَّنْفِ

وَلَيَوْمٍ : من الإيماء . منكبا : أى منهفيا على وجهه . تقول : انكب

يفسكب انكبا ، وهو على الوجه خاصة . والأنف معروف . والثنف : اللحم ،

وسمى ثفرا ، لأنه باب من أبواب البدن ، ومن ذلك سميت للبلدان الثغور .

وذلك في الصلاة يومئ . منكبا بغير سجود ، إذا كان في أنفه دم ، أو [ في ]

ثفره .

(١) رواه أبو داود الدؤلابي فيما جمع من حديث الثوري عن عاصم بن لقيط ، إذا توضأت

فأبلغ في المضضة والاستنشاق ما لم تكن صائما ، وليس له رواية بلفظ آخر .

(٢) الرعا هو الدم الذي يسيل من الأنف .

[٣٠] وَإِنْ بَكَنْ فِي وَجْهِهِ لَمْ يُطِقْ غَسَلًا لَهُ إِذْ دَمُهُ يَجْرِي  
تفسير البيتين : لم يقدر ، تقول : أطاق الشيء إذا قدر عليه واستطاعه ،  
ويُفصل ما حول المفرد ، ويقوم بعد ذلك ، يحشى المقر ، والمقر : التراب . الخنوة :  
القبضة من التراب ، وحقبة أيضا .

قال الشاعر :

وَوَظَلَّ رِدَاهُ الْمَصْبِ مُلْقَى كَأَنَّهُ سَلَا قَرَشٍ بَيْنَ الرَّجَالِ عَفِيرُ  
[٣١] فَإِنَّهُ يَفْسِلُ مَا حَوْلَهُ وَلَيَذِيْعَمُ بِحَشَى الْمَقْرِ  
ظل : أقام يومه . والسلا : سلا الفرش الذي يكون فيه الولد . وعفير :  
مفرد بالتراب .

وذكر التيمم وشرحه ، وما يجوز التيمم به ، وما لا يجوز ، يحىء بعد هذا  
في القصيدة في موضعه ، إن شاء الله .

[٣٢] وَالْجَمْعُ فِي هَذَا لَهُ وَاسِعٌ إِنْ كَانَ لَمْ يَقْصُرْ وَلَمْ يَقْرُ  
يقول : يجوز له أن يجمع الصلاتين ، الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء الآخرة  
يصلى آخر الأولى وأول الآخرة ، إن لم يقطع عنه الدم ، وتكون صلاته بالتمام .  
ولما قال : الجمع له واسع ، أى يصلى الصلاتين جميعاً تماماً ، في حال واحدة ،  
وذلك إذا لم يقطع عنه الدم .

[٣٣] وَكَذَلِكَ الْمَبْطُونُ حِلٌّ لَهُ بِجَمْعِ الصَّلَاتَيْنِ بِإِلَّا قَصْرٍ  
يقول : وكذلك المبطون محل لمن بطنه مسترسل<sup>(١)</sup> ، ولا يتم له طهور ، أن يجمع

(١) المبطون هو الذى يشتكى من بطنه ، ومعنى ، أن بطنه مسترسل ، أى يسيل منه  
الغائط على غير العادة .

الصلاتين في آخر وقت الأولى ، وأول وقت الآخرة ، ويصليهما جميعاً في وقت واحد ، ولا تكون صلاته قمرًا ، كصلاة المسافر ، بل تكون تمامًا .

وإذا كان المريض مبطونًا ، فإنه يأمر أهله بوضوئه ، ولا يدع الصلاة .

وإن كان كلما وضأوه انتقض وضوؤه ، ولا يقدر أن يحفظه ، فليستنج ،

وليترك بقطة لطيفة على دبره ، ويفسل مواضع للوضوء ، وليتوضأ ، وإن تيمم أيضا فلا بأس إذا كان لا يقدر أن يحفظ وضوءه من كثرة بطنه .

[٣٤] وَلَيْتَيْمٌ إِنْ يَكُنْ بَطْنُهُ مُسْتَرْسِلًا مُتَّصِلًا يَجْرِي

والتيمم يأتي شرحه بعد هذا . والمسترسل : المتتابع الذي يدع بعضه بعضا

مأخوذ من الإرسال وهو المتابع ، ومن قوله تعالى : « وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا » (١) ،

أي متتابعات بالمعروف ، يعني بذلك الملائكة عليهم السلام .

يقول : يجوز لمن هذه حاله من وجع بطنه ، ولا تتم له طهارة ، ولا وضوء ،

يجوز له التيمم بالتراب ، وبصلي كيفما قدر ، ويجمع الصلوات على ما ذكرنا .

[٣٥] وَمَا دَمُ الْجَرْحِشِ فِي قِلَّةٍ مِمَّنْ سَدِرَ بَوْمًا وَلَا كُثْرَ

الجرحيش : البعوض . والنفصيح من الكلام أن يقال : الفرقش ، وهو كذلك

في كتاب المنطق عن ابن السكيت (٢) ، وكذلك وبذته في كتاب العين الفرقش ،

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة المرسلات .

(٢) ابن السكيت هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، نشأ ببغداد ، وسمع من الفراء وغيره ، وقد نبغ في النحو وعلوم اللغة ، وكان معلما للمعز الباسي ولي عهد الخليفة المتوكل ، مات سنة ٢٤٣ هـ .



فلا أدرى فيه لغة أم جرى في ذلك تصحيف ، وأبو بكر فلا يقوم عليه في هذا الحرف الجرجيش فيه لغة صحيحة على ما وجدت .

ولا بأس بدم البعوض في قول حتى يصير كالظفر ، وأكثر القول أنه طاهر .

[٣٦] وَلَا دَمُ الْأَحْمَرِ إِذَا نُقِيتْ مَذْبَحَةُ الشَّاةِ مِنَ النَّعْرِ

النعر : الخلق ، وهو موضع الذبح ، وقال الربيع<sup>(١)</sup> : ولا بأس بدم اللحم إذا غسل موضع المذبة ، ولا يعاد منه الوضوء ، إذا كان من دابة قد غسل منها المذبة والأوداج وكذلك يوجد عن المسلمين رحمهم الله .

[٣٧] وَلَا دَمُ الْبَرِغوثِ مُسْتَسْكِرَةً وَلَا دِمَاءُ السَّمَكِ الْبَحْرِ

والبرغوث : دويبة سوداء صغيرة ، تنب ، وتجمع البراغيث ، وفي لغة أهل عمان السكدوك بالذال .

قال الشاعر :

أقول والقول يبقى بعد صاحبه لا بارك الله في ليل البراغيث

وقيل : البرغوث دويبة سوداء ، لها قرص شديد ، يأكل الناس .

وفي الأثر عن المسلمين : أن دم السمك والبقي والبراغيث ، ونحو هذا طاهر .

---

(١) هو الإمام الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي العماني البصري ، فقيه مشهور ، من أهل الباطنة في عمان ، أصله من غطمان ، وقد أدرك جابر بن زيد ، وكان قد خرج إلى البصرة لطلب العلم ، وكانت البصرة إذ ذاك عمانية بأولئك الرجال الركب الذين خرجوا مع عمرو بن العاص رسول النبي صلى الله عليه وسلم ونزلوا البصرة ، ثم زادوا فيها لما صارت بصرة المهلب بن أبي صفرة ، وهو عماني أزدي .

[٣٨] وَالضَّمَجُ وَالْقُرْدَانُ فِي رَأْيِهِمْ لَيْسَ بِمَكْرُوهٍ وَلَا حَبْجَرٍ

اختلف أصحابنا في دم الضمج<sup>(١)</sup> والقردان<sup>(٢)</sup> والحلمة<sup>(٣)</sup> ، فذهب بعضهم إلى أن كل واقع عليه اسم دم فهو نجس ، إلا ما قام دليله .

واحتج بقوله عز وجل : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَلَدَامُ »<sup>(٤)</sup> الآية ، فعم كل دم وأخبر أنه حرام .

ومن ذهب إلى أنه غير نجس ، جعله في صفة العلق ، والطحال ، ودم السكبد ، فلذلك لم يحسبوا بقنجه ، والحلم والقردان إذا وقعوا في شيء .

[٣٩] وَبَعْضُهُمْ حَرَّمَهُ كُلَّهُ وَحَرَّمَ النَّسَّ مِنَ الْخَمْرِ

رطب ، وأخرجنا حينئذ فلا بأس ، فإن ماتا فيه نجساء ، والحجر بالسكسر : الحرام ، ومنه قوله تعالى : « وَيَقُولُونَ حَبْجَرًا مَحْجُورًا »<sup>(٥)</sup> ، أى حراما محرما والحجر أيضا بالسكسر : القتل . قال الله تعالى : « هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَبْجَرٍ »<sup>(٦)</sup> ، أى لذى قتل .

والحجر أيضا : حجر السكب . والحجر أيضا : الفرس الأنثى ، والخيل ، والحجر أيضا : بلد الأمامة والحجر بالفتح : ذيل القميص ، وحجر بضم الحاء : اسم رجل . أى حرم الدم .

(١) آفة تصيب الإنسان .

(٢) دوبة كالقرد .

(٣) الصغيرة من القردان أو الضخمة .

(٤) الآية مدنية رقم ٣ من سورة المائدة .

(٥) الآية مكية رقم ١٢ من سورة الفرقان .

(٦) الآية مكية رقم ٥ من سورة الفجر .

والخمر مسه حرام ، وليس فيه اختلاف ، ولكنه ختم شعره ، وذلك مما يجوز للشاعر .

[٤٠] وَالْقَيْحُ وَالْبَيْسُ فَمَا فِيهِمَا بَأْسٌ وَلَا فِي الْكَرْشِ مِنْ أَصْرِ الْقَيْحِ : اللدة لا يخالطها دم . هو بفتح القاف وإسكان الياء . والكرش بفتح الكاف وكسر الراء هو لكل ما يجتر ، الكرش أيضاً الجماعة من الناس . وفي الحديث : الأنصار كرشى وعيبتى <sup>(١)</sup> . وكرش الرجل : عياله ، وسكن الراء للضرورة .

من خرج من فضيبه من مخرج البول فيح نجسه ، وإن كان من غير ذلك لم ينجسه .

والقيح العديد ، وما يخرج من البدن منهما ، والدم المقتاس لا نقض فيه . والقيح هو ما يخرج من قرحة أو دمل أو جرح ، يكون أبيض غلوظا ، أو رقيقا .

والبيس الدم ، وما طاهران لا نقض فيه . والإصر : الإثم ، والإصر : النقل والمعهد ، قال الله تعالى : « وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي » <sup>(٢)</sup> ، أى عهدى وميثاقى .

(١) وتكملته ، هم الشعار والناس الدثار ، رواه المسكوى في الأمثال عن أنس ، ولمنى الحديث روايات أخرى .

(٢) الآية مدنية رقم ٨٦ من سورة آل عمران .

[٤١] وَبَعْضُهُمْ شَدَّدَ فِي قَرْيَتِهَا وَمَا بَيْنَهَا وَاللَّهُ ذُو غَفَرٍ

القرث وماؤه حرام ، ويفسد ما أصاب ؛ لأنه مجتمع العاق والبول في الكرش  
ثم يؤدي البول إلى المثانة .

وأما ما في الأمعاء فلا بأس به ، ولا يفسد ما أصابه ، لأنه خالص مالى الوضع  
من البول .

ودسع<sup>(١)</sup> الشاة مفسد .

وقوله : ذو غفر ، أى ذو ستر . تقول : غفرت الشيء إذا غطيته ، وسترته .  
ومنه الغفر سى مفقرا ، لأنه يستر الرأس .

ومغفرة الله تعالى : ستره . وقول الرجل للرجل : ادمغ ثوبك ، فإنه أغفر  
للوسخ ، أى أستر .

[٤٢] وَتَنَقَّضُ الطُّهْرَ بِأَسْمَائِهَا إِنَّ مُسَمِّتَ بِالْهُجْرِ وَالْهَجْرِ

الهجر : النعش من الكلام . والقبح : القبيح .

وقال الربيع : كل شيء خبيث من الكلام ، فهو ينقض الوضوء .

وقيل : إن منيرا<sup>(٢)</sup> قال : لا ينقض ، ما لم يشتم به أحد ، ثم قال : ينقض ،  
وإن لم يرد به شتم أحد ، إذا ذكر شيئاً من العورات باسمها ، وأشبه ذلك .

(١) هو القيء .

(٢) هو منير بن النير الجمالاني ، من بني ريام ، أحد زعماء العلم وحملته من البصرة إلى  
عمان ، عاش طويلاً ، وقد قتل سنة ٢٨٠ هـ في حروب محمد بن نور بعمان زمن الخليفة العباسي  
المعتضد ، وهو من تلامذة الربيع بن حبيب .

وزعم أبو الوليد هاشم<sup>(١)</sup> أنه سأل موسى<sup>(٢)</sup> عن ذكر البول ، قال : كل شيء ذكرته فيعرضاً منه .

وقيل : إن ذكر العذرة باسمها ، لا ينتقض ، حتى يذكر عذرة رجل باسمه .  
وكذا قيل في البول وإذا قال لرجل سلحت ، وفلان سلاح ، تنقض وضوؤه .

[٤٣] مَا جَمَعَ الْفَرْجَانِ إِنْ سُمِّيَا بِالْقُبْحِ مِنْ قُبُلٍ وَمِنْ دُبُرٍ  
أو ما كان من أسماء جميع الفرجين من الأسماء القبيحة ، وذكر بذي الأسماء القبيحة ولو كانت أسماؤها ، انتقض وضوء من فعل ذلك .

ومن ذكر للفروج بأسمائها القبيحة ، انتقض وضوؤه ، فإن نسي حتى ذكر ذلك ، فلا بأس .

وكل معصية مما توجه الوعيد إلى صاحبها فإنها تنقض الوضوء ، مثل شتم المسلمين ، أو لعنهم ، أو اغتياهم ، أو قذفهم ، أو بهتهم ، أو قبحهم ، أو أن يبرأ منهم .

والفرج : اسم لجميع سووات الرجال والنساء ، والقبيلات وما حولها كله فرج والقبل : فرج المرأة ، وكل فرج بين شيئين فهو فرج ، وكذلك سائر الدواب .

[٤٤] وَالْبَوْلُ وَالْفَائِظُ حَدَّاهُمَا فِي الْفُسْلِ مِنْ خَمْسٍ إِلَى عَشْرٍ  
الفائظ : ليس هو من الحدث ، إنما هو المكان لا الحدث . كفى عنه باسم المكان .

(١) هو هاشم بن عبد الله الخراساني أحد الثقات الفضلاء الإباضيين في خراسان .  
(٢) هو موسى بن أبي جابر الأزكوي ، وقد كان مرجعاً للمسلمين وحجة أهل العلم في الدين .

والفائض ما اطمان من الأرض ، فأحرى على اسم الموضع ، كما سمي الحادث  
للنجو ، والنجو مأخوذ من النجوة ، والنجوة : ما ارتفع من الأرض .  
وقال في الفسل : من خمس إلى عشر ، فأراد خمس عركات إلى عشر عركات .  
وقال بعض : يفسل من البول ثلاث مرات ، ولم يجعل للفائض حدا .  
وأما من قعد في نهر وعرك موضع الفائض ثلاث مرات ، ولا يعلم أنه بقي من  
الأذى شيء . أجزاء ذلك ، وما بقي في اليد من العرق<sup>(١)</sup> بعد الفسل ، فلا نرى  
به بأسا .

[٤٥] وَقِيلَ لَا بَأْسَ إِذَا لَمْ يَفِضْ مِنْ سِمَةِ الْجُرْدَانِ وَالْدُبُرِ  
السمة : ثقب الفرجين ، ثقب للقبل ، أو ثقب الدبر من الرجل . والجردان  
من أسماء الذكور . والجردان : غرمول الفرس<sup>(٢)</sup> .

ومن بال ولم يفيض بوله على سمة ذكره ، ولا استنجى عليه ، وكذلك الفائض ،  
إذا رمى به رميا ولم يظهر ، ولم يبق على ظاهر البدن شيء من النجاسة ، فليس عليه  
غسل ذلك الموضع ، لا يعتمد بنسل ما ظهر من النجاسة ، دون ما ظهر .

[٤٦] وَمَنْ تَأَنَّى سِهَمًا شَانِمًا أَلْزِمَ تَقْضَ الطَّهْرِ بِالْأَصْرَةِ  
تأني : تعمد وقصد ، قال الشاعر :

الْحَصْنُ أَذْنَى لَوْ تَأَنَيْتَهُ مِنْ حَنْشِكِ التَّزْبِ عَلَى الرَّائِبِ  
الحصن جمع حصان ، وهي المرأة الحقيقية .

(١) أي الرائحة .

(٢) الفرس للذكر وللأنثى من الخيل أو هي فرسة .

قوله بهما ، يعنى للبول والفاط ، من شتم بهما الناس انتقض وضوؤه .  
والصغر : الذل والمهانة .

وسمعت من يقول : تأتاء بالمد ، يعنى قصد العمد ، وتأتاء بالفتح يد : يثبت  
ويجلس ويقيم .

قال قائل :

أَلَمْتُ بِفَأْ يَوْمَ الرَّحِيلِ اخْتِلَاسَةً فَأَضْرَمَ نِيدَانِ الْهَوَى الْغَنَظَرُ الْخُلَاسُ  
تَأَنَّتْ قَلِيلًا وَهَى تَرَعْدُ خَيْفَةً كَمَا تَقَاتَى حِينَ تَعْتَدِلُ الشَّمْسُ

[٤٧] وَالرَّبْقُ لَا تَأْسَ بِهِ إِنْ جَرَى مِنْ نَارٍ فِي نَوْمِهِ غَمْرٌ  
يحتمل أن يكون عنى بقوله غمر بالعين المعجمة ، يعنى به الغمر الذى لم يهرب  
الأمر .

قال الشاعر :

أُنَاةٌ وَحِلْمًا وَانْتِظَارًا بِهِمْ غَدَاً فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلَا الضَّرْعُ الْغَمْرُ  
ويحتمل أن يكون على التمييز ، كما تقول : لعمري لقد كان كذا وكذا<sup>(١)</sup> .

والريق هو الريل . والريل ليس نجسا عند الفقهاء ، لأنهم لا يتيقنون من  
خروجه من الجوف وموضع الطعام ، وإنما يحتلب من موارد اللحم ، وبحارى الربق .  
ولو حكم بفجاسته لشق ذلك على الناس .

---

(١) كذا فى الأصل . والصواب غمركا هو وارد فى القصيدة مما لا يقتضى هذا الشرح  
الذى لا مبرر له .

[٤٨] وَالطَّيْرُ حِلٌّ سَوْرُهُ كُلُّهُ وَخَزَقَهُ مِنْ كُلِّ ذِي ظُفْرٍ

السُّور : ما بقي في الإناء من الشراب بالهمزة . وسور البناء بلا همز .

قال الشاعر :

لَمَّا أَنِّي خَبِرْتُ الزُّبَيْرَ تَضَعَضَعَتْ سُرُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ<sup>(١)</sup>

إشارة إلى الإناء إذا بقيت فيه بقية . ومنه ما روى عن النبي ﷺ :

إذا شربتم فاسأروا<sup>(٢)</sup> .

عن الربيع : أن ما لا يؤكل لحمه من الطير ينقض خزقه . وقيل كل ما يحل أكله لا بأس بخزقه .

سِوَى الْمُعْقِيَّاتِ وَأَوْلَادِهَا وَأُجْدَلٌ لَيْسَ بِذِي وَكْرِ

يقال : عقاب وعقيبات وعقوبات وهو للقلوب . وهي ذوات الخالب .

وأجدل : نوع من الصقور ، وجمعه أجدل .

وعند أهل عمان : الأجدل ، الذي يخرج في الليل يرعى ويأكل نبق السدر ، وآخر القبيظ .

يقال : خَزَقَ العقاب وسوره نجس .

والغالب على العقاب النأنيث ، كما أن الغالب على الذباب للتذكير . يقال

عقاب وعقيبات ، ويقال للواحد . ذباب وأذبة ، وجمعه ذباب .

(١) هو عبد الله بن الزبير ، وكان مقتله يوم الثلاثاء ، سبع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وسبعين (٦٩٢ م) .

(٢) ليس لهذه الرواية ذكر معروف في كتب الأحاديث المعروفة .



[٤٩] كَذَلِكَ خَزَنُوا خُفْمَ رِجْسٍ إِذَا كَانَ أُنَيْسًا غَيْرَ ذِي ذَعْرِ<sup>(١)</sup>

الأُنَيْس : اللستأنس . والدعر : الفرع . وخزق الحمام الأدلى ذرقه نجس ، وسؤره طاهر ، وریش الطير كله طاهر .

وذرق الحمام الوحشى لا يفسد ، إلا حمام مكة الوحشى ، فإنه قبل يفسد ، لأنه يرمى الكنف .

والأُنَيْس : الذى يسكن مع الناس فى الدور والبيوت .

والطير الذى يفسد ذرقه ، فيبيضه لا يفسد ، إلا أن يكون فى البيض شئ من الدم .

[٥٠] وَغُرَّةُ الذِّبْكِ فَرِجْسٌ وَمَا فِي سُورِهِ بَأْسٌ لِذِي حَصْرِ

وفى الحديث عن النبى ﷺ : لمن بائع العذرة ومشتريها<sup>(٢)</sup> . وغرة الذبى :

مفرقة .

وعن النبى ﷺ : إياكم ومشارة الناس ، فإنها تدفن الغرة .

والغرة العين معجبة الحسن . والغرة القبيح .

والدجاج إذا كان يرمى ويأكل التذر ، فهو نجس . ويقال : الدجاج خمازير

العرب ؛ لأنها لا تدع شيئاً من القذر إلا أكلته . وإن كان محبوساً فليس قذره

بشئ ، ولا سؤره نجساً .

( ١ ) الخقم هو الحمام الأهلى .

( ٢ ) لم أعثر لهذا القول على رواية فى كتب الحديث . وكذلك من أقول المنسوب للرسول

عليه السلام بعده .

[٥١] إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَوْتِ مِقَارِهِ شَيْءٌ مِنَ الْفَتَنِ لَدَى الْقَمَرِ

الفتن : القدر ، والنتن : الريح الخبيثة ، والنقر : المنقار .

وقال : لدى القمر : أى عند النقر ، وهو تناول الشئ من الماء وغيره بمنقاره .

[٥٢] وَكُلُّ سَبْعٍ سُوْرُهُ مُفْسِدٌ وَمَسْهٌُ مُحْضَوْضَلٌ الشَّعْرِ

السباع معروفة ، مثل الذئب ، والضبع ، والنمر ، والكلب ، وغير ذلك .

وإنما سميت سباعاً لأنها تسبع في الليل ، أى تطلب المأكـل .

والسباع من الطير كل ذى ناب ومخلب ، مثل للغراب والرخم ، والعقاب الذى يرعى الجيف والميتة .

وقوله محضوضل الشعر : المحضوضل : الرطب والليندى . أى وشعر السباع

نجس ، وكذلك شعر الكلب ، كان رطباً ، أو يابساً فهو نجس .

واستثنى الصيد من الوحش من الطي والأرنب ، وما أشبه ذلك مما يصاد

ويؤكل .

[٥٣] قِيلَ سَوَى الصَّيْدِ وَكَلْبِ الَّذِي كَلْبُهُ بِالْأَمْرِ وَالزَّجَرِ

واستثنى كلب الصيد المكلب ، يعنى المعلم ، الذى كلبه صاحبه ، أى علمه

بأمره ، وزجره .

وكلب الصيد فيه اختلاف : فبعض المسلمين جعله بمنزلة الكلاب ، وألحقه بها

في سوره ومسه ، وبعض ذكر أن سوره ومسه ليس بنجس . والله أعلم .

وقيل في الكلب إذا خرج من النهر وهو رطب ، والماء يجري من شعره وجلده ، أن ذلك الماء طاهر غير نجس ، وجعله بمنزلة الماء الجاري . ولا بأس به .

وسور السباع كلها مفسد ، إلا الكلب المكلب فإنه قيل لا يفسد سوره ، ولا من مسه وهو رطب .

قال أبو محمد<sup>(١)</sup> : عندي أن الكلب لا تقتل حاه لصيانة أهله من حكم الكلاب من أن يكون سبعا ، فإنه يقطع الصلاة ، وسوره نجس . والله أعلم .

[٥٤] وَالْفَارُ وَالسُّورُ سُورَاهُمَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ بِلَا شَجَرٍ الشجر : الاختلاف في الاختلاط ، ومنه قوله تعالى : « حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ »<sup>(٢)</sup> ، أى اختلط ، وسميت الشجرة شجرة لاختلاف أغصانها .

واختلف للناس في سور الهر والفار ، فقال بعضهم : سور الهر نجس كسور الكلب .

وقال آخرون طاهر ، واحتج هو بما روى عن النبي ﷺ أنه كان يضع الإناء إلى الهر ليشرب ، والفار مثله . ومن ذهب إلى تطهيرها كان الفار من الموام .

---

(١) أبو محمد هو الشيخ الفقيه الفضل بن الحواري وكان معاصرا لعزان بن الصقر وكان يضرب بهما للثل في الماء والفضل في عمان .  
(٢) الآية مدنية رقم ٦٥ من سورة النساء .

[٥٥] رَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْهُدَى وَشَدَّدَ الْبَاقُونَ فِي الْأَمْرِ

وأنه وحشى ، وأن الهلوى به كثيرة ، ولا يمكن الناس للتوقى من سوره

وبعده .

وقد ألحق كثير من الناس الفار بالسنور في حكم الطهارة .

ومن حجة من طهره أن حكمه في الأصل الطهارة ، فن ادعى أنه نجس ، فعليه

الدليل .

وكان محمد <sup>(١)</sup> بن محبوب يقول : إن بحر الفار لا يفسد ، ويختلف في قرضه

الثوب وغيره .

[٥٦] وَخَطَمُ السَّنُورِ إِمْسَاسُهُ يَذْهَبُ مِنْ ذِي الطَّهْرِ بِالطَّهْرِ

الطهر : هو الوضوء ، وكان بعض المسلمين يكره مخطم السنور <sup>(٢)</sup> ، ولم يره

أبو محمد بأسا .

ولا فرق بين مخطمه وفه ، وسائر جسده ، ولا يفسد منه سوره ، ولا نفطه ،

ولا دموعه ، متوضئا ، ولا غير متوضئ ، ولا يفسد منه غير طرحه وبوله .

[٥٧] وَالْفَارُ إِنْ بَالَ فَرَجَسَ إِذَا مَا بَالَ فِي الْحَبِّ أَوْ التَّمْرِ

[٥٨] وَقَرَضُهُ الثُّوبَ وَإِبَارُهُ رَجَسٌ مَعَ الْبَادِينَ وَالْخَضِرِ

قرض الفار الثوب نجس ، وكذلك قرض الأمحاة ، والأجلد ، وفي قرض

الفار نجس .

(١) وهو ابن العلامة محبوب بن الرحيل ، وهو المعروف بأبي عبد الله ، أما أبوه فمعروف عند المشاركة بأبي سفيان القرشي الصنعائي ، من علماء الطبقة الثانية .

(٢) السنور هو القط - والمخطم هو . قدم الأنف والفم ، ومن الطير المنقار .

[٥٩] وَقَالَ بَعْضُ إِنْ يَسْكُنُ وَاقِعًا فِي الدُّهْنِ مِنْ ثُلُثٍ إِلَى عُشْرِ

[٦٠] فَمَا بِهِ بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَسْكُنْ شَطْرًا وَكَانَ الدُّهْنُ فِي شَطْرِ

[٦١] وَمَا بِهِ فِي الرُّزِّ بَأْسٌ وَلَوْ أَنْضَجَهُ الطَّبَّاخُ فِي النَّذْرِ

تقول: أرز، وأرز، ورز، ورز، أربع لغات، وإذا وجد بهر القار مطبوخا في الأرز، فبعض كره، وبعض لم يكره .

قال أبو عبد الله : إن وجدته في لبن ، فلا أثر به ، وقوله : إذا لم يكن شطرا .  
منه إذا كان في شطر ، وقد تكون بمعنى كان ، لأنه إذا لم يكن فكانه يقال  
أن يكون ذلك فقط .

وبهر القار إذا وقع في سمن مائع ، أو دهن ، أو عسل ، فعلى قول يفسد ،  
وقول آخر : حتى يكون عشرا إلى ما أكثر ، ثم يفسد .  
ولا بأس بالقار إذا وقع في الخل وأخرج حيا ، وكذلك في الماء والدهن  
والسمن .

وما جرى هذا الجرى ، وقال بعض : قدر ، ولا بأس به .  
والشطر : الناحية والجانب . قال الله تعالى : « قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ » <sup>(١)</sup> ، أى نحوه وقصده ، والشطر : بعض الشيء . يقول : هذا شطر هذا ،  
أى نصفه .

[٦٢] وَاسْتَقْدَرُوا الْقَارَ بِلا حُرْمَةٍ خُرُوجُهُ حَيًّا مِنَ الْجَرِّ  
استقدروه إذا خرج حيا من ماء ، أو خل ، أو دهن ، وما جرى هذا الجرى  
بلا حرام ، ونصب حيا على الحال .

(١) الآية مدنية رقم ١٤٤ من سورة البقرة .

[٦٣] وَمُفْسِدٌ سُورُ الْأُمَاحِي مَعَ الْ أَوْزَاعِ وَالْأَرْقَمِ ذِي الزَّرِّ

سور الإمحاء والأوزاع والأرقم الحية ، ذى الزر ، أى ذى البزاق .

والوزغ بلغة أهل عمان : اللغ<sup>(١)</sup> ، وهو دويبة تمشي على أربع ، وفي ظهرها خطوط ، وظهرها أغبر . وصنف منها أوحش من هذا الجنس . أحمر صاحب له عينان ثابتتان ، وله غراغر في حلقه . وطرح هذا كله نجس . وهو يسكن البيوت والمساجد .

وسور اللغ الذى يكون فى البيوت نجس ، والحية والأماحى نجس .

وإن لدغت واحداً وهو متوضئ انتقض وضوؤه .

[٦٤] كَذَلِكَ مَا مُتَنَّنَ بِهِ فَاسِدٌ فَاسَمْعٌ وَمَا سَمُمَكَ ذَا وَقْرِ

يقول : كل ما متن فى شيء هذه الذى ذكرتها من الأماحى ، والحية ، والأوزاع ، وجميع الموام بما له دم . فتن فيه ، فقد أسدته .

والوقر : بفتح الواو النقل فى الأذن . ومنه قوله تعالى : « وَفِي آذَانِنَا

وَقُرْءٌ »<sup>(٢)</sup> ، أى صمم . يقال منه : وقرت أذنه وهى موقورة ، إذا كان لا يسمع شيئاً .

[٦٥] وَخَزَفُهَا رِجْسٌ وَرِجْسٌ مِّنْ لَّدِ الضَّفْدَعِ إِنْ جَاءَتْ مِنَ الْبَرِّ

وَحَزَفُهَا أى طرح الأماحى ، والأوزاع ، واللغ ، والحيات ، وما تقدم ذكره

نجس . وطرح الضفدع إن جاءت من البر نجس والضفدع القرة .

(١) هو المعروف باسم البرس بضم الباء .

(٢) الآية مكية رقم ٥ من سورة فصلت .

وإذا ماتت في وعاء فيه خل ، فإنه ينجس . ويعرهما وبرلها إذا جاءت من البرنجس ، ولا بأس به إن جاءت من الماء .  
وإن ماتت في الماء ، لم تفسده ، وإن ماتت في طعام أفسدته . وإن ماتت في قدر أفسدت ما طبخ فيها .

[٦٦] وَمَا بِهِ بَأْسٌ وَلَا بَوْلُهَا يُفْسِدُ إِنْ جَاءَتْ مِنَ النَّهْرِ  
[٦٧] وَمَا بِهِ مَاتَتْ فَرَجَسَ مِوَى الْمَاءِ لِذِي الْقِلَّةِ وَالْكَثْرِ  
[٦٨] وَكُلُّ مَا لَا دَمَ فِيهِ فَمَا فِيهِ فَسَادٌ يَا أَبَا النَّضْرِ  
وكل ما لا دم فيه مثل العقرب ، والذبى ، والخنفساء ، والعرصر ، والجمل ، والذرة ، والسقاط ، والعنكبوت ، والصراخ ، لا يفسد ما ماتت فيه من طعام ، أو ماء ، أو دهن ، أو خل ، أو غير ذلك .

[٦٩] وَمَا يَبِيسُ الْمَاءُ مُسْتَكْرَهُ مِنْ كُلِّ مَا صِينَ مِنَ الْحُمْرِ  
وقوله : وما يبیس الماء مستكره ، ويبس الماء هو العرق من الدواب .  
وقيل إن الإبل أول ما يبدو عرقها أسود ، ثم يصفر ، وهو كما [ قال الشاعر <sup>(١)</sup> ] :

• يَصْفَرُ لِلْيَبِيسِ اصْفِرَّارَ الْوَرَسِ •

وفي الأثر من كتاب الضياء <sup>(٢)</sup> . ولا بأس بعرق الإبل ، والبقر ، والغنم ، ذكورهن ، وإناثهن في حين جريهن ، وبعد جريهن ، وسورهن ، وكذلك لا بأس بسلح الإبل ، والمحجر جمع حمارة .

(١) مكانه بياض في الأصل .

(٢) مؤلفه سلمة بن مسلم الموبى الصحارى ، وهو من طاحية ، علامة مشهور ، وفقه مذكور ، صاحب كتاب أنساب العرب ، وقد عاش في القرن الخامس الهجرى .

[٧٠] وَالْإِبِلُ وَالْخَيْلُ وَمَا لَمْ تَصْنِ أَعْرَاقُهَا مُنْصِيْدَةً هَمْرِي

الأعراق : جمع عرق وهو ما جرى من ماء الجلد . عرق يعرق عرقا .  
وإذا صبت هذه الدواب من الأنجاس ، وربطت على معالفها ، فلا بأس  
بعرقها .

وقوله : همري ، أراد به القسم . وقيل : همري دهرى . وفي اليمين قوله تعالى :  
« لَعَنُوكَ إِنَّمُمْ إِنِّي سَكَّرَ لَهُمْ بَعْضَهُمْ »<sup>(١)</sup> .

واختلفوا في أعراق ما لا يجس ، ولا يمان منها . قال أبو الحسن<sup>(٢)</sup> :  
أحب من لم يجس ، لأنه إذا كان ظهرها طاهرا ، فلا يجس عرقها .

[٧٠] وَقِيلَ لَا بَأْسَ بَارَوَاتِهَا مِمَّا وَبِالشَّاةِ وَبِالْبَقَرِ

يقول : لا بأس بأرواث الإبل والخيول والحير ، وبأرواث الشاة ، والبقرة .  
والبقرة جمع بقرة .

وفي نسخة : وقيل لا بأس بأسوارها يعني سور هذه المذكورات . وروث  
ما يؤكل لحمه ، غير نجس . الدليل على ذلك : ما روى أن الجن اشتكوا إلى  
النبي ﷺ قلة الزاد ، فقال عليه السلام : كلما مررتم بمظم ، فاذكروا اسم الله عليه ،  
فهو لكم لحم عريض ، وكلما مررتم بروث ، فهو عاف لدوابكم . قالوا : يا رسول الله  
إن بني آدم ينجسون علينا ، فنهى النبي ﷺ أن يستنجى بالروث والرمة .

(١) الآية مكية ٧٢ من سورة الحجر .

(٢) هو علي بن محمد بن علي من قرية بسيا من أعمال بهلى ، عالم عامل .



[٧٢] وَالْإِبِلُ مَا نَحَتْ بِأَذْنَابِهَا رَجَسٌ كَرَجَسِ النَّقَى فِي الْقَدْرِ  
نحت : ضربت . والإبل إذا ضربت بأذنانها من سلاحها ، فهو مفسد ،  
ومن طار به شيء من ذلك لا يعلم أنه مما ضربت به من أذنانها ، فلا فساد عليه ،  
حتى يعلم .

ومعنى كرجس النقي في القدر ، أى هو مثل نجاسة للنقي في القدر .

[٧٣] وَالْمَاءُ مِنْ أَكْرَاشِهَا مُفْسِدٌ مُسَكَّرَةٌ فِي السَّهْلِ وَالْوَهْرِ  
ومن أكراشها : يبنى من أكراش الدواب للقي مضى ذكرها ، ما خرج  
من فيها من ماء أو علف فهو نجس .

والسهل : ما سهل من الأرض ، ولم يكن حزناً . والوعر ما صلب وخشن .  
يقول : وعر السبيل أى الطريق . وعر وعرا . وهو وعر ، وجهه وعور .  
قال الشاعر :

أَقَامُوا ضِفَاءَ الْحَلِيِّ وَصَانُوا حَيَّ الْعَمَلَا  
وَأَلْفُوا يَدَ النُّعْمَى عَلَى الْوَعْرِ وَالسَّهْلِ<sup>(١)</sup>

[٧٤] وَبِمَفْهُمِ رَخْصَ فِي قَيْمِهَا مَعَ شَرَرٍ مِنْ بَوَلِهَا نَزَرِ  
رخص بعض المسلمين في الجبال والشرار الذى يطير من بولها ، ما لم يسبق القدم .  
ويوجد ذلك عن الربيع بن حبيب<sup>(٢)</sup> . ومختلف في رجح الأنعام .

(١) كذا في الأصل ، والبحر هو الطويل وفي الشطر الأول كسر .

(٢) هو الإمام الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي القراهيدي العماني البصري ، فقيه مشهور ،

من أهل الباطنة من عمان ، أدرك جابر بن زيد وجاهل عنه العلم .

وعن أبي عبد الله<sup>(١)</sup> لو رجع الخليل والحجير وما لا يحتر فلا بأس به .

وكان القياس أن يكون رجيع ما لا يؤكل لحمه نجسا .

والشرر الذي يطير من بول الإبل ما لم يسبح القدم ، لا بأس به .

قال الشاعر :

وَمَا اللَّيْلُ بِالْمَرْذَاكِ طَوْلًا إِنَّمَا تَمَلُّ دُجَاهُ مُقَلَّةٌ نَوْمُهَا نَزْرٌ<sup>(٢)</sup>

أى قليل .

[٧٥] وَلَمْ يَرَوْا بَأْسًا بِأَرْوَائِهَا مِنْ كُلِّ حَرْجُوجٍ وَمِنْ جَفْرِ

لا بأس بسور الإبل والخليل والحجير ، ولا بأس بالطهارة والوضوء منه والشرب ، ونفط الحمار من أنفه ، وزبله ، ودسمه ، وروثه ؛ لا بأس بذلك كله .

والحرجوج للناقة والقادة للقلب . والجفر : الفحل من الإبل الذي قد جفر ولم يبق فيه ضراب .

وسألته عن أعراق الدواب ، والإبل ، والحجير ، وأروائها ، ولعابها ، وما يخرج من مناخيرها فقال : لا بأس بذلك كله .

[٧٦] وَحَرَّمُوا الْقَمَلَ وَمَا مَسَّهُ وَرَخَّصُوا فِي الصَّوْبِ وَالذَّرَّ

القمel هوام ابن آدم ، والصَّوْبُ بيضه .

(١) هو الإمام محمد بن محبوب .

(٢) المقلة هى شحمة العين التى تجمع السواد والبياض ، أو الحدقة ، والمراد العين .

(٣) جمع عرق يفتح الراء وهو الماء الذى يخرج من مسام الجلد .

قال الشاعر :

تَرَى لِلصَّبِيَّانَ عَافِيَةً عَلَيْهِ كَمَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا  
والقدر التمل الأسود والأحمر في القمل ، ودم القمل نجس ، يفسد قليله وكثيره .

[٧٧] وَكُلُّ شَيْءٍ مَسَّهُ مُشْرِكٌ أَفْسَدَهُ رَطْبًا مَدَى الدَّهْرِ  
كل شيء رطب مسه مشرك أفسده . قوله مدى الدهر . المدى : الناية .  
والدهر . قيل : مرور الأيام والسنين ، وقيل مرور الليالي والنهار .

[٧٨] قِيلَ وَلَوْ نَظَّفَ أَطْرَافَهُ بِالمَاءِ وَالْأَشْتَانِ وَالسِّدْرِ  
يقول ولو غسل أصابعه وكفيه ، وأطراف الأصابع . والسدر : يعنى ورق  
السدر وهو للفسل .

فَإِنَّهَا إِنْ عَرَقَتْ أَفْسَدَتْ مَا مَسَّ مِنْ طَيِّبٍ وَمِنْ عِطْرِ  
الماء في إنها راجعة إلى الأطراف . وقد وجلت في الأثر : أن المجوس إذا  
غسل يديه غسلا جيدا ، وعجن للمسح مجينا ، أن ذلك جائز .  
وكذلك اليهودى والنصراني ، إن غسل يده ، ثم عرقت من بعد ، فقد  
أفسدت ما مسحت .

[٧٩] وَاللَّحْمُ لَا تَأْكُلُهُ إِنْ حَا زَهُ عَنكَ مَجْرُومِيٌّ وَرَا جُدْر  
المجوس : منسوب إلى المجوس . يقال إن المجوس وهى فارسية معربة ، وأصله  
مركوس . وذلك أنهم نسبوا إلى رئيس لم كان كثير شعر الأذنين ، وقالوا له

بالفارسية موكوس، ثم عربت الكلمة موجوس، ثم أستطوا الواو وقالوا مجوس.  
ثم قالوا في النسبة: مجوسى .

يقول: لا تأكل لحما من عند مجوسى، قد حازه ومنعه، وواراه عنك جدر.

[٨٠] وَلَيْسَ فِي بَيْعِهِمْ يَابِسًا بَأْسٌ وَلَا قَوْلٌ لِمَنْ يَزِرُ  
يقول: ليس ما باعوه من اللفاكة اليابسة وغيره من اليبوسة بأس، وما باعوه  
من الرطوبات أو مسوها، فهي مفسدة.

وقوله يزر: أى يبيع. تقول: زرى يزرى فهو زار.  
قال الشاعر:

كَالْتَمَلَبِ السَّارِ إِلَى عُنُقُوهِ لَيْفَالَهُ فَصَفَى وَأَعْيَا التَّمَلَبُ  
[وقل آخر]:

هَذَا حَامِضٌ وَلَجَبَةٌ مِنْهُ أَلَذُّ وَأَطْيَبُ

[٨١] وَالتَّوْبُ مَقْمُوطًا يُصَلَّى بِهِ إِنْ بَاعَهُ لَيْسَ بِذِي نَشْرِ  
نصب مقموطا على القطع، والنشور للفتوح. تقول نشرت التوب إذا فتحته.  
وما باعه من التياب المقموطة، فلا بأس بهاء وما كان منشورا، فلا يصل فيه.

[٨٢] وَبَيْعُهُ الدُّهْنُ حَلَالٌ إِذَا لَمْ يَمَسَّ الدُّهْنُ مِنَ الْخِلْدَرِ  
يقول: يمس ويمس. والهاء في بيعه راجعة إلى الدمي والمشارك.

وتقول جائز الشراء من عند الدمي الدهن، إذا كان في الظروف مسدودا

غير مفتوح.

والخدر : الستر . وهو ما هنا للظروف وغيرها .

وقيل : لا بأس بالأدهان التي يبيعها للمشركون إذا لم يعلم أنهم مسوها بأيديهم ، لأنها تحمل من بلاد الإسلام في قوارير الزجاج ، وينقل في مثلها . فأما ما كانوا يقولونه بأيديهم ، فلا .

[٨٣] وَقِيلَ لَا بَأْسَ بِخِيَاطِهِمْ مَا لَمْ يَبْلُ الْخَلِيطَ بِالنَّفَرِ  
تفسير البينين . النفير : الغم .

[قال الشاعر] :

وَيَنْفَرِ ذِي عَوَارِضَ غَيْرِ مُنْزِلٍ دُرُّهُنَّ كَالْأَفْحُوانِ<sup>(١)</sup>  
كره أبو عبد الله محمد بن محبوب ، النسيال من أهل الكتاب ، والخليط ما لم يبل الخيط بريقه .

[٨٤] كَذَلِكَ النَّسَالُ أَيْضًا وَقَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ أَوَّلُو وَعْرِ  
الوعر : للسكان الصلب . بقول : وعر السبيل ، وهو وعرة . استمار أهل الوعر لأهل التشديد .

واختلفوا في غسال أهل الكتاب ، ولا نقول ذلك ، وتقول : وعر المكان إذا صار وعرا .

قال الشاعر :

هُوَ الْمَنْزِلُ الْآلَافُ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ  
بَنُو أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْ وَعْرًا

(١) الأفحوان بالضم هو البابونج والمواضع القر ، أي البيضاء .

[١٨٥] وَمَا جُلُودُ الْمِسْكِ إِمْرًا وَمَا فِي دُهْنِهَا إِنْ يَبِيعَ مِنْ إِمْرٍ

الإصر : الإثم . والإصر : العهد . وإثما صماه إصرًا ، لأن النجاسة تقبله

على القلب .

وكره الربيع ، ومحبوب ، ومحمد بن محبوب دهن المسك الذي توضع الجلود

فيه ، وكثير من الفقهاء .

وكان أبو عبيدة ، وأبو حفص ، وأبو زياد ، لا يرون به بأسا . وربما

دهنوا به .

وقيل إن أبا عبيدة ، قال : لا أطيب امرأتى بشيء أحب إليّ منه .

وعن النبي عليه السلام أنه قال : أطيب الطيب المسك<sup>(١)</sup> . والمسك من الطيب

مكسورة الميم ، يقال فاح المسك .

[١٨٦] وَكُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٍ أَصْلُهُ فَهَوَ عَلَى سَيِّئَاتِهِ يَجْزَى

وفي خطبة لعائشة<sup>(٢)</sup> رحما الله تصف أباهما أبا بكر رحمة الله ، وتذكر نفل

(١) رواه أبو داود الطيالسي وأحمد والحاكم في المستدرک عن أبي سعيد .

(٢) عائشة أم المؤمنين ، وزوج رسول الله الأمين ، بنت أبي بكر الصديق ، القرشية التيمية ، أمها أم رومان بنت عامر بن عويمر . وقد ولدت عائشة بعد بعثة الرسول بأربع سنين أو خمس ، وتزوجها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بالمقد قبل الهجرة بستين في شوال وهي ابنة ست سنين ، وبنى بها وهي ابنة تسع ، كما رواه مسلم والنسائي عنها .

وقد روى أبو عمرو بن السّمك أن عائشة قالت : لمّا أنزل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأربع ، ابتكرني ولم يتسكر امرأة غيري ، ولم ينزل عليه القرآن منذ دخل على إلا في بيتي ، ونزل في عذري قرآن يتلى ، وأنا جبريل بصورتي مرتين قبل أن يملك عقدي .

وقد روى الإمام أحمد والشيخان عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أريتك في المنام قبل أن أتزوجك مرتين ، وروى الترمذي عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جاءني بك جبريل في خرقة خضراء ، فقال : هذه زوجتك في الدنيا والآخرة .

قريش عنده : فاذلوا له صفاته ، ولا قصصوا له قناته ، ولا قصصوا له كتيبته ، فر على  
سيسانه حتى ضرب الدين بجرانه (١) .

قولها على سيسانه ، أى على طريقته . وفي الأثر : كل شيء على حكم العلمارة ،  
حتى تصح نجاسته ، وكل شيء نجس ، فهو على حكم نجاسته ، حتى تصح طهارته .  
[٨٧] وَالشَّاةُ إِنْ بَاكَتْ عَلَى ضَرْعِهَا فَطَهَّرَهُ التُّرْبُ لَدَى الطَّهْرِ  
والشاة يقع ضرعها في بول أو غيره ، فإذا يبس ، وتقلب به في التراب ،  
وذهب ذلك منه ، فقد طهر ، وإن لم يفسل بالماء . وكذلك كل ما يقع في الدواب  
من النجاسات .

[٨٨] كَذَلِكَ لِلنَّمْلِ إِذَا اسْتَنْجَسَتْ وَأُخِطَتْ وَالسَّخْدُ مِنَ السَّطْرِ  
والسخذ ماء ساخن يخرج بمخرج الولد .

ومن وطئ بنعليه في نجاسة ، ولم تلتحق النجاسة بالنمل ، فإذا خطأ بها  
سبع مرات طهرت . وإن لصقت النجاسة بها طهرت بالماء ، ما دام لها عين قائمة .  
وعلة من قال بتطهير النمل بغسل ، قول النبي ﷺ : أَيُّمَا لِهَابٍ دَبِغَ  
فَقَدْ طَهَرَ (٢) .

ومن وطئ على بول يابس ، أو عذرة يابسة وأثره رطب ، فلا بأس به .

[٨٩] قِيلَ وَمَا اسْتَنْجَسَ مِنْ كُلِّ مَا يَنْشَفُ مِنْ قِدْرِ وَمِنْ جَرٍّ  
وينشف معناه يشرب الماء . والقدر بكسر القاف : قدر الطين ها هنا ،  
لا قدر للصقر .

(١) الجران هو العود .

(٢) رواه الشافعي وعبد الرزاق والترمذي عن ابن عباس ، والمحطوب عن ابن عمر ، حسن صحيح .

[٩٠] بِالْفَتْ فِي الْفُسْلِ لَهُ حَسَبَ مَا أَدْرَكَتْ مِنْ جَهْدِكَ فِي الْقَدْرِ

القدر بفتح القاف : الاجتهاد ، لا قدر الصفر . والجرار هي جرار الخرف .  
والجرار : الأوعية التي يشرب فيها الماء إذا أفسدت ، أو كانت من آنية المجوس .  
وضع فيها الماء ، حتى يدخل مداخل الأول خمس مرات ، ويبالغ في غسلها وعركها ؛  
وإن كان وعاء لا يدرك بالمرك ، خفضه بالماء ، واجتهد في عركه وغسله ،  
ولو كان من آنية الصفر والنحاس .

[٩١] وَبَاقِرُ الدَّوْسِ فَمَذَّ رَخَّصُوا فِي بَوَلِهَا فِي سَاعَةِ الْخَصْرِ

وإنما قالوا ما كان في حال الدوس لا يحكم بنجاسة الحب لاختلاط التبن به ،  
وعلو التبن عليه ، ومن شأن الحب النزول ، والتبن الارتفاع .

[٩٢] وَبَوَلِهَا فِي الْحَبِّ إِنْ أَفْرَغَتْ حَبْرٌ حَرَامٌ أَيْمًا حَبْرٌ

[٩٣] وَحَبَابُهَا إِنْ مَسَّهُ بَوَلُهَا وَهِيَ عَلَى الْمَرْجَلِ لِلزَّجْرِ

المرجل : بفتح الميم وكسر الجيم حيث يقف الزاجر . والمرجل بكسر الميم  
وفتح الجيم القدر من الصفر والنحاس والحجر .

مسألة :

وإذا وقع حب الزاجر في البول ثم تمرغ بالتراب ، ثم وقع في الماء ،  
فلا بأس به .

وإذا وقع في الماء ولم يتمرغ بالتراب أفسده . وقال في الزاجرة تبول البقر  
في الحب ثم يجرى الرشا فيه ، ثم يجري في التراب ويقع في الماء . فإنه لا بأس  
بذلك .



[٩٤] فَمَا بِهِ بَأْسٌ إِذَا مَا جَرَى فِي التَّرْبِ بَعْدَ الْبَوْلِ وَالْمَقْرِ

[٩٥] وَبُفْسِدُ الْمَاءِ إِذَا جَاءَهُ رَطْبًا عَلَى حَاتِيهِ يَسْرِى

نصب رطبا على الحال . وقوله : يسرى أى يجرى .

[٩٦] وَقِيلَ لَا بَأْسَ إِذَا لَمْ يَفِضْ مِنْ دَمٍ شَقِّ كَانَ أَوْ عَقْرِ

المقر : الجرح ولعله بكسر الميم . وبضم الميم دية الفرج . والنمل مقر بمقر .

اختلف أصعبا في صفة الدم المسفوح ، فقال بعضهم : ما انتقل من مكانه

وسفح إلى غيره . وأما ما كان ظهوره لا يتعدى الجرح الذى خرج منه ، فليس

بمسفوح ولو امتلا فم الجرح .

وقال بعضهم : المسفوح كل دم طرى . وأما دم القروح فلا .

[٩٧] وَالْعَلَقُ الْجَائِدُ إِخْرَاجُهُ مِنْ مِخْرَجِ الطَّاهِرِ لَا يَصْرِى

والعلق ليس بنجس حتى يكون دما مسفوحا ، والذي يخرج من الأنف

غير مسفوح .

وقوله : لا يصرى : أى لا يقطع الوضوء .

[٩٨] وَبَوْلٌ مَنْ يَرْضَعُ نَظِيرُهُ صَبٌّ بِلَا عَرَكٍ وَلَا عَصْرِ

واختلف الناس في بول الصبي الذى لم يطعم للطعام . وانتقوا على أن بول

الجارية نجس قبل أن تطعم الطعام .

قال أبو محمد : وعندى أنهما في العجاسة سواء ، لما روى أن عليا<sup>(١)</sup> سأل

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبويه وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وبيع بالخلافة سنة ٣٥ هـ .

النبي ﷺ ، عن بول الرضيع ، فقال : ينضح بول الصبي بالماء ، وينسل بول الجارية .

[٩٩] والطهر للبئر إذا استنجست نزع ثلثين إلى عشرين

[١٠٠] بدلوها ثم قد استنظفت هي مع الدلو بلا حفر

قال للشيخ : والبئر إذا بقي منها دلو واحدة لم تنزع ، وفي ذلك اختلاف .

قال بعض إنها تستفرغ بالنزع ، وقال بعضهم : إذا خرج منها ذلك الدلو فقد طهرت .

وإذا نزحت البئر عشر دلاء وفرغ ماؤها طهرت .

وممنهم من يقول إنها تجمم<sup>(١)</sup> حتى تستفرغ الأربعين .

[١٠١] وقيل لا يفسدها مسدده إن لم تسكن تنزع من غزر

وللبئر إذا لم تكن تنزع فلا يفسدها شيء ، مثل الفأر والمصفور إذا

ماتا فيها .

وعن ابن محبوب : إذا خرجت ولو ملأى ، ولو نصفاً فلا يبخسها شيء .

مثل هذا ، والبحيرة التي لا تنقص قليلاً ، ولا كثيراً . .

وقد روى عن النبي ﷺ في ماء البحيرة ، وهي الطوى<sup>(٢)</sup> الكثيرة الماء .

شبهها بالبحري ، وأجرى على اسمها تصغير البحر .

عن أبي محمد<sup>(٣)</sup> ولا بأس بما بقي في البئر من الرائحة إذا نزحت على ما قال

به المسلمون .

(١) أي تترك حتى يجتمع ماؤها فترج .

(٢) أي البئر .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عمر الساملي فقيه ، عماني المشهور .

[١٠٢] وَلَيْسَ يُسْتَنْجَسُ مَاءٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْمِقْدَارِ وَالْجُزْرِ  
[١٠٣] كَأَرْبَعِينَ مِنْ جِرَارٍ إِذَا قَدَرْتَهَا مِنْ أَوْسَطِ الْجَرِّ  
الجرار هي القلال . وقيل عن الربيع إذا كان الماء بقدر أربعين قلة ،  
لم ينجسه شيء .

وقال أبو صفرة<sup>(١)</sup> : والقلة : الجرة الكبيرة . والثلة تسعة عشر مسكوكا  
بالصاع .

أبو محمد . القلة في لغة العرب ما يقل بالأيدي ، والكوز يسمى الجرة الصغيرة  
والكبيرة أيضا يقع عليها اسم قلة .

وقال الشاعر :

وأقتر من حضارة ورد أهله وإن كان يسقى من قلال وحفتم

الحفتم صروف التبيذ ، وهي الخضرة .

وأكثر قول أصحابنا أن القلة هي الجرة التي يحملها الخدم في المادة الجارية .

والقلة مأخوذ من استقل فلان بحمله ، وأقله ، إذا أطاقه وحمله .

والجرة : الخلب الكثير الذي لا يستطيع القوى من الرجال أن يقله ويحمله ،

وبدل على هذا ، لعله قول الشاعر :

فَظَلَمْنَا بِنِعْمَةٍ وَأَنْكَانَا وَشَرَبْنَا الْفَحْلَالَ مِنْ قُلْمَلِهِ

(١) هو عبد الملك بن صفرة الأزدي العماني عالم وفقه وهو الذي رتب كتابه في السائب  
الندي العماني في الحديث .

[١٠٤] وَإِنْ يَكُنْ لَيْسَ بِمُسْتَجْمِعٍ وَكَانَ فِي الرَّمْلِ أَوْ الصَّخْرِ  
[١٠٥] مُتَّصِلًا طَوَّلًا فَحَرَّ كُفُّهُ لَمْ يَضْطَرْبْ عَنَدًا إِلَى غَيْرِ

العبر : الجانب . والعبر : شط الوادى . وتقول بلغ الماء عبر الوادى  
أى جانبيه .

وكل ماء قائم إذا حرك من طرفه ، لم يتحرك من الطرف الآخر ، فقد جاء  
الأثر أنه كثير ، ولا ينجسه شيء .

سمعت أبا يوسف <sup>(١)</sup> يفسر ما ينجس من الماء ، مما لا ينجس ، فقال : هو أن  
يكون فى حوض عظيم ، أو غدير ، وما أشبه ذلك ، فيبلغ من كثرتة إذا حرك  
منه جانب ، لم يضطرب الجانب الآخر ، فهذا عنده لا يحمل نجسا ، فإن بلغ اضطرابه  
الجانب الآخر ، فهو نجس .

ولا أعلمنى إلا وقد سمعت محمد بن الحسن <sup>(٢)</sup> يقول ذلك أو نحوه .  
وقال أصحابنا وكل ما حرك من طرف رجع ، ولم يتحرك من الطرف الآخر ،  
فقد جاء الأثر أنه كثير ، ولا ينجسه شيء .  
مسألة :

التقدير فى حركة الماء ، لا وجه له ، لأن الحركة تختلف [من] حركة الثقل ،  
وحركة الخفيف ، مثل الماء الكثير إذا حرك من أوله ، لم يتحرك من آخره .

(١) أبو يوسف هو يعقوب بن محمد القاضى ( ١١٣ - ١٨٣ هـ ) صاحب أبى حنيفة البغمان  
صاحب المذهب المعروف ، وتلميذه ، وكان أشهر من دون مذهب أبى حنيفة .  
(٢) هو أبو الحسن محمد بن الحسن التروانى المحشى على كتاب جامع ابن جعفر ، عالم عماني  
وفقيه .

[١٠٦] وَلَيْسَ يُسْتَنْجَسُ أَيْضًا وَلَا يَفْجُسُ نَهْرٌ مَائُهُ يَجْرِي  
ما وقع في الماء من نجاسة تغير لونه ، أو طعمه ، أو رائحته ، أفسده ولو كان  
ماء جاريا ، مثل القلج الذي يفسد فيه الكرش يوم النصر .

[١٠٧] حَتَّى تَرَى الرَّجْسَ لَهُ غَالِبًا فِي اللَّوْنِ وَالذَّوْقِ وَفِي النَّشْرِ  
الذوق : هو الطعم ، وهو الذوق باللسان والشفةين ، والنشر : الريح . ويكون  
النشر في اللين والطيب . وإذا كان ماء<sup>(١)</sup> يجرى فاقطع من أوله وآخره ، ويبقى  
يجرى من الوسط ، فهو جار من الموضع الذي يجري فيه ، وإذا حمل برة شاة ،  
أو لفظة ، أو نحوها ، فهو جار لا يفسده من النجاسة إلا ما يقلب عليه .  
وما يقطع من السواقي بعد أن يرفع القلج فلا بأس أن يتوضأ منه بلا استنجاء  
ولو لم يجر ، إذا لم يعلم به بأسا .

[١٠٨] وَمَا يَرِيحُ الْفَرْجَ بَأْسٌ إِذَا جَاءَتْ مِنَ الْعَافِيَةِ الْبِكْرِ  
البكر والثيب في هذا واحد . وإنما ذكر البكر لسبب العافية<sup>(٢)</sup> .  
ولا نقض على المرأة فيما خرج من قبلها من ريح ، وينقض ما خرج من دبرها ،  
لأنه مجرى الطعام .

قال هاشم الخراساني<sup>(٣)</sup> : خرجنا إلى مكة فسمعت امرأة تسأل الربيع عن  
امرأة وجدت في قبلها ريحا ، وتسمع صونا . قال : لا بأس عليها ، وخروج الريح

(١) في الأصل ، كتب الناسخ باقى الكلام بعد البيت القى يليه .

(٢) وهي حرف الراء .

(٣) هو هاشم بن عبد الله الخراساني . فقيه مشهور بالعلم ، وهو منسوب إلى خراسان .

من قبل المرأة لا ينقض طهرها ، لأن للريح لم تتصل بالجوف ، وتنفصل عن الطعام النجس في الجوف .

وإما ينقض خروجها من الدبر الذي هو مجرى الطعام النجس . هكذا قيل . والله أعلم .

[١٠٩] وَكُلُّ مَا يَخْرُجُ مُسْتَسْكِرَةً رِجْسٌ مِنَ الْخُلُقُومِ وَالْذُّبُرِ  
الخلقوم : مجرى الطعام والشراب . قال الله تعالى : « فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ

الْخُلُقُومُ » <sup>(١)</sup> بمعنى الروح ، روح ابن آدم . وقيل الخلقوم مجرى النفس .  
وكل ما خرج من الخلقوم من طعام ، أو قيء ، أو ماء ، أو دابة ، فهو ينقض  
الوضوء .

كذلك ما خرج من الدبر ، من غائط ، أو دابة ، أو ريح ، أو صوت ،  
ينقض الوضوء . وهذا ما لا اختلاف فيه من أصحابنا .

[١١٠] وَلَيْسَ فِي النَّظَرَةِ بَأْسٌ إِلَى السَّكَفَيْنِ وَالْوَجْهِ مَعَ النَّفَرِ

النفرة : الهم . والنظر إلى أبدان النساء على العمدة محرم ، إلا الوجه والكفين .

وقال ابن محبوب : من نظر وجه امرأة ، أو كفها متعمدا ، لم ينقض وضوؤه ،  
فإن أبصر ساعدها متعمدا ، انتقض وضوؤه .

ومن رأى وجه امرأة تستتر منه ، فلا نقض عليه ، فإن نظر رجلها هذا

انتقض وضوؤه .

---

(١) الآية مكية رقم ٨٣ من سورة الواقعة .

[١١١] عَمَدًا وَلَوْ أَدْخَلَ إِنْهَامَهُ فِي فَمِهَا وَهُوَ عَلَى طَهْرٍ  
نصب همدا على خبر ليس<sup>(١)</sup> [في البيت قبله] . والإيهام: الإصبع ، وجعها  
أباهم .

ويمكن أن يكون نصب همدا على الحال<sup>(٢)</sup> . وليس في النظر إلى وجهها  
وكفها بأس ، ولو كان متعمداً لذلك .

وقال جابر بن زيد<sup>(٣)</sup> : إذا مس الرجل فرجه ، وللرأة فرجها بيديهما ،  
فليتوضأ .

وكان حيان الأعرج<sup>(٤)</sup> يقول : لا ينقض الوضوء مس الذكر ، إلا من حيث  
يخرج البول .

وكان أبو عبيدة يقول : التغيب كله ينقض الوضوء .

(١) كذا في الأصل ، والصواب أن نصبه على التمييز ، إذ أن خبر ليس هو شبه الجملة ،  
الجار والمجرور في الشطرة .

(٢) كذا في الأصل ، وهو غير وارد حيث لا يوجد للحال صاحب الحال .

(٣) أحد أئمة السنة ، روى عن ابن عباس وابن عمرو روى عنه عمرو بن دينار ، وتوفي  
سنة ٩٣ هـ . وقد أمضى عمره في البصرة مع أنه عماني ، مثل أكثر زملائه من كبار التابعين ،  
وكانت البصرة أحد مراكز العلم في ذلك الحين ، وقد عاش جابر بن زيد يجاهد لإحياء سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقول والعمل ، ويدعو الناس سرا وجهرا إلى التمسك بالشرعة لتكون  
أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس ، وكان يبارك الثورة التي تطيح بالظلم ، ويكافح في صبر  
وعزيمة طغيان الظالمين وأصائل المبتدعين ، والإباضية يصدر عن رأيه في جميع أمورهم ، كما  
كان يصدر عنه كثير غيرهم من المسلمين ، ويعتبر جابر بن زيد من أول المؤلفين للكتب في الإسلام  
وله كتاب اسمه ، ديوان جابر ، وهو مفقود . ويقال : إنه احترق ضمن ماحرق في مكينات  
بغداد إثر غزو التار لبغداد .

(٤) واحد من الشيوخ الفقهاء الذين تلقوا العلم عن جابر بن زيد .

[١١٢] إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ شَمْوَةٍ فَهُوَ فِي أَوْسَعِ التَّمْذِيرِ

[١١٣] وَالْمَسُّ لِلْمُتَّقِبِينَ نَقْضٌ لَدَى الطُّهْرِ مِنَ الْخُبْرَةِ وَالْخُبْرِ

التقبان هما الكوان من القبل والدبر ، والخبرة والخبر : الشابان الحسنان .

والخبر الثياب الملونة الحسنة .

وروى عنه عليه السلام أنه قال : من مس فرجه قاصدا متعمدا ، وليس دونه ستر ،

فليتوضأ <sup>(١)</sup> .

وحدث يزيد بن أبي حبيب <sup>(٢)</sup> أن عائشة رجمها الله كانت تقول : من مس

الفرج الأسفل والأعلى انتقض وضوؤه .

وقال جابر بن زيد : ومس الفرج بظاهر الكف لا نقض فيه ، على أكثر

قول القدماء ، وإنما المس عندهم بباطن الكف .

[١١٤] وَمَا يَمَسُّ الْفَرْجَ بَأْسٌ مِنَ الْإِنْعَامِ وَالطُّفْلِ ذَوِي الصُّغَرِ

ومس الفروج كلها ينقض الطهارة ، إلا ما لا حرمة له من فروج الدواب .

قال أبو محمد والنظر <sup>(٣)</sup> .

(١) رواية الحديث بهذا اللفظ غير واردة في كتب الأحاديث ، والرواية المعروضة ، من

مس فرجه فليتوضأ ، عن سبرة ، وعن جابر ، وعن أم حبيبة .

(٢) مولى الأزدي ، روى عن بعض الصحابة ، وأكثر روايته عن التابعين ، كان مفتي أهل

مصر ، وقد قال الإمام الأيثم بن سعد ، يزيد عالما وسيدنا ، وهو يرى الأصل ، أبوه من

أهل دقلة . ونشأ بمصر ، ويروي سعيد بن عفير ، أن زبانا بن عبد العزيز أرسل إلى يزيد ،

ائتني لأسألك عن شيء من العلم ، فأرسل إليه ، بل أنت فأننى ، فإن مجيئك إلى زين لك ،

ومجيئى إليك حين على ، توفي عام ١٢٨ هـ .

(٣) هو العالم الفقيه الشيخ أبو بكر أحمد بن النظر السموالى ناظم ديوان الدعائم .



[١١٥] مَا لَمْ يَكُنْ رَطْبًا وَفِي مَسِّهِ فَرَجُ الْأُنْثَىٰ أَكْثَرُ الْوِزْرِ  
يوجب أن يكون مس فروج الصبيان أيضاً ، ينقض الطهارة ، لأن لم حرمة  
الإنسان .

وعنه في موضع آخر : أنه لا تنقض على من مس فرج صبي أو صبية ، إلا أن  
يمس الفرج [ بشهوة ] <sup>(١)</sup> ، وللوزر : ذنب وإثم . ومنه قوله تعالى : « فَإِنَّهُ  
يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا » <sup>(٢)</sup> ، أي جيلاً ثقيلاً من الإثم .  
وقوله تعالى : « وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ » <sup>(٣)</sup> . قال أبو عبيدة : إثمك .

[١١٦] وَفِي الْأَمَالِيكِ بِلَا شَهْوَةٍ إِمْسَاكُهُمْ حِلًّا بِلَا عُقْرِ  
وحكم للعبيد الحبس وغيرهم ، من سائر المالك في السر والظهر كحكم الناس  
وهم عراة ، كذلك الإماء لا بأس بمسهن ، ما لم يكن لشهوة ، فلا ينقض وضوء  
من فعل ذلك .

والعقر : الصدق . والأمة ليست كالحرمة . إلا أن الأمة لا ينقض النظر  
إلى بدننها كله على العمد ، إلا النظر إلى السرة والركبة وما بينهما وكذلك المس ،  
إلا النظر إلى السرة ، ونفس الفرج المتعمد لذلك ينقض .

[١١٧] قِيلَ سِوَى الْفَرْجِ وَلَمْ يَجْعَلُوا فِي الْحُرْمَةِ الْمَمْلُوكَ كَالْحُرِّ  
[١١٨] وَالنَّظَرُ الْعَمْدُ حَرَامٌ إِلَى حُرْمَةِ بَيْتٍ أَوْ إِلَى سِتْرِ  
ومن نظر في منزل قوم انتقض وضوؤه .

(١) مكانه بياض في الأصل .

(٢) الآية مكية رقم ١٠٠ من سورة طه .

(٣) الآية مكية رقم ٢ من سورة الشرح .

وكان محمد بن محبوب يقول : من نظر إلى جوف منزل قوم متعمدا انتقض وضوؤه .

وقال أكثر الفقهاء غيره : لا نقض عليه حتى يعتمد النظر إلى حرمة في المنزل .  
وقال أبو علي <sup>(١)</sup> : إذا نظر للتوضي في بيت قوم متعمدا ، فما أرى على وضوئه نقضا ، إلا أن يكون نظر فرجا متعمدا .

[١١٩] كَذَلِكَ إِنْ أَبْصَرَ طِرْسًا وَمَنْ أَصْغَى بِأَذْنَيْهِ إِلَى مِرِّ الطرس : الكتاب . يعنى كتاب غيره من كتب السر وغير ذلك ، إلا ما قد استثنوه في دفاتر الحكم وكتب العلم .

ومعنى قولنا أصغى : أى مال بسمعه . وتقول : اصغ إلى حديثي ، أى أمل سمعك ، ومنه قوله تعالى : « فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا » <sup>(٢)</sup> ، أى مالت .  
ومن نظر إلى عنوان كتاب أحد وقراه ، فلا نقض عليه ، وكذلك من استمع سرًا بين اثنين أو ثلاثة في بيت قوم ، فقد انتقض وضوؤه .

[١٢٠] وَقِيلَ لَا بَأْسَ إِذَا أَبْصَرْتَ دَفَاتِرَ الْحُكَّامِ وَالتَّجْرِ التجر : جمع تاجر . وجمع التجر تجارة ومن نظر إلى دفاتر الحكم أو كتبهم للظاهرة ، فلا نقض وإن وصل كتاب إلى جماعة ، فقرأه واحد منهم ، في مغيبهم ، لم يفسد وضوؤه لأن هذا يجرى من عادات الناس ، وكلهم فيه شرع بقراءته ، فإن قرأوه جميعا ، ثم أخذه واحد منهم ، فهذا يعرف من طريق التعارف بينهم .

(١) هو الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عقرن زوى . من علماء عمان المشاهير ، عاش في القرن العاشر الهجرى .

(٢) الآية مدنية رقم ٤ من سورة التحريم .

[١٢١] وَاللَّيْلُ لِلْغَايِسِ لِبَاسٌ مِّنَ اللَّيْلِ أَعْيُنٌ فِي الظُّلُمَاءِ وَالْبَدْرِ  
لباس أى ستر. ومنه قوله تعالى : وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا<sup>(١)</sup>، أى ستر لكم .  
وقوله تعالى : هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ<sup>(٢)</sup> ، أى هن ستر لكم  
وأنتم ستر لهن .

يقال لامرأة الرجل : هى لباسه وإزاره ، ومحل إزاره .  
والنظر المحرم فى الليل والنهار سواء إذا نطق الناظر ، وتبين له ما نظر من  
المحظور عليه ولا فرق عندى من الليل والنهار .  
والبدر : القمر . وصى بدرا ، لمبادرة الشمس ليلة أربعة عشر . وقد مى  
بدرا لامتلائه وتمامه .

[١٢٢] وَمَنْ رَأَى فَرْجَ امْرِئٍ بَالِغٍ عَمْدًا فَمَا أَوْلَاهُ بِالْظُّهْرِ  
لنرى : إدامة للنظر . تقول : رنا يرنو رنوا ، إذا أدمت النظر إلى الشيء .  
روى عن النبي ﷺ أنه قال : ملعون من نظر إلى فرج أخيه<sup>(٣)</sup> .  
وعن بعض الفقهاء أنه قال : لمن إله الناظر والمنظور إليه<sup>(٤)</sup> هذا . وذلك  
إنما يكون فى المحارم . ومن ارتكب هذا ، فقد ارتكب كبيرا .

[١٢٣] وَمَا عَلَى الزَّوْجَيْنِ أَنْ أَبْصَرَا ذَلِكَ مِنْ تَقْضٍ وَلَا إِصْرٍ  
التقضى : فساد كل عمل من بناء وغيره . والتقص : اسم البناء للتقوض .

(١) الآية مكية رقم ١٠ من سورة سبأ .

(٢) الآية مدنية رقم ١٨٧ من سورة البقرة .

(٣) ليس لهذا القول رواية بين الأحاديث .

(٤) القائل هو الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد روى الحديث بدون لفظ (عمدا)

رواه البيهقى والحسن مرسلًا ، والديلمى عن ابن عمر .

والإصر : أصله الميثاق المليظ ، وكل عقد وعهد فهو إصر ، ثم يصير الإثم والوزر إصرا ، لأن صاحبه يحمله .

ومنه قوله تعالى : وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا<sup>(١)</sup> ، ومم اليهود والنصارى وهى اللوائيق .

[١٢٤] وَبَارِزُ الْمُتَقَضِّ الَّذِي مَسَّهُ وَمَا عَلَى الْمَسْئُومِ مِنْ وَزْرِ  
وإذا مس الرجل فرج امرأته انتقض وضوؤه ، وإذا مست هى فرجه انتقض وضوؤها دونه ، وإنما للتعاض على الفاعل قطع . ولا إجماع فى هذا ، ولكن هذا اتفاق من أصحابنا .

والدليل على ذلك قول النبى ﷺ : من أفضى بيده إلى فرجه انتقض وضوؤه<sup>(٢)</sup> . وعنه ﷺ : ويل للذين يمسون فروجهم ، ثم يصلون .

[١٢٥] وَتَمَقُّضُ الطُّهَرِ بِإِمْسَائِهَا عِظَامُ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْخُبَرِ  
للشرك فى اللغة هو من أشركته فى الأمر . والميت المشرك ينتقض الوضوء ، وعظام المشرك إذا كانت يابسة أو رطبة ، وعليها لحم أو رطوبة ، فما خرجت منه وفارقت من النجاسة نقض وضوء من مسها ويده رطبة ، ويد الممس لمس يابسة ، ولا نقض على وضوء ؛ لأن اليابسين إذا التقيا لم يأخذ أحدهما من صاحبه .

(١) الآية مدنية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) رواه الخطيب فى التلخيص والمفتقر عن أبى هريرة بلفظ من أفضى بيده إلى ذكره فليتوضأ . ورواه الشافعى والطحاوى عن جابر بلفظ فيه زيادة : ليس بينهما ستر ولا حجاب .

[١٢٦] وَمَسَّهَا بِأَيْسَةِ جَائِزٌ وَاللَّهُ هِنْدَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ

[١٢٧] وَكُلُّ مَيِّتٍ مَسَّهُ مُفْسِدٌ إِلَّا إِذَا طَهَّرَ لِلْقَبْرِ

ومس الميت ينقض الطهارة . بالسنة الواردة عن النبي ﷺ بقوله : مس

الميت ينقض الطهارة<sup>(١)</sup> . واختلاف أصحابنا في الميت المؤمن .

وقال بعض لا ينجس مسه . وقال أبو مالك<sup>(٢)</sup> قد قيل في مس الولي أنه

لا ينقض وليس عليه العمد .

وقال أبو عبد الله محمد بن محبوب في مس الميت هو ميت وإن كان وليا .

وقال أبو الحسن : حجة من لم ير للنقض على من مس الميت .

[١٢٨] وَمَنْ تَوَلَّاهُ فَمَسَّهُ مَيِّتًا بِمَكْرُوهِهِ وَلَا حِجْرٍ

المؤمن من قول النبي ﷺ : المؤمن لا يكون نجسا . وفي خبر آخر :

لا ينجس حيا ولا ميتا .

وحجة من رأى للنقض قوله ﷺ : مس الميت ينقض الطهارة ، قال فهو

وإن لم يكن نجسا ينقض بالسنة . والله أعلم .

[١٢٩] وَكُلُّ مَنْ مَالَ عَلَى جَنْبِهِ وَغَطَّ وَاهِيَّ الْأَمْتَلِ وَالْأَسْرِ

من اضطجع على جنبه ، وغط نحر ، والغطيط النضار . والأسر : القوة .

ومنه قوله تعالى « نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ »<sup>(٣)</sup> ، بمعنى خلقهم .

(١) كذا في الأصل . ولم أعثر على رولية

(٢) هو الشيخ غسان بن الخضر الصلاني الصعاري . عالم عماني مشهور .

(٣) الآية مدنية رقم ٢٨ من سورة الإنسان .

قال أبو عبدة : أمرهم شدخلقهم . النوم مع الاضطجاع . تقول النبي ﷺ : إنما الوضوء على من نام مضطجعا ، أنه ﷺ انكأ فنام حتى غط . فنفخ ، ثم قام . ف صلى ، فقلت له يا رسول الله ، نعم . فقال ﷺ : إنما الوضوء عند من نام مضطجعا <sup>(١)</sup> .

[ ١٣٠ ] وَكُلُّ مَنْ فَارَقَهُ عَقْلُهُ لِسَةٍ جَاءَتْهُ أَوْ سُكْرٍ  
اتفق الناس على أن المتطهر إذا تغير عقله : انتقضت طهارته كان تغير عقله غشية أو جنونا ، قاعدا كان أو قائما .  
وقال أبو الحسن من استند إلى شيء مما يمكن النوم عليه ، ونمس ، فأحب أن ينقض وضوؤه . والسكر نقيض الصحو .

[ ١٣١ ] فَلْيَتَطَهَّرْ نَاقِضًا طَهْرَهُ فَالْدِّينُ يُسْرُ لَيْسَ بِالسُّرِ  
يقول : الدين يسر أى واسع ، واليسر : الفنى والسهلة . والسر الضيق .  
واليسر أيضا السهل من كل شيء . ومنه قوله تعالى : ويسر لى أمرى .

[ ١٣٢ ] وَفِي الصَّلَاتَيْنِ لَدَى السَّفَرِ تَيْمُمٌ يُجْزَى وَلِلْوَتْرِ  
وقوله لدى السفر : أى عند السفر . معناه يجزى تيمم واحد للصلاتين والوتر . إذا كان ذلك فى موضع واحد .  
وتقول : سَفَرٌ مَفْتُوحٌ لِلْقَاءِ ، وَسَفَرٌ مَسْكُونٌ لِلْقَاءِ . والتيمم بالصعيد ، أصاحه

(١) وتسكئة هذه الرواية ، فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله رواه أبو دادود وقال منكر رواه الطبرانى الكبير واليهقى عن ابن عباس .

للتعمد ، يقال تيممك ، وتأملتك قال الله تعالى : « فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا »<sup>(١)</sup> .  
وللتيمم فريضة في كتاب الله عز وجل ، عند عدم الماء ، لا عذر لمن جهله .

[ ١٣٣ ] وَإِنْ نَوَى غُسْلًا وَصَلَّى بِهِ أَجْزَأَهُ فِي اللَّيْلِ وَفِي الْفَجْرِ  
معناه إن نوى تيمما لنفسه من جنابة ، وصلى بذلك التيمم ما حضر في وقت  
من الصلاة ، أجزأه ذلك ، كان تيممه في الليل والفجر . والفجر ما هنا كناية  
عن النهار ما يلزمه من صلوات الليل . والله أعلم .

والفجر في اللغة طلوع الصبح . كما تقول : انفجر الماء إذا طلع ، وانفجر الصبح  
والنهار إذا طلع .

[ ١٣٤ ] وَلَيَقِيمَنَّ إِنْ قَرَأَ أَوْ نَوَى تَطَوُّعًا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
ومن يقيم للعبادة فلا بأس أن يقرأ بذلك التيمم ، وأما صلاة نافلة ،  
أو جنازة ، أو فريضة ، فيتيمم لها . وإذا أراد أن يقرأ تيمم للقراءة . فإذا أراد  
أن يصلي نافلة تيمم لها أيضاً .

ومن أصول أصحابنا أن لكل فريضة تيمما ، إلا في حال الجمع .  
قال الشيخ : وأما الشافعي<sup>(٢)</sup> فيرى لكل فرض تيمما ، كان جمعا أو إفرادا .  
وهو قول آخر .

(١) الآية مدنية رقم ٤٣ من سورة النساء .

(٢) هو محمد بن إدريس بن عباس صاحب المذهب المعروف ، وبشوايف ومنهم الإمام  
الشافعي من بني عبد المطلب بن عبد مناف ، وقد ولد الإمام الشافعي بغزة سنة ١٥٠ هـ . وذهب  
إلى مصر سنة ١٩٨ هـ بعد أن تلقى العلم في مكة والمدينة وبغداد وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هـ وله  
في القاهرة قبر معروف ومسجد باسمه .

[١٣٥] وَلَا تَيْمَمُ بِرَمَادٍ وَلَا هَكَذَا وَلَا بِالْمِلْحِ فِي السَّفَرِ

التيمم لا يجوز إلا بالتراب دون غيره . لأن الخطاب من الله تعالى يدل على ذلك بالصعيد وحده .

والشيخ<sup>(١)</sup> جازز للتيمم به ، إلا شيع يؤم الوجه مثل الملح .

ويجوز للرجل أن يحفر حفرة يخرج منها التراب من عدم<sup>(٢)</sup> للتراب .

[١٣٦] وَلَا بِمَا اسْتَنْجَسَ أَبْصًا وَقَدْ جُوزَ تَرْبُ الْجِصِّ فِي الْقَفْرِ

ولا يجوز التيمم بتراب نجس . والجص<sup>(٣)</sup> : قد مضى فيه القول والاختلاف فيه ، ما لم تمسه النار .

والقفر : المكان الخالي . وربما كان به كلاً قليلاً . وأقفر الأرض والدار من أهلها ، فهي قفر ، وقفار ، وأقفر فلان من أهله ، وبقي وحده منفرداً عليهم . قال الشاعر :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَيْبِدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

[١٣٧] وَلَا تَيْمَمُ بِتَرَابٍ بِهِ كُنْتَ تَيْمَمْتَ سِوَى مَرٍّ

ومر هنا بمعنى مرة واحدة . وقيل لا يتيمم الرجل من التراب الذي سقط من ضربته الأولى ، وأجازوا له الصلاة عليها ، والله أعلم .

ومعنى قوله : ولا تيمم بتراب كنت تيممت به . وذلك أنه يعني به ما وقع

(١) نبات معروف ، يؤخذ نبتة فيجفف ، ويصلح للتداوى من بعض الأمراض .

(٢) أى إذا عدم التراب .

(٣) الجص معروف ، مرب كج ، والجصام متخذة ، والجصاصات المواضع يعمل فيها .



من يديه عند ضربته التراب بكفه ، فيخرج ذلك مخرج الماء المستعمل الذي يسقط من على أعضائه ، فلا يجوز به الطهارة .

وأما للوضع من التراب الذي تيمم منه ، فيجوز أن يقيم منه دفعة أخرى .

[١٣٨] وَأَرِمَ بِكَفَيْكَ الْهَوَى نَائِبًا نَيْمًا مِنْ عَدَمِ الْفَقْرِ  
وإذا علم التراب ، وذلك أن يكون في ماء أو طين ، أو موضع لا يقدر فيه على التراب ، فقيل : له أن ينوي للتيمم ويصلي .

مسألة :

ومن أصابه الخب<sup>(١)</sup> في البحر ، فلم يقدر على الوصول إلى الماء ، فإنه يقيم من تراب المتاع ، فإن لم يجد ، فيجب أن ينوي الوضوء في نفسه ويصلي ، فإذا قدر على الماء توضأ وأعاد تلك الصلاة وإن مضى وقتها ، وكذلك عندنا في غير البحر .

قال أبو محمد : إذا صلى على ما أمكنه ، وقدر عليه ، فقد خرج من العبادة .  
والأمر بإعادتها بعد وجود الماء فرض ثان ، ولا نلزمه إلا بخير يوجب التسليم على ما قدر عليه . والله أعلم .

[١٣٩] وَإِنْ تَوَضَّأَتْ بِلَاغِيَةٍ فَصَلَّ لِلْفَرَضِ وَلِلْأَجْرِ  
الأجر : النفل . والوضوء بضم الواو اسم الفعل . والوضوء بفتح الواو : اسم الماء الذي يتوضأ منه . وكذلك السحور بضم السين ، اسم الفعل . والسحور بفتحها اسم الطعام الذي يؤكل في السحور .

(١) أى الدوار .

وكذلك للوقود بضم الواو : اسم اللهب . والوقود بفتحها : اسم الحطب .  
قال الله تعالى : وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ<sup>(١)</sup> . يريد : أمسوا حطبها . والله  
أعلم .

[١٤٠] وَقِيلَ إِنْ لَمْ يَنْوَلَمْ يَنْتَفِعْ بِذَلِكَ الطَّهَرِ مَدَى الدَّهْرِ  
الدهر : مرور الأيام والسنين . والنية : فرض من أعمال الطاعة كلها . والنية  
عقد بالقلب ، وعزيمة على الجوارح . وهى لب العمل ، ويجب على العبد إحكامها .  
والفرائض فى الوضوء ست خصال : الماء الطاهر ، والنية ، وغسل الوجه ،  
واليدين ، ومسح الرأس ، وغسل القدمين .

والسنة فى الوضوء ست خصال : التسمية ، وغسل اليدين ، والاستنجاء  
والمضمضة ، والاستنشاق ، وغسل الأذنين .

وجدت فى الأثر عن رجل توصاً وضوء الصلاة ، ولم يحضر نية أو وضوئه ذلك ،  
فسألت عمر بن الفضل<sup>(٢)</sup> ، فقال : إذا أحكم وضوءه وحافظ عليه ، وحضرت  
الصلاة ، فليصل .

[١٤١] وَإِنْ نَوَى الْأَجَرَ وَصَلَّى بِهِ فَأَلَّهُ ذُرُّ عَفْوٍ وَذُ غَفْرِ  
الأجرها هنا : التطوع والنفل . يعنى ، أنه إن توصاً ونوى بوضوئه لصلاة نافلة ،  
ثم حضرت صلاة فريضة ، جاز له أن يصلى بذلك ، ولولم يقو لصلاة الفريضة .

(١) الآية مدنية رقم ٦ من سورة التحريم .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعله الفضل ، أعنى عمر بن الفضل بن الحواري .

وبين هذا قوله : وصلى به بمعنى الفريضة ، إلا أنه أضمرها ، ولم يمكنه ذكرها  
لوزن الشعر .

والغفر : التجاوز . والغفر : الستر . ومنه سعى المغفر مغفراً ، لأنه يستر الرأس .  
ويقال : اصبح ثوبك ، فإنه غفر لوسخه ، أى أستر .

[١٤٢] وَكُلُّ مَنْ جَامَعَ لَمْ يَغْتَسِلْ حَتَّى يُرِيْقَ الْبَوْلَ مُسْتَتِرٌ  
والأمر به الجنب ألا يغتسل حتى يستبرى ، فإن اغتسل ولم يرق البول ،  
وخرج منه شيء من جنابة ، أعاد الغسل ، وإن لم تخرج منه جنابة فلا إعادة عليه .  
ومن أعاد الغسل لم يمد الصلاة ؛ لأن الغسل إنما لزمه بما خرج منه ، وقد زال  
عنه الغسل بالتعبد الأول ، وهذا غسل ثان .

[١٤٣] وَقِيلَ يُجْزِيهِ إِذَا بَلَّهِ بِغَيْرِ عَرِّكَ بَدَلِ الْفَطْرِ  
قوله يجزيه معناه يغنيه ويكفيه ، من قوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا يُجْزَى  
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا »<sup>(١)</sup> ، أى تفى .

والفطر : المطر . والغسل من الجنابة فريضة في كتاب الله تعالى . وهى أمانة .  
يسأل عنها العبد يوم القيامة .

ومن أراد الانقصال من إثناء ، جعل الإثناء عن يمينه ، وبدأ بغسل كفيه ،  
ثم غسل الأذى ، ثم توضأ وضوء الصلاة . وإذا طهر الأذى ، فلا بأس أن يمس  
يديه ويمر كها بيده ، ويردها إلى الماء .

---

(١) الآية مدنية رقم ١٢٣ من سورة البقرة .

وإن وقع في نهر فبدأ بالفسل قبل الوضوء ، فلا بأس . وإن قدم جارحة قبل الأخرى فلا بأس .

[١٤٤] وَضَرَبُ مَوْجِ الْبَحْرِ جُثْمَانَهُ يُجْزِيهِ مِنْ أَذِيَةِ الْغَمْرِ<sup>(١)</sup>

يجزيه ويكفيه . الجثمان : الشخص والبدن بمنزلة الجثمان .

عن بشير بن محمد بن محمد بن محبوب : معروض على أبي الحواري . وعن رجل أصابته الجنابة ، فدخل البحر أو النهر ، فاشقسل وانغمس فيه ، ولم يفسل النجاسة ، أيطهر ؟ قال : حتى يفسل النجاسة .

[١٤٥] وَيُقْلِعُ الْفَارَ لَدَى غُسْلِهِ وَمَا يَغْشَاهُ مِنْ قَشْرِ

يقول : إذا كان على بدنه طلاء من دواء ، أو قار ، أو غير ذلك ، مما لا يصل الماء معه إلى بدنه قلع ذلك الطلاء ، والدواء ، واغسل . إلا أن يكون مثل جبارف اليد ، أو في الرجل ، أو في صدره كسر ، أو في جنبه ، ويضاف أنه إذا قلعه لحقه الضرر ، ويخاف منه للكرار ، وغير ذلك من المضار ، بالغ في غسله ، واجتهد على مسحه . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها . معناه طافها . ومعنى قوله : لدى غسله ، أى عند غسله .

[١٤٦] لِأَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ صَلْبِهِ مِنْ خَائِلِ الْبَشَرَةِ وَالشَّعْرِ

الماء من أنها راجعة إلى الجنابة ، لأنها تخرج من صلب الإنسان من خلل البشرة .

(١) الغمر الماء الكبير ، والأذية والأذى بمعنى .

(٢) مكانه ما في الأصل .

والبشرة : ظاهرة جلد الرجل . وهي للبشرة بتسكين الشين ، والبشرة بفتح الشين ، والأدمة : باطن الجلد . ومنه قوله تعالى : **فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ**<sup>(١)</sup> ، أى جامعوهن .

والباشرة : الجماع . سى بذلك لمس للبشرة ، والبشرة ظاهر الجلد .  
قال أبو محمد<sup>(٢)</sup> : الواجب على الجنب أن يتطهر للصلاة قبل الاغتسال .

[١٤٧] **وَلَيْسَ فِي الْوُذَىِ اغْتِسَالٌ وَلَا الَّذِي وَلَا الْمَنِي بِ—— لِأَنْشُرِ**  
الاغتسال : الطهارة . قال الله تعالى : **وَأِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**<sup>(٣)</sup> . والمنى : غليظ ، وله رائحة كرائحة الطلع<sup>(٤)</sup> ، وهو الجنابة . وبه توجد الشهوة ، ويضطرب التضييب ويقذف .

والمنى هو الذى يخرج قبل الانتشار وبمده ، ويخرج رقيقا .  
قال محمد بن الحسن<sup>(٥)</sup> : رقيق ، أصفر إلى البياض .

والوذى : رقيق ، يحىء بمسد البول . والوذى بالذال والهمال ، ويكون كالخويط ؛ ويلزم الرجل أن يعرف الفرق بين هذه للمانى .

(١) الآية مدنية رقم ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) هو الفضل بن الحواري . وقد كان يضرب به المثل في الفضل والعلم ، وقد قيل بالفاغ من صحار في وفة عظيمة بين أهل عمان .

(٣) الآية مكية رقم ٦ من سورة المائدة .

(٤) أى طلع النخل .

(٥) هو أبو الحسن محمد بن الحسن التزواني المحمدي على جامع ابن جعفر .

[١٤٨] وَفِي الْخِتَانَيْنِ إِذَا اسْتَجَمَا وَالْتَقِيَا الْفُسْلُ بِلَا عُذْرٍ

الختانان : موضع القطع من الرجل والمرأة . والختانان هما الفرجان . وهو ذكر الرجل وقيل للمرأة .

اتفق أصحابنا وكثير من مخالفينا على وجوب الغسل في التقاء الختانيين ، إن لم يكن إنزال ، لما روى عن النبي ﷺ ، أنه قال : إذا قعد الرجل من المرأة بين شعبها الأربع وأجهد نفسه ، فعليه الغسل <sup>(١)</sup> ، أنزل للماء ، أو لم ينزل . لما روت عائشة قالت : كنت أفعل أنا ورسول الله ﷺ .

يريد الاغتسال من التقاء الختانيين .

وروت أم كلثوم عن عائشة أن رجلا سأل النبي ﷺ عن من جامع ثم يكسل <sup>(٢)</sup> ، هل عليه غسل ؟ وعائشة جالسة .

فقال النبي ﷺ : أنى لأفعل ذلك ، أنا وهذه ، ثم نفثل .

[١٤٩] وَلَيْسَ فِي اسْتِجْمَامِهِ عِنْدَهُمْ بَأْسٌ وَلَا فِي سُورِهِ الْخَضِرِ

الخضير البارد وهو بفتح الحاء وكسر الضاد . والاستجمام العرق . والهاء في استجمامه راجعة إلى الجنب ، وكذلك في سوره راجعة إلى الجنب ، والحيم العرق . قال الشاعر :

إِذَا مَا اسْتَجَمَّتْ كَانَ قَيْضُ حَمِيمِهَا عَلَى مَقْدِيهَا كَالْجَمَانِ لَدَى الْخَالِ <sup>(٣)</sup>

(١) رواه أحمد وأحمد وعبد الرزاق عن عائشة وأبو داود عن أبي هريرة بلفظ : إذا قعد بين شعبها الأربع وألحق الختان بالختان فقد وجب الغسل .

(٢) أى يرتخى ذكره فلا يستكمل أمره .

(٣) الجمال بالضم هو اللؤلؤ . والخال نوع من الكحل يوضع على الخد تجميلاً وحسناً .

استجمعت عرقت . وشبه عرقها بالجمان ، وهو الأولو للصغار ، والحميم : الماء الحار ، والحميم مطر للقيظ . ويروى للصيف . يقول : لا بأس بمرق الجنب وسوره .

[١٥٠] كَذَلِكَ الْخَائِضُ أَيْضًا قَمَا فِي سُورِهَا بَأْسٌ أَبَا بَسْكَرٍ (١)  
يقول : الخائض أيضا لا بأس بمرقها وسورها من الشراب . وأما سورها للوضوء ، فقد كره بعض المسلمين أن يتوضأوا بسورها ، إذا بقي في الإناء شيء من طهارتها من الماء . والله أعلم .

[١٥١] فَهَذِهِ مُحْكَمَةٌ شَزْرَةٌ مِنْ إِمْحَكَمٍ عَقْدَتُهُ شَزْرٌ  
فهذه بمعنى بها القصيدة . محكمة أى مشتقة من محكم ، أى من ذى محكمة .  
والعمدة والعقد من الشد والقوة . والحكم : الذى قد أحكم أموره . والشزر ما أدبر عنك من القيل ، وهو ما أدبر به عن صدرك ، وهو الديبر .

والشزر : ما أقبل عليك من القيل . كما قال الشاعر :  
غَدَايَرُهُ مُسْتَبْشِرَاتٌ إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ (٢)

[١٥٢] طَبِّ نَوَلَى أَنْظَمَهَا مَاهِرٌ عَضِ رَيْبِطٍ جَاشُهُ ذِمْرُ  
الطب : العالم بالأمور . تقول : أنا طب بهذا الأمر ، أى عالم به ، وربيط الجأش : أى ثابت العقل . ويقال : إذا مدح الرجل فإنه لربيط الجأش . وإذا اضطرب عند الفزع ، يقال إنه لواهى الجأش .

(١) المراد هنا قول أبى بكر أحمد بن محمد أبى بكر من أهل نزوى ، عالم وفقه .  
(٢) الغدا ترجع غديرة ، وهى الدؤابة والقطعة من الشعر ، والعقاص هو ضفيرة الشعر ، ومثنى من الشئ والمرسل للترك على حاله .

والذمر : الشجاع . والذمر : الداهية ، وجمه أذمار فهو بالكسر .  
والذمر : بفتح الذا ل مصدر ذمرت الرجل أذمره ذمرا ، أى خصصته ،  
وحرصته على القتال .

[١٥٣] أفرغها السكير إلى قالبٍ أخلصها من دَنَسِ الشُّعْرِ  
أفرغها أى صبها . يقول أفرغت الماء إلى بدنى ، أى صببته . ومنه قوله تعالى :  
« رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا »<sup>(١)</sup> أى أصبب .  
وتقول : كبر الحداد ، ولا تقول كور لأنه خطأ . والكور : الغور<sup>(٢)</sup> .  
لعله الغوار .

والسكير : موضع الحداد . ووجدت فى بعض النسخ أن السكير الذى ينفخ  
فيه الحداد ، والكور : للبنى الذى يكون فيه النار .  
أخلصها أى صفاها .

[١٥٤] واستنزلتها همةً نازلت فيها السماكين إلى الغفر  
استنزلها : الماء راجعة للقصة أى أنزلتها ، أى جعلتها همة عالية فى العلم  
والأدب .

ويقال فلان بعيد الهمة ، إذا كان طالبا للمعالى مع منازل السماكين .  
والغفر والسما كان نجمان أحدهما الأعزل ، والآخر الرامح . والسماك الأعزل :  
كوكب أزهر أحد ساقى الأسد . والسماك الرامح : هو الساق الأخرى من الأسد .

(١) الآية مدنية رقم ٢٥٠ من سورة البقرة .

(٢) أى الإسكان أو الصق ، ومنه كورة .



[١٥٥] فَانْتَظَمَتْ أَسْطَرُهَا كُشْرًا يَسْكَدَنَّ أَنْ يَفْضَحْنَ بِالْكَشْرِ

انتظمت من النظم وهو التصاق الشيء بالشيء . والنظم : ما نظم على السلك .  
والسلك الخيط . والكشر : للضحك وهو فوق للتبسم . والكشر : ظهور  
الأسنان عند الضحك . ويقال في غير ضحك : كشر عن أنيابه إذا أبداها .  
ومعنى قوله يكدن أى يقرن . ومن هذه الحالة تقول : كاد يفعل كذا  
وكذا . وكدت . وهذا يأتى بعد هذا فى موضعه .

[١٥٦] كَأَنَّمَا السَّطَرُ إِذَا شِمَّتْهُ يُسِرُّ بِالضُّحْكِ إِلَى السَّطْرِ

سطور الكتاب بكسر السين ، والسطر بفتح اللين<sup>(١)</sup> .  
ومعنى شيمته : نظرتة . وللشيم : النظر . تقول : شمت البرق أى نظرتة .  
ومعنى قوله : يسر بالضحك أى يظهر . وأسر : من الأضداد . تقول :  
أسر للشيء إذا أظهره ، وأسر إذا كتم . ومنه قوله : « وَأَسْرُوا لِلْإِدَامَةِ لَمَّا  
رَأَوْا الْعَذَابَ »<sup>(٢)</sup> .

[١٥٧] كَعَقْدٍ غَيْدٍ عَلَى حَبِّهِمَا مَفْصَلٌ بِالدَّرِّ وَالشُّدْرِ

العقد : القلادة وجمها عقود . والنجر موضع القلادة . والغيد : الفادة للفتاة  
الزاعمة فلا يكون الغيد إلا فى الشباب . والفصل : الذى قد فصل بغيره ، مثل  
اللؤلؤ بالذهب ، والشذر بالذهب . وقيل [ الشذر هو ] الحرز الأخضر .  
تمت . وهى هاهنا مائة وسبعة وخسون بيتا .

\* \* \*

(١) كذا فى الأصل ، والسطر بفتح السين هو الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيرهما ،  
وليس فيه ما ينطق بكسر السين كما ذكر .  
(٢) الآية مكية رقم ٥٤ من سورة يونس .

## القصيدة السادسة

غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه وصلاة العيّد وصلاة الجمعة

وقال في صلاة العيدين ، وغسل للميت وتكفينه والصلاة عليه ، وصلاة الجمعة ، وما يجوز من ذلك ، وما لا يجوز .

[١] أَنَا مُلُّ بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ عُمْرَا وَمَنْ آخِيَتُهُ قَدْ مَاتَ طُرًّا  
أَنَا مُلٌّ : أترجو . إذ الأمل الرجاء . أى أنا مل بعد شيب الرأس والكبر ،  
أن تعمر ، وجمع الأمل : آمال . وفي منشور الحكم : لو ظهرت الآجال لا فتضحت  
الآمال .

قال الشاعر :

حَتَّى مَتَى أَنْتَ بِالْآمَالِ مُسْتَنْدِمٌ إِذَا انْقَضَى أَمَلٌ أُمِلْتُ آمَالًا  
ونقول : آخيت الرجل ، أو أخيه إياه ، وكذلك آكلته أو آكله إكلًا ،  
إذا أكلت معه .

وقوله طرا : أى جمعا . تقول : طرم بطرم طرا إذا جمعهم . ومثل ذلك سميت  
طرد الثوب لأنها تجمع جوانبه .

[٢] نَمَا زَخْرَفَتْ لِلدُّنْيَا فَدَعُهُ وَزَخْرَفَ لِلْبَيْتِ كَفَنًا وَقَبْرًا  
زخرفت : همرت وزينت من بناء حسن ، وفسيل ، وغير ذلك . وأصل

الزخرف : التزين والزينة . قال الله تعالى : يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً<sup>(١)</sup> . يعنى الباطل للزين بالحسن .

[٣] تَظُنُّكَ خَالِداً تَحْصِي اللَّيَالِي وَمَرَّ شُهُورِهَا شَهْراً فَشَهْراً  
تظنك من الظن الذى هو ضد اليقين . لأن الظن على ضريين : شك ويقين .  
فأما الشك فأكثر من أن تحصى شواهد ، أو تقين دلالة .  
وأما معنى اليقين فتوله تعالى : « نَظُنُّوا أَنَّهُمْ مَوَاقِمُهَا »<sup>(٢)</sup> . أى أيقنوا  
بغير شك .

قال الشاعر :

عَمِلْتُ لَهُمْ ظُنُوناً بِالْفَى مُدَجِّجَ مَرَاتُهُمْ بِالْفَارِصِ الْمَسْرِدِ  
معناه تيقنوا . وقوله : تحصى الليالى : أى تحسبها وتمدها . والإحصاء : العلم .  
ومعنى قوله : تظنك خالداً : أى تحسب أنك باق لإحصاء الليالى والشهور .  
وهذا من الغرور .

[٤] فَسَوْفَ يَسُوقُ أَشْهُرُهُنَّ يَوْمٌ يَسُوقُ إِلَيْكَ مَجْزَرَةً وَنَجْراً  
يسوق : يحث . والسوق : الحث . ومنه قولهم : ساق الدابة أى حثها ،  
والفاعل السائق . المجزرة : القطعة التى يجزر عليها اللحام ، وسى القصاب جزارا ،  
لأنه يجزر القم وغيرها .

(١) الآية مكية رقم ١١١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية مكية رقم ٥٣ من سورة الكهف .

قال الشاعر :

لَسْتُ بِرَائِي لِإِلٍ وَلَا غَنَمٍ وَلَا بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ وَصَمٍّ<sup>(١)</sup>  
وهذا تشبيهه . وإنما السائق لك اللوت الذى يقبض الأرواح ، ويجزرها ،  
وينحرها .

[٥] أَخُو الدُّنْيَا بَدِيتُ بِهَا غَرِيرًا يُقَلِّبُ أَمْرَهَا بَطْنًا وَظَهْرًا  
أضاف الأخ إلى الدنيا على الجواز والتوسع . وكل من سكن الدنيا سمى  
أخاها وصاحبها وساكنها . والغرير : الغافل ، الجاهل بالأشياء حتى يفجأ . والغر :  
الذى لم يجرب الأمور . وامرأة غريرة كذلك .

ومعنى قوله : يقلب أمرها ، أى أمر الدنيا بطناً وظهراً ، ولا يعلم ما يأتيه من  
الغفجائع ، فهو غرير .

قال الشاعر :

وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ أَكَلُ مَاتَهْوَى رُؤُوبُ  
وَتَصْبِيحُ ضَاحِكًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَذْكُرُ مَا عَمِلْتَ وَلَا تَتُوبُ  
[٦] وَمَا يَذَرِي أَمُوتَ أَمْ حَيَاةُ يَكُونُ صَبَاحُهُ مَا ذَاكَ يَذَرِي  
نصب صباحه على الظرف . والمعنى : يكون الموت صباحه أو مساءه ، ما يذرى  
ذلك .

---

(١) الرزم هو الحصير أو الخشب الذى يفرش لوقاية اللحم عن الأرض .

[٧] أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَابُوسَ بْنِ هِنْدٍ وَمَا قَدْ غَالَ لُقْمَانَا وَحُجْرَا  
قَابُوسَ بْنِ الْمَنْذَرِ بْنِ النِّعْمَانِ اللَّخْمِيِّ، وَأُمُّهُ هِنْدٌ. وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ النِّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذَرِ<sup>(١)</sup>  
النِّعْمَانَ ابْنَ مَاءِ السَّمَاءِ ، كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ بَهْنَدَ بِنْتَ الْحَارِثِ الْمَلِكِ بْنِ هَمْرٍو الْمُقْصُودِ  
ابْنَ حَجَرٍ آكَلَ الْمَرَارَ السَّكَنْدِيَّ. وَكَانَ قَدْ غَلَبَ اسْمُ أُمِّهِ عَلَى اسْمِ أَبِيهِ، وَكَذَلِكَ  
كَانَ أَخُوهُ هَمْرُ بْنُ هِنْدٍ ، وَهُوَ الْمَنْذَرُ بْنُ النِّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلْقُبُهُ ،  
مُضْرَفُ<sup>(٢)</sup> الْحِجَارَةِ لِهَيْبَتِهِ ، وَشِدَّةِ سَطَوْتِهِ ، وَغَالِهِ الْمَوْتَ أَهْلِكَه .

قال الشاعر :

فَأَصْبَحَ بَيْتُ الْفَخْرِ قَدْ حَالَ دُونَهُ      وَغَالَ أَمْرًا بِمَا كَانَ يُخَشَى غَوَاثِلُهُ  
غال : أصله الخلدية . تقول : فلان يقول فلانا ، أى يخدمه ويقتاله . والفول :  
المنية والفول أن يتمال الشراب صاحبه .

وأما لقمان<sup>(٣)</sup> من بقية عاد الأولى ، وهو لقمان بن عاد .

وفيه قال الشاعر :

أَلَمْ رَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تَبَعًا      وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيًا

وكان بين وفد عاد الذين بهم يستقون من مكة .

وأما حجر فهو حجر بن الحارث الملك بن همرو المقصود آكل المرار ، وله  
خبر طويل . وهو أبو امرئ القيس بن حجر السكندى الشاعر .

(١) في الأصل المنذر بن النعمان ، وقابوس اسم معرب كابوس ، كما يقول صاحب القاموس  
المحيط ، ولعله فاعول من قيس ، والقيس محرقة : شمعة النار تقيس من النار ، ويراد به ، النور .

(٢) في الأصل مضرف ، ولعل الصواب ما ذكر ، والتضرف هو الركوب والاحتواء .

(٣) لقمان الحكيم المذكور في القرآن ، آية ١٣ من سورة لقمان .

[٨] وَغَالَ الْخَوْفَ زَانَ وَغَالَ طَسَمًا وَبَعْدَهُمْ أَنْوْثِرَوَانَ كِسْرَى

وغال الخوفزان . سمعت أن الخوفزان كان وزيراً لعاد بن إرم . واسمه مشتق من الحفز . وحفرت للرجل بالرمح ، أى طعنته . وسمى الخوفزان ، لأن بسطام ابن قيس حفزه بالرمح .

قال الشاعر :

وَنَحْنُ حَفَزْنَا الْخَوْفَ زَانَ بِطَعْنَةٍ سَتَتْهُ بِخَيْمَائِنِ دَمِ الْجَوْفِ أَشْكَالًا

وتقول : كسرى بكسر الكاف وفتحها أيضاً . وطسم بن لاوذ بن سام ابن نوح . وكان للاوذ من الأولاد : دقارس ، وجرجان ، وطسم ، وجديس ، ومهليق .

قال الشاعر :

فَسَكَانٌ طَسَمًا قَبْلُ كَانُوا عُتُوَّةً بِكَ وَالْعَمَّا لِيَقُ الْأُولَى وَجَدِيسَا

وأنوشروان هرمز بن كسرى ، وهو من ملوك المعجم بفارس .

قال الشاعر :

إِنَّ كِسْرَى سَعَى عُمَانَ مَزُونًا وَمَزُونُ يَصَاحُ خَيْرُ بَلَدٍ

ذات مزارع ونخيل ومراع ومشرب غير صاد .

[٩] تَمَكَّنْ أَنْ تَقْوَى اللَّهَ حِصْنٌ مِنَ الْبَلَوَى وَخَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا

خير الزاد التقوى .

قال الشاعر :

وَمَا لَكَ غَيْرُ تَقْوَى اللَّهِ زَادَ إِذَا جُمِلْتَ إِلَى الْهَوَاتِ تَرَقَى  
يعنى النفس .

وقال الشاعر :

كُلُّ الدُّخَانِ غَيْرُ تَقَى سَوَى ذِ الْجَلَالِ إِلَى تَفَادَى  
فَزَوْدًا تَقْوَى الْإِلَهِ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ زَادِ

[١٠] إِلَى كَمْ يَقْرَعُ الْقُرْآنُ أُذُنِي كَأَنَّ يَهَا عَنِ الْقُرْآنِ وَقُرَا

يقرع : أى يلقى فى أذنى ما يدخل فى مسامى من ثلواعظ والحكم ، وأصل

القرع الضرب ومنه قرع الرماح بعضها ببعض

وأجل ما سمعته أذان الورى قرع القلوب بحكمة الحكماء .

والوقر : الثقل فى الأذن بفتح الواو . قال الله تعالى : وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا<sup>(١)</sup> .

قال الشاعر :

أَحِبُّ الْفَقَى يَنْفَى الْفَوَاحِشَ سَمُمُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقُرَا  
فَمَا عُدْرِي بِجَهْلِي عِنْدَ رَبِّي وَهَلْ أَنَا وَاجِدٌ فِي الْجَهْلِ عُدْرَا

أى فبأى شئ أعذر إلى ربى ، والجهل قد غلب على ، وهل أجد عذرًا

فى ذلك .

والعذر والاعتذار . الرجوع عن ذنب فرط ، وذنب سلف .

(١) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة الأنعام .

قال الشاعر :

لَمَّا قَبِلَ مَعَاذِرَ مَنْ بَأْسَ نِيكَ مُعْتَذِرًا      أَبْرَ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرًا  
فَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ أَرْضَاكَ ظَاهِرُهُ      وَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ بَعْضِيكَ مَسْتَرًا

[١١] صَلَاةُ الْعِيدِ أَرْبَعَةٌ وَجُوهًا      إِذَا صَلَّيْتَهُمَا فِطْرًا وَنَحْرًا

نصب وجوها على التفسير والتميز ، ونصب فطراً ونحراً على الظرف ، كأنه

قال : إذا صليتهما في فطر ، أو في نحر<sup>(١)</sup> .

[١٢] نَسَبُ أَوْ فَتَسَعُ أَوْ فَمَشَرُ      وَوَاحِدَةٌ تُكَبِّرُهُنَّ وَتُرَا

وجه<sup>(٢)</sup> سبع تكبيرات ، ووجه تسع تكبيرات ، ووجه إحدى عشرة

تكبيرة ، ووجه ثلاث عشرة تكبيرة . والوتر : الفرد . والشفع : الزوج .

[١٣] وَثَلَاثَتَانِ وَوَاحِدَةٌ وَعَشْرُ      مِنَ التَّكْبِيرِ تَجْهَرُهُنَّ جَهْرًا

الوجه الثالث عشر الذي يستعمله أهل عمان ، ويكبر هذه الوجوه كلها جهراً

لا سر فيها .

[١٤] فَخَمْسٌ بَعْدَ إِحْرَامٍ وَخَمْسٌ      وَقَدْ صَلَّيْتَ ثُمَّ رَكَعْتَ أُخْرَى

[١٥] إِذَا انْقَضَتِ الْفِرَاءُ ثُمَّ كَبَّرُ      فَلَا تَأْذَا خَشَعْتَ وَقُمْتَ تَقْرَأُ

[١٦] وَبَعْضٌ قَالَ أُولَاهُنَّ سِتٌّ      وَأُخْرَاهُنَّ سَبْعٌ وَفَوْ أُخْرَى<sup>(٣)</sup>

(١) أى في عيد الفطر أو في عيد النحر والأضحية .

(٢) أى رأى وقول وطريقة .

(٣) أخرى أى أول وأوفق .



- [١٧] وَفِي عَشْرٍ وَوَاحِدَةٍ نَسِيتُ إِذَا أُخْرِمْتَ ثُمَّ نَشَأْتَ تَقْرَأُ  
 [١٨] وَفِي أُخْرَى الرَّكْعَةِ قَوْلُ خَمْسًا إِذَا انْقَضَتِ الْقِرَاءَةُ ثُمَّ تَنَادَى<sup>(١)</sup>  
 [١٩] وَفِي تِسْعٍ وَأَرْبَعٍ ثُمَّ خَمْسٍ عَلَى مَا قَدْ وَصَفْتُ كَفَاكَ خَيْرًا  
 [٢٠] وَفِي سَبْعٍ فَأَرْبَعٍ ثُمَّ تَقُولُ ثَلَاثًا لَا تُجَاوِزُهُنَّ قَدْرًا

وقوله تلو أى تقبّع ثلاثًا بعد الأربع ، والثانى التابع .

وهذا وجه من أراد أن يكبر سبع تكبيرات . كبر بعد تكبيرة الإحرام  
 أربعة ، ثم قرأ الحمد ، وسورة ، وركع ، وسجد ، ثم قام إلى الركعة الثانية ، فقرأ  
 الحمد وسورة . فإذا فرغ من القراءة فى آخر ركعة ، كبر ثلاثًا ، وأتم صلاته .  
 وأجمع فقهاء المسلمين على أن صلاة للمدين سنة فى الأمصار ، والقراءة والجماعة ،  
 ولا ينبغى أن تترك .

ولو اجتمع قوم من أهل الأمصار على تركها ، كانوا قد تركوا أمرا واجبا ،  
 يأثمون فيه . ولو تركه واحد ، أو جماعة بعد أن يقوم به غيرهم ، رجونا ألا يكونوا  
 مأثومين .

وهو من الواجب الذى يكفى<sup>(٢)</sup> فيه بعض عن بعض .

- [٢١] بِغَيْرِ إِقَامَةٍ وَبِلَا أَذَانٍ يَقُولُ ثَلَاثَةً قُلًّا وَكَثْرًا  
 القل القليل ، والكثر الكثير .

(١) تنادى أى تابع .

(٢) أى فرض كفاية إذا قام به البعض سقط من الباقين .

قال الشاعر :

وَقَدْ يُبْصِرُ الْقُلُوبَ الْفَتَى دُونَهُ      وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُوبُ طَلَّاعَ أَنْجِدِ<sup>(١)</sup>  
ونصب سبعة لأنه خبر كانوا [مقدم] .

[٢٣] وَقَالَ بِخَمْسَةِ أَيَّامًا أَنَا      وَقَالَ بِيَعِيهِمْ مَنْ كَانَ أُخْرَى  
قيل : إذا اجتمع يوم للعيد ثلاثة ، اثنان والإمام ، صلوا جماعة ، وقيل :  
حتى خمسة ، وقيل : حتى يكونوا سبعة ، وقيل : حتى يكونوا عشرة .  
وقوله أخرى : أى أخرى في الفتوى ، ماض في القول . يقول فلان له جراءة  
في الكلام .

وقال بخمسة أياماً أنا . وقال ببيعهم ، وهو ضعف الخمسة فصار عشرة .

[٢٤] كَذَلِكَ فِي الْإِمَامَةِ وَاحْتَدَوْهَا      عَلَى شُورَى الْإِمَامِ غَدَاةَ مَرَّةٍ<sup>١</sup>  
شورى بينهم . قال الله تعالى : « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ »<sup>(٢)</sup> ، أى  
لا ينفردون برأى ، حتى يجتمعوا عليه .

وقيل إنه ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأحسن ما يحضرم مما يتشاورون فيه .  
وذلك أنه لما طعن<sup>(٣)</sup> همر بن الخطاب رحمه الله ، اختار ستة نفر ، لم يأل  
أن يختار أنضلم عنده ، منهم عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، وهلى  
ابن أبى طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبى وقاص ،  
فجعل شورى للمسلمين إليهم .

(١) الأنجد أى المرتفات الصعبة المرتقى .

(٢) الآية مكية رقم ٣٨ من سورة الشورى .

(٣) طعنه أبو لؤلؤة المجوسى غلام المغيرة بن شعبه .

[٢٥] يُصَلِّي وَاحِدٌ بِهِمْ خَطِيبٌ وَمَنْ عَنْ خُطْبَةٍ أُعْيِيَ فَيَقْرَأ  
وإذا صلوا جماعة ، فلا بد أن يتكلم<sup>(١)</sup> بهم رجل بما فتح الله من الكلام .  
وقد قيل ما يكتفى به في خطبة العيد : أن يحمد الله ويثنى عليه ، ويصلي على  
النبي ﷺ ، ويستغفر لذنبه وللمؤمنين وللمؤمنات .

وإذا أتى قوم والإمام يخطب ، فليصلوا طاعة ، فإن كان الإمام قد فرغ من  
الخطبة ، فليصل بهم أحدهم ويخطب بهم . وإن خطب بهم ، وصلى في اللوضع  
الذي صلى فيه للقوم فلا بأس .

[٢٦] وَلَوْ كَانُوا نِسَاءً أَوْ عِبِيدًا فَيَسْتَمِعُونَهُ صَمْتًا وَفِكَرًا  
وإن لم يحضر مع الإمام إلا نساء أو عبيد ، صلى بهم صلاة العيد ، وخطب  
فيهم ، ويكونوا بدورهم إلى موضع يجتمعهم في تخرجهم .  
ومن صلى بقوم صلاة ، ثم حضر بعد ذلك رجال ونساء ، لم يجز أن يصلي بهم  
ثانية . والله أعلم .

وأصحابنا يصلون قبل العيد ما شاءوا ، ولا يصلون بعده . وأجاز من أجاز  
منهم بعد الفطر ، ولم يصل بعد النحر . والله أعلم .

[٢٧] وَأَيُّهُ سَاعَةٌ مَا صَحَّ مَرُّوا إِلَى جَبَانِهِمْ فِطْرًا وَنَحْرًا  
فقال بمض الفقهاء : إذا صح خبر يوم العيد بعد زوال الشمس ، أخرجوا  
البروز إلى الضحى من غدهم ، وإن جاء الخبر قبل ذلك برزوا .

(١) يعني خطبة صلاة العيد .

وقال من قال : يبرزون متى جاء الخبر ، ولو بالعشي . والقول هو الأول .

والجبان هو الخرج ، لا يكون إلا موضعا براحا .

وقيل : الجبان والجبانة موضع القبور . والمشرق : الموضع الذى يصلى فيه

يوم العيد ، وسى المشرق ، لأن صلاة العيد بمدشروق الشمس .

[٢٨] هَلَالُهُمْ أَصَحَّ لَهُمْ بُكُورًا ضُحَى أَوْ صَحَّ هَاجِرَةً وَعَصْرًا

البكور : أول النهار . والمهجرة : سميت هاجرة بالوقت ، والمهجير نصف

النهار .

والضحى : ارتفاع النهار ، و [ قيل ] الضحى فويق ذلك . والضحاء ممدود

إذا امتد النهار عند انبساطها .

والعصر : آخر النهار .

فصل : حكى عن المزني<sup>(١)</sup> أن النهار اثنتا عشرة ساعة ، فأول ذلك البكور ،

ثم للشروق ، ثم الرأد ، ثم الضحى ، ثم المنوع ، ثم الحور ، ثم المهجير ، ثم العشى ،

ثم العصر ، ثم العشاء ، ثم القصر ، ثم الطفل . والأصل : العشى .

[٢٩] وَبَعْضٌ قَالَ بِالتَّأْخِيرِ إِنْ لَمْ يَبْنَ إِلَّا زَوَالُ الشَّمْسِ ظُهُرًا

[٣٠] وَحِلٌّ أَنْ يُصَاوَا حَيْثُ شَاءُوا إِذَا مَا حَازَرُوا مَطَرًا وَأَمْرًا

تفسير البيهقي : ويكون بروزهم إلى الجبان للصلاة فيه ، إلا أن يكون مطر ،

---

(١) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري ، ولد سنة ١٧٥ هـ ، ولا شب طلب

العلم وروى الحديث حتى إذا جاء الثامن مصر سنة ١٩٩ هـ تفقه به ، وكان عالما بجهتها مناظرا ،

غوامضا على المعاني الدقيقة ، وهو الذى ألف السكتبالتى دار عليها مذهب الشافعى ، توفى سنة ٢٦٤ هـ .

أو خوف ، أو شيء يحول بينهم وبين البروز ، فيصلون حيث شاءوا وأمكنهم من مسجد وغيره .

[٣١] وَمَنْ لَمْ يُسِنِ التَّكْبِيرَ صَلَّى وَحِيداً رَكْعَتَيْنِ وَقَدْ أَبْرَأَ يَقول : ومن لم يعرف للتكبير وكيفيته في صلاة العيدين ، صلى ركعتين ، كما يصلي الغافلة ، وينوي بهما صلاة للعيد ، فقد أحال ذلك عنه . ومعنى قوله وقد أبرأ : أى أتى بالبر في فعله أو أبرأ نفسه من أدائها . والله أعلم .

[٣٢] وَمَنْ سَبَقَ الْإِمَامُ وَجَاءَ يَسْمَعِي تَأْذَرَكَ رَكْعَةً وَمَضَتْهُ أُخْرَى [٣٣] فَيُبْدِلُهَا بِتَكْبِيرٍ إِذَا مَا أَجَادَ وَإِنْ يَسْكُنُ غَفْلاً وَغَيْرًا [٣٤] فَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي التَّكْبِيرِ شَيْءٌ إِذَا هُوَ كَانَتْ فِي التَّكْبِيرِ غَمَرًا تفسير الثلاثة الآيات : يعنى من سبقه الإمام بركعة وأدرك معه ركعة ، فإذا سلم الإمام قام إلى الركعة التى فاتته وكبر فيها على ما كبر الإمام .

وقال أبو عبد الله : من سبقه الإمام بركعة في صلاة العيد ، وهو لا يحسن التكبير صلى بركعة إذا لم يحسن تكبير الصلاة . وقوله غفلاً وغمراً ، وفي التكبير غمراً .

الغفل : الغافل عن الأشياء لا يعرفها ، ولا يحسنها .

الغمر : الذى لم يجرب الأمور . والمؤمن غمر كريم<sup>(١)</sup> .

(٢) روى عن أبي هريرة ، وعن كعب بن مالك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن غمر كريم والفاجر طبع لئيم ، وقال الترمذى إنه غريب .

والنعر : الذى لم يحذر الأمور ولم يحربها .

[٣٥] وَيُحْرِمُ ثُمَّ يَنْشَأُ فَلْيُكَبِّرْ وَيَسْتَعِذِ الْإِلَهَ الْفَرْدَ وَسِرًّا

[٣٦] وَإِنْ يَكُنْ اسْتِعَاذَ فَلَا عَلَيْهِ وَيُحْرِمُ وَلْيُكَبِّرْ ثُمَّ يَفْرَأْ

يقول : إذا صلى للصلى صلاة وجه ، ثم أحرم ، ثم كبر على أثر الإحرام التكبير الذى قد وصفناه فى أول ركعة من الصلاة ، وفى الأوجه التى ذكرناها ، ثم يستعيز بالله من الشيطان الرجيم ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب .

ثم قال : وإن أمكن استعاذ قبل تكبيرة الإحرام ، ثم كبر بعد الاستعاذة ، فلا بأس عليه .

وقوله ينشأ : معناه يبتدىء .

[٣٧] وَمَا تَكْبِيرَةٌ زَادَتْ بِنَقْضٍ فَيَجْعَلُ نَقْضَهَا نَقْضًا وَإِصْرًا

[٣٨] وَبَعْضٌ قَالَ إِنْ نَقَصَتْ فَتَقْصُ وَأَيْسَ يَرَى عَلَى مَنْ زَادَ وَزَرًا

قال بعض المسلمين من زاد تكبيرة فى صلاة للعبد ، أو نقصها ، فعليه النقض .

وقال من قال : النقض على من نقص ، ولا نقض على من زاد .

وقال من قال : لا نقض على من زاد ، ولا على من نقص ، وهو رأى أبى

على ، وأبى عبد الله رحمة الله عليهما . وهو أحب إلينا .

فلو أنهم انصرفوا ، ثم صح أن الإمام نقص تكبيرة ، فإن ذكروا ذلك

قبل زوال الشمس من اليوم فليرجعوا أيضا على قول من يقول بالنقض .

[٣٨] وَفِي التَّشْرِيقِ بَعْضُ قَالٍ كَبَّرَ إِذَا صَلَّيْتَ يَوْمَ النَّحْرِ ظُهْرًا

[٤٠] وَكَبَّرَ بَعْضُهُمْ فِيهَا عَشِيًّا وَكَبَّرَ ثَالِثَ الْأَيَّامِ عَصْرًا

التشريق تأتي صفته وانشقاقه<sup>(١)</sup> بعد المسائل .

قال محمد بن محبوب : يبدأ بالتكبير بعد النحر ، على أثر صلاة الظهر ، إلى أن يكون على أثر صلاة العصر من اليوم الثالث ، غير يوم النحر ، آخر أيام التشريق .

[وسئل] عن التكبير أيام التشريق أهو واجب ؟ قال : يستحب ، وليس هو بواجب .

قيل له : أهو سنة ؟ قال : ليس هو بسنة . وهو بدعة<sup>(٢)</sup> ابتدعها بنو أمية ، فاستحسنها المسلمون ، فعملوا بها .

[٤١] وَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ طَرًّا عَلَى مَنْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ لَمْ يَأْتِ نُكْرًا

\*\*\*

[٤٢] وَغُسْلُ أَلَمِيَّتٍ يُجْعَلُ تَحْتَ سِتْرِ وَاسْتَرْ فَرْجُهُ بِالثَّوْبِ سِتْرًا

[٤٣] وَتَغْسِلُ أَيْمَنَ الشَّقِيَيْنِ رَأْسًا وَنَاحِيَّةَ وَيْمَنًا ثُمَّ يُسْرَى

غسل الموتى فرض على الكفاية ، قال عليه السلام . فرض على أمتي غسل موتاهم ، والصلاة عليهم .

(١) هي ثلاثة الأيام من أيام عيد الأضحى ، وسميت تشريقاً لأن الهدى لا سينحر حتى تشرق الشمس .

(٢) أي ابتدعوها دون أن يكون لها أصل في كتاب الله ولا في سنة رسوله الأمين .

ولا يبادر بفعل للميت إلا أن يتحقق موته، خوفاً من الحكمة<sup>(١)</sup> والريح العارضة يستعير منها سيلان الأنف ، استرخاء اليدين ، انقراق الرئتين .  
والميت إذا أردت غسله ، نزعته ثيابه إلا خرقة تستر بها عورته ، ثم تغسل كفيه ، ثم توضئه ، ثم تغسله .

[٤٤] وَيُقْعِدُهُ عَلَى رَقِيٍّ قَلِيلًا فَيَعْصِرُ بَطْنَهُ بِالرَّقِيِّ عَصْرًا وَيَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْعِدَهُ فَيَمَصِّرُ بَطْنَهُ عَصْرًا رَقِيقًا ، ثُمَّ يَفُضُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى يَنْقَى .  
وقال أبو محمد: يمصر بطن الميت عند غسله ، قبل أن ينجى ويمسح مسحاً تاماً ، يفصل بماء قراح بغير غسل ولا أشنان غسله واحدة بمررها الفاسل على أعضائه ، الأول يبدأ بشق رأسه الأيمن ، ويحتم يقدمه اليسرى .  
واعلم أن الماء الأول نجس . كذلك قال أبو محمد ، وأبو مالك .

[٤٥] وَتَفْسِلُهُ بِأَشْنَانٍ وَسِدْرٍ وَكَئِيسَ عَمَلَيْكَ إِنْ أَعْدَمْتَ سِدْرًا ثُمَّ تَغْسِلُهُ بِمَاءٍ ثَانٍ تَجْمَلُ فِيهِ الْفَسَلُ وَالْأَشْنَانُ<sup>(٢)</sup> كما وصفت له من طريق ابن عباس .

إن آدم لما حضرته الوفاة ، أنهت الملائكة بمحنوط<sup>(٣)</sup> من الجنة ، وكفن من الجنة ، فغسلوه ثلاث غسلات ، أولاهن بماء قراح ، والثانية بماء وسدر . والثالثة بماء فيه كانور .

(١) مرض يصيب القلب فيسكن عن حركته ، وقد يعود إذا أراد الله ، ولم يكن سكونه موتاً ، ويروى كثير من القصص عن أناس حسب الناس أنهم ماتوا ، وبعد أن دمنوا في قبورهم قاموا ، ثم ماتوا في قبورهم جوعاً وعطشاً .

(٢) العطور .

(٣) المحنوط كل طيب يخلط للميت .



وكفّنوه في ثلاثة أثواب ، وصلوا عليه ، وكبروا أربعاً ، وقالوا : يا آدم هذه سنة ذريتك من بعدك .

[٤٦] وَتَجْعَلُ فِي أَخِيرِ الْمَاءِ شَيْئًا مِنَ الْكَافُورِ حِينَ رَجَوْتَ طَهْرًا  
رجوت من الرجا . والرجاء : الطمع ممدود .

[٤٧] وَتَحْشُرْ كُلَّ بَابٍ مِنْهُ قُطْنًا يُلْفُ ذَرِيرَةً وَيُذَرُّ ذَرًّا  
قيل : لابن آدم تسعة أبواب : فم ، ومنخاره ، وعينه ، وأذناه ، وفرجاه ، وقيل : سرته باب منه .

ومعنى قوله يلف ذريرة أى يلف الذريرة بالقطن ، ويذر على القطن ذرا .  
ويحشى من الميت . — واضع بالقطن والحنوط وهى الأذنان ، والعينان ، والمنخران ، والقم والقيل والدبر . وأما غير ذلك فلا .

[٤٨] وَفِيمَا كَانَ يُلبَسُ أَدْرَجُوهُ فَقَدْ أَنْبَلَيْتُمْ فِي الْجَهْدِ عُذْرًا  
أدرجوه : كفّنوه . والبياض فى الكفن أحب إلى الفقهاء .  
وعلى ابن عباس أنه قال : ألبسوا ثياب البياض ، فإنها [ أطهر ] أطيب ، وكفّنوا بها موتاكم<sup>(١)</sup> .

وقال عليه السلام : من استطاع أن يحسن كفن أخيه ، فليفعل .  
وعنه عليه السلام : « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفته<sup>(٢)</sup> فإنهم يتزاورون »  
ويكفن فيما أمكن من الثياب .

(١) رواه الحاكم وأحمد والترمذى حسن صحيح ، وابن سعد .

(٢) رواه أبو داود عن جابر بدون الزيادة بعد .

[٤٩] وَلَيْسَ عَلَيْهِ نِيَا سَالَ غُسْلٌ إِذَا هُوَ فِي مُلَاءَتَيْهِ أَمْرًا

لللاء ممدود مضموم جمع ملأه ، وهى لللاحف من الأكفان . وقوله : أمرا  
أى شدا كما تقول مررت الحبل إذا شدته ، وحبل مرور : مشدود .

قال الشاعر :

[عَوِضْتُ مِنْ يُرْدِ الشَّبَابِ مُلَاءَةً خَلَقًا وَلَيْسَ مَعُوضَةً الْمُعْتَاضِ

[٥٠] وَبَعْدَ الْغُسْلِ إِنْ يَكُ سَالَ شَيْءٌ وَلَمْ يَقْصُرْ فَوْضِيعُ ذَلِكَ يَمْرًا

يمرى : يشد الثوب أو غيره .

وقيل : إذا خرج من الليت شيء غسله ، فإن كان الذمه خرج سائلا ، أو  
قاطرا ، أعيد غسله ، وقال من قلل إلى خمس مرات . وإن لم يكن سائلا ، أو قاطرا  
أعيد غسل ذلك المسكان وحده .

وإنما ذلك قبل أن يكفن ، فإذا كفن ، فلا أرى إعادة غسله .

وفى قوله إن يك سال شيء : حذف النون والواو ، وكان الأصل يكون .  
لأنه شرط وفعله <sup>(١)</sup> الفاء التى فى موضع .

[٥١] وَبُغْسَلُ كُلِّهِ إِنْ كَانَ يَجْرَى وَإِنْ لَمْ يَجْرَ طَهَّرَ ذَلِكَ وَتَرَا

قوله وترا : أى ثلاث مرات ، وقيل خمس مرات .

[٥٢] وَأَوَّلَى النَّاسِ عِنْدَ الْغُسْلِ زَوْجٌ وَزَوْجَتُهُ بِهِ أَوْلَى وَأُخْرَى

الزوجان بعضهما أولى ببعض فى الحيا والمات .

(١) فى الأصل وجوابه .

وقد جاءت الأخبار عن العلماء : وجدت في الأثر يرفع عن أبي نوح<sup>(١)</sup> ،  
عن امرأة<sup>(٢)</sup> جابر بن زيد أنه أوصاها أن تفسله . وقال هي أحق بذلك من  
غيرها .

وكذلك الزوج وامرأته . وقوله أولى وأحرى : أى أحق وأجدر .  
والمرأة يرسل شعرها ولا يمتد .

[٥٣] وَمَيِّتٌ إِنْ تَوَلَّيْتُهُ نِسَاءً صَبَّيْنِ الْمَاءَ فَوْقَ كِبَاهُ قَطْرًا  
قال الشيخ : يحسن أن تكون الواو بمعنى كم . خفض ميت لأن الواو بمنزلة  
رب . ورب تخفض بها ، فكذلك الواو إذا كانت بمعنىها<sup>(٣)</sup> .  
وإن مات رجل مع النساء ، ولم يكن رجل يفسله ، صببن الماء عليه من فوق  
الكتف .

ويجوز للنساء غسل العصبى ، ما لم يكن فى حد من يستغنى ويستغفر .  
وكذلك الصبية أيضا ، إن غسلها من الرجال نحو محرم منها : وهى عندنا  
أشد من العصبى ونصب قطرا على الصدر<sup>(٤)</sup> .

[٥٤] إِذَا مَا كَانَ ذَا جُنْبٍ قَامًا إِذَا ذَا حَرَمٍ لَا قَيْنَ حُرًّا  
ذا جنب وهو الغريب الذى ليس بمحرم ولا بقريب .

(١) عالم جليل وواحد من ثلاثة فقهاء أخذ عنهم الإمام الربيع بن حبيب ، العلم .

(٢) اسمها آمنه ، رحمة الله .

(٣) كذا فى الأصل ، وهو تخريج على أن لفظ ميت مجرور ، والرواية بالرفع أولى ، على

أنه مبتدأ ، خبره جملة صببن الماء .

(٤) يعنى بقوله على الصدر ، أى أن نصبه على أنه مفعول مطلق مين للتنوع أى صببن الماء

صبا قطرا ، وأرى أن نصبه على أنه حال .

[٥٥] غَسَلْنَ جِلْدَهُ وَبَقَيْنَ مِنْهُ مَكَانَ الْفَرْجِ رَأَاةً وَمَعَصِرًا

[٥٦] وَبَعْضُ قَالٍ إِنَّ يَكُ أَجَنِيًّا إِذَا يَمَمْنُهُ بِالتُّزْبِ عَفْرًا

جلاده : ظاهر جلده وبدنه . وكنت سألت الشيخ أبا علي عن تفسير الرأاة ومعصرا .

قال لي : نظرا ، ومسا . ووجدت بمد ذلك : الرأاة : تحديق النظر .  
تقول : رأأت بهري ، ورأأت عيناه : أى نظر في عمد وتحديق .  
ولآلات مثل رأأت .

[٥٧] كَذَلِكَ إِذَا وَارَيْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ وَكَانَتْ غَادَةً غَيْدَاءَ يَسْكُرًا

وليت أى توليت . والفتاة الشابة ، وكذلك العذبات ، وكذلك إذا ماتت  
للرأة مع الرجال ، وليس لها معهم محرم ، ولا امرأة ، إلا ذمية ، أو مشركة ، فإن  
الرجال يصبون عليها الماء صبا ، من فوق للثياب . وقيل لا تنسلها المشركة .  
ولليت إذا مات بين ظهراى العبيد وللماليك ، فليس عليهم أن ينسلوه ،  
ولا يسلوا عليه .

[٥٨] وَإِنْ يَكُ مُحْرِمًا أَدْرَجْتُمُوهُ بِثَوْبَيْهِ وَلَمْ تَدْنُوهُ عِطْرًا

الدرج الطمن حيث لا يدري . والمحرم أى الحج .

[٥٩] وَيُطَهَّرُ وَجْهُهُ وَالرَّأْسُ أَيْضًا إِذَا هُوَ حَلَّ لِلْجِدْنَانِ قَبْرًا

ومن وضع الميت في قبره ، فليقل باسم الله ، وعلى ملة رسول الله .

[٦٠] وَفِي الشَّهَادَةِ لَا تَغْسِلُ شَهِيدًا أُصِيبَ بِمَعْرَكِ الْهَيْجَاءِ صَبْرًا

المعرك والمعركة موضع الحرب ، وهو الموضع الذي يتردح فيه للحرب يسمى معركا .

وأما الشهيد فإذا قتل في المعركة ، فإنه لا يغسل ، ويكفن في ثيابه التي قتل فيها ، ولا يدع عنه إلا الخفان ، والسكة . فإذا كان فوق السكة حمامة ، تركت بحالها .

وإذا كان الشهيد حيا<sup>(١)</sup> غسل ، لما روى في خبر حنظلة<sup>(٢)</sup> حين قتل غسلته الملائكة .

[٦١] سِوَى جُنُبٍ وَيُدْفَنُ فِي كِسَاءٍ وَيُنْزَعُ خُفُّهُ نَزْعًا مُيَغْرَى

[٦٢] وَإِنْ بَكَ كَانَ ذَارْمَقٍ مَأْوَدَى وَقَدْ عَدَى مَكَانَ الْحَرْبِ شَبْرًا

الرمق بقية من النفس والحياة ، والرمق : النظر . وأودى أهلك .

وإذا حمل الشهيد من المعركة ، وفيه رمق حياة حتى مات من بعد ، فهذا يغسل .

[٦٣] قَبْعُضٌ قَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ غُسْلٌ وَبَعْضٌ قَالَ يُغْسَلُ وَهُوَ أُخْرَى

[٦٤] وَمَنْجَمَةُ اللُّصُوصِ وَمَا أَصَابُوا مُيَغْسَلُ وَاجِبًا مَتَسَكًا وَقَمَرًا

المنجمة : القتلة .

(١) المقصود أنه لا يزال في حال النزع وخروج الروح .

(٢) حنظلة أربعة عشر صحابيا منهم خمسة محدثون .

[٦٥] وَقِيلَ إِذَا الْوَرَى كُوتَا مَلَامًا فَقَدْ حَلُوا بِمَا تَرَكُوهُ كُفْرًا  
الورى : الناس والخلق والبرية .

[٦٦] صَلَاةُ جَمَاعَةٍ وَصَلَاةُ مَنِيَّةٍ وَثَلَاثَةُ الْجِهَادِ إِذَا اشْمَخَرَا  
[٦٧] وَمَنْ مِنْهُمْ بِذَلِكَ قَامَ أَجْزَا إِذَا مَا السُّكُلُ كَانَ بِهِ مُقَرًّا  
[٦٨] وَلَا لِلْبَاءِ ثُمَّ الزَّوْجُ أُولَى مِنَ الْأَبْنَاءِ إِنْ صَلَّوْا وَأَعْرَا  
[٦٩] وَبَعْدَ الْإِخْوَةِ الْأَعْمَامُ أُولَى تَسْكُونُ صَلَاتُهُ عَفَا وَرَا  
أى هؤلاء أولى بالصلاة عليها ، كانوا عاقين الميت ، أو بارين . وللمعاق :  
قاطع الرحم .

ومن روى عفا بالغاء ، فليس بشيء ، لأن مصدر العف عفا .

[٧٠] وَمَنْ جَمَعَ الْجَنَائِزَ فَلَيْقُدُّمْ ذَوِي الْأَسْنَانِ يَمْنُ كَانَ أَفْرَا  
وَلَا يجوز ترك الجنائز ، وتعطيل القيام بها ، وما يجب على المسلمين من  
فرض دفن موتاهم والصلاة عليهم إذا كان نوح وأصوات مناكر لا يمكن صرفها .  
وقد روى أن الحسن بن أبي الحسن <sup>(١)</sup> البصرى ، صعب جنازة وخلفها  
نوح ، فقال له رجل من أصحابه ، يا أبا سعيد ، أما تسمع إلى هذا المنكر ؟ وهم  
الرجل بالانصراف . فقال الحسن : يا هذا إن كنت كلما سمعت منكرا ، تركت  
لأجله معروفا ، أشعر ذلك فى دينك .

(١) الحسن البصرى هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصرى ، كان من سادات  
التابعين وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصارى ، نشأ بوادى القرى وكان مولده بالمدينة لستين  
بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفى بالبصرة مستهل رجب سنة عشرين ومائة من الهجرة .

[٧١] رَجَالًا ثُمَّ صَبِيحَانَا وَيُسْنَى بِذِكْرَانِ الْعَمِيدِ إِذَا اسْتَمَرَّا

[٧٢] وَبِالنَّسْوَانِ بَعْدَهُمْ وَيَأْنِي بِأَمْوَانٍ فَيَجْعَلُهُنَّ دُبْرًا

الأموان : جميع أمة ، وإماء . كما تقول إخوة وإخوان . وإذا انفتحت الجنائز من الرجال قدم نحو القبلة أقروهم وأفضلهم ، وكذلك في القبر . فإن استووا في ذلك قدم أسنهم .

وإن كان رجال وصبيان ، كان الرجال ، ثم الصبيان ، الأكبر ثم الأصغر .

[٧٣] وَوَجَّهَهُ ثُمَّ كَبَّرَ ثُمَّ كَبَّرَ إِذَا أُمَّ السِّكِّابِ قَرَأَتْ مَرًّا

تفسير البيهقي : ومن قام إلى للصلاة على الميت فليوجه كتوجيه الصلاة ، ويقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، ثم يكبر ، ثم يستعيد ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ، ثم يكبر ثانية ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ، ثم يكبر الثالثة ، ثم يحمد الله ووصل على النبي ، ويستغفر لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات .

وقيل عن النبي ﷺ . قال : كبرت الملائكة على آدم <sup>(١)</sup> ، وصلى الله عليه أربعا .

وكبر أبو بكر على النبي أربعا .

[٧٤] وَتَقَرَّوْهَا لِثَانِيَةٍ وَتُسْنَى بِثَالِثَةٍ مِنَ التَّكْبِيرِ أُخْرَى

[٧٥] وَتَنْصَبُ فِي الدُّعَاءِ لِمَنْ تَوَالِي وَتُوَلِّي اللَّهُ تَسْبِيحًا وَشُكْرًا

[٧٦] وَنَسْأَلُ عَفْوَ ذَنْبِكَ مُسْتَجِيرًا وَذَنْبَ الْمُسْلِمِينَ تَجِدُهُ بَرًّا

(١) رواه الحاكم في المستدرک عن أنس بلفظ ، كبرت الملائكة على آدم أربعا .

[٧٧] وَلَا تَدْعُوا لِعِطْفَلٍ لَّا تُوَالِي أَبَاهُ ، وَلَا لِذِي كُفْرٍ أَصْرًا

الغفو : المحو . وقيل الصفح . ونصب مستجيها على الحال . العطفل : الصغير .  
والجارية للصغيرة طفلة . وإن كان للميت له ولاية ، دعى له بما فتح الله من الدعاء .  
وكان بعضهم يقول : لا أحب أن يكون لهذا الدعاء حد معروف ، فيمتخذ  
سنة ، إلا ما فتح الله .

وفي بعض الآثار يقول : اللهم إن فلانا عبدك وابن عبدك ابن أمتك توفيقه  
وأبتقنا بعده . اللهم أبدله دارا خيرا من دار ، ودارا خيرا من قرار ، وأهلا خيرا  
من أهله .

[٧٨] وَلَا يَصْرِي صَلَاتُكَ مَرًّا كَلْبٍ وَلَا جُنْبٍ إِذَا فِي الصَّفِّ مَرًّا

بصرى معناه يقطع .  
وقوله يصرى : يقطع . ومنه قوله تعالى : فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ  
إِلَيْكَ<sup>(١)</sup> . فن جعل صرت أصور بضم الصاد ، جعل صرت وقطعت وفرقت .

[٧٩] وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيََا فَاتَ رَدٌّ فَقَدْ شَرَعَ إِلَهُ الدِّينِ يُسْرًا

يقول : إن سبقك الإمام بشيء من القراءة والتكبير ، وفاتك ذلك فأدركت  
شيئا ، فليس عليك إعادة ما فات .

ومن سبقته الجفازة ، صلى ما أدرك ، ولا بدل عليه .  
وقال غيره : فإن أدرك تكبيرة أو ثلاثا وسلم الإمام ، فائتم التكبير ، ما لم  
يرفع الميث من موضعه . وإذا رفع الميث سلم ، ولا تكبير عليه ، ولا بدل في ذلك .

(١) الآية مدنية رقم ٢٦٠ من سورة البقرة .



والصلاة على الميت في كل وقت جائزة ، إلا في ثلاثة أوقات ، ولا يدفن :  
عند طلوع الشمس وعند غروبها ، ونصف النهار في الحر الشديد .

[٨٠] وَمَنْ جَعَلَ الْقِيَمَ عَنْ قَوَاتٍ أَصَابَ الْحَزَمَ فِيهِ وَكَانَ ذَمْرًا  
الذمر : الشجاع ، والذمر : للرجل الحازم . ومن كان غير متطهر ، فمنهم من  
قال : يتيمم ويصلي وقال قوم إن انتقض وضوؤه تيمم وصلى .  
وأرجو أنه إن خاف القوت تيمم وصلى . وإن زاد الإمام التكبير أو نقص ،  
فلا إعادة عليه .

[٨١] وَمَنْ جَاءَ تَائِبًا صَلَّاهُ عَلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ إِذَا رَجَّوهُ طُرًّا  
يعنى من جاء تائباً من الزنى بعد إقراره بذلك ، ثم رجوه ومات ، صلوا  
عليه .

والرجم أصله الرمي . قال الله تعالى : وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ <sup>(١)</sup> ، أى  
مراعى والمرجوم إذا جاء تائباً صلى عليه .

[٨٢] وَصَلَّ عَلَى الْجَنِينِ إِذَا اسْتَهْلَتْ مَدَامِعُهُ وَأَوْدَى مُسْتَقَرًّا  
الجنين الطفل مادام في بطن أمه . وسى جنينا لاستناره . وجمعه : أجنة  
أجمع أهل العلم على أن الطفل إذا عرفت حياته واستهل <sup>(٢)</sup> ، صلى عليه .  
وقال قوم : إذا لم يستهل لم يصل عليه . وهو قول للشافعى ، وأصحاب  
الرأى .

(١) الآية رقم ٥ من سورة اللك .  
(٢) استهلل الطفل بكأؤه عند الوضع .

وقال قوم يصلى عليه وإن لم يستهل .

وروى ذلك عن ابن عمر ، وبه قال سعيد بن المسيب .

وقوله أودى : أى مات . وللولود إذا استهل صلى عليه . واستهله أن

تعبين حياته بصياح أو غيره .

[٨٣] وَفِي صَفِّ النِّسَاءِ تَقُومُ أَنْتَى إِذَا عَدِمُوا الرِّجَالَ يَمِينُ فَتَقْرَأُ

وفي الجامع - وعن أبي عبد الله يجوز أن تصلى المرأة على الجفازة بالنساء ، إذا

لم يكن رجل ، رجلا كان أو امرأة ، وتكون في وسط صف النساء . والصلاة على

الجفازة بالليل ، مثل الصلاة بالنهار .

[٨٤] فَتَقْرَأُكُمْ سَنَتَانِ صَلَاةٍ مَيِّتٍ وَعِيدٍ فِيهِ تَخْرُجُ كُلُّ عَذْرَاءٍ

والصلاة على الميت سنة من سنن الإسلام ، بعد غسله ، وتكفينه ، وكذلك

صلاة العيدين سنة من سنن الإسلام .

والعيد يسمى عيداً ، لأنه يعود في كل سنة . والمذراء : البكر ، وجمعها

عذارى .

وروى <sup>(١)</sup> عن رسول الله ﷺ أنه قال : أخرجوا للنوفاني ذوات الخلدور

يشهدن العيد ودعوه .

\*\*\*

---

(٣) ليس لهذه الرواية ذكر في كتب الحديث .

[٨٥] وَأَمَّا الْجُمُعَةُ الْمُدْعَى إِلَيْهَا فَتِلْكَ رِيْضَةٌ فِي الَّذِينَ زَهَرُوا

الجمعة . خص به ، لأن الناس يجتمعون فيه .

عن أنس بن مالك <sup>(١)</sup> ، عن النبي ﷺ ، قال : عرضت على الألهم فرأيت فيها

نورا ، فقلت يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هذه الجمعة .

ورأيت نكتة سوداء ، فقلت يا جبريل ، ما هذه النكتة السوداء ، في هذا

اللباء والنور ؟ قال : تلك الساعة <sup>(٢)</sup> تقوم يوم الجمعة .

والسنة في الجمعة أربع خصال : الفسل ، ومس الطيب ، والبكور ، والإنصات

في الخطبة .

[٨٦] فَتَارِكُهُمْ ثَلَاثًا مُسْتَتَابٌ فَإِنْ يَجِدُوا لَهُ فِي التَّرْكِ عُدْرًا

[٨٧] وَإِلَّا فَهُوَ عِنْدَهُمْ رَفِيعٌ مَهِيضٌ الْمَكْسَرُ لَيْسَ يُطِيقُ جَبْرًا

الرفيع : المتروك . تقول : رفعت الشيء إذا تركته ، والمهيض : المكسور

الذي لا يجبر كسره .

ومن ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات بلا عذر ، هلك ، ولا بدل عليه في صلاته

التي صلاها يوم الجمعة حتى تلزم الجمعة .

(١) هو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، له صحبة طويلة وحديث كثير ، وملازمة

لنبي صلى الله عليه وسلم منذ هاجر إلى أن مات ، ثم أخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب ، وعمر طويلا ، روى له البخاري ثمانين حديثا ، وخرج له مسلم سبعين حديثا ، وخرجا له مما ١٢٨ حديثا ، وتوفي سنة ٩٣ هـ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير عن أنس بلفظ : عرضت على الأيام فعرض على فيها يوم الجمعة

فإذا هي كراة بيضاء ، وإذا في وسطها نكتة سوداء فقلت ، ما هذه ؟ قبل الساعة .

قال أبو محمد أيضا : من تركها ثلاث جمع من غير عذر . فهو هالك بذلك .  
قال النبي ﷺ :

إذا ابتلت النعال ، فالصلاة في الرحال .

[٨٨] وَأَوَّلُهُمْ كَمَنْ أَهْدَى بَعِيرًا وَآخِرُهُمْ كَمَنْ بِالْبَيْضِ أَمْرَى  
عن قتادة قال : ذكر لنا أن الله يبعث ملائكة يوم الجمعة على أبواب المساجد  
يكتبون كل من جاء في ساعة كذا وكذا ، فالأول كرجل قدم بدنة <sup>(١)</sup> ، وكرجل  
قدم بقرة ، وكرجل قدم شاة ، وكرجل قدم طيرا ، وكرجل قدم بيضة .  
وإذا قعد الإمام طويت الصحف . وقيل إنهم يكتبون حتى يخطب الإمام ،  
فإذا خطب لم يكتبوا .

[٨٩] وَلَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ بِهَا جُنَاحٌ وَلَسْتُ أَرَى عَلَى السُّفَارِ وَزْرًا  
قولهم بها جناح أى إثم . قال الله تعالى : وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا رَضْتُمْ بِهِ  
مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ <sup>(٢)</sup> . أى لا إثم عليكم في التعريض في القول بالمعروف .  
وقال الله تعالى : وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِي مَا أخطأْتُمْ بِهِ <sup>(٣)</sup> .  
والوزر أيضا : الإثم والذنب . وقوله تعالى : فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وِزْرًا <sup>(٤)</sup> ، أى حملا ثقيلا من الإثم .

---

(١) الناقة تهدي لله الكبعة .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٣٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية مدنية رقم ٥ من سورة الأحزاب .

(٤) الآية مكية رقم ١٠٠ من سورة طه .

[٩٠] وَلَا الصَّبِيَّانِ إِنْ بَسَكْرُوا تَجَارَا بِهَا أَوْ بَايَعُوا فِي الْوَقْتِ تَجْرًا بَكْرُوا مِنَ الْبَكْرَةِ . تقول : بكروا ، وابتكروا . وقوله بها : الماء راجعة إلى الجمعة . بايعوا في الوقت تجروا . أى ليس على الصبيان صلاة الجمعة ، ولا عليهم إن باعوا أو اشتروا في وقت الأذان وغيره بأس . وأما غيرهم من البالغين ، فلا يجوز ذلك .

قال هاشم : من اشترى بعد الأذان ، فالبيع فاسد ، وإن اشترى قبله فالبيع تام .

[٩١] وَلَا تَلْفُوا إِذَا الْخُطْبَاءُ قَامَتْ وَلَا تَنْطِقْ لَدَى الْخُطْبَاءِ هَجْرًا يقال : لفا في كلامه يلفوا لفا ، وقد لفا بالشيء والخطيب يقدم رجله اليمنى ، ويضعها على العتبة ، وإن أراد أن ينقل انقل على يمينه ، حتى يقبل إلى الفاس

ومن شهد الجمعة استقبل القبلة ، ولا يستدبرها إلا الإمام الذي على الخطبة ، فإنه لا بد أن يستقبل الناس ، وكذلك الخطيب يدبر بالقبلة ، ويستقبل الناس فلا يمكنه في هذه الحالة استقبال القبلة .

[٩٢] وَيَخْرُجُ مَنْ تَسَكَّلَ ثُمَّ يَأْتِي فَيُنْصِتُ مُسْتَسْكِنًا مُسْتَعِزًّا وَالْإِنْصَاتُ : الاستماع . والاستكانة : السكون . والاستقرار : القرار . لقول النبي ﷺ من لفا فلا جمعة له <sup>(١)</sup> .

(١) رواه ابن أبي شعبة بلفظ ، من قال لصاحبه ، يوم الجمعة أنصت والإمام يخطب فقد لفا ، عن عبيد الله بن عبد الله مرسلًا .

قالوا : فلما كان للصمت واجبا ، فترك الواجب وتسكلم بما قد نهى عنه عليه  
الخطبة وهي مالا تكون الجمعة إلا بها ، لم تصح له الجمعة ، فأمره بالخروج من  
المسجد ، وأمره بالدخول إليه ، في جملة الداخلين .

[٩٣] وَلَوْ قَالَ ائْتُوا اللَّهَ اقْتِدَاءً وَلَمْ يَخْرُجْ عَرَاهُ النَّقْضَ صُغْرُهُ  
عراه : لزمه وأصابه وغشيه ، يقال : عراه الشيء .

وَلَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ فِي احْتِبَاءٍ وَصَه لَفَوْ فَخَلَّ اللَّفْوُ حِذْرًا  
تقول : احتبى الرجل من الاحتباء وهو الحبوقة بالثوب . وأما الحبا ، فهو  
من اللعطاء ، واحدته حبوقة أى عطية .

ويجوز الرجل أن ينظر إلى سقف المسجد ، وأن يحتمى وينظر وراءه يوم  
الجمعة .

وروى عن النبي ﷺ ، أنه قال : من قال : صه فقد لنا ، ولا الجمعة له .  
ومعناه اسكت .

[٩٤] فَإِنْ خَرَجَ الْإِمَامُ فَمَا بَنَزَوْى نَصَلَى جُمُعَةً بِالْفَاسِ قَصْرًا  
تفسير اللبتيين : قال أدركت أشياخى يقولون أصل الجمعة بصحار<sup>(١)</sup> . قيل  
له : مالك لا تصلى الجمعة بصحار ؟ قال : أنا مسافر ولو كنت مقما لصليتها .

(١) صحار مدينة ومشهورة ميناء هام في سلطنة عمان ، وهي محاطة بسور مربع الشكل ،  
في كل زاوية من زواياها الأربع قلعة ذات طابقين ، وروى بعض المؤرخين أنها سميت باسم  
صحار بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام .

[٩٥] وَبَلَزَمَ فِي صَحَارٍ بِكُلِّ وَقْتٍ وَخَلَفَ أُمَّةَ الْعُدَوَانِ طُرّاً  
والجمعة ثابتة بصحار ما كان أمر للمسلمين قائماً. ولومات الإمام. وأما الجوف  
فالجمعة<sup>(١)</sup> مع الإمام فإن مات أو سافر صلى للناس بعده أربع ركعات.  
وقال جابر بن يزيد: الروحاح إلى الجمعة فقال له حبيب<sup>(٢)</sup>: أخلف الحجاج<sup>(٣)</sup>؟  
قال له جابر نعم .

[٩٦] وَبَعْضٌ قَالَ كُلُّ مَنْ عُمَانٍ مِصْرَ فَأَوْجَبَ حِفْظَهَا بَرّاً وَبَحْراً  
[٩٧] وَبَعْضٌ قَالَ يُجْبَى مَا سَمَاءُ إِذَا هُوَ حَازَهَا مِصْرًا فَمِصْرًا  
يجبى : معناه يجمع . ما حى : أى ما منعه عن الظلم والتعدي . ومنه قوله  
« يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ »<sup>(٤)</sup> . أى يجمع كما يجبى للماء الجارية .  
فيمى لا يرى للصلاة خلف قومنا : فالتى نحن عليه ، ومضى أسلافنا من  
النفقاء ، أنه لا بأس بالصلاة خلف أئمة قومنا ، إذا أقاموا للصلاة لوقتها .  
[٩٨] وَمِصْرَهَا أَبُو حَفِصٍ وَتَمَّى مَنَابِرَهَا وَسَرَّ بِهَا وَمِصْرًا  
أبو حفص<sup>(٥)</sup> هو بن الخطاب رحمه الله . مصر : جزيرة العرب . وها فى مصرها  
راجعة إلى الجزيرة .

والمنابر : جمع منبر . وكل منبر فى مصر الذى فيه الجمعة ويخطب عليه .

(١) المراد داخل عمان .

(٢) لهه الربيع بن حبيب ، وكان قد أدرك جابر بن زيد .

(٣) أى أخلف الحجاج بن يوسف الثقفى تصلى ؟ وفى الأصل ، اختلف ، بدل ، أخلف .

(٤) الآية مكية رقم ٥٧ من سورة القصص .

(٥) الحفص هو ولد الأسد ، وبه كنى عمر بن الخطاب ، لا بكنيته حفصة أم المؤمنين .

وكان ضمام<sup>(١)</sup> يقول : كل أرض من أرض أهل الذمة والعرب ، أقيمت فيها الحدود ، فيها جمع .

وأبو حفص رحمه الله مصر الأمصار من جزيرة العرب .

[٩٩] فَمَصَّرَ مَكَّةَ وَالشَّامَ قِدَمًا وَبَثَّرَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا وَقَرَّ  
استقر بها بمعنى بيثرب<sup>(٢)</sup> . أى كان فيها مقبلاً .

[١٠٠] وَاسْمَى الْكُوفَتَيْنِ وَأَرْضَ صَنْمَاءَ  
مَقَامَ الْحَقِّ مُنْقَصِبًا وَدَرًا  
الكوفتان : بريد الكوفة والبصرة . وصنماء : بلد باليمن .

[١٠١] وَحَدَّ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ مِصْرًا مَقَمَتِ سَبْعَةَ عَدَدًا وَقَدَّرَا  
الأمصار مكة ولادينة ، والبصرة والكوفة ، والشام ، واليمن ، والبحرين ،  
وعمان .

مصر في هذه سبعة أمصار .

[١٠٢] وَلَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِذَا تَعَدَّى صَحَارًا جُمُعَةً إِنْ حَلَّ قَفَرًا  
[١٠٣] وَفَدَّ وَهَنَتْ صَحَابَتُهُ وَقَلَّتْ وَلَمْ تَبْلُغْ ثَلَاثِينَ وَعَشْرًا  
وهنت : ضعفت . ومنه قوله تعالى : « وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ  
الْأَعْلَوْنَ »<sup>(٣)</sup> . أى تضعفوا وهو من الوهن والضعف .

(١) هو ضمام بن النساب الندي المكي أحد حملة العلم إلى بلاد الإسلام .

(٢) هي المدينة المنورة .

(٣) الآية مدنية رقم ١٣٩ من سورة آل عمران .



[١٠٤] وَإِنْ فَسَدَتْ صَلَاتُكَ فَأَبْتَدِهَا كَمَا صَلَّيْتَهَا لَا تَغْلُ كَثْرًا  
لا تغل : الغلو ، وهو مجاوزة الحد .

[١٠٥] لِأَنَّ خُطَابَةَ الْخُطَبَاءِ قَامَتْ شَطْرَ وَالصَّلَاةِ تَكُونُ شَطْرًا  
الشر : الناحية والجانب . قال الله تعالى : « قُولُوا وَجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » .  
أى قصد المسجد الحرام ونحوه . والشطر النصف . وشطر الشيء نصفه  
أيضاً .

يقول : من فسدت عليه صلاة الجمعة عند الإمام . فإن ذكر في وقت الصلاة ،  
أبدلها صلاة الظهر أربع ركعات . لأن هذه صلاة لم تنصح له . وإن ذكرها بعد أن  
فات الوقت ، صلاها قصرًا كالزمته مع الإمام . فهذا في المقيم ، ولا الجمعة على من  
كان على فرسخين .

[١٠٦] وَأَمَّا سَافِرٌ صَلَّى صَلَاةً تَمَامًا كَانَ فِيهَا مُسَقِّرًا

[١٠٧] فَيُبَدِّلُهَا إِذَا فَسَدَتْ عَلَيْهِ بِسَاعَةٍ وَقْتِهَا فِي الْوَقْتِ قَصْرًا

[١٠٨] وَإِنْ وَلَّى وَقَاتِ الْوَقْتِ صَلَّى تَمَامًا حِينَ ذَاكَ إِذَا تَحَوَّرَ

يقول : وأما المسافر إذا صلى بصلاة الإمام المقيم . فإذا فسدت عليه صلاته  
التي صلاها مع الإمام المقيم ، وذكرها في الوقت قبل أن يفتوت وقتها صلاها صلاة  
نفسه قصرًا .

وإن ذكر ذلك وقد فات الوقت ، صلاها بصلاة الإمام ، كما لزمته .

في المسافر يصلى بصلاة التيمم ، يقال : إن اعتقد التمام ، رأيت عليه اللبدل ، ولكنه يصلى بصلاة الإمام ، هكذا جاء الأثر من قول المسلمين .

[١٠٩] فَخُذْهَا كَالْعُرْوَةِ مُرْدَاهَا تَضَوَّعَ تَشْرُمَا حَلِيَا وَعِطْرَا

خذها ، أغراء بها . يعنى هذه القصيدة أى حسنة كالعروس ، مزدها معجبة بنفسها المتهاونة بغيرها . يقال : زها فلان يزهو : إذا كان معجبا ، وتضوع : تحرك وفاح . والضوع والوضوع أسله للتحرك .

قال امرؤ القيس :

إِذَا قَامَنَا يَضْوَعُ اللَّسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمُ الْعَمْبَاحَاتِ بَرِيَا لِلْقَرَنُفْلِ

[١١٠] تَهَادَى فِي أَكِلَتَيْهَا وَنَسَكُسُو بَيَاضَ الطُّرْسِ كَيْلَا مُسْكِهِرَا

تهادى أى تمايل وتقهقر في مشيها ، وإكلتها : جمع أكليل . والسكر : الأسود .

[١١١] كَبَّانُ سَطُورَهَا أَمَامُ دُرٍّ بَلَحْنِ بِطَارِسِيهَا خُضْرَا وَصُفْرَا

الطرس : الكتاب وجمعه طروس . والسطور : جمع سطر وهو الطريقة من

الكتاب . قال الله تعالى : وَالطُّورُ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ<sup>(١)</sup> .

تقول : كتب الرجل يكتب كتابا ، فهو رجل كاتب ، وللفعول منه مکتوب

واللفعل مسطور .

[١١٢] تَرِيحُ الزَّهْمِ عَنْكَ فَمَا تُبَالِي إِذَا أَنْشَدَتْهَا قَرَا وَحَرَا

تريح من الراحة ، أى تذهب عنك الهم والحزن ، وتجلب لك السرور والجلد

(١) الآية مكية رقم ١ من سورة الطور .

عند إنشادها ، يعنى هذه القصيدة لما فيها من الألفاظ الحسنة والمعاني المستظرفة .  
ونصب قرا وحرا على الظرف ، وهو ظرف زمان ، أى فى حر وقر .

[١١٣] حَيَاكَةَ مَاهِرٍ وَنِتَاجَ غَضٍّ تَمَلَّى حِفْبَةً خَيْرًا وَشَرًّا  
الحياكة : أصلها للنسج ، ثم صار كل صانع من شعر وكلام وخطبة حائكاً  
وصانعاً .

وقيل فى الحديث : هذا حائك كلام ، وليس بكلام ، وليس بجائك برود .  
وهذا على المجاز والتوسع ، لا على الحقيقة . والماهر : العالم للتبحر فى الشيء .  
يقال : فلان قد مهر فى علم كذا وكذا ، إذا أخذ منه مأخذاً واسعاً .  
وللنتاج : أصله الولد .

تمت وهى ما هنا مائة وثلاثة عشرة بيتاً

\* \* \*



## القصيدة السابعة<sup>(١)</sup>

### في الصيام وأحكامه

وقال في الصيام :

[١] أَهْلًا بِشَهْرِ الصَّوْمِ مِنْ شَهْرِ بِالنَّاطِقِ الْمَحْمُودِ فِي الذِّكْرِ  
خير الشهور رمضان<sup>(٢)</sup> ، وخير الأيام الجمعة ، وقيل أيضاً : للفطر والأضحى .  
ونصب أهلاً على الصدر . لقولم أهلاً وسهلاً ومرحباً ، معناه أتيت أهلاً ،  
وأتيت سهلاً ، لا حزناً . أى سمة لا ضيقاً .

وسمى الشهر شهراً لشهرته . وللصوم في اللغة : الإمساك . وقول مريم عليها  
السلام : « إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً » أى صمتاً .  
وقوله : بالناطق المحمود في الذكر . للناطق : نمت لشهر رمضان . والناطق :  
للحكيم والمعبّر بما فيه من الخير والفضل . والذكر : القرآن . ومنه قوله تعالى :  
« وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ » أى القرآن .

[٢] أَهْلًا بِهِ وَصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ خَيْرَ الشُّهُورِ وَسَيِّدَ الدَّهْرِ  
خير الشهور رمضان ، وخير الأيام يوم الجمعة . وقيل أيضاً الفطر والأضحى .  
وقيل سيدات الليالي سبع : أولهن ليلة من رجب ، وليلة من رمضان ،

---

(١) من بحر السرج .

(٢) المرض هو شدة الحر ، ويقال لشهر الصوم رمضان اشتقافاً من مرض الصائم أى اشتد  
حر جونه ، أو لأن شهر رمضان يحرق الذنوب ، ويقال ، إن العرب لما تقلوا أسماء الشهور  
عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فصادف رمضان زمن الحر .

وليلة القدر ، وليلة الأضحى ، وليلة عاشوراء<sup>(١)</sup> ، وليلة الفطر ، وليلة عرفة<sup>(٢)</sup> .  
والدهر عند العرب اختلاف الليل والنهار . وقيل : مرور الأيام والليالي .  
وخفض خير على الليل من الماء التي في به .

[٣] نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فِيهِ وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ  
وحدث في بعض الكتب أن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن في شهر رمضان ،  
في ليلة القدر جملة إلى سماء الدنيا ؛ وسميت ليلة القدر : لأنه يقدر فيها أحكام السنة ،  
وما فيها من الآجال والأرزاق ، وما يكون في كل سنة فيها شهر رمضان ، وليلة  
القدر .

[٤] وَتُفْتَحُ الْفِرْدَوْسُ فِيهِ لِأَهْلِهِ وَتَضْمَخُ الْخَيْرَاتُ بِالْمِطْرِ  
الفردوس : الجنة . وهي بلفة الروم البستان . وقوله تضح أي تطلع .  
وقال القرسي :

وَتَبَسَّمَتْ عَنْ وَاضِحَاتٍ ضُمَّخَتْ قُصْبَ الْأَرَاكِ الْمِسْكَ مِنْ سَسَالِهَا<sup>(٣)</sup>  
[٥] وَتَغْلُقُ الْغَيْرَانُ عَنْ صَوَامِهِ وَيُغْلُ كُلُّ عَمَرَدٍ عَفْرِ  
تغلُق : تغلق ، وتوصد ، وتشد . تقول : أغلقت الباب . ويغل : يحل في .

(١) العاشر من المحرم .

(٢) أي ليلة التاسع من شهر ذي الحجة وهو يوم الوقوف بعرفة .

(٣) التبسم والابتسام نوع من الضحك ، والواضحات المراد بها الأسمان ، والأراك شجر  
يستاك بميدانه ، والمسك معروف ، والسلسال هو الماء المذب أو البارد .

عنه غلا وأغلال جمعه . قال الله تعالى : « إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْقَابِهِمْ أَغْلَالًا » <sup>(١)</sup> ،  
« إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا » <sup>(٢)</sup> .

والعمرد : اللارد ، والعمرد الطويل ، والعفر : من الجن والإنس والشياطين .  
والعفريت من الجن : النافذ الأمر . قال الله تعالى : « قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ » <sup>(٣)</sup>  
وهو النافذ الأمر .

[٦] وَكَلَّى الْجُمُوعِ مِنَ الْوَرَى أَنْ يَخْرُجُوا  
بَعْدَ الصَّيَامِ صَبِيحَةَ الْفِطْرِ

الورى : الناس . قيل : لما هاجر النبي ﷺ ، وأنزل الله عليه فرض صيام  
شهر رمضان ، فلما انقضى رمضان ، وكان صبيحة شوال ، أمر للناس أن يمتنعوا  
إليه ، رجالهم ونساءهم ، فلما طلعت الشمس نهض بهم إلى الجبان فصلى بهم .  
والرواية متواترة أن النبي ﷺ ، صلى صلاة العيد ، وحرض عليها  
حتى النساء .

[٧] حَتَّى السَّكَّابِ مِنَ الْحِجَالِ فَمَا لَهَا عُذْرٌ وَمَا لِلشَّيْخِ مِنْ عُذْرٍ  
السكاب : جمع كاعب وهي التي قد كعب فديها إذا استدار . وسميت الكعبة  
كعبة لتدورها . ويقال : سميت بذلك لتربيعةها . ومنه كعب الإنسان لتدوره .

(١) الآية مكية رقم ٨ من سورة يس .

(٢) الآية مدنية رقم ٤ من سورة الإنسان .

(٣) الآية مكية رقم ٣٩ من سورة النمل .

ويقال : كاعب ، وكعاب ، وكواعب . قال الله تعالى : « وَكَوَاعِبَ أَنْزَابًا » <sup>(١)</sup>  
معناه فساء ، وقد كعب ثديهن .

والحجال : واحدتها حجلة ، وهى الخدود والستور . حجلت العروس إذا  
أخذت لها حجلة .

[٨] أَكْرِمَ بِهِ يَوْمًا وَأَعْظَمَ قَدْرَهُ يَوْمَ الْجَزَا وَمَثَابَةَ الْأَجْرِ  
يوم أكرم به وأعظم على التعجب . والماء راجعة إلى العيد . وهذا على مجاز  
الأمر ، وليس بأمر على الحقيقة . وقوله يوم الجزاء ، أى ذلك يوم الجزاء .  
والجزاء من المجازاة وهو إعطاء شئ مثله . والمثابة : مفعلة من الثواب فى الخير  
والشر ، والطاعة والمعصية ، وهى المجازاة بالعمل . قال الله تعالى : « هَلْ تُؤْتَوْنَ  
الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » <sup>(٢)</sup> أى جوزى الكفار بفعلهم .

والمثابة : المود بعد المضى . قال الله تعالى : « وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ » <sup>(٣)</sup>  
أى مرجعاً فى حجّتهم ومهرتهم كل عام .

[٩] وَالصَّوْمُ فِيهِ بِشَاهِدٍ مُّتَخَبِّرٍ وَالْفِطْرُ فِيهِ بِشَاهِدَيِّ بَرٍّ  
للصوم : الإمساك . والنفطر : الاسم من الإفطار . والنفطر : القوم المفطرون .  
يقال : هؤلاء قوم فطر . وهؤلاء قوم صوم ، [ والمتخير ذو الخبرة والدراية ] .

فإذا صام للناس بقول الثقة ثلاثين يوماً ، ولم يروا هلال شوال ، فليس لهم

(١) الآية مكية رقم ٣٣ من سورة النبأ .

(٢) الآية مكية رقم ٣٦ من سورة المطففين .

(٣) الآية مدنية رقم ١٢٥ من سورة البقرة .

أن يفطروا ، لأن الثقة مقبول قوله تقليداً ، فإذا صح العلم بوجودها ، وثبت عقدها ، لم يزل إلا يعلم مثله يزيل حكم ما وجب من فرضها .

[١٠] فَإِنْ اخْتَفَى مَا سَفَرُوا أَيَّامَهُ كُمَلَّا كَذَلِكَ قَالَ ذُو الْخُبَرِ

اختفى : بمعنى الهلال هلال شوال . وقوله : استفرغوا أيامه ، بمعنى شهر رمضان . وذو الخبر : هو النبي ﷺ ، وهو قوله عليه السلام : صوموا الرؤية هلال شهر رمضان ، وأفطروا رؤيته ، فإن غمى عليكم ، فأتوا للعدة ثلاثين يوماً<sup>(١)</sup> .

فصل : يقال غم على ، وجَمَّ ، ولَبَسَ ، أى ستر . ومنه غمى الشيء إذا سترته . ومنه الهم . قال الله تعالى : « ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً »<sup>(٢)</sup> أى مبهما ملتبساً مغطى ، لا تدرون ما هو . وقيل غمة أمره ظلمة .

[١١] إِنْ الزَّكَاةَ مِنَ النَّفُوسِ صِيَامُهُ وَطَهَارَةٌ مِنْ أَفْضَلِ الطُّهْرِ

يقول : صيام شهر رمضان زكاة عن النفوس والأبدان ، كما أن الأموال فيها الزكاة ؛ وكلاهما من الله تميد لمباداه . وكذلك الصلاة أيضاً من أعمال للبدن .

وعن النبي ﷺ ، عن الله عز وجل : للصوم جنة ، يجتن بها عبدي من النار والصوم لى ، وأنا أجزي به<sup>(٣)</sup> .

(١) روى عن أبي هريرة ، وعنه . روى عن ابن عمر وعن ابن عباس .

(٢) الآية مكية رقم ٧١ من سورة يونس .

(٣) رواه ابن جرير عن أبي هريرة .



[١٢] وَصِيَامُهُ بِالْحِلْمِ فِيهِ وَبِالتَّقَى اللَّهُ لَا بِالْيَبْسِ وَالضُّمْرِ

يقول : صيام شهر رمضان بالصمت والحلم ، وترك الكلام القبيح ، والنظر إلى المحارم ، واجتناب الكذب والزرور ، وما يؤدي من قول وفعل ، إلى وزر وإثم ، لا بالجوع والعطش .

والحلم ها هنا للصمت ، والتقوى ، والخوف . ومنه قوله تعالى : « لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ »<sup>(١)</sup> .

[١٣] صُومُوا لِرُؤْيَا بَذَرِهِ ثُمَّ افْطِرُوا

أَيْضًا لِرُؤْيَايَةِ بِإِلَّا شَجَرِ

الشجر : الاختلاف والاختلاط . ومنه قوله تعالى : « حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ »<sup>(٢)</sup> .

قال السجستاني<sup>(٣)</sup> : فيما اختلط بينهم ، وكذلك ، للقوم في تشاجر أمرهم ، أى في اختلاط ، واختلاف . وقال : صوموا إذا رأيتم الهلال ، هلال شهر رمضان ، وأفطروا إذا رأيتم هلال شوال .

(١) الآية مكية رقم ٢٠ من سورة الزمر .

(٢) الآية مدنية رقم ٦٥ من سورة النساء .

(٣) هو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشيمي بن القاسم ، الإمام أبو هاشم السجستاني ، البصري ، الكوفي ، كان إماما في اللغة وعلومها وفي الآداب وفي القرآن الكريم ، وفي الشعر ، صاحب مؤلفات عديدة . ولد حوالي سنة ١٦٠ هـ ومات في سنة ٢٥٠ هـ . وقد تلمذ على الأخفش لإمام اللغة ، وجلس إلى غيره من العلماء ، أمثال أبي عبيدة ، وأبي زيد ، والأصمعي ، وروح بن عباد ، ثم صار أستاذا صاحب حلقة تفريس في مسجد البصرة ، يحضرها المتأدبون ؛ أمثال أبي العباس المبرد العالم القوي المشهور ، وقد روى عنه ابن حريز عالم اللغة المعروف .

وأحب لمن رأى هلال رمضان ، أن يذكر اسم الله كثيرا .

وقيل يقول عند رؤية الهلال : ربى وربك الله الذى لا إله إلا هو . اللهم  
أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والسلام ؛ والمغفرة ، مما تسخط وتسكره .

[١٤] وَكُلُوا مِمَّا طَعِمْتُمْ مِنْهُ وَوُجُوهُهَا حَتَّى يَبَيِّنَ نَفْسُ الْفَجْرِ

[١٥] وَدَعُوا الشُّكُوكَ وَمَا يَرِيبُ وَكَلِمًا

يَدْعُو إِلَى التَّخْيِيرِ وَالْخَيْرِ

يقول : سعت الشمس : إذا غربت . الشكوك : جمع شك ، وهو  
ما ارتبت فيه .

والشك : ضد اليقين . والتخير ، والخيار ، والخيرة : واحد وهو الوقوف  
عن الأمر . والخير : أشد الضرر .

قال الشاعر :

وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَمِيرٍ مَلَأَتْ بِدَيْكَ مِنْ خَيْرٍ وَغَدْرٍ<sup>(١)</sup>

[١٦] وَالصَّوْمُ بِالثَّقَةِ الرَّضِيِّ إِذَا اخْتَفَى

عَفْهُمْ وَغَابَتْ سُنَّةُ الْبَدْرِ

سنة البدر : رؤية الهلال . وسنة كل شيء : وجهه وصفحته . واستعمار البدر  
من الهلال ، لأن من سنته يكون بدرا ، وللمرب تفعل ذلك . وتسمى البدر بدرا  
لمبادرته الشمس قبل أن تغيب ليلة أربع عشر . كأنه يبادر الشمس بطلوعه قبل  
أن تغيب . أى يجعلها .

(١) الختر هو الغدر ، وهو هجاء .

وسألته عن صيام شهر رمضان بشاهد وبشاعدين ، قال : يصام بشاهد ،  
ويفطر بشاعدين .

[١٧] صَامُوا ثَلَاثِينَ سِوَى الْيَوْمِ الَّذِي شَهِدَ الرُّضَى بِهِ مِنْ الشَّهْرِ  
والرضى : هو العدل . والرضى للقبول : الشهادة .

[١٨] وَالْعَدْلَةُ الْأَنْتَى يُرَدُّ مَقَالُهَا إِذْ هِيَ نِصْفُ الْعَادِلِ الْحَبِيرِ  
العدل من الناس الرضى والعدل يكون للواحد ، وللجمع . والحبر : العالم ،  
والحبر الشاب والحبرة : الشابة .

وقد ذكر أن امرأة رأت هلال شهر رمضان . فسئل أبو المؤثر<sup>(١)</sup> عن الصيام ،  
فلم يره ، وأكل ، وأمر للناس بالأكل ، ولا يصوم للناس بشهادة امرأة برؤية  
الهلال . ولو كانت عدلة ، ولا بشهادة أهل الذمة ولو كانوا عدولا في دينهم .

[١٩] وَإِذَا رَأَى شَوَّالَ يَلْمَحُ بَدْرُهُ أَحَدٌ وَأَفْطَرَ دُبْرَةَ الْمَعْمَرِ  
دبرة المعمر : مؤخر المعمر . كما يقول دبر البيت والكعبة أى مؤخرها .

[٢٠] فَمَعْلَمِيهِ يَوْمَ أَفْطَرَ جَاهِلًا بَدَلًا لِذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْقَدْرِ  
البديل : العوض عن الشيء . يقول هذا بدل هذا ، أى عوض منه .  
والقدر : معناه للقدار . ويوم أبصر هلال شوال ، يوم ثلاثين يوما من شهر رمضان  
في النهار فقالوا ، لولا أن الهلال كان هذه الليلة الماضية ، لما أبصرناه ، فأفطروا ،  
فعلبهم الكفارة لذلك اليوم .

(١) هو الشيخ الجليل أبو المؤثر الصلت بن خميس الخروصي ، كان خريرا ومن أجل  
فقهائه عمان .

[٢١] وَكَذَلِكَ يَوْمُ الشُّكِّ إِنَّهُ صَامَةٌ أَحَدٌ يَجْهَلُ وَهُوَ لَا يَذَرِي

[٢٢] فَعَلَمِيهِ يُبَدِّلُهُ وَلَوْ قَامَتْ بِهِ شَهَدَاءُ بَرٌّ أَبْعَابُ

البر : ما هنا الصدق . ولابر : العذل المرضى للصادق .

ومن أصبح يوم الشك على عقد الصيام . فإن جاء الخبر في ذلك اليوم ، أنه من شهر رمضان اعتدبه ، وإن لم يحج ذلك اليوم الخبر ، وجاء من الغد ، أو في الشهر أن ذلك اليوم كان من رمضان ، لم يعتدبه ؛ وكان عليه بدله .

[٢٣] وَعَلَى الْوَرَى أَنْ يُمْسِكُوا عَنْ أَكْلِهِ

حَتَّى يَوْزُبَ مُسَافِرٌ الْمِصْرَ

الورى : للناس . والماء في أكله عائدة إلى يوم الشك .

ويؤوب : يرجع . ولأأمور به الناس يوم للشك أن يمسكوا عن أكله إلى وقت الضحى ، في ذلك اليوم . فإن صح الخبر أنهم الصيام ؛ ولم يحز لهم الإفطار إذا صح أنه من شهر رمضان . ولو بشاهدى عدل .

وإن لم يصح إلى ذلك الوقت ، فجاز لهم أن يفطروا .

[٢٤] فَإِنْ اعْتَدَوْا قَبْلَ الضُّحَى مَتَّصَبَحُوا

وَأَتَانَهُمُ الْمَسَاءُ<sup>(١)</sup> بِالْخَبَرِ

الاعتداء : من التعدي ، وهو للتجاهل في الفعل . والضحى : الوقت الذي

يستحب صلاة الضحى فيه امتداد النهار ، وقرب أن ينتصف النهار ، وهو حين ترمض الفصال<sup>(١)</sup> وتصبحوا من الصباح . والعشاء : الخبراء واحدهم عسيف

(١) الفصال هي سنن الحيوانات التي انفصلت عن أمهاتها بعد بلوغها من القوة أن تبعث نفسها عن غذاء وتستقل عن أمهاتها .

[٢٥] كَانُوا جُفَاءً فِي الْفِعَالِ وَأَمْسَكُوا

عَنْ أَكْلِهِمْ وَاللَّهُ ذُو عَفْرِ

[٢٦] وَلَئِنْ أَعْتَدَى عَادٍ فِتْنَةً أَكَلَهُ عَمْدًا فَذَلِكَ يَوْمُهُ بِاللَّوْزِ

[٢٧] وَلَئِنْ أَدْعَى جَهْلًا وَقَالَ حَسْبُهُ حِلًّا كَحِلِّ الْخَيْضِ وَالْأُسْفْرِ

[٢٨] لَمْ يُبْلِزْ مُوهُ سِوَى قِبَالَةٍ يَوْمِهِ وَاللَّهُ أَوْلَى فِيهِ بِالْعُذْرِ

[٢٩] وَكَذَلِكَ إِنْ هَاجَ الطَّعَامُ وَقَاءَهُ ثُمَّ اسْتَقَمَّ الْيَوْمَ بِالْفِطْرِ

يقول : هاج بهوع هو ، إذا جاءه القيء . وإذا تكلف قلت : تهوع .

ومن ذرعه القيء وهو صائم في شهر رمضان ، فلا قضاء عليه .

ومن استقى : قال الشيخ معنى استقى : أى رد شيئاً مما استقى في حلقه بمد

أن خرج على لسانه ، فاصداً هناك حرمة الشهر ، كان عليه في قول أصحابنا القضاء والكفارة .

[٣٠] وَالْمُشْرِكُونَ إِذَا اتَّوْا فَتَحَنَّنُوا وَالْبَالِغُونَ بِهِ ذَوُو الضُّعْفِ

فتحننوا : بمعنى أسهلوا . والحنيف ما كان على دين إبراهيم عليه السلام .

وإذا أسلم للمشرك في بعض رمضان ، فعليه أن يصوم ما بقى منه ، وليس عليه

ما مضى .

وإذا أسلم للمشرك في بعض رمضان ، فعليه أن يصوم ما بقى منه ، وليس عليه

ما مضى .

الدليل على ذلك قول الله تعالى : قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنِّي بَذَلْتُهُمُ  
مَاعَذَ سَلَفٍ <sup>(١)</sup> مَاخِبَرُ أَنْ مَا تَقْدِمُ فِي حَالِ الْكُفْرِ مَقْفُورٌ لَهُمْ إِذَا أَسْلَمُوا .  
وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ شِرْكِهِ وَبَلَغَ الْحِلْمَ ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ .

[٣١] قَالَ قَوْلُ أَنَّ عَلَيْهِمْ إِبْدَالَهُ وَصِيَامَ يَوْمِهِمْ عَلَى الْحَصْرِ  
وَأَمَّا قَوْلُهُ وَصِيَامَ يَوْمِهِمْ عَلَى الْحَصْرِ ، أَيْ عَلَى الْمَنْعِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَأْكُلَهُ .  
وَالِاخْتِلَافُ فِيهَا قَدْ مَضَى .

وَكُنْتُ سَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ <sup>(٢)</sup> عَنِ الصَّبِيِّ ، إِذَا بَلَغَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ . مَا يُلْزَمُهُ  
فِي ذَلِكَ ؟ فَرَفَعَ الْإِخْتِلَافَ فِيهِ . قَالَ : يَجِبُنِي إِذَا كَانَ الصَّبِيُّ صَائِمًا ، ثُمَّ بَلَغَ ،  
فَلَيْسَ عَلَيْهِ بَدَل .

وَإِنْ بَلَغَ فِي الشَّهْرِ وَكَانَ مَفْطُورًا ، فَيَجِبُنِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ بَدَلٌ مَا مَضَى .

[٣٢] هَذَا وَفِيهِ رُخْصَةٌ مِنْ بَعْضِهِمْ فِي هَدْمِهِ عَنْهُمْ بِلَا إِعْصَرِ  
هَدْمِهِ : تَرَكَهُ . هَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَرَى عَلَيْهِمَا مَا مَضَى مِنَ الشَّهْرِ ، أَعْنَى  
الْمُشْرِكِ وَالصَّبِيِّ إِذَا أَسْلَمَ الْمُشْرِكُ ، وَبَلَغَ الصَّبِيُّ . يَقُولُ : هَدَمْتُ عَنْكَ حَقِّي ، أَيْ  
أَيَّ تَرَكَتَهُ لَكَ .

[٣٣] وَإِذَا ذَكَرْتَ وَكُنْتَ تَأْكُلُ نَاسِيًا  
فِيهِ فَأَمْسِكْ سَاعَةَ الذِّكْرِ

(١) آيَةُ مَدْنِيَّةٌ رَقْمُ ٣٨ مِنْ سُورَةِ الْأَهْقَالِ .

(٢) هُوَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُثْمَانَ مِنْ عَقْرِ تَرْوِي .

[٣٤] وَكَذَلِكَ إِنْ أُحْيَيْتَ نَفْسَكَ مِنْ صَدَى

مِنْ اعْتَمَدَتْ بِهَا عَلَى الرَّجْرِ<sup>(١)</sup>  
[٣٥] فَمَلَيْكَ شَهْرَانِ وَشَهْرًا ثَلَاثَ بَدَلًا لِيَوْمِكَ أَيَّمَا شَهْرٍ  
إذا اعتمد على الشرب فوق ما يحبى به نفسه .

[٣٦] وَإِذَا تَحَصَّصَ سَبَقُ يَوْمٍ بَعْدَ مَا

سَنَحَ الصَّيَّامُ بِرُؤْيَا الْبَذْرِ  
تخصص : صح وتبين قوله تعالى : « الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ »<sup>(٢)</sup> .

[٣٧] صَدَرُوا بِلَا بَدَلٍ وَإِنْ هُوَ جَاءَهُمْ

فِيهِ تَعَقُّبُهُمْ لَدَى الْأَمْرِ  
وعذا إذا صح معهم أنه سبقه يوم من رمضان قبل انقضاءه ، فمليهم بدله .  
وإن صح ذلك بعد انقضاء رمضان ، فلا بدل عليهم . وهذا معنى البيتين .  
والله أعلم .

[٣٨] وَالصَّوْمُ وَالْإِفْطَارُ مِنْكَ بِذِيَّةٍ تَنْوِي بِهَا فِي اللَّيْلِ لِلْأَجْرِ

والنية فرض من أعمال الطاعات . والنية عقد بالقلب .  
والفرض في الصيام خمس خصال : العزم بالشهر ، والنية ، والإمساك عن الطعام  
والشراب ، والجماع ، واستقراغ طرفي للمقترض .

(١) الصدى هو شدة العطش .

(٢) الآية مكية رقم ٥١ من سورة يوسف .







[٤٧] لَمْ يُلْزَمَ بَدَلًا وَإِنْ يَكُ عَوْفِيًّا مِقْدَارَ خَمْسٍ مِنْهُ أَوْ عَشْرٍ  
فَنَ أَفْطَرَ فِي سَفَرِهِ ، أَوْ مَرَضِهِ ، ثُمَّ مَاتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ الَّذِي كَانَ أَفْطَرَ فِيهِ ،  
فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَلَا بَدَلَ عَلَى هَذَيْنِ فِيمَا كَانَ أَفْطَرَ ، وَإِنْ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ ، أَوْ صَحَّ  
مِنْ مَرَضِهِ ، فَعَلَيْهِ بَدَلُ تِلْكَ الْأَيَّامِ .

[٤٨] كَانَ الْقَضَاءُ عَلَيْهِمَا بِقِصَاصٍ مَا صَحَّا وَعَادَ مُسَافِرُ الْمِصْرِ  
بِقِصَاصٍ : يَعْنِي بِقَدْرِ الْأَيَّامِ الَّتِي مَرَضَ فِيهَا ، وَسَفَرَ الْمَسَافِرُ .  
وَمَسَائِلُ هَذَا دَاخِلَةٌ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .

[٤٩] وَإِذَا تَطَاوَلَ بِالْمَرِيضِ ثَوَاوُهُ حَتَّى يَحُولَ الْحَوْلُ فِي الْعَصْرِ  
وَمَنْ أَفْطَرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي مَرَضِهِ أَوْ سَفَرِهِ ، حَتَّى حَالَ الثَّانِي ، إِنْ قَدَرَ  
عَلَى الصَّوْمِ صَامَ ، وَأَطْعَمَ عَنِ الْمَاضِي ، كُلَّ يَوْمٍ مَسْكِينًا .  
وَتَوَاوُهُ : إِقَامَتُهُ فِي الرِّضَى . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كُنْتَ تَقْوِيًّا فِي أَهْلِ  
مَدْيَنَ » (١) .

[٥٠] صَامَ الْأَخِيرَ إِذَا أَطْلَقَ صِيَامَهُ وَلَمَّا مَضَى إِطْعَامُ ذِي فَقْرٍ  
وَلَوْ أَنَّ مَرِيضًا بَقِيَ فِي مَرَضِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِثَ ، ثُمَّ قَدَرَ ،  
فَصَامَ الشَّهْرَ الَّذِي حَضَرَ ، وَأَطْعَمَ هُمَا مَضَى ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَيَصُومُ عَنْ كُلِّ شَهْرٍ  
مُتَتَابِعًا . وَإِنْ أَفْطَرَ فِيمَا بَيْنَ الشُّهُورِ ، فَلَا بَأْسَ .

[٥١] وَعَلَيْهِ إِنْ قَدَّرَ الصَّيَّامُ يَصُومُهُ أَيْضًا بِلَا كَلْفٍ وَلَا جَبْرِ

أى لا يكلف ، ولا يجبر ، إلا أن قدر .

التكلف : تكلف الشيء وأنت لا تقدر عليه .

قال الشاعر<sup>(١)</sup> :

سَمِئْتُ نَكَالِيْفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشِ نَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ بِسَامٍ

[٥٢] وَعَلَيْهِ أَيْضًا أَنْ يَتَأَبَّعَ صَوْمَهُ مَا كَانَ مِنْ بَدَلٍ وَمِنْ نَذِيرٍ

ولا يكون صومه إلا متتابعًا إن كان بدل شهر رمضان ، أو كفارة يمين ،

أو نذرًا أو غير ذلك .

[٥٣] وَعَلَيْهِ صَوْمُهُ بِالْهَلَالِ إِذَا بَدَأَ مَا كَانَ مِنْ نَقِصٍ وَمِنْ وَفْرِ

النقص : النقصان . والوفر : الزيادة .

[٥٤] وَإِذَا تَعَرَّضَ لِلْيَالِي صَامَهُ عَدَدًا ثَلَاثِينَ بِلَا كَثْرٍ

فمن أراد البدل ، فاعترض الأيام ، يصوم ثلاثين يوما ، ولو كان الناس صاموا

تسعة وعشرين يوما .

[٥٥] وَعَلَى الْمُسَافِرِ أَنْ يُقَدِّمَ نِيَّةَ فِي اللَّيْلِ لِلْإِفْطَارِ فِي الْقَفْرِ

إذا أراد المسافر الإفطار ، اعتقد النية في الليل ، ومن خرج مسافرا ونوى

(١) الشاعر هو زهير بن أبي سلمى قاله في مطلقته المشهورة بعد أن طال عمره وسُمّ ماتحياً .

به الحياة من المشقة ، واللام في لا أبالك زائفة ، والتقدير لا أبالك أى موحود ، ويقول المبرد في كتابه الكامل ، لا أبالك هى كلمة فيها جفاء وغلظة ، والعرب يستعملونها عند المات على أخذ الحق والإغراء .

الإفطار من الليل جازله الإفطار في النهار ، إذا صار في حد للفرسخين . وإنما تكون منه بالغية في الليل إذا صار في حد السفر . وذلك في الليل قبل طلوع الفجر .

[٥٦] وَإِنِ الْمَرِيضُ أَوِ الْمَسَافِرُ أَفْطَرَا مِنْ غَيْرِ مَا نِيَّةٍ وَلَا أَمْرٍ [٥٧] لَمْ يُبَلِّغْ مَا بَدَلَا يَسْوَى مَا أَفْطَرَا فِيهِ بِشَرْبٍ كَانَ أَوْ مَضْرُ الْمَصْر : الأكل . ومنه قيل للأسد هصور ، لأنه يأكل أى أكل .

[٥٨] وَالْإِفْطَرُ بَعْدَ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ هَدْمٌ لِعَوْمِ الْعَقِّ وَالْبَرِّ هدم : أى ترك وإهمال . وللعق من المعقوق . والبر من البر (١) . والمعنى في ذلك : أن من صام في سفر ، ثم أفطر فيه بعد أن صام ، فإنه قد هدم ، ما قد صامه في سفره ، كان عاقاً ، أو باراً . والهدم : أصله السفر ، وهو في هذا بمنزلة النقص .

[٥٩] وَإِذَا نَوَى سَفَرًا فَأَفْطَرَ عِنْدَهُ فِي اللَّيْلِ ثُمَّ ابْنٌ فِي الْخُدْرِ ابْن : أقام . قال الترمي :

قِيلَ ابْنٌ بَيَزَى وَالْبِلَادِ مَعَا يَعُومُ فِي تَحَفٍ مِنْهُ وَأَطَافِ الْقِيل (٢) : دون الملك الأكبر .

(١) وفي الأصل والمعق القرض والبر النفل .

(٢) أصله قبول بفتح أوله وسكون الياء وكسر الواو ، غذنت كسرة الواو للنقل فالتقى ساكنان ، وقد سمي به . لأنه يقول ما يشاء فينفذ .

[٦٠] حَتَّى اسْتَقَلَّ وَقَدَّرَ رَحْلَ يَوْمِهِ مُسْتَقْبِلًا لِلْقَفْرِ بِالْمَطْرِ<sup>(١)</sup>

استقل : استوى راحلا من بلده . وقد ترحل يومه : ارتفعت شمسُه .

قال الشاعر :

وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرِفَةِ نَوْقُكُمْ شُعَاعُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تُرَحَّلُ<sup>(٢)</sup>

الترحيل : انبساط الشمس .

[٦١] فَعَلَيْهِ إِبْدَالٌ لِمَا قَدْ صَامَهُ مِنْ شَهْرِهِ بِالْعَنْفِ وَالصَّغْرِ

العنف : الليل . والصغر : المذلة .

ومن نوى في الليل أن يسفر ، ونوى في الليل أن يصبح مفطرا ، فلم يخرج من بلده حتى أصبح ، ثم خرج مسافرا ، ثم أفطر في يومه ذلك ، فعليه بدل ما مضى من صومه .

[٦٢] وَإِذَا نَسِيتَ فَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْرُجَ يَوْمًا وَلَا بَدَلٌ مَدَى الدَّهْرِ

يعنى . وَمَنْ نَسَى حَتَّى أَكَلَ أَوْ شَرَبَ ، أَوْ جَامَعَ ، فعليه بدل ذلك اليوم . وقال من قال : لا شيء عليه في النسيان ، وهو قول جابر بن زيد رحمه الله ، والبديل أحب إلى .

[٦٣] هَذَا وَقَوْمٌ يُلْزِمُونَكَ مِثْلَ مَا فِيهِ نَسِيتَ وَأَنْتَ لَا تَذَرِي

ومن غيره :

وقال من قال عليه البديل : إذا جامع ناسيا ، وأما إن أكل أو شرب ، فلا بدل عليه .

(١) القفر المراد به الأرض للقفرة الجرداء ، والطر معروف .

(٢) المشرفة هي السيوف نسبة إلى مشارف الشام .

[٦٤] وَإِذَا أَسَاغَ الْمَاءَ عِنْدَ طَهَارَةٍ لِقَرَائِصِ الصَّلَوَاتِ وَالطُّهْرِ  
أَسَاغَ . إذا دخل الماء حلقه سهلاً من غير عمد . ومنه قوله تعالى : لَبَنًا خَالِصًا  
سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ <sup>(١)</sup> .

[٦٥] مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ كَانَ ذَلِكَ فَمَا بِهِ بَدَلٌ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ وَزَرٍ  
[٦٦] وَعَلَيْهِ إِنْ بَكَذَا كَرَاهِيَاكُمْ وَطُهُورِهِ لِنَوَافِلِ الْأَجْرِ <sup>(٢)</sup>  
[٦٧] تَبْدِيلُهُ هَذَا وَإِنْ بَكَذَا كَرَاهَا فَأَلَّهُ يَعْلَمُ حَالَةَ الْقَهْرِ  
وأما من سبقه الماء في حلقه ، وهو يتوضأ للقبضة ، أنه لا بدل عليه ،  
ولو كان يتوضأ لما قبل وقتها .

وأما إن كان وضوؤه لنافلة ، فعليه بدل ذلك اليوم .

[٦٨] وَقَلَى الَّذِينَ اسْتَكْرَهُهُ صِيَامَهُ  
وَاللَّهُ عِنْدَ السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
وكذلك من أكره حتى يدخل في حلقه شيء من ماء أو طعام ، ويجوز إلى  
جوفه ، فلا شيء عليه ، وعلى من أكرهه مثل ما على من أفطر في شهر رمضان  
من الوزر .

وأما الكفارة فلا . وقال من قال عليه الكفارة .

(١) الآية مكية رقم ٦٦ من سورة النحل .

(٢) قوله إن بك ، أصل بك يكن فعل مضارع مجزوم بإن فعل الشرط وعلامة جزمه  
الكون . على التوهم المحذوف لضرورة الشعر .

[٦٩] وَالْمَرْضِعَاتُ قَدْ أَجَازَ جَمِيعُهُمْ إِفْطَارَهُنَّ لِقَلَّةِ الدَّرِّ  
وقد قيل الموضع أن تظفر ، إذا خافت أن يذهب لبنها ، ويهلك ولدها  
وقال من قال : إذا لم تجد له غذاء .

[٧٠] وَالْحَامِلَاتُ كَمِثْلِهِنَّ وَلَا أَرَى  
بَأْسًا بِذَوْقِ الْحُلُوِّ وَالْمَرْءِ  
والحامل إذا خافت على ولدها أن تطرحه <sup>(١)</sup> ، فلها أن تظفر ، ثم تنقضي شهر  
رمضان . وكذلك للرضع .

[٧١] وَالْكَبِيلُ لِلطَّحْنِ الدَّقِيقِ وَسَفِيهِ  
لِلتَّرَبِّ غَيْرِ مُكَرَّرٍ حِجْرٍ  
والطحن بكسر الطاء : الاسم . والطحن بضم الطاء : المصدر .  
ولا بأس بكيل الحب والدقيق ، وبسفي <sup>(٢)</sup> التراب ، ولا يفتقض صومه  
ولو تنفع فخرج للتراب من حلقه .  
وإن أمكنه أن يلوى ثوباً على منخريه وفيه ، فهو أحب إلى .

[٧٢] وَقَالُوا وَلَوْ دَخَلَ التَّرَابُ مَرِيَّةُ أَوْ هَاعُهُ مِنْ دَاخِلِ الصَّدْرِ  
ويروى مَرِيئُهُ بالياء مهموز . رأس المعدة مري الإنسان وغيره ، يجري  
الطعام إلى جوفه . هذا من كتاب الجهرة .

(١) أي ينزل منها سقطاً .

(٢) السفي هو القبار .

وَمِنْ مَعَهُ أَيْ قَامُوا مَعَهُ مِنَ الْقَوْمِ . وَتُؤَيِّدُ بِإِلَاقَةِ الْكَلِمَاتِ مِنْ نِسْبَةٍ إِلَى

١٠٢٤ قتل الشاعر : ..... ب ..... الخ : ..... : ..... : .....

مَا هَاعَ هَمَزُو حِينَ أَدْخَلَ حَلَقَهُ ۖ يَا صَالِحُ رَيْبِي سَحَابَةٌ بَلَّ قَاءَهُ

[۷۳] مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ وَلَئِذَا بَأْسَ الْكُلِّ مَأْمُومٍ وَتُؤْتَىٰ رُءُوسُ السُّيُوفِ وَتُجَارَىٰ الْمُنَافِقُ ۚ

والوفاق بكسر الهمزة : النفاق

ومن حوان وقع في فيه شيء من غير عهد الطعام، مثل الفضة والذهب، والحجارة

والدواب مثل الذباب ، فجاز على حد الغلبة منه ، ولا يقض عليه .

وعن موسى بن علي<sup>(١)</sup>، في صائم طرح في فيه جملة فجازت ، قال : لا يفسد

تاریخ: ۱۷/۱۲/۱۳۸۵

عليه صوره

ومن ابتلع درهما ، أو ذبا ، فما نبرته من الكفارة . قول محمد بن محبوب .

[٧٤] وَأَعْيَبُ أَنْ كَانَ الْمُطْعِمِينَ بِكَيْدِهِ وَالنَّوْبُ فَوْقَ الْأَنْفِ وَالْفَقْرُ

الثغر: الفم.

وفى الجامع<sup>(٣)</sup> : إن أمكنه أن يلوى على فيه ومنعويه ثوباً، فهو أحب إلى.

[٧٥] وَسَمَوَاتُهُ جُلُودٌ وَبَعْضُ مَا فِيهَا

مثلاً بأن أن ينظر الصائم في أدوية اللآء والدواء، إذا احتاج إلى ذلك من آلة

(١) واحد من المشايخ العلماء العمانيين عاش في القرن التاسع الهجرية أيام الإمام عبد الملك

ابن حميد ، وكان له شأن في أحداث ذلك الوقت .

(۲) ای جامع ابن جعفر الأزکوی .

(7)  $\mu \leq \mu'$ .





[٧٨] وَعَلَيْهِ حِينَ يَصِيرُ فَوْقَ لِسَانِهِ يَرْمِي بِهِ فِي أَعْمَقِ الْقَعْرِ  
أعمق القعر : يعني به في أسفل للتراب .

[٧٩] وَيُصَابُ تَسْكِرِيهَا وَغَيْرَ مُحَرَّمٍ مَا اسْتَنْقَعَ الصَّوَامُ فِي النَّهْرِ  
وكره أن يستنقع الصائم في النهار الماء ، بلا أن ينقض ذلك صومه .

ومن غيره : وعن الاستنقع في الماء الذي يكره للصائم ما هو ؟ فذلك الذي  
يستنقع<sup>(١)</sup> في الماء ، يريد بذلك القوة على صيامه ، والاستمانة به عايه .

[٨٠] وَالْحَمْنُ فِي قُبُلِ الْمَرْأَةِ لَعِلَّةٍ حِلٌّ وَتُسْكِرُهُ حَقْنَةُ الدُّبْرِ  
ولا يحتقن الرجل ولا المرأة في الدبر في النهار . فإن احتقن ، قيل إن عليه<sup>(٢)</sup>  
بدل ما مضى من صومه .

ولا بأس أن تحتقن المرأة في القبل<sup>(٣)</sup> في النهار في شهر رمضان .

ومن غيره : وقد قيل ذلك للرجل أيضاً ، لأن القبل ليس مجرى الطعام .

[٨١] وَعَلَيْهِ فِيهِ نَقْضُ مَا قَدْ صَامَهُ حِينَ احْتَشَى حَقْنًا بِلَا عُدْرٍ

[٨٢] وَلِلرَّطْبِ فِي صَدْرِ النَّهَارِ سِوَاكُهُ

حِلٌّ وَبَعْدَ إِقَامَةِ الظُّهْرِ

ومن كتاب الضياء<sup>(٤)</sup> : وأحب للصائم استكثار السواك واستعماله .

(١) أن ينزل إلى الماء فيغمر جسده بالماء ترطيباً له .

(٢) القبل ضد الدبر ، للرجل والمرأة ، مثل الفرج .

(٣) يقع في أربعة وعشرين مجلداً ، ومؤلفه هو الشيخ أبو إبراهيم سلمة بن مسلم الصعاري  
الموتبي صاحب كتاب الأنساب .

ومن استاك بسواك رطب في رمضان ، أو يابس ، لم يضره ذلك ، سواء كان في أول النهار ، أو آخره .

والنبي ﷺ قد حث على السواك ، ولم يفصل بين أول النهار وآخره .  
وفي رواية أخرى أنه قال عليه السلام : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة<sup>(١)</sup> .

[٨٣] فَلَا يُسْتَحَبُّ وَيُسْتَحَبُّ سِوَاكُهُ بِالْيَابِسِ الذَّائِي لَدَى الْعَصْرِ  
الذائى : بين اليايس والرطب . ويستاك للصائم أول النهار بما كان من عيدان طيبة وإن استاك برطب من الميدان ، واستاك في آخر النهار ، لم يتصون ذلك ينقض صومه ، ولا يعتمد لإجازة البزاق الذى يجتمع من السواك الرطب .

[٨٤] وَأَحِبُّ أَنْ يَلْقَى الطَّعَامَ بِرِيحِهِ مِنْ غَيْرِ مَا سَوَكٍ وَلَا نَشْرِ  
وفي الجامع : وقيل إن فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك إذا كان تقيا .

وقيل إن للصائم فرحتين : فرحة عند الفطور ، وفرحة يوم يلقى ربه .

[٨٥] مَخْلُوفٌ رَائِحَةُ الصَّيَامِ وَنَشْرِهِ كَالْمِسْكِ عِنْدَ اللَّهِ فِي النَّشْرِ  
المخلوف : الرائحة المتغيرة . والنشر : الريح الطيب .

ويستحب للصائم أن يفطر على رائحة الصيام ، ولا يستاك عن الفطور ، بلاثمريم لذلك .

(١) رواه ابن جرير عن أم حبيبة أم المؤمنين .

[٨٦] وَالْبَيْضُ تَذْهَبُ عِلَّةُ الصَّدْرِ

شهر للصبر : رجب . والبيض : ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة

عشر<sup>(١)</sup>

شهر للصبر : رجب . والبيض : ثلاثة عشر ، وأربعة عشر ، وخمسة

[٨٧] وَمَنْ اعْتَدَى بِالْأَشْكِ وَهُوَ بَطْنُهُ

حُرْمًا فَوَاقَقَ غِرَّةَ الْفِطْرِ

اعتدى من المدوان . والمدوان : للتعدي ، بطنه : أى بقيقته ويتمدد

حراما ، والظن من حروف<sup>(٢)</sup> الأضداد ، أحدهما للشك ، والآخر اليقين .

[٨٨] تَأْكُلُوا الْقُلُوبَ بِكُلِّ عَمَلٍهِ وَقَدْ أَتَى

من الجماع<sup>(٣)</sup> ومن اعتدى فأنظر في آخر يوم من شهر رمضان ، ثم صح أنه

يوم الفطر فقد أسي<sup>(٤)</sup> في فعله ، وحليه التوبة ، ولا بدل عليه ، ولا كفارة ، وقد

أراد شيئا رفع عنه . وقال بعض : لأنه كن أفطر في شهر رمضان . والأول أحب إلى .

[٨٩] وَالْكَذِبُ يُفْسِدُ صَوْمَهُ فِي يَوْمِهِ

عَمْدًا بَلَا غَلَتِ وَلَا حَضَرِ

القلت : المظن

(١) الأيام الثلاثة أو الجمعة الأولى من شهر شوال بعد اليوم الأول . وهو يوم العيد ،  
وهى أيام يصومها المسلمون تبيضا لوجوههم يوم تسود وجوه . وفى القاموس المحيط ، إن أيام  
البيض هى أيام اللهالمة البيض ، وهى الثالث عشر إلى الخامس عشر ، أو الثانى عشر إلى الرابع  
عشر . ولا يقال الأيام البيض .

(٢) المقصود بالحروف اللفظ بحروفه . لأن الظن اسم ، ويراد به الشيء أو نقيضه ، أى  
أن له استمالين .

(٣) أى أساء وأخطأ .

ومن كذب متعمدا في يوم من شهر رمضان : فليبه بدل ذلك اليوم . وقد قال من قال لا بدل عليه .

عن النبي ﷺ أن الصوم والوضوء ينتقضان بالكذب للمعتمد عايه . وكذلك عنه : غيبة المؤمن تنقض الوضوء والصوم .

[٩٠] وَإِذَا رَنَا طَرَسًا وَفَرَجًا عَامِدًا أَوْ سَاخَ مُسْتَمِيمًا إِلَى سِرِّ  
رنا : نظر . ساخ : معناه ألقى سيمه ، وأماله إلى الاستماع .  
قال الشاعر :

أَسَاخَ إِلَى مُسْتَمِيمًا مَقَالِي وَكَانَ سِفَاهًا فِي ذَاكَ لِلْمَقَالِ  
[٩١] فَوْضُوهُ نَقَضُ وَيَمْضِي صَوْمُهُ فَاتَمَعَ وَمَا سَمَكَ ذَا وَقَرِ  
الوقر : النقل في الأذن . والطرس : الكتاب .

[٩٢] وَإِذَا تَشَابَهَتِ الشُّهُورُ بِبِلَدَةٍ لَمْ يُدْرَ مَا رَمَضَانُ مِنْ شَهْرٍ  
تشابهت : أى اشتكلت واختلطت .

[٩٣] فَصَيَّامُ شَوَّالٍ يَقُومُ مَقَامَهُ وَصِيَّامُ شَعْبَانَ إِلَى هَذَرٍ  
والهذر : الترك .

وقيل : من كان في بلاد الشرك ، فالتبست عليه الشهور ، فلم يعرف شهر

رمضان يتجرى شهرا بصومه كشمس رمضان ، إنه إن وافق شهر رمضان فصامه ،  
أو صام شوالا أو شهرا غيره من بعده ، فقد قضاء . وإن كان إنما صام شهرا من  
قبله مثل شعبان أو غيره ، فلا يجزى عنه . وعليه بدل شهر رمضان .

[٩٤] إِنْ كَانَ ذَلِكَ قَضَى لِمَا ضَيَّعَتْهُ وَصِيَامُ ذَلِكَ جَهَالَةُ الْغَرِّ  
الغر : النافل الذي لم يجرب الأمور : [ والتضييع القضاء والأداء ] .

[ ٩٥ ] وَإِذَا تَعَمَّدَ لِامْتِرَاءٍ مِمَّنِيهِ فَعَلَيْهِ كَفَّارَاتُ ذِي الْمُمْرِ  
الامتراء : والاستخراج .

قال الشاعر :

كَأَنَّهَا ضَرْبُ رِيحٍ تَمَسْتَرِي بِشِمَا لِمِرَّتِهِ فِي سَرَادِ الْأَيْلِ مَدَارًا<sup>(١)</sup>  
ومنيه يعنى المني ، وهو الماء الدافق ، والمهر : المجوز .

ومن عبث بذكره حتى أمني في شهر رمضان نهرا ، فهو كمن أفطر ، وعليه  
البذل والكفارة إذا تعمد إنزال النطفة ، ولا بدل عليه إذا لم يعالج .

[ ٩٦ ] هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِيمَا جَاءَهُ شَيْءٌ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا عَصْرُ

[ ٩٧ ] وَكَذَلِكَ إِنْ طَرَقَ الْخِيَالُ وَسَادَةَ بِالْبِضَةِ الرَّجْرَاجَةِ الْيُسْكُرِ

للطارق : ما أتاك ليلا . والخيال : الحلم ، وهو ما يتخيل لك في المنام . والبضة

(١) البشم شجر عطر الرائحة ، يستخرج من ورقه صبغة سوداء للشعر ، وفي الشطر الثاني  
كسر الوزن ، والبيت من بحر الطويل .

الرقيقة الجلد كانت بيضاء ، أو آدماء <sup>(١)</sup> . والجراحة : التي ترتج في مشيها ،  
وقيل : الناعمة ، كأنها لاعظم في جسدها .

والوساد المنام <sup>(٢)</sup> ؛ إين الوساد من سبب للنام ، فكفى عنه .

[٩٨] صُبْحًا فَمَامَ إِلَى الْغَدِيرِ مُبَادِرًا لِيَمُوضَ فِي إِدْبَةِ الْغَمْرِ  
الإدبة ما تخلفه السيول في الأودية . ليموض : أى يغمس في الماء . والغمر :  
الماء الكثير .

قال الشاعر :

أَخْضَنِي مَقَامُ الْغَمْرِ إِنْ كَانَ سَرَّي سَنَا بَارِقِ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ <sup>(٣)</sup>  
[٩٩] أَيْضًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ يَسْكُنْ فِي الْفُسلِ قَصْرَ سَاعَةِ الدُّعْرِ  
نصب ساعة على الظرف . والدعر : للفرع .

قال الشاعر :

عَرَضَنَ لَنَا يَوْمًا وَهْنٌ نَوَافِرُ  
قَبْلَ الرِّكْبِ كَالسَّرْبِ الْمُرُوعِ بِالدُّعْرِ  
[١٠٠] فَعَلَيْهِ مَا لَزِمَ الْمُقَصِّرَ وَالَّذِي أَمْدَى لِسْهُوَ رَبَّةِ الْخَلْدِ  
الخلد : الستر ، وجهه خلدور .

قال الشاعر :

وَقَدْ كَانَتِ الْأَزْوَاجُ تُهْدَى بِزُرْهَا إِلَى أَرْجِ الْمِسْكِ مِنْ رَبَّةِ الْخَلْدِ

(١) أى سمراء .

(٢) أى ما يضعه النائم تحت رأسه .

(٣) السنا هو الضوء .

[١٠١] أَيْضًا فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ يَكُنْ

أَمْنَى وَسَالَ لِلشَّيْبِ بِالْقَطْرِ

وجدت أن الشبر اسم للجماع . وللذى الذى يخرج قبل الانتشار وبعده ،  
ويخرج رقيقا فعليه الوضوء ولا غسل عليه ، ولا نقض صوم .  
والذى يكون غليظا . والشبر فى قوله : كناية عن الذكر .

[١٠٢] فَعَلَيْهِ نَقْضُ صِيَامِهِ مِنْ عَقْرِهِ قِيَمِيدُهُ بَدَلًا مِنَ الْعَقْرِ

وقوله نقض صيامه من عقره فيعيدده بدلا . والعقر : الأصل .  
ومن نظر إلى فرج امرأة فأمنى . قد قيل : إن كان لم يزل ينظر إليها ،  
ويشتهى ذلك حتى أمنى ، فعليه بدل ما مضى .  
وقال من قال : عليه الكفارة إذا تمعد لإنزال النطفة ، وكذلك إن كان  
ممسحا . فأما إن نظر خطفة فأمنى ، فعليه بدل يومه .  
وقال من قال : لا بدل عليه . وكذلك إن مس خطفة ولم يرد لإنزال الماء ،  
فعليه بدل يومه ، وذلك فى امرأة وغير امرأة .

[١٠٣] وَعَلَى الَّذِينَ تَغَيَّبَتْ أَحْلَامُهُمْ إِبْدَالُ مَا صَامُوا بِلَا حِجْرٍ

الأحلام : العقول . ومن ذهب عقله فى شهر رمضان كله ، فعليه بدله .

[١٠٤] وَمَنْ كَانَ يَجْتُنِوْنَ أَوْ بَعْضَ حَطَّةٍ عَنْهُمْ وَقِيلَ كَذَلِكَ وَالسَّخِرِ

ومن أخذ الجنون حينما ، ويفيق حينما فى شهر رمضان ، وذهب عقله يوما  
أو يومين فأما الصائم ، فعليه بدل ما أفطر منه . وأما الصلاة ، فإن عقل فى وقتها  
صلاها ، وإن انتفى وقتها ، فلا بدل عليه .



[١٠٥] وَعَلَى الْمُسَافِرِ أَنْ يَحْوَزَ صِيَامَهُ فِي سَفَرِهِ بِتَيْمُمٍ الْعَقَرِ

يحوز : بمعنى يحوز صيامه . والمقر : التراب والتيمم ، وكيفية ، وصفته فقد

مضى قبل هذا ، غير أن التيمم للتقصيد للشيء ، هذا أصله .

قال الشاعر :

فَإِنْ نَكَ حُبْلَى قَدْ أَصِبتُ صَمِيمَهَا مَعَمَّداً عَلَى عَيْنِي تَيْمَمْتُ مَالِكَ

أى قصدت مالكا .

[١٠٦] إِنْ كَانَ أَجْنَبَ وَهُوَ فِي دَاوِيَّةٍ غِبْرَاءَ ذَاتِ مَهَامٍ غُبْرٍ

والداوية : المغازة . والداوية : الفلاة الملاء ، واشتقاقها من داوية اللبن

للملاستها والداوية : المغازة . والمهام : الفلاة أيضاً ، واحداها مهمه ، وثنيتها

مهمهان .

قال الشاعر :

وَمَهْمِهِ كَمَرَابِ التَّرْسِ لَيْسَ بِهِ إِلَّا الصَّدَى سَمَلَتْ بِالْجَنِّ عَرَّافٍ<sup>(١)</sup>

[١٠٧] فَتَيْمُمٌ لِصِيَامِهِ وَتَيْمُمٌ لِلْفُسْلِ قَبْلَ تَبَلُّجِ الْفَجْرِ

تيمم قبل الصبح لصومه . فإن جهل ، فلا تقص عليه .

[١٠٨] وَخَرِيدَةٌ قَدِ ابْتِغَيْرَ مُرْوَعٍ مِنْهَا مَكَانَ السَّحْرِ وَالْفَجْرِ

خفض خريدة على معنى ورب خريدة . والخريدة : البكر لم تمس .

والروع : الفزع . والسحر : الرثة . والنحر : الحنجرة ، يريد الجيد والصدر

(١) السلق هو المنخفض أو اللقاع ، يصف الصحراء بالنبيه وبالرعب .

وهو ما بين الترائب والفجر ، والسحر الذى يسحر به . وجمع الساحر : سحرة ، وسحار .

[١٠٩] حَتَّى إِذَا حَسَرَ الظَّلَامُ قَنَاعَهُ قَامَتْ وَوَائِكُ دُمُومِهَا يَجْرِي  
حسر : انكشف وزال ذهب الليل ، وأقبل النهار ، ومنه حسرت المرأة  
عن وجهها إذا كشفت قناعها عن وجهها ، وحسر الفارس عن رأسه ، إذا كشف  
عنه البيضة <sup>(١)</sup> .

وتقول : وكف الدمع ، وسال ، وانهمل ، وهمل ، وسفح ، وعسق ، وجرى .  
كل ذلك معناه واحد .

[١١٠] فَعَلَى الْمُجَامِعِ وَزُرُّهَا مَعِ وَزْرِهِ إِنْ كَانَ جَامِعَهَا عَلَى الْقَهْرِ  
وإن استسكرها <sup>(٢)</sup> على ذلك ، فعليه بدل ما مضى ، يلزمه ويلزمها ، ولا شيء  
عليها ، والقهر ، والفسر ، والخبرة والجايرة واحد وهو الغلبة أيضا .

[١١١] فِي الصُّبْحِ أَوْ يَكُ نَامَ بَعْدَ جَمَاعِهَا  
لَيَقُومَ قَبْلَ الصُّبْحِ لِلاَظْهَرِ  
ومن أصابته الجنابة ليلا ولم يغتسل حتى أصبح ، فعليه بدل ما مضى من صومه  
إلا أن يك على نية أن يقوم في الليل يغتسل . أراد ذلك ولم ينتبه ، فغسل من  
حينه . فعليه بدل يومه .

(١) ما يغطى به رأسه ووجهه .

(٢) أى أكره من يحل له وطؤها ، زوجة أو أمة .

[١١٢] فَمَضَى النَّعَاسُ بِهِ فَأَصْبَحَ نَائِمًا فَعَلَيْهِ يَوْمٌ يَا أَبَا الْقَاسِرِ  
ذهب به اليوم حتى أصبح ، فليغسل حين قام ، ويبدل يوما مكانه .

[١١٣] هَذَا وَإِنْ بَكَ نَامَ بَعْدَ جَمَاعِهَا جَهْلًا فَمَا فِي الْجَهْلِ مِنْ عُذْرٍ  
وإن جهل أيضا وترك ، لم يذر بذلك الجهل .

[١١٤] فَعَلَيْهِ صَوْمُ الشَّهْرِ مُرْتَجِعًا بِهِ وَالْقَصْرُ مَقْرُوضٌ عَلَى السَّفَرِ  
ومن أجنب ليلا في شهر رمضان ، فترك النفل متعمدا حتى أصبح ، فعند  
أصعابنا أن عليه بدل ما مضى ، وقد أفسد عليه ذلك ما مضى من صومه ، رجلا  
كان أو امرأة ، وإن جهل ذلك أيضا وترك ، لم يذر بذلك الجهل .

[١١٥] وَالْفِطْرُ يَوْمٌ لَيْسَ يَقْطَعُ فِطْرُهُ  
صَوْمًا وَصَوْمٌ صَبِيحَةِ النَّحْرِ  
ولا يجوز صوم يوم الفطر ، ولا يوم النحر تطوعا ، ولا في كفارة .

فإن كان عليه كفارة وقد أخذ في الصباح قبل النحر فإنه يفطر يوم النحر ،  
ويصبح يوم الذخر<sup>(١)</sup> صائما لتام كفارته .

[١١٦] مَا لِحَمْدُ اللَّهِ الْجَمِيلُ نَلَاؤُهُ ذِي الْعِزِّ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَبَرِ  
الحمد لله يقول للشكر لله ، وهو أن صنع خلقه فحمدوه . وقوله الجميل نلاؤه  
أى الحسن نماؤه .

وَالْآلَاءُ : لِلْمَلَكُوتِ ، وَالْوَاوُ وَاللَّيْنُ زَائِدَتَانِ ، مِثْلُ الرَّحْمَتِ ، وَالرَّهْبَتِ  
مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرَّهْبَةِ .

(١) كذا في الأصل . ولعله يقصد اليوم التالي .

والكبر : العظمة . قوله تعالى : « اللَّهُ الْكَبِيرُ » فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ »  
أى العظمة .

[١١٧] حَمدًا كَثِيرًا دَائِمًا شُكْرًا لِلَّهِ اللَّهُ رَبُّ الشُّعْرِ وَالْوَتْرِ

نصب حمدًا وشكرًا على الصدر . والشعر في العدد : اثنان . والوتر : واحد .

وقيل : الوتر الله تعالى ، والشعر الخلق ، خلقوا أزواجاً . وقيل : الشعر

والوتر ، الصلاة منها شعر أربع ركعات وركعتان ، ومنها ثلاث ركعات [وتر] .

قال أبو عبيدة : الشعر : الزكا وهو الزوج ، والوتر الخسا وهو الفرد .

قال للشاعر في الخسا والزكا :

إِذَا هَوَىٰ فِي جَنَّةٍ شَادَرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ خَسًا وَهَىٰ زَكَا

تمت وهى هنا مائة وسبعة عشر بيتاً

## القصيدة الثامنة<sup>(١)</sup>

في

### الزكاة والفنائم<sup>(٢)</sup>

وقال في الزكاة ووجوبها ، والفنائم والجزائر والصوافي وأحكام ذلك ،  
وزكاة الفطر ، وما يؤخذ من نصارى العرب .

[١] مَا هَاجَنِي دَيْهَمٌ وَلَا مَرْبَعٌ وَلَا شَجَانِي طَلَلٌ بَلَقَعُ

هاجني وهيجني : ذكرني ، وأثار شوقي وحزني . وشجاني أيضاً : أهنى :  
والشجن : الهم والحزن . والرسم : الأثر وجمعه رسوم .

وطلل الإنسان : شخصه . وللبلقع : الفلاة التي لا شيء فيها ، وجمعه بلاقع .

والمربع : حيث يرتفعون إليه في صيف وشتاء .

[٢] وَلَا حَمَامُ الْأَيْكِ رَادَ الضُّحَى عَلَى الْأَفَانِينَ إِذَا يَسْجَعُ<sup>(٣)</sup>

الأيك : الشجر الغليظ الملتف . الضحى : ارتقاء النهار ، ونصبه على الظرف

أراد في راد الضحى .

قال الشاعر :

مُطَوَّقَةٌ وَرَقَاءُ تَسْجَعُ كُلَّمَا دَنَا الصَّيْفُ وَإِنْ زَالَ الرَّبِيعُ فَأَنْجَمًا<sup>(٤)</sup>

(١) من بحر السريع .

(٢) كذا في الأصل ، والعنوان في الديوان ، وقال في زكاة الثمار وفي زكاة الأنعام .

وفي أسنانها ، وفي زكاة السرقعة وما أشبه ذلك .

(٣) الأفانين جمع أفنون ، وهو الحال والضرب من الشيء .

(٤) الورقاء نوع من الحمام ، وتسجع أى تهتل بصوتها ، وأنجم الزرع إذا بدأ زهر لمغاره .

[٣] لَكِنْ شَجَانِي زَمَنْ فَادِحٌ وَحَادِثٌ مِنْ خَطِيئِهِ أَشْنَعُ

عطف : لكن على قوله ما حاجني رسم ولا مربع . شجاني : أهني وأحزنتي .

زمن فادح : أي ثقیل على أهله في تصرفه وتقلبه .

والخطب : الأمر . والخطوب شدائد الدهر . الخطوب : الأمور .

وقوله أشنع : أي أشد وأقبح .

[٤] وَمِنْ زَكَاةٍ قَرَضُهَا وَاجِبٌ عَلَى أُولَى الْأَمْوَالِ لَمْ يُنْمَعْ

الزكاة مأخوذ من الزكاه ، وهو النماء والزيادة . سميت بذلك لأن إخراجها

ينمي للمال أي يكثره . وقوله على أولى الأموال أي على أهل الأموال .

[٥] يَا جَامِعَ الْمَالِ عَلَى أَنَّهُ تَنَزَّكُوهُ وَيَحْكُ مَا نَصَفَعُ

ويحك : ترحم ، وقيل : ويل كلمة يقال عند الملسكة . وقيل : ويل واد

في جهنم .

قال الشاعر :

يَا وَبِئْسَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ<sup>(١)</sup>

قال الأصمعي<sup>(٢)</sup> : ويل فتوح ، وويس استنصار ، وويح ترحم .

[٦] جَمَعَتْهُ ثُمْتُ خَلْفَتُهُ لِنَافِلِ لَمْ يَدْرِ مَا يَجْمَعُ

العرب تقول : تمّ وثمت ، وهما بمنزلة [ واحدة ] .

(١) العطف هنا غير وارد .

(٢) ويح هنا بمعنى الترحم ، والملحد هو موضع لحق الميت .

(٣) إمام من أئمة اللغة العربية ، وقد كان يقيم في البصرة ، وعاش طويلاً وتوفي عام ٨٢٦ هـ .

قال الشاعر :

ثُمَّتَ قُمْمًا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ    أَعْرَاقُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَقَادِيلُ<sup>(١)</sup>

والغافل : الغار بالشئ لا يعله .

[٧] نَعَاثَ فِيمَا كُفَّتَ عَنْ أَكْلِهِ    نَفْسِكَ إِنْ تَأَقَّتْ لَهُ تَرَدُّعُ

عاث : أفسد . والعيث : أشد الفساد .

قال الشاعر :

فَعَاثُوا عَيْنَهُمْ فِيمَنْ يَلِيهِمْ    وَعُثْنَا عَيْنُنَا فِيمَنْ يَلِينَا

تأقت أى اشتت . يقول : تأقت نفسى إلى كذا وكذا ، أى اشتت .  
والردع : الزجر والنهى . تقول . ردعته فارتدع ، أى نهيقه عن شئ بفعله .

[٨] صَارَ لِأَيِّهِ وَإِفْرًا كُلُّهُ    وَأَنْتَ مِنْ أَوْزَارِهِ تَضْلَعُ<sup>(٢)</sup>

من أوزاره : من ألقائه وآثامه . تضلع : أى تميل . والضلع : الليل .

[٩] إِذَا دَعَا الدَّاعِيَ فَلَبَّيْتَهُ    وَالرَّأْسُ مِنْ خِيفَتِهِ مُنْقِعُ

المنقع للرافع رأسه .

قال الشاعر :

اتْعَضْ رَأْسِي نَحْوَهُ وَأَقْنَعَا    كَأَنَّمَا أَبْصَرَ شَيْئًا أَطْمَعَا

(١) الجرد جمع أجرد ، وهو من الحيوان قصير الشعر ، ومسومة أى معلقة ومميزة .  
وأعراقها أى أجسادها .

(٢) فى الأصل تظلع ، وفى الديوان تضلع ، وهو الصواب ، تقول ضلع بضلع أى مال ،

ورغب .

[١٠] تَهْوِي إِلَيْهِ مُهْطَمًا نَحْوَهُ لِمَرْجِعٍ مَا ذَلِكَ الْمَرْجِعُ

وللمهطم الذي يقبل على الشيء ببصره .

وقوله تعالى : « مُهْطَمِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ »<sup>(١)</sup> . مهطمين : مسرعين

أى المسرعون إلى المنادى . ومنه قوله تعالى : « فَسَيُفَضُّونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ »<sup>(٢)</sup> أى يحركونها .

قال ابن عباس : المهطم : الناظر .

[١١] لَيْسَ لَهُ فِي قَوْمِهِ شَافِعٌ وَلَا حَمِيمٌ عِنْدَهُ شَفِيعٌ

الشافع : الطالب لغيره ، فيستشفع به إلى المطلوب . والحميم : القريب الذى يودك وتوده . والحامة : خاصة الرجل من أهله ووالده ، وذى قرابته .

قال الله تعالى : « مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ »<sup>(٣)</sup> « وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا »<sup>(٤)</sup> أى قريب قريبا .

والحميم مطر القيظ . والحميم قيل لأنه العرق . وقيل إن الحميم ها هنا : الماء الحار .

[١٢] يَخْرُجُ مِنْ حُفْرَتِهِ كَنْزُهُ وَهُوَ شُجَاعٌ عِنْدَهُ أَقْرَعُ

أى يخرج من قبره الكنز شجاعا<sup>(٥)</sup> أقرع ، وهو الغول<sup>(٦)</sup> طوقا فى حلقه .

(١) الآية مكية رقم ٤٣ من سورة إبراهيم .

(٢) الآية مكية رقم ٥١ من سورة الإسراء ، ونقض ينقض كنصر أى تحرك واضطرب .

(٣) الآية مكية رقم ١٠٠ من سورة الشعراء .

(٤) الآية مكية رقم ١٠ من سورة المعارج .

(٥) القيظ هو الحر ، وفى الأصل القيض ، بإبدال الضاد طاء .

(٦) الثمان .



[١٣] يَلْسَمُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُتَبِلًا وَمُذِيرًا أَنْيَابُهُ تَلْمَعُ  
اللسع واللذغ واحد . يزعم أعرابي أن من الحيات ما يلسع ، وليست له  
أنياب (١) .

[١٤] يَدْعُ دَعًا وَهُوَ مُسْتَسْلِمٌ إِلَى جَحِيمٍ نَارُهَا تَسْطَعُ  
الدع : الدفع في وجوههم . تدفعهم خزنة النار على وجوههم . مستسلم أى متقاد .  
مقذلل . وقوله تسطع أى تملو في التهاب .

[١٥] كَالْبَذَجِ الْمَخْلُوعِ عَنْ أُمِّهِ فِي الذُّلِّ مَا يَرَقَا لَهُ مَدْمَعُ  
البذج : ولد العنان الذى ألقته أمه قبل أن يأكل الحشيش .  
قال النبي ﷺ : يؤتى ابن آدم يوم القيامة كأنه بذج (٢) - من الذل - .  
وقوله : ما يرقا له مدمع . أى يقصر . والدمع : مجتمع الدمع .

[١٦] قَوْلًا لَنْ يَكْنِزُهَا نِصَّةً أَوْ ذَهَبًا يَأْمُلُهَا تَنْفَعُ  
يكنزها يعنى للزكاة . فذلك أنت العقل . وكل مال لم تخرج منه الزكاة ،  
فهو كنز ، ويحتمل أن يكون الفعل أى جمعه للكنوز . والله أعلم .

[١٧] وَحَوْلَهُ أَهْلُ الطَّوَى حَوْمٌ صُورٌ إِلَيْهِ نَزْعٌ جُوعٌ  
للطوى : الجوع . تقول : رجل طار ، وامرأة طاوية .

(١) هذا الزعم حقيقة .

(٢) رواه أنس ، وتكملة الحديث . كأنه بذج ، فيقول الله تعالى ، يا ابن آدم ، أنا خير  
شريك ، وما عملت لى ، فأنا أجزيك به ، وما عملت لغيرى فاطلب قوايه من عملت له .

والحوم : العطاش . والصور : جمع صاير . أى يدورون حوله ، وبصيرون  
إليه .

[١٨] بِكُلِّ دِينَارٍ لَهُ كَيْفَةٌ يُكْوَى بِهَا الْأَبْهَرُ وَالْأَخْدَعُ  
الْأَبْهَرُ وَالْأَخْدَعُ : عرفان مستبطنان العنق . وهما الأخدعان والأبهران ،  
والوتينان . ومنه قوله تعالى : « ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ » <sup>(١)</sup> .  
والوتين نياط القلب ، إذا قطع مات صاحبه .

[١٩] فَأَمَهُدُ جُنْدِيكَ التَّقَى مَضْجَعًا فَكُلُّ ذِي جَنْبٍ لَهُ مَضْجَعٌ  
فأمهـد : أى وطى . وللهاد : الفراش الوطى . ومنه قوله تعالى : فَلَا تَنفُسُهُمْ  
يَمْهَدُونَ <sup>(٢)</sup> .

[ قال ] السجستاني [ أى ] فيوطئون .

وقال أبو عبيدة يمهدون : يكسبون ويعملون ويستمدون .

والمضجع : الموضع الذى ينام فيه ويضطجع ، والاضطجاع : الانتمال .

[ ٢٠ ] وَكُلُّ حِصْنٍ قَائِمٌ سَمْسَكُهُ وَإِنْ تَرَخَى عُمُرُهُ يَضْرَعُ  
السـمـك : ما ارتفع من البناء . تراخى عمره : أى طال .

[ ٢١ ] فَذَكَادَتْ الْأَرْضُ تُسَوَّى بِنَا لَوْ لَا شُيُوخُ خُشْعٌ رُكْعٌ  
كادت قاربت ومعناه كادت الأرض . ومنه قوله [ تعالى ] لو تسوى بهم <sup>(٣)</sup>

(١) الآية مكية رقم ٤٦ من سورة الحاقة .

(٢) الآية مكية رقم ٤٤ من سورة الروم .

(٣) فى الأصل : قوله تسوى بنا . وإذا كان المراد بالقاتل الله سبحانه وتعالى فى القرآن  
الكريم فإن قوله عز وجل ما ذكر .

أى ندخل فيها حتى نملوها والخشع : الخضع للصلون . والوكع : جمع راكم . ركم الرجل : إذا انحنى .

[٢٣] وَالْعُشْرُ نِمْأَ كَيْلٍ مِنْ كُلِّ مَاءٍ تَفْرُسُهُ فِي الْأَرْضِ أَوْ تَزْرَعُ  
العشر معروف وهو مازاد على للتسعة<sup>(١)</sup> من الكيل والوزن . والفرس :  
مثل فسيل النخل ، والفرس : للشجر . والزرع ما يزرع بذرا كان أو نحوها ، مثل  
الذرة والحنطة والشعير والدخن وغير ذلك .

[٢٤] وَلَيْسَ فِي حَرْفٍ وَلَا عَصْفَرٍ وَالتَّيْنِ وَالرُّمَّانِ مُسْتَمْتَعٍ  
الحرف مثل بذر البصل ، والجرجر والبقل ، والمصفر : الشوران .

[٢٥] وَبَذَرُ كُلِّ الْبَقْلِ أَيْضًا مَعَ الْزَيْنُونِ أَيْضًا لَا عُشْرَ لَهُ يَرْفَعُ  
[٢٦] وَالذَّقُّ وَالْجَلُّ فَمَا فِيهِمَا عُشْرٌ ، وَلَا الْكُرْسُفُ وَالْخُرُوعُ  
الجل : قصب الزرع . والكرسف : القطن ، والخروع السمسم .

[٢٧] وَالْجَوْزُ وَالْجَلُوزُ أَيْضًا وَلَا الْفَرْسَكُ وَالْمُنْتَضِدُ لِلْوَنِعِ  
الجوز معروف ، والجلوز : اللوزة . والفرسك : الخوخ . وقيل للفرسك شجر  
مثل الخوخ في القدر ، أملس ، أحمر وأصفر . والمنتضد : الموز . والمونع : المدرك  
وهو النضيج .

(١) مازاد على التسعة هو العشرة ، أما العشر بضم العين وسكون الهمزة فهو واحد من عشرة أجزاء : وهو المراد .

[٢٨] وَمَا كَلَى ذِي الْعُشْرِ مَا لَمْ تَصِلْ خَمْسَةَ أَوْسَاقٍ لَهُمْ مَطْمَعُ  
الوسق : ستة أجرة<sup>(١)</sup> . إذا بلغت الثمرة خمسة أوسق ، وجبت فيها الزكاة  
والوسق : ستون صاعا .

[٢٩] وَالْأَوْسُقُ سِتُّونَ عَلَى كَيْلِهِمْ بِالصَّاعِ إِذْ تَحْمِلُهُ الْأَصْوُعُ  
والأصوع : جمع صاع وهي المسكايل . وقوله تحمله أى ترفعه .

[٣٠] وَمَسَكَةٌ عَشْرٌ وَمَا حَوْلَهَا وَيَذِبٌ وَالْيَمَنُ الْأَوْسَعُ  
سميت كذلك لأنها تبتك الذنوب ، أى توهبها ، كأنه أخذ من قولهم : بك  
الفصيل ضرع أمه إذا امتص ما فيه كاه .

[٣١] وَالْجَوَّ وَالْبَحْرَيْنِ إِذَا سَارَعُوا ثُمَّ عَمَانُ أَهْلُهَا أَسْرَعُوا  
الجو هى اليمامة ، والجو الهواء ، والجمع الجواء . والجو : كل ما طمان من  
الأرض .

[٣٢] وَمَارِسٌ إِذْ أَخَذَتْ عَفْوَةً صَافِيَةً أَرْجَاؤُهَا أَنْجَمُ  
فارس هى الأهواز<sup>(٢)</sup> التى استفتحها أمير المؤمنين هرون الخطاب ، رحمه  
الله ، والعفوة : الفهر وهو ما أخذ بالسيف . أَرْجَاؤُهَا : معناه على جوانبها  
ونواحيها .

(١) جمع جراب .

(٢) الأهواز نطاق على سبع كور بين البصرة وبين فارس ، لكل كورة منها اسم ، ويجمعون  
الأهواز ، ولا تفرد واحدة منهن يوزن ، وهى رامهرمز ، وعسكر مكرم ، وتستر ، وجنديسابور ،  
وسوس ، وسرق ، ونهر تيرى .

[٣٣] وَلَيْسَ يُعْطَى فِي بِنَاءِ مَسْجِدٍ وَدَيْنٍ مَيِّتٍ حِينَمَا يَخْفَعُ

[٣٤] أَوْ كَفَنٍ أَوْ فِي شِرَاءِ مُصْحَفٍ وَلَا لِذِي الثَّرْوَةِ أَوْ بِشَسْمٍ

وقيل لا تعطى في دين ميت ، ولا كفن ميت ، ولا في بناء مسجد ، ولا شراء

مصحف ، ولا في حج ، ولا لمملوك ، ولا لفتى غير مسافر ، ولا لمن يعوله الفتى من

أولاده للصغار ، والمصحف : بضم الميم وكسر ها . والشاسع : اللبيد ، والثروة

والثراء محدودا للمال ، يقول : رجل مثر : أى غنى .

[٣٥] وَهِيَ عَلَى ذِي الْفَقْرِ أَوْ عَامِلٍ أَوْ غَارِمٍ آمَاقُهُ تَدْمَعُ

ذى الفقر : الحاجة ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم .

وفي التفسير : أن الفقراء ، فقراء المسلمين . الذين لا يسألون الناس ،

والعاملين عليها الذين يحبون الصدقات . والمؤلفة قلوبهم <sup>(١)</sup> . قيل لأنهم كانوا

اثني عشر رجلا من قادة العرب ، دخلوا في الإسلام كرها ، منهم أبو سفيان

وأصحابه .

(١) المؤلفة قلوبهم أى الذين يستميلهم المسلمون إليهم ، وكانوا أصفاء ، فنههم أشرف من

العرب كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم ليسلوا . فيرضخ لهم ، ومنهم قوم أسلوا

ونياتهم ضعيفة فيؤلف قلوبهم بإجزال العطاء كعبيدة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، والعباس

بن مرداس ، ومنهم فئة يترقب الرسول الكريم يعطائهم إسلام نظرائهم ، ولعل العصف الأول

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس التى هو خالص ماله ، وقد عد منهم

من يؤلف قلبه بشيء من الصدقات على قتال الكفار ومانعى الزكاة .

وقد سقط منهم هؤلاء بالإجماع لما أن كان ذلك لتكثير المسلمين ، فلما أعز الله جل وعلا

الإسلام وأعلى كلمته استغنى عن ذلك .

[٣٦] وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَقْرُوضَةٌ وَابْنُ سَبِيلٍ لَوْنُهُ أَسْفَعُ

لونه أسفع : أى متغير لونه . يقال : فلان سفعته الشمس والفار إذا غيرت لونه .

وفى سبيل الله ، يعنى فى الجهاد . وابن السبيل هو المسافر ، غنيا ، أو فقيرا .

[٣٧] وَتَمَّيَّعُ مَنْ كَاتَبَتْهُ سَادِسٌ لَهُ مَكَانٌ وَلَهُ مَوْضِعٌ

وفى الرقاب هم المكاتبون ، وذلك أن الرجل يكتب على يمينه . والكتابة

هاهنا بيع<sup>(١)</sup> « فَكَاتَبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا »<sup>(٢)</sup> يعطى الماملين ما يستحقون عنده ، ويقسم كل صدقة قرية على قرائتها .

[٣٨] يُفْضَلُ الْأَفْضَلُ فِي قَسَمِهَا وَكُلُّ مَنْ فِي دِينِهِ أَوْزَعُ

الورع : أشد الفحرج . أى مضيق على نفسه أمور الدنيا ، فى هذا الموضع

الورع .

ويقول الورع : الوقوف عن الشهوات ، ولا يدفع على من يتقوى بها على

معصية الله .

(١) أى أنها عقدت به لإيجاب وقبول ، والمكاتبه هى أن يقول المولى لمملوكه ، كاتبتك على

كذا درهما تؤديه إلى وتعتق ، فيقول المملوك قبلته ، فإن أداه عتق ، وقد قيل إن معناها ، كتبت لك على نفسك أن تعتق متى إذا ونيت بالمال ، ويجوز أن يؤدى مال المكاتبه حقة ، حالا ، ومؤجلا . ومنجما ، أى مقسطا ، وعند الشائى لا يجوز الأداء إلا مؤجلا منجما ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى ، إن علم المولى نى بمملوكه الأمانة والرشد والقدرة على الأداء بتحصيله من وجه حلال ، والأمر لعامة المسلمين بإعانة المكاتبين والتصدق عليهم وإعطائهم سهما من الصدقات ، يعينهم على أداء أقساطهم التى كوتبوا عليها فكالرقابهم ، وقيل بأن يتناع منه الرقاب فتعتق .

(٢) الآية مدنية رقم ٣٣ من سورة النور .

[٣٩] وَالنَّهْرُ عَشْرُ مَاسَقَى سَائِحًا وَمَاسَقَى الْمُسْتَحَنَفَرُ الدَّعْدَعُ

وفي الحديث<sup>(١)</sup> : لا يدخل الجنة عشار ، وهو الذى يأخذ العشر . والسائح :

الماء الجارى . والمستحنفر : المطر الغزير الذى ينشر الأرض من شدة وقعه ، وهو الوابل . والدعدع : شدة الحركة . والدعدعة : تحريك الشيء .

[٤٠] وَالْغَرْبُ مَا أُبْنِعَ مِنْ سَقَمِيهَا فِيفِيهِ نِصْفُ الْعَشْرِ إِذْ يُونَعُ

الغرب : الدلو . والغرب يؤنث ويذكر ، وكذلك الدلو .

وقوله النواضح وهى الإبل التى يزجر عليها : يقال : أنضح الرجل : إذا

استقى على اللبغير . وقوله يونع ، أى يدرك ويستحصد .

[٤١] وَمَاسَقَى هَذَا وَذَا قَدَرُوا ذَلِكَ فِي إِحْصَاءِ مَا يُجْمَعُ

الإحصاء : العدد والحساب ، وقوله قدروا : ميزوا إذا جعلوا كل شيء على

حده وقدره .

[٤٢] مِنْ عَدَدِ الْأَيَّامِ فِي ذَا وَذَا بِالشَّرْبِ يُحْصَى عَدُّهَا الْأَرْوَعُ

الشرب : ما شرب من الماء للشرب : بكسر الشين هو للنصيب . والشرب :

بفتح الشين الجماعة يشربون . والشرب : بضم الشين مصدر .

والأروع : الذى روع حاله الناظرين إليه .

[٤٣] وَقِيلَ بَلْ هِيَ عَلَى أَهْلِهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ تَأْسِيسِهَا تَتَّبَعُ

أهملها وتأسيسها : أصلها . وتتبع : تولى . وللتابع : التالى .

(١) كذا فى الأصل .

[٤٤] وَهِيَ عَلَى مَا أَدْرَكَتْ زُكِّيَتْ مَمَّا آتَتْ قَالِدَةً تَشْرَعُ

ففسر بشين . وروى عن النبي ﷺ : فيما سقت السماء والأنهار العشر .

وما تسقى بالدلاء فنصف العشر ، أو تسقى بقرب فنصف العشر .

وما تسقى بالمهر والزجر فيعلم أنه نصف أو ثلث ، أو ربع أخذ بالحساب .

[٤٥] وَالْبَغْلُ عُشْرٌ وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ غَرْبٌ وَلَا نَهْرٌ بِهِ يَهْمَعُ

البغل : النخل التي تشرب بأصولها ولا تسقى بزجر ولا نهر ففيها العشر إذا

بلغت <sup>(١)</sup> ثلاثمائة صاع .

[٤٦] وَقِيلَ بَيْعُ النَّخْلِ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ بِالْأَلْوَانِ أَوْ تَوْنِعُ

الألوان جمع لون . وهو الأخضر ، والأصفر ، والأحمر . وتونع : تدرك ،

أو يطلب الزهر احمرار الثمرة وصفرتها إن أراد ذلك البائع فلا يجوز على كل حال

وهو نقض . والزهر إذا احمر البسر .

وأما طفي <sup>(٢)</sup> النخل فقال من قال من الفقهاء إنه جائز إذا عرفت بألوانها .

وقال من قال : حتى يصير للنخلة إذا جذ العرق منها أثمر ، ولم يفسد .

[٤٧] وَمَا بِهَا إِنْ أُكِلَتْ كُلُّهَا زَهْوًا وَمَعْوًا عُشْرٌ يَصْدَعُ

يصدع . يقسم . وأصله التفريق . والمعو إذا رطب كله . والزهو : احمرار

ثمرته النخل وهو النضج . والمعو الرطب .

(١) أى ثمرتها .

(٢) طناء النخل بيع ثمره قبل أن ينضج .



ومن أطفى نخلة فأكلها اللطيف رطباً وبسراً ، وكان هذا اللطيف يبلغ فيه ثلثمائة صاع فقيه الزكاة .

وعمل بهذا الرأي أئمة أهل عمان . منهم أبو المهاجر هاشم بن المهاجر الحضرمي .

[٤٨] وَقِيلَ إِنْ كَانَ لِمَنْ بَاعَهَا تَمَرٌ سِوَاهَا بِأَقْيَا يُرْفَعُ

[٤٩] فِيهِ زَكَاةٌ وَجَبَتْ عَنْهُمْ وَبِالَّذِي أَطْنَاهُ يُسْتَجْمَعُ

[٥٠] فَأَلْمَشْرُ فِيهِ وَاجِبٌ هَكَذَا وَصِيَّةُ الْأَشْيَاخِ إِذَا وَدَّعُوا

[٥١] وَحِصَّةُ الْعَمَالِ مَضْمُونَةٌ فِي مُجَلَّةِ الْأَمْوَالِ تُسْتَمْتَعُ

وإن كانت نخل لرجل وفيها حصة لعمال يعملهم ، وأطفى صاحب النخل نخله ، وحبس العمال حصتهم ، فأكلوها رطباً أو بسراً ، فلا زكاة عليهم فيما أكلوا وإن حبسوها حتى صارت تمراً ، فهي محمولة على صاحب المال ، فإن كانت الصدقة تجب عليه . فعلى العمال الصدقة من ذلك التمر ، وإن لم تكن الصدقة تجب عليه فلا شيء على العمال .

[٥٢] وَيَجْتَبَى الْجَائِبُونَ أَعْشَارَهُمْ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ لَهُمْ يُجْمَعُ

يجتبي بمعنى يجبي ، وهو الجابي الذي يجبي الصدقات ، كما يجبي الماء في الجابية

[٥٣] فَرَضًا وَخُبُونًا وَأَشْبَاهَهُ إِنْ كَانَ إِنْ أَجْلَلَتْهُ يَطْلَعُ

الفرض والخبوت رقلان من أجود النخل ، وتمرها من أجود التمر .

قال بعض الرجاز :

إِذَا أُكَلِّتَ رَائِيًا وَقَرَضَا ذَهَبَ طُولًا وَذَهَبَتْ عَرَضًا<sup>(١)</sup>  
اتفق الناس أنه من وجب عليه صرطان فأعطى بلعقا ، كان جائزا .

[٥٤] وَالْبُسْرُ مَقْلِيًّا يُزَكَّى وَمَا فِي حَشَفِ الدَّقْلِ لَهُمْ مَطْعَمٌ  
يقول : قليت للبسر وقلوته إذا طبخته بالنار ، وهو اللبسل . وبسر اللبسل  
يحمل على التمر وتؤخذ الزكاة على قدره .

والحشف إذا كان أحشاه بعد أن حلا ، ففيه الزكاة ، ويتم به التمر ، وأما  
الحشف للرفلا ، والحرث إذا كان أحرت بعد أن حلا ففيه الزكاة .  
[٥٥] كَذَلِكَ مَا يَخْرُجُ مِنْ دُبْسِهَا قِيلَ تَزَكَّيْهَا وَمَا يَتَّبَعُ  
الدبس : للعسل . إذا نضد التمر يمد أن كنز . ولم يخرج منه زكاة ، ووقع  
من التمر دبس ، كان تبعا للتمر . وفي الدبس زكاة على ما ذكرنا . والله أعلم .

[٥٦] وَلَيْسَ فِي الصَّافِي عَشِيرٌ لَهُمْ إِلَّا عَلَى حِصَّةٍ مِّنْ يَزْرَعُ  
ولمن كان شريكه ذميا ، أو ممن لا تجب عليه الزكاة من صافية أو نحوها ،  
ولا صدقة عليه في حصته ولو جاءت الأرض كلها بما تجب فيه الصدقة ، حتى تبلغ  
في حصة كل واحد منهم الزكاة . ولا زكاة في الوقوف<sup>(٢)</sup> ، ولا في الصوافي<sup>(٣)</sup> .  
[٥٧] وَلَيْسَ فِيهَا اجْتَاكُهُ قَبْلَ أَنْ يُحْصَدَ عُسْرٌ حَرَجَفَ زَعْرَعُ

(١) الرائب هو اللبن الرائب .

(٢) أي الوقوفة بمعنى أنها محبوسة عن التصرف ، ولكن تستغل .

(٣) الصوافي هي الأراضي والدور التي جلا عنها أصحابها ، والأموال التي لا وارث لها ،  
والضباع التي آلت إلى السلطان باستخلاصه لها ، وهذه حكمها أن تكون لبيت المال ،  
لفقدان المالك لها .

اجتاحه : أهلكه واستأصله . والحر جف : الريح الشديدة . والززع من  
نفتها . وهي تززع كل شيء تمر به وتحركه ، وتقلعه من موضعه . وقيل هي :  
للقر والصرصر .

[٥٨] وَجَارِزٌ مِنْ قَبْلِ عِرْمَانِهِ كَيَّلًا وَمَا الْمَبْلَغُ وَالْمَرْجِعُ  
يعنى أو سلطان ينصب ما كده . ومن حصد ثمرة ماله بلا كيل ، فعند الحصاد  
أنت على الثمرة جائحة من نار أو سلطان . أو ريح ، أو مطر ، أو لصوص ، فاجتاحها ،  
فلا زكاة عليه .

فإن كان قد علم مقدار الزكاة بكيل الثمرة ، فإن أكثر قول أصحابنا توجب  
الزكاة .

[٥٩] وَلَيْسَ فِي الْحَرْثِ إِذَا بَاعَهُ عَشْرٌ بِمَا يَنْصَحُ أَوْ بَطْلَعُ  
ومن باع حرثه وقد صار هلقا على أن يقلعه المشتري ، فتركه في الأرض حتى  
أدركت فيه الثمرة ، وبلغت ثلثمائة صاع ، ففيه الصدقة ، وإن لم تبلغ فلا تحمل على  
البائع ، ولا على المشتري .

[٦٠] وَالرَّمُ<sup>(١)</sup> عَشْرٌ عَلَى أَهْلِهِ وَلَا دَخِيلٌ فِيهِمْ يَنْزَعُ  
وقيل : من زرع في الرم بلا رأى أهله ، وليس هو منهم ، أن عليه الزكاة  
فما أصاب ، ولو لم تبلغ ثلثمائة صاع ، إذا كان أهل الرم تبلغ عليهم الصدقة ، لأن  
للزراع لهم .

(١) الرم هو الأرض غير المزروعة والتي لا يملكها أحد .

[٦١] أَوْ يَبْلُغُ الْحَدَّ الَّذِي حَدَّهُ مِنْ حَدِّهِ فِي الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ

يعنى أو تبلغ الزراعة الحد الذى تجب فيه الزكاة ، وهو ثمانية صاع ، والذى حد ذلك من تقدم ذكره من المسلمين ، من حده الأرفع فى الشرف ، وهذا على التقديم والتأخير والحد اللفظي والبعض والحظ .

[٦٢] وَقِيلَ بَلْ فِيهِ وَلَوْ لَمْ يَجِبْ إِنْ كَانَ لَا عَنْ مِثْلِهِ تَزْرَعُ

هذا ما تقدم ذكره فى أول المسألة ، إذا زرع بلا رأى أهله ، ولا عن منحة منجوه ، وليس هو منهم . إن الصدقة فيما أصاب ، ولو لم تبلغ ثمانية صاع . ومنحة بكسر الميم .

[٦٣] وَتَحْمِلُ الْأَعْشَارُ مِنْ كُلِّ مَا تَدَارَكَتْ خُضْرَتُهُ فَاسْمُوهَا

أى الذى يفتح المسلم أرضا ، والمنحة المغارة ليزرعها ، وقوله فلا أرض له : يعنى أن خراجها<sup>(١)</sup> على ربها المشرك ، ولا تسقط منه منحة إياها ، ولا يكون على المسلم خراجها .

[٦٤] وَإِنْ مَضَتْ بَيْنَهُمَا أَشْهُرٌ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرُهَا تَلْمَعُ

ومن كان له أرض رمّ فيها بز وشعير ودخن<sup>(٢)</sup> ، حل البر على الشعير والدخن وحده .

(١) الخراج هو ما يذمه أهل الذمة وأصحاب الكتاب الذين يعيشون فى بلاد المسلمين ، نظير حمايتهم والدفاع عن أنفسهم وأولادهم وأموالهم .

(٢) الدخن هو حب الجاورسى أو أصفر منه ، وهو أملس ، وربما كان هو القرضم .

ولو كان فيها بر وذرة ، فأدركت إحداها قبل الأخرى بشهر أو أقل .  
أو أكثر ، فبلغت إحداها ثلثمائة صاع ، وعجزت الأخرى عن ذلك ، فإن الصدقة  
فيها تحمل على الزراعة الأخرى إذا كان بينهما أقل من ثلاثة أشهر .  
وإن كان بين إدراكهما أكثر من ثلاثة أشهر ، فلا تحمل على الأولى ،  
لأنها ثمرة أخرى .

[٦٥] لَمْ يُحْمَلِ الْآخِرُ عَلَى أَوَّلٍ كَذَلِكَ نَضَرُ الذَّرَّةَ الْأَفْرَعُ  
الذرة والفرع : للعالي من كل شيء ، ومن ذلك سبي شعر الرأس فرعا ، لأنه  
أعلى مكان . وجمع فرع : فروع .

قال للشاعر :

فَعَلَى فُرُوعِ الْأَيْهَقَانِ وَأُطْفَلَتْ بِالْجُلْمَتَيْنِ ظَبَاوُهَا وَنِعَامُهَا<sup>(١)</sup>

علا : ارتفع . والأيهقان : الجرجير البري .

[٦٦] وَكُلُّ قَوْمٍ أَصْلُهُمْ وَاحِدٌ عَلَيْهِمُ الْعُشْرُ إِذَا اسْتَجْمَعُوا  
والشركاء . إذا زرعوا الأرض كلهم ، فبلغت الصدقة ، أخرجت من جملتها ،  
وإن لم تبلغ لم يحملوها على بعضهم بعض ، إلا إذا كان لغيرهم ما حمل بعضهم  
إلى بعض .

[٦٧] وَنِصْفُ مِثْقَالٍ عَشِيرٍ لِمَا يَبْلُغُ عِشْرِينَ وَمَا يَطْلُعُ

عن النبي ﷺ أنه قال : ليس فيما دون عشرين مثقالا صدقة ، وعلى ذلك

(١) الجملة الصخرة العظيمة المستديرة ، وأطفلت أي أنرخت وولدت .

أُجْمَعُ الصَّحَابَةُ . فَإِذَا بَلَغَ الذَّهَبُ عَشْرِينَ مِثْقَالًا ، وَتَمَّتْ عِنْدَ رَبِّهَا سَنَةٌ فِيهَا الصَّدَقَةُ نِصْفَ مِثْقَالٍ ، وَإِنْ نَقَصَتْ عَنِ الْعَشْرِينَ فَلَا شَيْءَ فِيهَا .

[٦٨] وَالْعُشْرُ فِي أَرْبَعَةٍ بَعْدَهَا مِنْ أَنْضَرِ عَقِيمَانِهِ أَنْصَعُ  
وإن زاد على عشرين مثقالا ، فلا زكاة في زيادتها ، حتى تبلغ الزيادة أربعة  
مِثْقَالٍ فعليها عشر مثقال ، فإذا ملكت شيئا من الذهب والفضة ، حمل بهضه  
على بعض بحساب .

[٦٩] وَفِي اللُّجَيْنِ الْعُشْرُ عِنْدَ الْوَرَى مِنْ مِائَتَيْنِ فَاسْمَعُوا ثُمَّ عُوا  
اللجيين : الفضة . وكذلك الدراهم والفضة والحلى إذا بلغت مائتي درهم  
وبقيت عند صاحبها سنة ، وفيها خمسة دراهم .

وإن نقصت عن مائتين ، فلا شيء فيها ، وإن زادت على الثلاثين ففي كل  
أربعين درهما ، درهم .

[٧٠] خَمْسَةُ بَيْضٍ صَرَفُهَا عَسَجَدٌ بِنِصْفِ مِثْقَالٍ لَهَا يَقْطَعُ  
يقول : صرف كل خمسة دراهم بيض بنصف مثقال ، يكون صرف العشرين  
مثقالا مائتا<sup>(١)</sup> درهم والصرف بالخيار ، إن شاء أخذ من الحلى ، أو الذهب ،  
أو الفضة ، ذهباً وفضة ، على قدر ذلك ، وإن شاء أخذ منه ثمنه كما يباع ، إلا أن  
يريد صاحب الذهب والفضة أن يعطى عن الذهب ذهباً منه ، وعن الفضة فضة  
منه ، فذلك له .

(١) في الأصل ثمانى بدل مائة .

[٧١] وَدِرْهَمٌ مِنْ أَرْضَيْيَهَا لِمَنْ أَعْشَرَهَا مَادُونَهُ مَدْفَعٌ

قال النبي ﷺ<sup>(١)</sup> : ليس فيما دون خمس ذود صدقة ، وليس فيما دون خمسة

أوسق صدقة ، وليس فيما دون مائتي درهم صدقة .

[٧٢] وَالْإِبِلُ وَالْبَاقِرُ عَشْرَاهَا لَهُ سَبِيلٌ وَاضِحٌ مَتَّعٌ

والمهيم : الطريق الواسع المنتبسط على وجه الأرض . وهو مفعل من التمتع ،

والتمتع : السراب يبسط على وجه الأرض ويتمتع .

[٧٣] إِنْ حَالَ حَوْلُ وَهَى مَعَ رَبِّهَا مُلْمَعَةٌ أَوْ بَعْضُهَا مُلْمِعٌ

وملمعة إذا كانت حاملا . وتقول : حبلت المرأة ، وحملت . وهي حامل ،

وحبلى قال الله تعالى : فَحَمَلْتُ حَمَلاً خَفِيفًا . النطفة أى قامت وقطعت

فلما أتملت ، يعنى الولد فى بطنها .

[٧٤] شَاةٌ عَنِ الْخَمْسِ وَعَنْ ضِعْفِهَا شَاتَانِ وَالضُّعْفُ لَهُ أَرْبَعُونَ

إذا بلغت الإبل خمسا وحال عليها حول ، ففيها شاة ، وإن قصت عن الخمس ،

فلا زكاة فيها ، وإن زادت على خمس ، فلا زكاة فى زيادتها ، وإذا بلغت عشرا ،

ففيها شاتان .

[٧٥] وَإِنْ تَزِدَ خَمْسًا فَفِيهَا إِذْنٌ بِنْتُ مَخَاضٍ سِنِيهَا أَوْضَعُ

والعشر لا شيء فى زيادتها حتى تبلغ خمس عشرة ، ثم فيها ثلاث شياء ،

ثم لا شيء فيما زاد ، حتى تبلغ عشرين ، ففيها أربع شياء .

(١) ررى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس فيما دون خمسة أوسق من

أشتر صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة ، رواه مالك والشافعى .

فما بين الفريضتين لا يؤخذ منه ، حتى تتم الفريضة الثالثة .

[٧٦] وَأَبْنُ كَبُونٍ إِنْ تَكُنْ لَمْ تَجِدْ بِنْتَ مَخَاضٍ سِنَهَا أَرْفَعُ<sup>(١)</sup>

[٧٧] وَفِي ثَلَاثِينَ وَسِتًّا تَرَى بِنْتَ كَبُونٍ ثُمَّ تُسْتَبَعُ

[٧٨] وَإِنْ تَزِدْ عَشْرًا فَعِيرَانَةٌ طَرُوقَةٌ لِلْفَحْلِ لَا تُنْمَعُ

ومن ستة وأربعين حقة طروقة للفحل . يعنى التى تستحق أن يحمل عليها .

وتقال لثى تستحق أن يحمل عليها الفحل بطرقها ، أى يضربها .

والميرانة : الخليفة ، الموثة الخلق ، البسيطة .

[٧٩] وَإِنْ عَلَى السَّيْنِ زَادَتْ فَمَا مِنْ مَدْفَعٍ دُونَ الَّتِي تَجْدَعُ

وهى التى استجفت أن يحمل عليها . والطروقة التى يطرقها الفحل وتقدر عليها .

الميرانة : الناقة شبهها بالمير فى مضيقها ، وبسرعتها . والدير : الحمار من

الوحش .

[٨٠] وَالسَّتُّ وَالسَّبْعُونَ تَصْدِيقُهَا بِنْتَا كَبُونٍ فَرَعُهَا أَنْجَمُ

[٨١] وَإِنْ تَزِدْ وَاحِدَةً قَبْلَهَا تِسْعُونَ فِي مَبْرِكِهَا وَقَعُ

[٨٢] الْحِقَّتَانِ حُسْكُهُمَا عِنْدَهُمْ طَرُوقَتَانِ فِيهِمَا مَرْدَعُ

سميت الحقة حقة . وجمعها حقاق وحقائق ، وهى التى استجفت أن يحمل

عليها ، ومردع مدفع .

(١) ابن كبون هو ولد الناقة إذا كان قد استكمل عامه الثانى أو إذا دخل فى الثالث .



[٨٢] وَإِنْ تَعَاثَرْتُمْ مِائَةً نَفَاةٍ مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ لَهَا مَرْتَعٌ

المرتع : الأكل والشرب رغدا في الريف ، إذا أكلت ماشاءت .

[٨٣] فَأَرْبَعٌ عَلَى ثَالِثَةٍ سِنِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ إِنْ تَكُنْ تَرْبِعُ

[٨٤] وَكُلُّ عَشْرٍ طَامَتْ بَعْدَهَا قَهْقَرَى عَلَى حُسْبَانِهَا تَتَّبِعُ

الحسبان الحساب ، والحسبان قال الله تعالى : الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ <sup>(١)</sup> ،

أى يطلعن ويفرن من مطالعهما ومقاربهما في الصيف والشتاء .

والحسبان : المرأى ، واحدها حسبانة . قال الله تعالى . وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا

حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ، أى مرأى .

[٨٥] وَكُلُّ خَمْسِينَ لَهَا حِقَّةٌ تَفْوُخُ فِي قَائِلِهَا الْأَصْبَعُ

تفوخ : تدخل ، والقابل : عِرْقٌ يَسْقِطُنْ فَيَخْذِي الدَّابَّةَ ، وذلك إذا سمعت

الدَّابَّةَ جَلا كان أو فرسا ، لم ير القابل ، من سمعها ، ويرى القابل من فخذى الدَّابَّةِ

إذا هزلت وقل لجها .

[٨٦] وَالْأَرْبَعُونَ أَلْدُ فِي سِنِّهَا بِنْتُ لَبُونٍ جَوْهَا مُمَرِّعٌ

أراد في الأربعين ابنة لبون فذلك خفضها . جَوْها : مرعاها ، وهو الفلاة .

وممرع : مخصب .

[٨٧] ثُمَّ عَلَى ذَا فَاَقْفَهَا إِنْ تَكُنْ تَعْقِلُ أَوْ تُبْهِرُ أَوْ تَسْمَعُ

يقول : على هذا الحساب فاقفها ، فاتبع بعضها بعضا . وقولهم : قنوت القوم

إذا تبعهم . ومنه قوله تعالى : وَلَا تَهْفُ مَا أَيْسَرَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ <sup>(٢)</sup> .

(١) الآية مدنية رقم ٥ من سورة الرحمن .

(٢) الآية مكية رقم ٤٠ من سورة الكهف .

(٣) الآية مكية رقم ٣٦ من سورة الإسراء .

قال أبو عبيدة : ولا تتبع مالا تعلم .

[٨٨] لَا يُفَرِّقُ الْجَمْعُ إِذَا زُكِّيتَ يَوْمًا وَلَا تَقْرِبُهَا يَجْمَعُ

ففي الخمسة والعشرين من الإبل ، ابنة مخاض ، حتى يبلغ سقا وثلاثين ، ففيها ابنة لبون حتى تبلغ سقة وأربعين ، ففيها حقة ، حتى تبلغ واحدا وستين ، ففيها جذعة حتى تبلغ إحدى وعشرين ومائة .

[٨٩] وَالْعَيْنُ عِشْرُونَ إِذَا زُكِّيتَ عَنْهَا وَخَمْسُ جَذَعٍ أَنْزَعُ

العين : البقر . واحدتها عيناء ، والذكر عين .

[٩٠] فَكَالرَّبَاعِ الْحَقُّ فِي سِنِّهِ عَنْ كُلِّ خَمْسِينَ إِذَا تَرَبَّعُ

تربع : تصير رباعا .

[٩١] ثُمَّ قَبِيٌّ وَرُبَاعٌ وَمِنْ بَعْدِ رَبَاعٍ سُدُسٌ جَرَشَعُ

الجرشع : الغليظ المملىء .

[٩٢] بِنْتُ لَبُونِ الْإِبِلِ ثَنِيَانُهَا حِينَ تَزْكِي الْبَقَرُ الضَّلْعُ

الضلع : الضخمة الغليظة . ومنه قيل : فرس ضليع ، كما قال امرؤ القيس :

ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فُرْجَةٌ يُضَافُ فَوْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

[٩٣] وَأَرْبَعُوهَا حَدَّاهَا عَالِمٌ نَبِيهٌ فِي حَدِّهِ مِصْتَعٌ

المصتع : الفصيح اللسان . والبقر في الصدقة بمنزلة الإبل ، يؤخذ منها مثل

ما يؤخذ من الإبل : ما كان منها أقل من خمس ، فلا صدقة فيه .

(١) المحاص الحوامل من الإبل وابن وابنة مخاض هو الناقة إذا لقت أمه ، أو هو ما دخل

عمره في السنة الثانية لأن أمه لحقت بالمخاض ، أي الحوامل ، وإن لم تكن حاملا .

فإذا بلغت خمسا ، وحال عليها حول عند ربها ، كان عليه شاة .

[٩٤] وَالشَّاءُ فِي تَبِعَتِهَا عِنْدَهُمْ شَاةٌ وَلِلْحَقِّ سِنَّ يَسْطَعُ  
والشاء جمع شاة . والتبعة أربعون شاة في صدقة الغنم ، فإذا زادت واحدة ،  
ففيها شاة .

قال الشاعر :

أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ بَقِيَّةُ رَوْحٍ عَلَى آثَارِ شَائِمِ الْفَرُ  
[٩٥] ثُمَّ عَلَى الضَّعْفَيْنِ فِي ذَاكُمُ شَاتَانِ مِنْ أَوْسَاطِهَا تُقَرَعُ  
الضعفين : يعنى ضعفى الأربعين ، فيصير ضعفين ، والأربعون مائة وهشرون  
فحينئذ يصير فى ذلك شاتان . وقوله يقرع : يضرب بالحساب .

[٩٦] وَالْإِثْنَانِ إِنْ عَلَتْ بَعْدَهَا فِيهَا ثَلَاثٌ غَنَمٌ رُتْعُ  
الرتع الأكل ، والشرب رغدا فى الريف . يقول : رتعت الإبل والغنم ،  
إذا رعت .

[٩٧] وَأَرْبَعٌ إِنْ بَلَغَتْ أَرْبَعًا مِنْ مِائَةِ مَادُونَهَا مَفْعُ  
قنع رضى ، والقانع الراضى . نموذج بالله من القنوع ، والخضوع ، والخنوع .

[٩٨] وَلَيْسَ لِلْجَانِي كَرَّازٌ وَلَا أَكُولَةٌ وَمَاخِضٌ مَلْمَعُ  
الجاني : السامى الذى يأخذ صدقه الماشية . الكراز بالنشديد : الكبيش  
الذى يحمل عليه خراج للرعى والأكولة : هى التى تسمن للأكل . والماخض :  
الحامل ، وهى الملمع .

[٩٩] وَالنَّيْمَةُ الْغَيْطَا لِأَرْبَابِهَا شَرِيعةٌ مَائِلُهَا تُشْرِعُ

النَّيْمَةُ الغَيْطَا الزائدة على الأربعة حتى تبلغ الفريضة الأخرى .

والغَيْطَا ، والغطا غط : السخال الإناث . الشريعة : السنة ، وهي سنة رسول

الله ﷺ .

[١٠٠] وَلَا لَهُ مَسْخَلَةٌ شَافِعٌ وَلَا لَتِي تَظْلُعُ أَوْ يَجْمَعُ<sup>(١)</sup>

المسحلة هي الفاج . والشافع : التي تشفع ولدها . وتظلع أى تخرج ، وكذلك

الجمع .

وليس على المصدق أن يأخذ المربضة<sup>(٢)</sup> ، ولا العوراء والجرباء . ولا جذعة ،

ولا هرمة .

[١٠١] وَمَا خَطَا الْجِلْمَةَ زَكَيْتُهُ أَوْ يَجْمَعُ الْمَعْمَنُ وَالْمَرْتَعُ<sup>(٣)</sup>

يمنى ماخطا من السخال راعيا . والجلمة : شفير الوادى ، وغير ذلك من

المرتعة .

والمعطن : المبرك حيث تبول الإبل قرب الحياض .

والمرتع : المرعى حيث ترعى .

[١٠٢] وَلَيْسَ فِي الْفَخَةِ عَشْرٌ وَلَا الْكُسْعَةِ وَالْجَبْهَةِ تُسْتَبْدَعُ

الفخة : الحجير . والكسعة : الموايل من الإبل والبقرة والحجير . والجبهة

الخليل .

(١) هذا البيت غير مذكور في القصيدة بالديوان .

(٢) ذكر هذا البيت في الديوان بقوله وما خطا الجلهة الوادى زكيتته : ولعل الصواب

هو ما ذكر .

والجبهة أيضا : الجماعة من الرجال .

وسميت أن الكسعة : جماعة العبيد ، الذين يخدمون ، ويعملون الأشغال عند

ساداتهم ، وهم غير عبيد للتجارة .

وفي كتاب شمس العلوم : للنخعة : البقر العوامل .

[١٠٣] وَقِيلَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعٌ وَآخَرُ فِي مُلْكِهِ أَرْبَعُ

تفسير اليتيم : الشركة المحاطة ، والشريكان الخليطان ، والشركاء الخللطاء

هذا أصله وتقول : قنا الإنسان غنا وغيره ، يفتو قنوا وقنوا ، واقتناه يقتنيه اقتناء

كل ذلك يقال .

[١٠٤] وَنَافَةٌ بَيْنَهُمَا شِرْكَةٌ أَفْنَاهَا ذَاكَ لِمَنْ يَرْضَعُ

نفسه ، لالبيع . ويقال هذا له قُذِيبة ، واتخذ قنينة للنسل ، لالتجارة .

وفي لغة أهل عمان وما يمارفون بينهم أن يعطى الرجل الرجل ، بقرة ، أو

شاة أو نخلة ، أو حمار ، أو غير ذلك ، يلقبها نسهم بنصف ، أو ثلث ، أو ربع ،

وما يفتقان عليه من السهم ، ويكون بينهما أجل معلوم ؛ فإذا انقضى الأجل الذي

انفتق عليه ، فأخذ كل واحد سهمه ، فهذه القنينة والقنوة عندهم .

[١٠٥] فَإِنْ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ شَانُهُ يَنْحَطُّ عَنْهُ نَافَةٌ تَوْضَعُ

وقال في رجل له أربعة جمال فافتنى واحدا لرجل له أربعة جمال ، وكان الخامس

بينهما . فنقول : على كل واحد منهما شاة ، وتسقط عن كل واحد يقدر نصف جل

وهو عشر الشاة ، يرده الجاني على رب المال .

وعلى هذا يجري ما يكون من هذا الباب .

[١٠٦] وَفِي السُّيُوبِ الْخُمْسُ مِنْ كُلِّ مَا خَلَفَ أَهْلُ الْجَهْلِ وَاسْتَبْصَرُوا

السيوب : جمع سيب ، وهي الركاز ، وهي الكنوز الجاهلية . أخذ ذلك من السيب وهو العطية .

وبوجد : وأما ما أصيب من كنوز الجاهلية ، ففي ذلك الخمس على ما يقسم الفنيمة فأقل ما يجب فيه الخمس من كنوز الجاهلية خمسة دنانق .

وعامة كنز الجاهلية يكون في أوعيتهم ، أو يكون عليه علامتهم من صليب أو غيره .

[١٠٧] وَالْقَيْزُ وَالْكَبْرِيْتُ مَا فِيهِمَا عُسْرٌ وَلَا الصُّفْرُ وَلَا الْأَيْدَعُ

القيز : هو القار ، وهو يدخل في حل المراكب . والكبريت معروف ، وهو أصفر ، وقيل فيه جنس آخر ، ولا يرى . وقيل : الأيدع شحم البقر .

[١٠٨] وَلَيْسَ فِي الْعَنْبَرِ عُسْرٌ وَلَا الْاَوَّلُوْهُ إِذَا يُنْظَمُ أَوْ يُرْصَعُ

الترصيع : أن ينظم العنبر والذهب والاولو والجوهر ، يفصل بين هذا وهذا ببعضه بعض .

قال الشاعر :

وَكَاثِمًا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ مَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسِمَطَى لَوْ لَوْ قَدْ رُصِّعَا

[١٠٩] هَذَا وَعَنْ كُلِّ امْرِئٍ صَاعُهُ لِلْفِطْرِ مِنْ مَّا كَلِهَ يَدْمَعُ

سن رسول الله ﷺ زكاة الفطر على الذكر والأنثى ، الحر والعبد والصغير

والكبير من المسلمين ؛ وهو صاع عن كل رأس ، من تمر ، أو بر ، أو شعير ، أو ذرة ، أو زبيب أو لبن مما وجبت فيه الزكاة من الحبوب .  
وقيل تعطى مما .

[١١٠] الْحُرُّ وَالْعَبْدُ سَوَاءٌ بِهِ وَالشَّيْخُ وَالْمَرْأَةُ وَالْمُرْضِعُ  
يَأْكُلُ ، ويعطيها الفتي والفقير ويقال إن زكاة الفطر كفارة لما دخل في الصيام  
من اللغو والنقض . والله أعلم .

وزكاة الفطر فريضة لاتفاق أصحابنا ، وكثير من مخالفينا هل أن تاركها  
غير معذور . ولو كانت سنة ما اتفقوا على وجوبها ، وهلاك تاركها .

ومن يخرج إن أراد أن يخرج تمرا مكفورا ، فقد أجاز بعض الفقهاء عن  
الصاع خمسة أرتال وثلاث رطل . والتمر الثقيل وزن الصاع منه ثلاثة أمغان .

[١١١] وَإِنْ أَمَاءٌ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ غَنِيمَةً مِنْ وَقْعَةٍ تُوقِعُ  
لِلْغَنِيمَةِ سَمِيَتْ غَنِيمَةً ، لأنها ربح . ومنه قيل في الرهن ، له غفمه ، وعليه غرمه  
أى وعليه خسارته .

[١١٢] كَانَ لِأَهْلِ الْحَرْبِ مِنْ قَسَمِهَا أَرْبَعَةٌ مِنْ بَيْتِهِمْ تُقَرَعُ  
تقرع : تضرب بينهم بالسهام . وللقراع الضرب باليد والحساب .

[١١٣] يُفْضَلُ الْفَارِسُ ثُمَّ الَّذِي يَبْتَعِي سَوَاءٌ كُلُّهُمْ أَنْجَعُ  
[١١٤] سِوَى أَوْلَى الشَّرْكِ وَعَبْدٍ لَهُ يُرْضَخُ شَيْءٌ طَعْمُهُ يَصْدَعُ

سوى أهل الشرك . يقول : إن حارب عقد المسلمين يهودى أو نصرانى ،

أو عبد مملوك ، فليس له في الغنيمة سهم ، وإنما يرضخ له . أى يعطى شيئا قليلا على ما يرون من ذلك .

وكذلك قيل فى الميت فى قول الله تعالى : « وَإِذَا حَصَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِينُ » <sup>(١)</sup> ، يعنى قسمة وصية الأقارب ، فارزقوهم منه .

[١١٥] وَيُقَسَّمُ الْخَسْ عَلَى مِثْلِهَا أَرْبَعَةٌ مَا دُونَهَا مَقْرَعٌ  
قرع : ضرب فى الحساب . أى مادونها اختصار فى ضرب الفريضة .

[١١٦] ابْنِ سَبِيلٍ وَيَتِيمٍ وَذِي مَسْكِنَةٍ أَوْ لَادُهُ جُوعٌ  
[١١٧] وَأَرْبَعُ السَّهْمَانِ أَفْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ مَا نَقَتِ الضَّفْدَعُ  
السهمان : مثنى سهم . الضفدع : واحد الضفادع . نقت : نقت للضفدع تنق نقيقا ، إذا صاحت . وتنفيت تنفيف تفتفة ، وهى العلاجيم ، والعلاجيم واحدها علاجيم .

قال الشاعر :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنَّنِي أَصْبَحْتُ كَالضَّفْدَعِ فِي الْيَمِّ  
إِنْ فَتَحَتْ مَاهَا امْتَلَأَ مَالِحًا أَوْ سَكَتَتْ مَاتَتْ مِنَ الْعَمِّ

[١١٨] لِلَّهِ سَهْمٌ وَنَبِيُّ الْهُدَى سَهْمٌ وَذِي الْقُرْبَى لَهُ مَوْضِعٌ  
فأما قسم الغنيمة ، فإنها تقسم على خمسة أسهم ؛ أربعة من ذلك للقاتلة

(١) الآية مدنية رقم ٨ من سورة النساء .



كلهم ، للفارس سبهان ، وللراجل سهم . فإن لم يكن فيهم فارس ، فليسكل واحد سهم ، والوالى ، والصرارى<sup>(١)</sup> : والمقاتلة كلهم سواء .

[١١٩] وَأَلْخُمْسُ فِي مَالِ النَّصَارَى إِذَا كَانُوا نَصَارَى عُرْبًا يُوْزَعُ  
يوزع : يفرق . تقول : وزعت الفريضة ، إذا قسمتها .

وقيل : سوا النصارى ، لأنهم نصرروا عيسى بن مريم ، عليه السلام .

وقيل : إنهم كانوا يسكنون قرية تسمى للناصرة<sup>(٢)</sup> ، وكانوا يسفرون إليها .

ونصارى العرب يؤخذ منهم للفرض ، كما يؤخذ من المسلمين من الصدقة ،

وهو الخمس . ولا جزية عليهم ، ولا صدقة عليهم .

[١٢٠] كَذَلِكَ إِنْ كَانُوا يَهُودًا وَنُؤُوْا نَمَاهُمْ فِي الشَّرَفِ التَّبَعُ

قد مضى من الكلام في اليهود إذا كانوا عربا ، ودخلوا في العرب ، وأخذ

منهم ما يؤخذ من نصارى العرب مالا يحتاج إلى إعادته .

وسمى اليهود يهودا بهذا الاسم ، لتوبتهم في وقت من الأوقات ورجوعهم ،

فلزمهم هذا الاسم من أجلها ، وإن كانوا لليوم قد تقضوا بها بعد ذلك .

ومنه قول الله تعالى : « وَاسْكُتْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي

الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَلَيْكَ »<sup>(٣)</sup> . أى تبنا إليك ، ونعالم : رفعهم .

(١) هو الملاح في السفينة جمعه صراريون .

(٢) بلدة شهيرة في أرض فلسطين .

(٣) آية مكية رقم ١٥٦ من سورة الأعراف .

[١٢١] وَمَا اشْتَرَى الدَّمِيُّ مِنْ كُلِّ مَا يَقُولُ فِي السَّلَامِ لَهُ مَرْجِعٌ

سمى الدمي ذمياً ، لأن النبي ﷺ ، أعطاهم الذمام والمهد ، فصار بهذا الاسم معاهداً ، يقول : يرجع . السلم : الصالح .

وما اشترى الدمي من الفحل ، والأرض ، والغنم ، والإبل ، والبقر ، من أرض المسلمين ، ولو تداولها دمي بعد ذمي ، إذا كان أصلها من أموال المسلمين ، ففيها الزكاة على أهل الذمة صارت إليهم .

[١٢٢] فَهُوَ عَشِيرٌ حُكْمُهُ عِنْدَهُمْ بِدَفْعِهِ الْأَقْرَعُ وَالْأَنْزَعُ

القرع : لما يكون من مواضع الرأس لا شعر بها . رجل أقرع ، وامرأة قرعاء وجهه قروع . والقرع داء يأخذ للفصلان ، ودواؤه الملح .

والأنزع الذي ليس في مقدم رأسه شعر . تقول : رجل أنزع . وهو محمود من الرجال .

قال بعض الأعراب بوصى زوجته :

وَلَا تَنْسَكِحِي إِنْ فَرَغَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

[١٢٣] وَعَنْ يَدِ يُعْطِيهِمْ جِزْيَةً وَأَنْفَهُ مِنْ صِغَرٍ أَجْدَعُ

الجزية : القضاء . من جزى فلان فلاناً بما عليه ، أى قضاه ، أخذ من قولهم : قد جزى إذا قضى .

ومنه قوله تعالى : « وَأَنْتُمْ أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً » (١) ،

أى تقضى وأهل الحجاز يقولون : تجاوزت ديني . وتجاوزى الدين أى تقاضاه .

(١) الآية مدنية رقم ٨٤ من سورة البقرة .

والجزية أيضا : الخراج المجمول على المشرك .

والجدع في الأنف أو الأعضاء : القطع .

[١٢٤] وَفِي كَلِّ نَفْسٍ دِرْهَمٌ جِزْيَةٌ وَدِرْهَمَانِ لِلسَّيِّدِ أَرْزَمُ

والجزية على ثلاثة منازل : درهم ، ودرهمان ، وأربعة دراهم ، لا أكثر من

ذلك ولا أقل ، ولا تؤخذ عن كل سنة وإنما تؤخذ على كل شهر ، إذا هلّ الهلال

عن الشهر الماضي .

وهي على الفنى منهم أربعة دراهم ، والوسط درهمان ، ودون ذلك درهم .

[١٢٥] وَمَا عَلَى أَرْبَعَةٍ إِنْ تَمَّتْ أَوْ طَلَعَتْ أَمْوَالُهُ مَطْلَعُ

[١٢٦] وَلَا عَلَى الْفُسْوَانِ مِنْ جِزْيَةٍ وَالطُّفْلِ وَالزَّمْنَى إِذَا أُضْجِعُوا

الفسوان جمع نساء ونسوة أدنى العدد ، والزمنى : الشيوخ الذين حالفوا

الفراش ، وقيل الزمنى : الذين طال بهم للارض .

قال أبو محمد رحمه الله : الجزية ساقطة عن النساء والمبديد بإجماع الأمة .

[١٢٧] وَلَا عَلَى رُهْبَانِهِمْ جِزْيَةٌ وَلَا عَلَى الشَّيْخِ وَمَنْ يَرَضَعُ

عن أبي محمد رحمه الله ، وقال أصحابنا : ولا تجب على الرهبان ، ولا على

الشيخ الفانى ، وقد وافقهم على ذلك بعض مخالفهم .

والنظر يوجب عندى أخذ الجزية ، إلا من خرج بالإجماع . قال الله تعالى :

« قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ . . . إِلَى قَوْلِهِ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَاغِرُونَ » <sup>(١)</sup> .

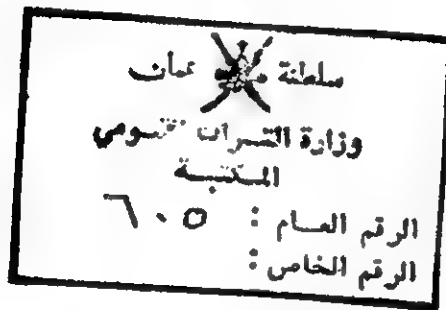
(١) آية مدنية رقم ٢٩ من سورة التوبة .

[١٢٨] وَلَا عَلَى مَنْ دَارُهُ خَيْرٌ مِنْ جَزِيَّةٍ تَسْتَنْ أَوْ تُشْعِ

قال أبو الحسن : لا جزية على أهل خيبر<sup>(١)</sup> . إنما كان النبي ﷺ رفع الجزية في معاملتهم لخيبر بشطر منها .

قال الشينغ : إنما تكون علامة لليهودى الخيبرى ، أن تكون يده اليمنى طويلة ، تنال ركبتيه إذا قام .

تمت القصيدة . وهى شاهنا مائة وثمانية وعشرون بيتا



(١) كانت غزوة خيبر في شهر جمادى الأولى من السنة السابقة على الهجرة بين المسلمين وبين اليهود ، وقد قاتل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أشد القتال ، وفتح الله للمسلمين بالنصر في خيبر حصنا حصينا ، ورمى بعض المؤرخين أن خيبر فتحت صلحا .

## القصيدة التاسعة<sup>(١)</sup>

### في الحج

وقال في الحج ، والناسك ، ورعى الحمار ، والإحرام ، والطواف ، والسمي  
والذبح ، والحلق ، والوداع ، وغير ذلك . وللوقوف بعرفة ، ومنى  
والزيارة ، والمهدي ، والضحايا ، وما يلزم في قتل الصيد من الضحايا  
وغير ذلك

[١] عَزَمَ الْحَجَّ فَاسْتَعَدَّ الْجَمَالَ    ثُمَّ عَالَ عَلَى الْجِبَالِ الرَّجَالَ  
الْعزم : ما عقدت عليه العقل من أمر أنك فاعله ، كما قال تعالى : لَمْ يَجِدْ  
لَهُ عَزْمًا . والاعتزام . لزوم القصد . ومنه قوله تعالى : « وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ  
مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا »<sup>(٢)</sup> .

وقال السجستاني : عزما ، رأيا مروفا عليه .

والحج في كلام العرب : هو القصد . يقال حججت البيت ، إذا ذهبت إليه .

[٢] وَأَجَابَ النَّدَا وَانْزَلَ الْأَهْلَ    لَ وَخَلَّى الْأَوْلَادَ وَالْأَمْوَالَ  
النداء بمدود ، وهو الدعاء من الصوت . ومعناه : أجب دعاء إبراهيم عليه  
السلام ، قوله : « وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا »<sup>(٣)</sup> .

(١) من بحر الخفيف .

(٣) الآية مكية رقم ١١٥ من سورة طه .

(٤) الآية مدنية رقم ٢٧ من سورة الحج .

قيل : صعد إبراهيم عليه السلام على جبل قبيس<sup>(١)</sup> ، فنادى في الناس :  
يا أيها الناس ، أطيعوا ربكم ، إن الله يأمركم أن تحجوا بيته ، فاسمع إبراهيم  
كل مؤمن على وجه الأرض ، من كان في أصلاب الرجال ، أو أرحام النساء .

[٣] وَعَصَى الْمَآذِلِينَ فِي اللَّهِ لَمَّا عَذَلُوهُ وَفَارَقَ الْمُمْسِيحَ ذَا  
العذل : آخر العقاب وأمضه . يقال : عذلت عذلا . وجمع عاذل : عذل ،  
وعذال ، وجمع عاذلة : عواذل .

ومن كلامهم : سبق السيف للعذل .

ومعنى قوله : عصى الماذلين : أى ترك قولهم ، وعذلم في مسيرة الحج .

[٤] فَبَكَى حِينَ وُدَّعُوهُ وَأَبْكَى الْأَهْلَ حُزْنًا وَدَاعُهُ وَالْعِيَالَ  
أبكى الأهل والعيال بكاءه ، ووداعه لهم .  
الوداع الاسم . ودعه توديعا ، وهو التخليع .

[٥] وَمَضَى صَامِدًا إِلَى اللَّهِ فِي الْبَيْدِ مُشِيحًا نَحْوَهُ رِسَالًا<sup>(٢)</sup>  
صامدا : قاصدا . تقول : صمدت فلانا إذا قصدته في حوائجك .

والبيد : جمع بيدا ، وهى الفلاة التى لا ماء فيها ، وهى الصحراء الواسعة  
البعيدة . سميت بذلك كما سميت مهلكة ، لأنه إذا حصل فيها شيء باد ، وهاك  
لهبها .

(١) ويقال له أبو قبيس ، جبل بمكة ، سمى باسم رجل من مذحج حداد ، وهو أول من  
بنى فيه ، وكان يسمى الأمين ، لأن الركن كان مستودعا فيه .

(٢) تخاله أى تحسبه وتظنه .

[٦] ذَكَرَ الْقَبْرَ فَاسْتَرَّاحَ إِلَى الدِّقْفَرِ وَأَنْسَاهُ هَوْلُهُ الْأَهْوََالَ

للقفر : الخالي من الأرض التي لا أنيس بها . وجمعه قفار .

[٧] مَلَأَتْهُ مَخَافَةُ اللَّهِ رُعبًا وَحْشَاءُ رَجَاؤُهُ بَلْبَالًا

وحشاه : معناه رجأؤه في حشاه . والرعب : الفزع والخوف . ورجأؤه : خوفه .

ومنه قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا »<sup>(١)</sup> ، أى يخافون لقاءنا .

والبلبال ، والبلايل واحد ، والبلبال وهو وسواس المهوم في الصدر .

[٨] فَبَسَّكَ نَفْسَهُ وَنَاحَ عَلَيْهَا حِينَ نَاحَ الْمُتَمِّمُ الْأَطْلَالَ

البكاء يكون على النفس وعلى الميت . والأطلال : جمع طلل ، وهو ما شخض

لك من أعلام .

والمقيم ، المحب للذلال الذى قد تيممه الحب والامشق .

[٩] وَقَضَى دَيْنَهُ وَلَمْ يُوصِ إِلَّا بِوَصَايَا أَفَارِيزِهِ لِلرَّجَالِ

[١٠] جَعَلَ الْحِجَّ فِي الْوَصِيَّةِ دَيْنًا حِينَ أَوْصَى وَأُزْمِعَ التُّرَحَالَ

أزمع بمعنى جد وعزم . والترحال والارتحال واحد ، وهو شد الرحال على

الدواب ، وبريد الحج ، ثم يدركه الموت في الطريق قبل أن يهجم ، فيوصى بتمامه ،

لأن ذلك لزمه ، وإن كان حين وقع في يده خرج ولم يفرط ، فمات في الطريق ،

فأرجو ألا يلزمه .

وإن أوصى بتمامه ، فهو أفضل .

(١) الآية مكية رقم ٧ من سورة يونس .

[١١] وَرَوَى أَنْ كُلَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يُوصَ فَقَدْ مَاتَ كَافِرًا بَطَلًا

بطل : من البطالة ، والبطالة من الباطل .

[١٢] قَصَّ رَأَى الرَّبِيعَ نَصًّا وَبَعْضُ كَانَ قَدْ خَالَفَ الرَّبِيعَ فَقَالَا

قص : أخبر . ومنه قصص الأنبياء ، والأمم الخالية . ومنه قوله تعالى :

« لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ »<sup>(١)</sup> ، أى أخبار يوسف عليه

السلام ، وإخوته ، وأبيه ، اعتباراً لأهل العقول ، رأى الربيع بن حبيب البصرى<sup>(٢)</sup>

رحمه الله . والرأى ما خفى منه ، ولم يظهر كله .

وعنه من وجب عليه الحج ، فلم يحج ، ولم يوص ، مات كافراً .

والنص : الرفع . تقول : نصت الخبر ، والكلام عن فلان ، إذا رفعت

عنه قوله .

[١٣] هُوَ دَيْنٌ يَقْضِيهِ مِنْ بَعْدِهِ أَلِ حَتَّى رَأَى أَهْلُ الْعِرَاقِ حَلَالًا

تفسير البيهقي : هذا قول من خالف الربيع ، ورخص له إذا كان دائفاً

وأوصى عند الموت . وقوله حلالاً ، أى جائزاً له .

[١٤] وَأَرَادَ الْفَارُوقُ يَجْرِي عَلَى مَنْ رَكَ الْحَيَّ جَزِيَّةً وَفَكَالَا

الفاروق همر بن الخطاب رحمه الله ، سمي بذلك ، قيل إنه قتل منافقاً اختصم

إليه رغبة عن قضاء رسول الله ﷺ ، فقال جبريل : قد سعى الله عمر بن الخطاب

(١) الآية مكية رقم ١١١ من سورة يوسف وذوى الألباب ، أى أصحاب العقول .

(٢) فقيه مشهور عماني من أهل الباطن ، وقد خرج إلى البصرة لطلب العلم . وقد أدرك جابر بن زيد وحل عنه العلم .



الفاروق . قال رسول الله ﷺ : انظروا إلى ما صنع عمر ، فقد صنع عمر شيئاً لله ، فيه رضى ، فوجده قد قتل منافقا .

والجزية : الخراج الجمول على الشرك ، لأنها قضاء منه لما عليه . وقد مضى فيها من الذكر ما فيه كفاية في قصيدة الزكاة .

والنكال ، والتنكيل : العقوبة والمذاب . تقول : نسكلت به ، ونسكلته ، أى عاقبته .

قال الشاعر :

أَيُّهَا الْفَاتِنُونَ ظُلُمًا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِإِمْدَابٍ وَالتَّنْكِيلِ<sup>(١)</sup>

[١٥] بَلَغَ السَّنَّ مُسْتَطِيمًا مِنْ لَدُنَّاسٍ جَمِيعًا وَبَضْرِبُ الْآجَالَا

ذكر جابر بن زيد أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال : لقد هممت أن أبعث

إلى أمصار المسلمين ، فلا يوجد رجل بلغ سننا ، وعنده سمة الحج إلا ضربت عليه

الجزية<sup>(٢)</sup> ، والله ما أولئك بمسلمين ، ثلاث مرات .

وفي حديث آخر عنه : لقد هممت أن أكتب إلى الأمصار ، فلا أجد رجلاً

بلغ سننا ووجب عليه الحج ، فلم يحج ، إلا ضربت عليه الجزية . والله ما أولئك

بمسلمين .

فهذه الرواية بمعنى البيت : بلغ السن مستطيمًا من الناس .

(١) حسين هو الحسين بن علي بن أبي طالب والمخاطبون هم بنو أمية ، والمراد بأبشروا ، أى سيكون جزاؤكم عند الله تعالى المذاب والتنكيل ، لأن البشرى تكون في الإناء بالحجر .

(٢) الجزية هى ما يفرض على أهل الكتاب من اليهود والنصارى من مال يؤدونه لبيت مال المسلمين نظير أمنهم وأمانهم على أنفسهم وأولادهم وأموالهم ، وضرب الجزية أى فرضها ، وفى كلام عمر تبيح لعمود المسلم القادر عن الحج .

[١٦] وَاسْتَطَاعَ السَّبِيلَ مَنْ وَجَدَ الْإِلَّهَ زَادَ إِلَى مَكَّةَ وَخَزَفًا حَلَالًا

الاستطاعة في اللغة : القدرة على الشئ . وقال الله عز وجل : « وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » <sup>(١)</sup> . فأوجب فرض الحج على المستطيع ، قال : « وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » <sup>(٢)</sup> .

يقول : من قدر على الحج فلم يحج ، فقد كفر ، والله غني عن همه ، وعن العالمين .

السبيل : الطريق . والخزف : الناقة الضامرة ، والحلال والحلالة : الناقة الضخمة من الإبل .

[١٧] فَإِذَا مَا انْفَرَضْتَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ بِحَجِّ فَخَلَّ عَنْكَ الْجُمُودُ

انفرضت : معناه ألزمت نفسك فرض الحج ، ودخلت فيه .

وقد اختلف للناس في أشهر الحج ، فقال قوم ثلاثة أشهر : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

وقال قوم : شهران وعشرة أيام : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة ، بكسر الليم ، وبهذا يقول أصحابنا .

[١٧] وَدَعِ الصَّيْدَ وَالنِّسَاءَ وَكُلَّ الْطَّيِّبِ وَالْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي اعْتَزِلَا

يقول : دع قتل الصيد ولا يجل لحمه ، وغشيان النساء ، وكل الطيب مثل دهن طيب وغيره .

(١) الآية مدنية رقم ٩٧ من سورة آل عمران .

(٢) الآية مدنية رقم ٩٧ من سورة آل عمران .

وقال أبو المؤثر : ويستحب له أن يتقى الطيب قبل أن يحرم بيومين ، ولا يطيب ثيابه قبل إحرامه ، ولا عند إحرامه ، ولا بعده ، ويتقى الرث والفسوق ، والعصيان والجدل .

[١٨] وَهَوَاعٌ مِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ وَالْعَشْرِ وَشَوَّالٌ فَأَنْقُوا شَوَّالًا وَهَوَاعٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وعشرة أيام من ذى الحجة ، وشوال بفتح الشين . وسى شوالا لشولان الإبل فيه بأذناها عند اللقاح . وقد مر ذكره عند اشتقاق أسماء الشهور في قصيدة .

[١٩] فَإِذَا مَا اعْتَمَرْتَ فِيهِمْ فَأَذْبَحْ حِينَ أَحَلَّتَ لِلتَّمَتُّعِ مَالًا الْعَمْرَةَ لِرُومِ الْمَسْكَانِ وَالْإِقَامَةَ فِيهِ لِلْعِمَارَةِ وَالصَّلَاحِ . وَالْعَمْرُوسَى بِذَلِكَ لِهَذَا الْمَعْنَى .

ومن دخل مكة محرما بعمرة في أشهر الحج ، فالهدى لازم له ، وإن دخل محرما بحجة في أشهر الحج ، فالهدى لازم له .

وإن دخل محرما بحجة في أشهر الحج أو في غيرها ، فلا هدى عليه ، ويكون على إحرامه ، إلى أن يرمى جمرة العقبة يوم النحر .

[٢٠] وَإِذَا مَا اعْتَمَرْتَ قَبْلَ شَهْرِ الْحَجِّ لَمْ يُلْزَمْ مَرْكَ فِيهَا خِلَالًا

[٢١] وَحِلَالٌ لَكَ الْخِلَالُ جَمِيعًا حِينَ أَحَلَّتَ هَكَذَا اللَّهُ قَالَ

أى قدر خلال ، وهو ما يتخلل به . تقول : أحل الرجل إحلالا ، وهو حل .

والحل للرجل الحلال إذا خرج من إحرامه وأحرم ، فهو محرم . والحلال الحلال

نفسه ، تقول : هذا الشيء حلٌّ بِلِّ . ومنه قول العباس بن عبد المطلب في زمزم :  
إذ لا أحلها لغتسل ، وهي للشارب حلٌّ بِلِّ ، أى حلال . وبِل في لغة العرب  
مباح .

[٢٢] وَصَلَى الْمُتَمِدِّينَ صَوْمُ ثَلَاثٍ ثُمَّ سَمِعَ إِذَا أَتَوْا قَفَّالًا  
وهذا في المحصور من مرض أو غيره ، ومن أصابه في رأسه أذى فحلته ، أو  
مرض في جسده فداواه ، فكفارة ذلك إحدى هذه الخصال : فدية من صيام ،  
أو صدقة ، أو نسك .

فالصيام ثلاثة أيام ، إلى سبعة أيام . والصدقة ستة مساكين إلى عشرة .  
وقال من قال : صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين ، والنسك : شاة .  
ويقال صيام ثلاثة أيام قبل أن يحل .

والغفال : جمع قافل ، وهو الراجع من سفره ، ومن ذلك سميت القافلة قافلة ،  
ولا تكون قافلة ، إلا إذا رجعت من السفر ، ولا يقال لها قافلة ، إذا صدرت في  
خروجها . هكذا وجدت في كتب اللغة .

[٢٣] ثُمَّ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ مِنْ مَسْجِدِ الْـ حِينَ إِذَا مَا اعْتَمَرَتْ ثَأْتِ كَمَا لَا  
تقول أحرم فهو محرم . والتلبية للإحرام سنة . ومن لم يلب بالحج ، لم يدخل  
فيه ، ولم يحرم ، لأن التلبية افتتاح الإحرام في الحج .

ويستحب للمحرم إذا أحرم بالحج يوم التروية من مكة ، أن يكون وجهه  
قبل منى .

[٢٤] وَلَيْكُنْ بِمَدَرِ كَعْتَيْنِ لَدَى الْبَطْحَاءِ وَالْبَيْتِ مَارْفُضَ الْأَشْغَالَا  
ارفض أى اترك . تقول : رفضت الشيء إذا تركته ، فصل ثم اقم بمكة ،  
إذا كان يوم التروية وأردت الإحرام بالحج ، فادهن رأسك بدهن لا طيب فيه ،  
ثم اغتسل إن أمكنتك ذلك ، وإلا ، أجزأك الوضوء ، ثم لابس ثوبى إحرامك ،  
ثم ائت البيت فظف به سبعة أشواط ، وصل ركعتين لطوافك .

[٢٥] ثُمَّ لَبَّ الْإِلَٰهَ تَحْسًا فَخَمْسًا وَمِنَى نَصَبَ نَاطِرَيْكَ قَبَالَا  
ومن اعتقد الإحرام لى ، حين يفرغ من ركوعه ، كان الركوع فرضا ،  
أو سنة .

والتلبية أن تقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد  
والنعمة لك ولللك ، ولا شريك لك .

مأخوذ من : ألب فلان بالمكان : إذا لزمه . ومعنى لبيك : أنا مقیم على  
طاعتك ، وعند أمرك ، غير خارج من رأيك . ومعنى قبلا : مقابلة تقول أقبل  
فلان قبل فلان .

[٢٦] وَالْمَوَاقِيتُ ذَاتُ عُرُوقٍ مِنَ الْأَمَشْرِقِ إِنْ جِئْتَ أَوْ أَرَدْتَ تَرَالَا  
للمواقيت : الحدود والعلامات التى منهن الإحرام والتلبية . ولا يجاوزهن  
إلا بالإحرام .

[٢٨] وَلِمَجِدِ قَرْنٌ وَلَمَلَمٌ لَنَا سِ الْيَمَانِ إِنْ أَرَدْتَ انْتِقَالًا

[٢٩] وَلِأَهْلِ الشَّامِ جُحْفَةٌ وَقَدْ لَا تَجْزُهُ كَمَا تَرَى النَّعْلَا

الغفال . جمع غافل ، وهو الذى يغفل عن الصواب .

وسميت الجحفة : لأن السيل جحفها ، واحتمل أهلها ، وهى بضم الجيم .

[٣٠] ثُمَّ أَحْرِمَ مِنَ الْخُلَيْفَةِ إِنْ أَقْبَلْتَ مِنْ يَثْرِبٍ لَهَا إِقْبَالًا

هذه أربعة مواقيت ، لا يجاوزهن إلى البيت إلا محرما .

ويثرب : مدينة الرسول ﷺ .

بيان ذلك : وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ومن دخلها من الناس يريد

مكة ، ذى الخليفة ، لا يجاوزها إلا محرما لمن أراد الحج أو العمرة .

ولأهل نجد واليمن الذين يأخذون على قرن ، ولأهل حضر موت ونجران ،

قرنا ، لا يجاوزها إلا محرما .

ولأهل العراق ، ومن سلك طريقهم : ذات عرق .

ولأهل الشام : الجحفة .

[٣١] حَيْفَمَا جَاَزَتِ الصَّلَاةُ وَإِلَّا فَاَنْتَقِلْهُ بِرَكْعَتَيْنِ انْتِقَالًا

[٣٢] ثُمَّ أَحْرِمَ بَعْدَ الْوُضُوءِ وَإِلَّا فَاغْتَسِلْ إِنْ أَطَقْتَ ثُمَّ اغْتَسِلَا

معنى قوله ثُمَّ اغْتَسِلَا بفتح اللاء : هو مكان متراخ ، هنا : مكان قريب

فإذا بلغت إلى أحد هذه المواقيت ، وأردت أن تحرم ، مدهن بدهن لا طيب فيه

من خل أوزيت ، أو ما أشبهه ، ثم اغتسل بسدر أو خطمي ، إن أمكنك ذلك ،

ولألا ، أجزأك الوضوء ثم اليس ثوبى لإحرامك ، ثوبين جديدين ، لم يكونا قد لبسا ، أو مفسولين ، ولم يلبسا منذ غسلا . يستحب ذلك . وإلا أجزأك الإحرام بثيابك التى عليك ، ثم تصلى ركعتين ، إن لم تسكن حضرت صلاة مكتوبة .  
وإذا سلمت ، وأردت الإحرام ، فتقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك . لبيك تمام التلبية بعمره ، أو بحجة تمامها ، وبلاغها عليك .

[٣٣] فِي إِزَارٍ مُطَهَّرٍ وَرِدَاءٍ لَمْ يَمَسَّ طَيْبًا وَلَا جَرِيًّا لَا  
الجريال : الزعفران .

[٣٤] يَسْقِيكَ بِاللَّحْظَيْنِ كَأَنَّكَ صَبَابَةٌ وَبُعْدُهَا مِنْ كَفِّهِ جَرِيًّا لَا  
[٣٥] وَيَجُوزُ الْإِحْرَامُ فِي كُلِّ حَالٍ كُنْتَ طَهْرًا أَوْ مُجَنَّبًا مِنْفَالَا  
المجنب : ذوجنابة لم يفصل بعد من جنابته ، والمنفال : الذى لم يمس الطيب .

من أحرم وهو جنب أجزأه ، لأن الإحرام يلزم على حال ، وأحب إلينا ، والسنة ، أن يكون على طهارة ، وعلى أثر فريضة إن كانت ، أو نافلة ، إن كانت وقت نافلة .

فعلى حال يحزته إذا أحرم .

ويحزته أن يحرم بثيابه الدنسة إذا كان يصلى فيها .

ولماذا لم يحذر الجنب الماء ، وقد بلغ الميقات ، فليتييمم ، ثم يهل .

[٣٦] تَشْمَدُ وَلَبَّ سِرًّا وَجَهْرًا وَتَوَخَّ الْغُدُوَّ وَالْآصَالَ

الغدو : الغدوة ، واللبكر : للبكرة . وهى أول النهار ، وكذلك بكر كل شئ .  
أوائله وللبواكر من الأشجار والنخل وغيرها : الثمرة التى تبشر بها الناس .  
والآصال : جمع أصيل وأصائل ، تصغيرها : أصيل ، وأصيلان ، وهى العشى .  
ومنه قوله تعالى : « وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا »<sup>(١)</sup> .

وقال الشاعر :

وَقَفْتُ بِهَا أَصِيلًا كُنَى أَسَائِلَهَا أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّانِعِ مِنْ أَحَدٍ

[٣٧] وَإِذَا مَا طَنَعَتْ مَهْبًا أَوْ اسْتَقْبَلَتْ رَكْبًا أَوْ اسْتَمَعَتْ مَقَالًا

المهوب : الأرض البعيدة ، والجمع مهوب . والمهوب المستوى من الأرض .  
وجمه مهوب .

قال للشاعر :

وَعِزَّ الدُّبَيْنِ بِالْجِلَادِ وَلَكِنْ وُغُورُ الْمُدُوِّ صَارَتْ مَهُوبًا

وقيل المهوب : للظاهر من الأرض . والركب : جمع راكب ، كما نقول :  
صاحب وصاحب .

قال الشاعر :

تَذَكَّرْتُ مَيًّا بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا مَهُوبٌ تَرَامَى بِالْمَرَايِلِ بِيَدِهَا<sup>(٢)</sup>

(١) الآية مدنية رقم ٢٥ من سورة الإنسان .

(٢) أى اسم محبوبته التى ذكرها .



[٣٨] فَشِعَابُ الْحَجِيجِ تَلْبِيَةُ الْحَجِّ بِذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْصَى وَقَالَ  
للتلبية تستحب برفع الصوت على أثر الصلاة ، وعلى كل شرف ، وعند قيام  
الراحلة .

قال رسول الله ﷺ : إذا أحرم الرجل أجابه الأنقى الذى يليه ، حتى ينهى  
الأنقى .

ويكثر من التلبية إذا صلى ، وإذا استيقظ من نومه ، وإذا علا أكمة ،  
أو هبط وادياً ، فإن التلبية شعار الحجيج ، وإذا استقبل ركبا وناسا . والركب :  
الناس الراكبون .

[٣٩] وَدَعِ الشَّعْرَ لَا تُرْجِلْهُ وَالْقَمَلَ فَدَعُهُ وَلَا تَسْكُنْ قَمَلًا  
يقول : شَعْرٌ وشَعْرَةٌ ، وَبَعْرٌ وَبَعْرَةٌ . وترجيل الشعر : ترطيله وإذها به .  
والقمل : هوام ابن آدم ، وهو معروف .

قال الشاعر :

فَأَقْسَمْتُ جُهْدًا بِالْمَغَازِلِ مِنْ مَنَى وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ الْمَعَادِرُ وَالْقَمَلُ  
[٤٠] وَإِذَا مَا نَزَعْتَ شَعْرًا فَعِيهِ فِدْيَةٌ فَاحْذَرِ الْفِدَاءَ احْتِيَالًا  
[٤١] لثَلَاثِ دَمٍ وَثِنْتَيْنِ مِنْهُ كَيْفَانِ فاعْلَمْ وَعَلِمَ الْجَاهِلَانِ  
وإن نصف شعرة فمسكين<sup>(١)</sup> ، وفي الثنتين مسكينان ، وفي ثلاث إلى ما أكثر دم .  
وإن حلق دم ، وإن قصر دم ، وإن قطع ظفرا لزمه إطعام مسكين . وفي ثلاثة  
أظفار دم .

(١) أى إطعام مسكين واحد .

ومن نتف ثلاث شعرات من لحيته ، ونتف أيضاً اليوم الثانى شعره ، فعليه  
فى الثلاث دم . وعليه فى الواحدة إطعام مسكين ، غداء ، وعشاء ؛ لأنه نتف  
فى يومين ، ولو نتف فى يوم واحد شعره كله ، لم يكن عليه إلا دم واحد .

[٤٢] وَإِذَا مَا قَتَلْتَ قَمَلًا أَوْ اضْطَدَّ تَ جَرَادًا مِنْ الْجَرَادِ عِضَالًا  
اضطدت : اقتنصت . والعضال : الجراد ، والعضال : السكبار منه .

ومن قتل قملة ، ففديتها حبة أو تمر ، وفى الجراد حكومة ، وقيل تمر ،  
وفى الذرة<sup>(١)</sup> لقمة ، أو قبضة من طعام .

وفى الضب صاع ، وفى الضبع كبش ، وفى الأرنب سغلة<sup>(٢)</sup> ، وفى الظبي  
شاة ، وفى الحمامة شاة ، وفى البقرة بقرة ، وفى الحمار جزور ، وفى النعامة بقرة ،  
وفى بيض النعامة نصف درهم ، وفى ولد النعامة ولد جزور مثله ، وفى ولد الحمار  
جزور مثله ، وفى بيض الحمامة نصف درهم ، وذلك كله يرجع إلى الحكومة<sup>(٣)</sup> .  
ولا يقتل القملة ، ولا يلقىها ، فإذا آذته ، أخرجها من جسده ، ووضعها  
فى ثيابه ، وإن ألقاها حكم عليه ذو عدل بتمرة ، وتركها أفضل .

[٤٣] حَكَمًا عَادِلًا فِيهِ شَيْءٌ مِنْ طَعَامٍ كَمَا أَصَبَتْ مِثَالًا  
وكل ما كان من جميع الصيد والطيور ، ففيه الحكومة ، فإحكم العادلان من  
شئ ، فهو جزاء ، وليس فيه شئ مؤقت إلا اجتهد الحكمين .

(١) بيض القمل . (٢) ولد الشاة .

(٣) أى إلى حكم يصدره من له الحكم العدل

وقد بلغنا عن مسلم<sup>(١)</sup> وحاجب<sup>(٢)</sup> في زوج حمام وبيضتين ، لكل حمامة صاع من طعام ، وفي البيضتين في كل واحدة نصف صاع .  
والمدلان حكمهما عبادة . ألا ترى أنهما لو حكما بيدنة في غزال ، أن حكمهما مردود .

[٤٤] وَحَرَامٌ مَا شَدَدْتَ سِوَى الْإِزَارِ عَلَى نَفْسِكَ الرُّقَى وَالْحَبَالَا  
الرقى : جمع رقية ، وهى التمام ، والموذة والتماويز . والحرور للفاعل لذلك  
الراقي ، قال الله تعالى : كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ لَهَا مَنْ رَاقٍ<sup>(٣)</sup> ، أى من  
ترقاه .

ولا يربط الحاج الحرم ، ولا يشد على رأسه شيئا يحمله ، ولا يستر إلا بمنقة  
يشدها على نفسه وحقوقه<sup>(٤)</sup> ، دون رأسه ، فإن ذلك خصت فيه عائشة ، رضى الله  
عنها .

[٤٥] وَحَرَامٌ لِبَسِ السَّرَاوِيلِ لِلْمَحْرَمِ وَالْمُحْصَنِ فَاخْلَعِ السَّرْبَالَ  
السربال : السراويل ، تذكر ، وتؤنث ، والتأنيث لها أكثر . والامربال  
القميص وجمعه سراويل ، قال الله تعالى : وَجَعَلَ لَكُمُ سَرَابِيلَ تَغِيكُمْ<sup>(٥)</sup> الْحَرَّ ،  
وَسَرَابِيلَ تَغِيكُمْ<sup>(٥)</sup> بِأَسْخَمِ .

فالتي تقي الحر والبرد : القميص من اللثياب ، والتي تقي الناس في الحرب هى  
الدروع من الحديد .

(١) هو الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة . (٢) من مشاهير العلماء .

(٣) الآية مكية رقم ٢٦ من سورة القيامة .

(٤) هو الكشح . (٥) الآية مدنية رقم ٨١ من سورة النحل .

[٤٦] وَالْخَوَاتِيمُ كَرَهُوا وَالْمَرَايَا وَأَحْلُوا قَتَلَ الْأَفَاعِي اغْتِيَالًا

الخواتيم : جمع خاتم بفتح التاء ، وخاتم يكسر التاء ، وخاتام أيضا .

وكرهوا أبس الخواتيم ، وإن لم تتركها فلا بأس عليه .

والأفاعي : جمع أفعى ، وهى الحية . والمرايا : جمع مرآة .

والاغتيال : أن تقتله غيلة .

[٤٧] وَالْحُدَيَّا وَالْعُقْرَبَانِ مَعَ الْفَارِ وَيَبْنَى عَنِ الْجُرُورِ لِلظَّلَالَا

والحل والحرم لا يقتلان فى الحرم شيئا ، ولا يقطعان من شجرة إلا ما أحل

الله قتله ، مثل للفار والحية ، والعقرب ، واللوزغ<sup>(١)</sup> ، والحدأة .

وأما الغراب فلا يرميه ، إلا أن يريد خرق وعاء ، أو يجرح ظهر راحلته ،

فإنه يرميه ، وإن قتله فلا شيء عليه .

والحداء : تصغير الحداء ، واحداها حدأة ، والجمع حداء .

[٤٨] واقْتُلَ اللَّغُ وَأَزْمَ عَنْ رَحْلِكَ الْغُرَبَانِ إِنْ خِفْتَ أَنْ أَضُرَّ الرَّحَالَ<sup>(٢)</sup>

قال النبى ﷺ : خمس من الدواب لا جفاح على من قتلن ، وهو حرام ،

الفأرة ، والعقرب ، والحدأة ، والغراب ، والكلب المقور ، ولا بأس أن يقتل

الذئب إن أرادته .

وإن ابتداء قتله من غير أن يمرض له ، فأوجب أن يتصدق بثمرة ، وإن

قتل اللوزغ فيتصدق بقبضة من طعام .

(١) اللوزغ بلغة أهل عمان هو دوية تنشى على أربع وفي ظهرها خطوط .

(٢) اللغ هو البرص ، الحشرة المعروفة .

والسمسم ، والذرة ، والنملة ، من قتل منهن شيئا ، فسل كل واحدة ثمرة .  
 [٤٩] وَاسْتَحِلَّ وَادَهُنَّ بِمَا لَيْسَ فِيهِ عَرَفٌ طِيبٍ كَالْعَنْزَرُوتِ لِلتَّحِيَالَا  
 ويكحل المحرم عينه إن أراد بما فيه طيب .

[٥٠] أَوْ بِسَمْنٍ وَشَبْرِجٍ وَأَمِطُ عَنْكَ الْأَذَى مَا اسْتَطَعْتَ حَالًا فَحَالًا  
 أى فادهن بسمن ، أو دهن شبرج ، وهو دهن السمسم ، وأعط : معناه .  
 ونح عنك الأذى .

[٥١] وَالْبَسَ النَّعْلَ وَاقْطَعْ الْخُفَّ مِمَّا بَلَى السَّكَبَ إِنْ أَرَدْتَ انْتِمَالًا  
 [٥٢] وَاحْتِطِبْ وَاخْتَبِرْ فَإِنْ لَهَبَتْ شَعْرَكَ نَارٌ كَانَ الْفِدَا نَسْكَالًا  
 وقيل لا بأس فيما أخرج من حطب الحرم للباس الميت ، وفيما سقط من الشجر ،  
 من اللورق والتمر .

والفداء : الجزاء . والنسكال : العقوبة . تقول : نسكنا فلانا إذا عاقبته .  
 ولا يلبس المحرم الخف إذا لم يجد نعلين ، إلا أن يقطعهما من أسفل الكمين .  
 والمحرم يحطّب ، ويشد محله ، ويقوم في ضيعته ، ويخبز ، ويطبخ إن أراد .  
 ويتقى النار أن تلهب الشعر . فإذا لهبت شعره .

[٥٣] وَإِذَا مَا أَذَمَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ ذَلِكَ لَمْ يُبَازِمُوكَ فِيهِ عِقَالًا  
 أصل العقال للصدقة . ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين ارتد  
 العرب والله لو منعوني عقالا مما أعطوه رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه واستعنت  
 عليهم الله ، وهو خير معين .

والعقال هنا استعارة ، جعله مكان للال .

ومن حك جسده حتى أدمى ، فلا شيء عليه ، ما لم يقطع الشعر وينزع الجلد .  
فإن نزع الجلد فعليه دم .

[٥٤] وَإِذَا مَا أَرْتَسَكَبْتَ نَهْيًا فِي الدَّمِ نَهْيَ فِدَاءٍ وَلَوْ شَكَوْتَ اغْتِيلًا  
ومن تسوك حتى خرج الدم من فيه ، فلا بأس عليه . وقيل : عليه دم .  
وإن استاك فلا يدمى فاه ، وإن أدماه على همد ، فلا بأس عليه .  
وإن كان به دمل ، فليخرج مدته وإن أدمى ، ولا شيء عليه ، وكذلك  
للشوكة ، إذا أخرجها ، وعالجها ليخرجها ، فأدمت ، فلا شيء عليه .  
فمن ركب مانهى الله ورسوله ﷺ ، فعليه الجزاء ، ولو اشتكى في ذلك علة  
من العلل .

[٥٥] وَعَنِ النَّتَنِ فَاسْتُرْ الْأَنْفَ وَالْخِيَةَ وَأَكْشِفْ عَنْ رَأْسِكَ الطَّابَالَ  
النتن : الريح الخبيثة . والحرم يغطي على أنفه من النتن إن حاج عليه ، أو  
مر به ، ويغطي خيته . وقد رخص في أكثر من ذلك ، إلا أننا كرهنا أن يغطي  
شيئا من وجهه ، لما جاء في الأثر : إن إحرام الرجل في رأسه ، والوجه من الرأس :  
وإحرام المرأة في وجهها ، والوجه دون الرأس . ويمسك على أنفه ، والمرأة  
كذلك .

والطربال : الثوب الصغير ، ويجعل على الرأس .

[٥٦] وَإِذَا مَا غَطَّيْتَ رَأْسَكَ كَبِيَّةً تَأْتِي وَأَلْقَيْتَ دُونَهُ الْأَحْصَالَ  
ولا يغطي الحرم رأسه ووجهه ، ويخرج رأسه في إحرامه ولا يغطي به شيء  
إلا أن يكون فوقه ولا يمسسه .

وإن غطاءه ناسياً ، كشفه ولي ، ولا ضير عليه ، ولا يصب على رأسه ماء .  
ساخناً ، ليقتل قملة .

وإن وجهه رأسه واحتاج إلى حلقه ، و غر بشاة ، أو إطعام ، أو صيام .  
وإن احتاج إلى حمامة أو قميص من برد ، أو مرض كفر ، لابد من الكفارة  
كما وضعت لك .

وأما تغطية رأسه ، فكذلك ، لأن لباس المحرم إزار ورداء ، كاشفاً رأسه  
شعثاً والغطاء هو الستر .

[٥٧] وَ عَلَى الْبِئْرِ بِرِ مَيْمُونٍ فَأَنْقَسِلْ وَ تَوَضَّأْ وَ أَحْطَطْ لَدَيْهَا الرَّحَالَ

[٥٨] وَ أَمِضْ مِنْ عِنْدِهَا وَأَنْتَ تُكَلِّمُ إِلَى الْبَيْتِ مُقْبِلًا إِقْبَالَ

نصب مقبلاً على الحال من قوله وامض مقبلاً . ونصب إقبالا على المصدر .

[٥٩] قَدْ تَسَرَّ بَلْتَ بِالسَّكِينَةِ سِرًّا بَالًا وَ غَشَيْتَ الْوَقَارَ حَلَالًا

تسر بلت بمعنى لبست قميصاً . والسكينة فعيلة من للسكون .

ومنه قوله تعالى : « ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup> » ،

فالسكينة فعيلة من للسكون الذي هو وقار ، لا الذي هو ضد الحركة .

والسكينة الوداعة والوقار .

وقيل في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي سَكِينَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ » <sup>(٢)</sup> ،

قبل إن السكينة لها وجه مثل وجه الإنسان ، ولها رأس مثل رأس الهر ، وجناحان

روحى من أمر الله تعالى . والوقار : الهدوء والطمأنينة . والله أعلم .

(١) الآية مدنية رقم ٢٦ من سورة التوبة .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٤٨ من سورة البقرة .

[٦٠] فَإِذَا السَّجْدُ الْحَرَامُ تَوَلَّى جَنَّتْ فَهَامِلٌ وَكَبَّرَ الْمَفْضَالَا

تولجت : دخلت . همل : قال : لا إله إلا الله . كبر : قل الله أكبر .

[٦١] وَعَلَى مَا أُولَى فَسَبَّحَهُ وَاحِدٌ هُ كَثِيرًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

على ما أولى : أى على ما أعطى . سبحه : نزهه عن أفعال المخلوقين .

تعالى : من العلو . والرفعة ، والشأن .

[٦٢] ثُمَّ قُلْ رَبِّ زِدْهُ فَضْلًا وَإِجْ لَالًا وَزِدْ مَنْ يَحُجُّهُ إِجْلَالًا

[٦٣] أَنْتَ رَبِّي وَالْبَيْتُ بَيْتُكَ إِبْنَا كَ تَعَمَّدْتُ بِالْمَطِيِّ أَرْتَحَالَا

تعمدت : قصدت بنفسى ونيتى ، وارتحلت المطى ارتحالا .

تفسير هذه الأبيات :

إذا أتى المسجد الحرام ، اغتسل ، لأن الاغتسال والوضوء عند الإحرام والتلبية وما يقال فقد ذكرناه .

فإذا أتيت البيت ، ونظرت للكعبة ، قل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، اللهم زد بيتك هذا شرفاً وتعظيماً ، وتسكريماً ، ومهابةً ، وزد من عظمته وشرفه وكرمه ممن حج واعتمره تسكريماً ، واجعله رب من عبادك الصالحين .

فإذا وقفت على الباب ، وأردت الدخول ، قل : اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، وإليك السلام ، وإليك يرجع السلام ، فحينئذ بالسلام ، وأدخلنا دار السلام .

فإذا قصدت ماضياً إلى البيت وأنت تمشى قل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، البلد بلدك ، والبيت بيتك ، جئت أطلب رضاك وإتمام طاعتك ، تمام الدعاء .



[٦٤] أَنَا ضَيْفٌ وَلِلضُّيُوفِ نُزُولٌ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ لِي مِنْكَ إِزْالَا  
للضيف : التنازل عليك .

قال الشاعر .

وَأَبُو عَلِيٍّ ذُو السَّمَاخَةِ وَالْمَدَى مُعْطَى الْجَزِيلِ وَمُنْزِلُ الْأَضْيَامَا  
[٦٥] وَتَأْنِي بَابَ الْعِرَاقِ مِنْهُ دُخُولَا ثُمَّ أَخْـرَعِنْسَدَ الدُّخُولِ الشَّمَالَا  
معنى قوله تأنى : أى أقصد وتمدد باب العراق . قولم فلان يتأنى  
الأشياء ، أى يقصدها ، ويتمتعها . يتأنى : يتبها . وتتأنى له الأشياء : أى تتميها .

[٦٦] وَاسْأَلِ اللَّهَ رَحْمَةً وَقَبُولَا تَجِدِ اللَّهَ وَاسِعًا مِفْضَالَا  
الواسع : الغنى . يقال الله يعطى من سمته .

ومنه قوله تعالى : « لِيُفْنِقَ ذُوسَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ » <sup>(١)</sup> ، وذوغى من غناه ،  
والقبول : التجاور .

[٦٧] وَاسْتَمِذُهُ مِنْ شُحِّ نَفْسِكَ فَالْ شُحُّ أَرَاهُ عَلَى النَّفُوسِ وَبَالَا  
استمذه : معناه امتنع به . وتقول إذا قصدت للباب : الله أكبر ، الله أكبر ،  
الله أكبر . اللهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، وقذا شح أنفسنا ، واجعلنا من المفلحين .

[٦٨] وَأَمَضْ فَبِلَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ سَدِيمَلَا حَجَرَ الْبَيْتِ وَاحْذَرِ الْإِغْتِفَالَا  
والسلام مأخوذ من الحجر ، لأن الحجر هو السلام ؛ فإذا أتيت الحجر فقل :  
اللهم كثرت ذنوبى ، وقل عملى ، فاغفر لى ذنوبى ، وتقبل توبتى ، وأقلنى عثرى ،  
وتجاوز عن خطيئتى ، وخط عفى وزرى .

(١) الآية مدنية رقم ٧ من سورة الطلاق .

فإذا أتيت الحجر واستلمته، قل: اللهم إليك بسطت يدي، وفيما عندك عظمت رغبتي، فاجعل جائزتي فكاك رقبتي، وأسعدني في دنياي وأخرتي.

[٦٩] ثُمَّ قُلْ عِنْدَ مَسْحِهِ كَثُرَتْ رَبِّ دُنُوبِي فَأَوْهَتْ الْأَعْمَالُ  
أَوْهَتْ : ضعفت . كما تقول : وهى البناء، وهى الحائط، إذا ضعف، وأراد السقوط .

[٧٠] فَأَقْبِلِ الْآنَ تَوْبَتِي وَأَقْلِبْنِي عَنْ تَرْتِي  
إِنِّي أَرْتَكِبْتُ عُصَايَا  
[٧١] أَوْفَقْتُمْ نَحْوَهُ إِذَا لَمْ تَنْلُهُ حَيْثُ أَضْوَى مُهَيْلٌ ثُمَّ تَلَا  
إذا وصلت إلى ركن الحجر استلمته، وإلا، فقم حياله، ولا تؤذ أحدا .  
ثم تقول عند ركن الحجر : الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر . اللهم إني  
أسألك إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاء بعهدك، وإقراراً برؤيتك، واتباعاً  
لسنتك، وسنة نبيك محمد ﷺ .

[٧٢] وَاحْدِ اللَّهُ وَاسْتَعِينَهُ وَهَلِّلَهُ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ كَمَا لَا  
أحمد الله : أشكره على ما صنع إلى خلقه فحمدوه .  
وقال ابن عباس : الحمد لله : الشكر لله .

[٧٣] وَاحْذَرْنَ أَنْ تَسْكُونَنَّ فِي الطَّوْرِ فَمَيَّالًا إِلَى الْحِجْرِ أَوْ لَهُ دَخَالًا  
الطوف والطواف واحد . والحجر : حطيم مكة . والحجر : حجر الكعبة  
بكر الحاء .

والحجر أيضاً : الحرام . والحجر : للعقل . قال الله تعالى : « هَلْ فِي ذَلِكَ  
قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ »<sup>(١)</sup> . أى لذي عقل . والحجر : الرملة الصغيرة من الجبل .  
والحجر أيضاً : بلد اليمامة . قال الله تعالى : « وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ  
أُرْسُلِينَ »<sup>(٢)</sup> .

والحجر : القرآن .

قال الشاعر :

فَأَخْفَيْتُ مَا بِي مِنْ صَدِيقٍ وَإِنَّهُ      لَذُو حَسَبٍ دَانٍ إِلَيَّ وَذُو حِجْرٍ  
[٧٤]      وَاحْمَدِ اللَّهَ فِي الطَّوَافِ وَكَبِّرْهُ      وَسَبِّحْهُ خَشِيعَةً وَجَلَّالًا  
أحمد الله : أى اشكره على ما صنع . والطواف : الاسم . والطواف :  
للصدر .

[٧٥]      وَابْتَدِئْ طَائِفًا مِنَ الْحِجْرِ الْأَسْفَلِ      وَادِّ وَاخْتِمِ وَلَا تَسْكُنْ رَمَالًا  
الرمل : فوق المشى . وودون الخبيب<sup>(٣)</sup> . تقول : رمل البعير يرمل رملاً ،  
إذا أمرع .

قال الشاعر :

هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مُعِيرِي نَظَرَةٍ تَنْتَرَى      فِي رَمَلٍ يَبْرِينَ عِيراً سَبَّحَهَا رَمَلٌ

(١) الآية مكية رقم ٥ من سورة الفجر .

(٢) الآية مكية رقم ٨٠ من سورة الحجر .

(٣) نوع من العدو السريع .

[٧٦] وَتَطَهَّرْ إِنَّ الطَّوَافَ صَلَاةٌ حَمَلَهُ اللَّهُ فِي الطَّوَافِ لِلْقَالَا

إذا أردت للطواف بالبيت ، فخذ بركن الحجر على يسارك قليلا ، قدر ما يقابل الباب ، ثم تأخذ بالطواف على يمينك من ركن الحجر .

وتقول عند ركن الحجر : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر اللهم إلى أسألك إيماننا بك ، وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهديك ، وإقرارا بربوبيتك ، واتباعا لسفرك ، وسنة نبيك محمد ﷺ .

ثم تمشي في الطواف ، وأنت تقول : سبحان الله ، والحمد لله إلى تمامه .

[٧٧] وَمَعِيبٌ بغيرِ نَقْضٍ عَلَى مَنْ ظَلَّ فِي الطَّوَافِ شَارِبًا أَكْثَرًا

نصب شاربا وأكالا على الحال . ويجوز أن يكون نصب شاربا على أنه خبر ظل ، واسم ظل : من .

[٧٨] وَاسْأَلِ اللَّهَ رَاحَةَ الْمَوْتِ وَالْعَفْوَ إِذَا مَا الْمِيزَابُ كَانَ حَيًّا لَا

الميزاب : يعنى ميزاب السكبة .

وفى لغة أهل عمان : الميزاب في الميزاب وللرزاب .

والعفو : الصفح والتجاوز . إذا قاصدت الميزاب فقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . اللهم إني أسألك الراحة عند الموت ، والعفو والتيسير عند الحساب ، والنجاة من العذاب ثم تمشي وأنت تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

[٧٩] وَحَذَا الرُّكْنَ فَاسْأَلِ اللَّهَ حُسْنًا فِي جَمِيعِ الدَّارَيْنِ وَادْعُ ابْنَهَا لَا  
[٨٠] وَاسْتَعِذْ عِنْدَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْأَحْزَانِ وَالْفَقْرِ وَامْتَثِلْهُ امْتِثَالًا

ولماذا أتيت للركن الثاني اليماني فقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .  
ربنا آتينا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقتنا عذاب النار ، اللهم إني أعوذ  
بك من الفقر ، والسكر ، وضيق الصدر ، وعذاب القبر ، وموقف الذل في الدنيا  
والآخرة ؛ تقول ذلك ، وأنت ترمل في طوافك ثلاثة أشواط ، والمشي أربعة .

[٨١] وَاحْذَرْنَ لَا تَصِلَنَّ فِي الْحَجْرِ وَأَقْصِدْ زَمْزَمًا وَارِدًا وَمِنْهَا نِهَالًا

سميت زمزم زمزماً ، لامتلائها ، وسعة ماؤها . والحجر : حطيم مكة .  
ونصب وارداً على الحال ، وقوله : نهالاً من النهل . تقول : علل بعد نهل .  
والنهل : للشرب ، ولالعلل بعده .

فإذا أتممت سبعة أشواط من الحجر إلى الحجر ، خرجت من الطواف ، فأت  
زمزم واشرب من ماؤها ، وصب على رأسك ، وقل : اللهم إني أسألك إيماناً تاماً ،  
ويعيناً ثابتاً ، وديناً قياً ، وعملاً صالحاً ، وعلماً نافعاً ، ورزقاً حلالاً واسماً ، وشفاءً  
من كل داء .

[٨٢] ثُمَّ خَلْفَ الْمَقَامِ فَإِذَا أَطَقْتَ وَالْحَقُّ بَعْدَ الرُّكُوعِ سُؤَالَ

إذا رأيت مقام إبراهيم عليه السلام ، فصل خلقه ، أو حيث أمسكنك من  
المسجد فإذا قضيت ركعتين فأت ركن الحجر ، وقم حياله ، واحمد الله ، وسبحه ،

وهله ، وكبره واثن عليه ، وصل على محمد ﷺ ، واستغفر لذنبك ، وللمؤمنين  
والمؤمنات ، وتسأله حوائجك لدنياك وآخرتك .

[٨٣] ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى الْمَقَامِ فَهَلِّلْ وَاتَّخِذِ اللَّهَ وَارِعَ الْأَذْيَالَا

تفسير البيهقي : الأذيال : جمع ذيل ، وهو طرف الإزار ، وقل اللهم . هذا  
مقام العائدين من النار ، فحرم لحي على النار ، وادع بما بدا لك ولا تطل .  
واعل الصفا ، أى اصعد عليه .

والصفا حجر أبيض ، والمروة حجر أسود . والصفا واحدتها صفاة ، مثل  
الخصى والخصاة . ثم امض إلى الصفا من باب الصفا ، وهو بين الأسطواناتين .

[٨٤] وَأَمْضِ فَأَعْلُ الصَّفَا حَذَا الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَاخْرُجْ مِنْ بَابِهِ وَتَعَالَى

الاسطواناتين للذهبتين . وقل اللهم افتح لنا أبواب رحمتك .

فإذا أتيت الصفا فاصعد عليه بقدر ما تقابل السكبة ، ولا تعلمون عليه .

وقال قوم بقدر خمس درجات . فإذا صعدت عليه ، فكبر سبع تكبيرات .

[٨٥] ثُمَّ هَلِّلْ وَكَبِّرْ اللَّهَ جِهَارًا وَعَمًّا إِذَا عَلَوْتَ الْجِبَالَ

العمج : رفع الصوت . وفي الحديث : أفضل الحجج : العمج ، والنهج ، فالعمج ،  
رفع الصوت .

والنهج : صب الدم ، أى الذبح .

[٨٦] ثُمَّ سَبِّحْ خَمْسًا وَقُلْ هُوَ رَبِّي وَسِعَ النَّاسَ رَحْمَةً وَنَسْكَالَا

الرحمة الجنة ، والرحمة العافية ، والرحمة المطر ، والرحمة الشمس . ومن قوله  
تعالى : ثم ينشر رحمته . هكذا سمعت بعض من يقول . والنسكال : العقوبة .

[٨٧] صَدَقَ الْوَعْدَ عَبْدَهُ وَتَنَىٰ إِلَىٰ أَحْزَابٍ فِي الْحَرْبِ وَحَدَهُ وَتَمَالَي

الأحزاب : واحدها حزب ، وم المختزبون ، المجمعون على قتال المسلمين .

[٨٨] وَادْعُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَهَلَلْ وَلَا تَكُنْ مِكَسَالًا

[٨٩] وَقُلْ اجْعَلْ كَفَّارَةَ مَشْيِي إِلَيَّ وَمِ لِعِشْيَ مَشْيِيَّتُهُ أَخَوَالًا

[٩٠] وَإِلَى الْمَيْلِ مِنْ حِذَا الْعَلَمِ إِلَّا أَخْضَرَ فَارْمِلْ وَأُسْرِعِ الْإِزْمَالَ

الرمل : فوق المشي ، ودون الخلب . والمرولة : دون الرمل .

وإذا انحدرت إلى الصفا قاصداً للروة ، تمشي وأنت تقول : اللهم اجعل هذا

الشي كفاة كل مشي كرهته مني .

فإذا أتيت إلى العلم ، هرولت بين الملمين وأنت تقول : رب اغفر وارحم

وتجاوزهما تعلم ، واهدنا الطريق الآتوم ، إنك أنت الأعز الأكرم ، وأنت

الرب وأنت الحكم .

[٩١] وَقُلْ اغْفِرْ وَاهْدِ السَّبِيلَ إِلَهِي وَتَجَاوَزْ عَمَّا عَمِلْتُ ضَلَالًا

[٩٢] وَعَلَى الْبَيْضِ أَنْ يَهْرَ وَلَنْ لَا بَرْمِلْنَ فِي السَّعْيِ عِنْدَهُ إِزْمَالًا

الببيض : يعنى النساء ، استعارة ومجاز لمن . وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه

بالتشديد والمرولة بالطواف ، لئلا يستمزي المشركون بالمسلمين وينسبواهم إلى

الضعف .

وليس على المرأة أن ترمل بين الصفا والمروة ، ولكن تسرع المشي .

[٩٣] وَإِذَا الْمَرْوَةُ اعْتَمَلَتْ فَهَنُتْ وَاتَّخَذَ اللَّهُ وَاتَّزَكَ الْإِعْتِمَالَا

[٩٤] تَبْتَدِي بِالصِّفَا وَتَخْتِمُ بِالْمَرْوَةِ سَبْعًا وَتَحْسِبُ الْأُمِّيَالَا

الأميال : جمع ميل ، وهى الأشواط التى تسعى بها ، فإذا أتت المروة بعد انحدارك من الصفا ، فاصعد عليها ، بقدر ما تقابل الكعبة ، ثم ادع مثل دعائك على الصفا ثلاث مرات فى كل شوط ، وتقول عند الصفا ثلاث مرات ذلك الدعاء فإذا أتممت سبعة أشواط من الصفا إلى المروة ، فإذا انحدرت حلت رأسك وعندئذ يحل الحلال إلا العييد .

[٩٥] وَأَمْسِ مَارِمِلَ إِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْ

مِيلِ وَعُدْ كُنْ لِمَا مَضَى قَوَّالَا

[٩٦] وَأُجَازُوا عَلَى الصِّفَا السَّعَى مِنْ غَيْرِ طُحُورٍ وَلَمْ يَرَوْهُ ابْتِدَالَا

إذا ابتدأ فى السعى وهو متوضىء ، ثم انتفض وضوءه ، أنه سعيه ، وكذلك رمى الجمار .

والرجل أن يشرب وهو يسعى بين الصفا والمروة ، ولا يبيع ولا يشتري وهو يسعى ، وإن لم يجد الماء إلا بالشراء اشترى وشرب ، فإذا أجهده الغلب فله أن يستريح ويبنى على سعيه ، وإن خرج الحاجة لا بد منها ، وترك نية السعى ، فإذا رجع ابتدأ ، وإن لم يقطع نيته من السعى بنى على ما كان سعى . ومن نسي الرمل بين الصفا والمروة ، فلا دم عليه ، ولا شئ ، وقد ترك الفضل عندنا ، وقد أمر به الرجال ، وهو من السنة .



[٩٧] وَاحْتَلَقَ وَأَقْلَمَ الْأَظْفَارَ أَوْ قَصَرَ وَأَحْلَلَ فَقَدْ ظَهَرَتْ الْحَلَالُ

[٩٨] وَقُلْ اشْكُرْ خَلْقِي إِلَهِي وَأَقْبَلْ  
تَفَتَّى وَاغْفِرْ الذُّنُوبَ الطُّوَالَا

التفت : تنظيف من وسخ . وجاء في تفسير قول الله : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ » <sup>(١)</sup> .

أى هو أخذ الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونشف الإبطين ، وحق المانة .

والأخذ من الشعر كأنه الخروج من الإحرام إلى الإحلال .

فإذا ذبحت ذبيحتك ، فاحلق رأسك ، وخذ من شاربك ، وعفا عن لحيتك

وقلم أظفارك ، واحلق عاتك .

وإن شئت صليت ركعتين ، ثم ذبحت فذلك يستحب .

وليس بواجب صلاة العيد بمنى . فإذا ذبحت وحلقت ، فقد حل لك الحلال

كله إلا النساء والصيد ، حتى تزور البيت .

[٩٩] وَ عَلَى الْبَيْضِ أَصْبَغِينَ يَقْصُرْنَ وَقَصَرَ إِذَا احْتَلَمَتْ السَّيَالَا

[١٠٠] وَإِذَا زَادَتْ الْفَتَاةَ فَحَاضَتْ نَفَرَتْ ثُمَّ لَمْ تَحْفَ إِذَا زَادَتْ

الفتاة : الشابة . وإذا زارت المرأة البيت يوم النحر ، ثم حاضت ، فإنها

تصدر مع أصحابها وتقف عند باب المسجد ، وتودع . وقيل عليها دم .

(١) الآية مدنية رقم ٢٩ من سورة الحج .

[١٠١] وَإِذَا طَوَّفْتَ فَحَاضَتْ وَلَمْ تَرْكَعْ  
وَقَدْ جَدَّ أَهْلُهَا ارْتَحَالَ  
جَدَّ أَهْلُهَا : شَمَرُوا وَأَجْدُوا فِي السَّيْرِ وَالْإِرْتِحَالِ . فَقَوْلُ : جَدَّ الرَّجُلُ يَجِدُ جَدًّا  
فِي الْقِيَامِ فِي الْأَمْرِ بِكَسْرِ الْجِيمِ .

[١٠٢] مَعْلِيهَا دَمٌ وَتَرْكَعُ بَعْدَ الْطَهْرِ مِنْ حَيْثُ مَا أَرَادَتْ حَلَالًا  
[١٠٣] وَعَلَيْهَا الرُّكُوعُ بَعْدَ وَدَاعِ الْبَيْتِ وَالْحَقُّ يَدْخُضُ الْأَبْطَالَ  
[١٠٤] وَعَلَيْهَا قَبْلَ الرُّكُوعِ دَمٌ إِنْ مَسَّهَا بَعْلُهَا فَقَالَتْ وَمَا لَا  
بَعْلُهَا : رُوحُهَا . وَهِيَ بَعْلَتُهُ . وَجَمْعُهُ بَعُولٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ  
بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ » <sup>(١)</sup>

وإِذَا طَافَتِ امْرَأَةٌ طَوَافَ الْوُدَاعِ ، فَلَمْ تَرْكَعْ ثُمَّ حَاضَتْ وَخَرَجَتْ نَافِرَةً .  
فَإِنْ بَاسَرَهَا زَوْجُهَا ، فَلَيْسَ بِهَا دَمٌ . وَإِنْ رَكَعَتْ قَبْلَ أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَا بَأْسَ إِذَا  
كَانَ رُكُوعُهَا فِي الْحَرَمِ .

[١٠٥] وَعَلَيْهَا زِيَارَةُ الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّهْرِ فَلَتَلْتَمَطَّزُ وَلَوْ أَحْوَالَ  
[١٠٦] وَعَلَيْهَا الْإِحْرَامُ وَالسَّمْعِيُّ فَلَتَلْتَمَكِّنُهُ  
إِنْ قَاضَى فِي الْقِيَامِ وَسَالَا  
الْمَاءُ فِي تَسْكُنٍ رَاجِعَةٍ إِلَى الْحَيْضِ .

وَكُلُّ امْرَأَةٍ إِنْ أَدَّتْ الْإِحْرَامَ وَهِيَ حَائِضٌ أَوْ نَفْسَاءُ ، فَإِنَّهَا تَغْتَسِلُ ، وَتَسْتَمْتِرُ

(١) الْآيَةُ مَدْنِيَّةٌ رَقْمُ ٢٢٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ ، بَعْلٌ ، وَبَعْلَةٌ .

بما يمسك الدم عن ثيابها ، ثم تلبس ثيابها التي تحرم فيها ، فإذا دخلت مكة ، وقضت حجها ، لم تطف بالبيت إلا وهي طاهرة ، لأنها لا تدخل للمسجد ، ولا يجوز طوافها ، وهي لا تصلى ، إلا أن تكون مستحاضة ، فإنها تمسك بشيء تحبسه ، وتقضى طوافها .

[١٠٧] وَعَلَى مَنْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ لَمْ يُحْرَمَ دَمٌ حِينَ ضَيَّعَ الْإِهْلَالَ

الإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

وفي الحديث ، أن جبريل أتى النبي عليه السلام فقال : مر أصحابك برفع

الصوت بالتلبية ، فإنه من شعار الحج .

ومن لم يحرم من الليقات حتى جاوز ، أحرم من حيث ذكر ، وإن تذكر

في الحرم ، لزمه لترك الإحرام من الليقات دم .

ومن لم يحرم وجاوز الليقات ، فعليه أن يرجع ويحرم منه ولا شيء عليه .

وإن خاف فوت الحج أحرم ، وعليه دم .

[١٠٨] وَدَمٌ أَنْ يَسْكُونَ قَدَمَ نُسْكَائِكَ قَبْلَ نُسْكِكَ وَخَالَفَ الْأَنْعَالَ

النسك : الإخلاص في الدين . يقال : أنسك فهو مفسك ، وناسك أى عابد .

وقد نسك نسكا . والنسك : الدم ، ومنه قوله تعالى : « قَدِيدَةٌ مِنْ صِيَامٍ ، أَوْ

صَدَقَةٍ ، أَوْ نُسْكِ » <sup>(١)</sup> ، أى دم .

(١) الآية مدنية رقم ١٩٦ من سورة البقرة .

والنسيكة : الذبيحة ، والمنسك : الموضع الذى فيه الذبح ، ويخلص فيه العبادة والمنسك مكان النسيكة ، مثل مجلس معناه مكان الجلوس .

قال الله تعالى « لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ » (١) .

[١٠٩] وَعَلَيْهِ شَاءَ إِذَا اصْطَادَ ضَبْعًا أَوْ عَسُولًا أَوْ أَرْنبًا أَوْ غَزَا لَا

العسول : الذئب ، والعسلان سميه وجريه ، وقيل : العسول : الثعلب .

قال الشاعر :

لَدَنْ يَهْزُ الرِّيحُ يَعْشِلُ مَتَقَهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّارِقُ الثَّعْلَبُ  
نصب للطريق على الغارف .

والعسول فى هذا البيت الذئب . ويمكن أن يكون معنى قول الشاعر : كما عسل الطريق الثعلب . ولا يعدم أن يكون مذكورا فى الكتب .

وفى الضبع كبش ، وفى الأرنب سخلة ، وفى الظبي شاة .

[١١٠] وَعَلَيْهِ يُهْدَى إِذَا اصْطَادَ إِلَى حَرَمٍ أَوْ بَيْعٍ وَالضَّبَابَ السَّخَالَا  
ويروى الليثالا .

اصطاد : اقتنص . والحرم بمعنى الحرم ، فسكن : ولعله لغة ، كما قيل سقم وسقم وعدم وعدم .

والبرايع جمع يربوع . واليربوع أصفر من الضب وهو على شبهه .

وفى الضب : جدى ، وقال بعض : صاع :

(١) الآية مدنية رقم ٦٧ من سورة الحج .

قال الشيخ أبو بكر<sup>(١)</sup> : اليربوع مثل الفأر ، وفي ذنبه فراخه .  
وفي اليربوع جفرة وهي السخلة ، وقيل للقطيمة .

[١١١] وَلَبِيْضُ الرِّثَالِ عَشْرُ بَعِيرٍ وَبَعِيرٌ إِذَا يَصِيْدُ الرِّثَالَ  
الرِّثَالُ جَمْعُ رِثْلٍ وَهُوَ الظِّلْمُ . وَالظِّلْمُ : الذِّكْرُ مِنَ النَّمَامِ .  
قال ابن عباس : إِنْ كَانَ فِي بَيْضِ النَّمَامَةِ فَرْخٌ فَدَرَاهِمٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَرْخٌ  
فَنَصْفُ دَرَاهِمٍ .

وقال غيره : في النمامة ولد بعير مثله ، وفي الوعل بقرة ، وفي ولده ولد بقرة .

[١١٢] وَإِذَا اجْتَنَّتْ دَوْحَةً فَمَهَاءٌ وَإِذَا اجْتَنَّتْ غُصْنَهَا الْمَيَّالَا  
اجْتَنَّتْ : اسْتَوْصَلَتْ . والدوحة : الشجرة العظيمة . والمهاء : البقرة ، وجمعها  
مها وهي البقرة الوحشية ، فشبهت النساء بهن .  
قال الشاعر :

تَفَارَعَتِ الْمَهَاءُ شَبَهَا وَدُرًّا وَشَاكَلَتِ الْجُنُورَ بِهَا الظُّلُمَاءُ

[١١٣] فَمَعْلَمِيهِ يُعْطَى بِكُلِّ قَضِيَةٍ بِدِرْهَمًا عِنْدَ وَزْنِهِ مِثْقَالًا  
يكون درهم واف غير ناقص لا يكون وزنه مثقال ذهب ، وفي الحولة وهي  
للشجرة الوسط شاة ، وفي القضيبي والعود الصغير إطعام مسكين .

ومما يهت بها يأكل الناس من الشجر في الحرم ، فيعض رخص فيه . وبعض  
كرهه ، إلا ما زرعت ، فلك أن تزرع وتنزع .

(١) هو العالم الفقيه الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر . من أهل نوى .

وبلقنا عن النبي ﷺ أنه رخص في الإذخر ، وهو الصنوبر بلغة أهل عمان ،  
ويسمونه الأشنان ، يفصلون به أيديهم .

[١١٤] وَحَامُ الْحَرَامِ فِي كُلِّ فَرْخٍ مِنْهُ شَاةٌ فَأَنْهَمُ وَخَلَّ النَّضَالَا  
الحرام والحرم واحد . والنضال : الرمي بالكلام . يتناضلون : أى يتحاورون  
بالكلام وأصل الرمي بالنشاب . والنضال يكون للنظر بالعين . وفي الحمامة شاة ،  
وفي فرخها شاة مثلاً .

وقد شيموا عيون النساء بالسهام .

قال الشاعر :

رَمَتْنِي وَسَيَّرُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      عَشِيَّةَ أَخْجَارِ الْكِتَاسِ رَمِيمُ  
رَمَيْتُ أَلَّتِي قَالَتْ لِحَارَةٍ بَيْنَهَا      ضَمَيْتُ مَكَمَّ لَا يَزَالُ بِهِمُ  
وَلَوْ أَنَّي لَمَّا رَمَتْنِي رَمَيْتَهَا      وَلَكِنْ عَمِدَتْنِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ

[١١٥] وَسَوَاءٌ أَخْطَأْتُ أَوْ كَانَ عَمْدًا      أَوْ كِبَارًا قَتَلْتَ أَوْ أَطْفَالَ

[١١٦] وَعَلَيْهِ دَمٌ إِذَا نَامَ مِنْ دُو      نِ مَيِّ هَكَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَا

وإذا غلب النوم عينيه فقام وهو قاعد ؛ فمن محبوب<sup>(١)</sup> أنه لا بأس عليه ؛

وإنما ذلك للهموم والقاعد .

وأما من وضع جنبه في عمل ، أو في الأرض ففمَس ، فعليه دم .

(١) هو أبو سفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي ، علامة من فحول  
الرجال ، انتقل إلى عمان آخر زمانه حاملاً علماً جا وهدي واسماً ، ونزل صغاراً في شمال عمان .

[١١٧] وَإِذَا جَاوَزَ الطَّرِيقَيْنِ أُعْطِيَ دِرْهَمًا ذَا الْخِصَاصَةِ السَّوَالَا  
الخصاصة : الحاجة والفقر . ومنه قوله تعالى : « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »<sup>(١)</sup> . أى حاجة وفقر . وأصل الخصاصة : الخلل والفرج ،  
ومنه خصاص الأصابع ، وهى للفرج التى بينها .

وحفظ أبو عيسى أن حد مكة مفترق الطريقين : طريق الطرق ، وطريق  
الناس إلى مكي .

[١١٨] وَإِذَا نَامَ قَاعِدًا لَمْ يَجِبْ شَيْءٌ إِذَا كَانَ نَاطِرًا بَجَالًا  
ناظرا : أى منتظرا . تقول نظرت وانتظرت . ومنه قوله تعالى : « أَنْظِرُونَا  
فَنَقْدِسَ مِنْ تَوْبِكُمْ »<sup>(٢)</sup> ، أى انتظرونا ، وتحبسوا علينا ، وليس هو من النظر  
بالمعين .

تقول : أنظرت إذا أخرته ، وكذلك بيع النظر أى التأخير . وقوله تعالى :  
« فَنَنْظِرُهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ »<sup>(٣)</sup> .

وقيل : من نام وهو منتظر الأصحاب بمسكة فى الزبارة ، أو فى الحمل ، غير  
متمعد للنوم ، فلا بأس عليه .

[١١٩] وَدَّمَ حِينَ أَخَّرَ الرَّمَىٰ لِأَجْزَرَةٍ فَاعْجَلَ بِرَمْيِهَا إِعْجَالًا  
الجزرة : للرمية ، وهى جمار الناسك ، وهى ثلاث جمرات ، ترمى كل جرة  
بسبع حصيات مع كل حصاة تسكيرة .

(١) الآية مدنية رقم ٩ من سورة الحشر .

(٢) الآية مدنية رقم ١٣ من سورة الحديد .

(٣) الآية مدنية رقم ٢٨٠ من سورة البقرة .

ومن رمى الجمار ونمى جمرة العقبة حتى غربت الشمس ، قال يبذل رميها  
من القدر ثم يرمى الجمار كلها .

ومن رمى جمرة العقبة ، ثم الوسطى ، ثم الأولى ، فقد أخطأ ، وليس عليه  
بدل .

وإن أعاد الرمي ، فذلك أوثق .

[١٢٠] وَدَّمَ إِنْ أَضَاعَ مِنْ رَمِيهَا أَلْ أَكْثَرَ وَالطَّعْمَ تَرَكَهُ الْإِقْلَالَ  
فإن علم أنه رمى جمرة العقبة بأقل من سبع وترك ذلك عامداً ، حتى انقضت  
أيام الرمي ، فعليه دم ، وإن ترك حصاة من سائر الجمار ، فعليه إطعام مسكين  
واحد ، ولحصاتين مسكينان ولثلاث ثلاثة مساكين .

وإن ترك من الحصى الأكثر من الجمرة حتى ينقضى الرمي ، كان عليه  
بالأكثر دم ، وبالأقل إطعام . ولشكل حصاة لم يرمها من الجمار إطعام مسكين .  
وفي السبع حصيات من كل جمرة في كل يوم دم .

[١٢١] وَارْمِهَا مِنْ حَصَى الْحَرَامِ وَكَبُرَ حِينَ تَرْمِي وَكُنْ لَهُ غَسَّالًا  
ترمي الجمار بحصى الحرم ، ولا يبنى حصى الحل . فإن روى بحصى الحل ،  
أعاد ذلك بحصى الحرم ، فإن فات ذلك وأحل ، فعليه دم .

[١٢٢] وَارْمِ كُلَّ الْجِمَارِ سَبْعًا مَسْبُومًا لَا تَقِفْ عِنْدَهَا وَكُنْ مِنْجَالًا  
وأجمع الفقهاء على أن الحصى الذى يرمى به مثل الجوزة والبنينة ، ومن  
رمى الجمرة وطرح رميه أبعد منها فإن أعادها ، وإلا فإطعام مسكين يتصدق به .



فإن وقعت رميته في حمل واستقرت ، فليعد على السنة .

وقال من قال : إن صدمت الحمل ، ثم رجعت حتى وقعت على الجذرة ، وليس في الحمل أجزاء عنه .

[١٢٣] وَارْمِهَا مِنْ حَدِّ السَّيْلِ وَلَا تَعْلُ عَلَيْهَا كَمَا تَرَى الْجَهْلَاءَ  
واختلاف الناس في سبب رمي الجمار ، فقول رمى الذنوب والمعاصي  
وطرحها ، وقيل : أصلها من إبراهيم عليه السلام ، لما ابتلى بذبح ولده إسماعيل ،  
وعزم على ذلك ، عرض له إبليس لئله الله ليصده ، وليصد ولده ، فرماه بالحصى  
مرة بعد مرة هكذا قيل .

كما حكى في السعي بين الصفا والمروة أن السبب في ذلك أن إسماعيل عليه السلام ،  
لما حصل أنه مع أمه هاجر عطش ، فقامت هاجر تطلب الماء من ناحية الصفا والمروة  
متردة هناك ، إلى أن أنبع الله للماء نهر زمزم .

ولا يرم بما رمى به الناس من حصى . ومن رمى من ذلك الحصى ، فلا فساد  
عليه .

[١٢٤] ثُمَّ قُلْ إِنَّ هَذِهِ حَصَيَاتِي يَا إِلَهِي مَوْقُونِي الزَّلْزَالَ

[١٢٥] وَرِغْمِ الشَّيْطَانِ فَادْحِرْهُ يَا رَبِّ

وَزِدْهُ بِرَمَمِهِ إِذْ لَا لَا

أرغمه : أى ألصقه بالتراب . والريغام : التراب . وادحره : أى أبده .  
ومنه قوله تعالى : « مَذْمُومًا مَذْحُورًا »<sup>(١)</sup> . الزلزال : الزلزلة وهى الحركة .

(١) الآية مكية رقم ١٨ من سورة الإسراء .

فإذا فرغت من رميها فقل : اللهم هذه حصياتي ، وأنت أحصى لمن منى ،  
واجعلن لي في الآخرة ذخرا ، وأثني عليهن غفرانك ورضوانك .  
ثم انصرف عنها من حيث جئت .

[١٢٦] وَإِذَا لَمْ تَزُرْ وَجِئْتِ أَبْطَلْتَ بِهِ إِلَّا

حَجَّ كَلَهُ إِبْطَالًا

وإذا خرج الحاج ولم يزُر ، فعليه أن يرجع حيث كان من سنته أو بعدها ،  
ولو كان بلغ مصره ، حتى يزور البيت ، فإن رجع فزار وسمى ولم يكن أصاب أهله ،  
لم يفسد حجه ، وعليه دم ، وقد تم حجه .

وإن كان أصاب أهله ، فعليه الحج من قابل ، ودم ، ويرجع بطأ حتى يزور  
البيت .

قلت لابن أبي ميسرة إنما لهذا الرجل في سنته هذه التي حج فيها أن يزور  
البيت .

[١٣٥] وَدَمٌ إِنْ شَرِبْتَ بَعْدَ وَدَاعِ الْبَيْتِ شَيْئًا وَكَوْشَرِبْتَ ثَمَالًا

ولا يشرب الرجل الماء وهو في الطريق ، إلا أن يجده للعطش ، فله أن  
يشرب ، وله أن يشتري من الطعام ما يمش به ، وأما غير ذلك فلا ، إلا بئى .

ويشترى ويبيع ما أراد إذا رجع إلى منى .

والثمال : جمع ثملة وثمايل أيضا ، وهى بقية ما شربت .

قال الشاعر :

وَأَدْرَكَ الْمُفْتَقَى مِنْ كَمِيلَتِهِ وَمِنْ ثَمَائِلِهِ يَسْتَنْشِيهِ الْعَرَبُ

[١٣٦] وَمَنِيَّ إِنِ اتَّبَعَهَا قَاسَأَلِ اللَّهَ ۖ بَلَغًا يُبْلَغُ الْآمَالَ  
سميت منى لأنها يتدفق فيها إراقة الدماء. قال تعالى: «مِنْ نُّطْقَةٍ إِذَا تُمْنَى»<sup>(١)</sup>  
أى يقدر. وقيل سميت منى، لأن الله تعالى من فيها على إسماعيل بأن فداه من  
الذبح. وقيل سميت بذلك، لأن الله تعالى يعطى فيها من سألته للثمن.  
والبلاغ، والبلغة، وللتبليغ أى كفاية. قل الضرير: سمعت أبا عمرو يقول:  
البلغ ما يبلغك من الخير.

[١٣٧] وَاحْذَرْنَ أَنْ تَجُوزَهَا وَتَرَى الشَّـمَّ  
سَ بَفَشَى ضِيَاؤُهَا الْأُجَيَّالَا  
معنى قوله بفشى: يطفى. ومنه غاشية السيف والسرّج غطاؤه. والماء فى  
تجوزها راجعة إلى منى.  
وأما تمجيل من تمجل إلى عرفة ليلة منى، فقد أخطأ السفة.  
وقال من قال: وإن عدا إلى عرفات إلى منى قبل طلوع الشمس، فلا كفارة.  
عليه.

وأما من تمجل ليلة عرفات من منى، قبل عليه دم.

[١٣٨] وَاجْتَمَعْدُ فِي السُّؤَالِ حِينَ تَوَا فِي عَرَافَاتٍ وَلَا تَمَلَّ السُّؤَالَ  
سميت عرفات، لأن جبريل عليه السلام كان يرى إبراهيم عليهما السلام  
للمناسك، فيقول عرفت، فسميت عرفات بذلك.

وقيل سميت عرفات ، لأن الخلائق يتعارفون في ذلك الموضوع . ولا يجوز الوقوف بعرفة إلا بقصد وإرادة

[١٣٠] وَاجْتَنِبْ مَوْضِعَ الْأَرَاكِ وَاقِفْ مِنْ  
عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ أَوْ قِفْ شِمَالًا  
اجتنب : ابعد ، والجناية للبعد . قال الله تعالى : « بَصُرْتُ بِهِ عَنْ  
جُنُبٍ »<sup>(١)</sup> ، أى بُعد . والأراك شجر ترعاه الإبل . تقول : إبل أراك ، وهى  
التي قامت فى الأراك ولا تبرح .

[١٣١] اجْتَنِبْ عُرَّةَ قَعْرَةَ تَلْوَى عَرَفَاتٍ جِبَالَهَا وَالرُّمَالَ  
عرة : موضع بعرفات . قال النبى ﷺ : كل عرة موقف ، إلا بطن عرة .  
[١٣٢] وَحَلَالُ أَشْجَارُهَا لَكَ فَاحْطَبْ وَابْنِ مِنْهَا مَصَانِعًا وَظِلَالًا  
مصانع : جمع مصنعة ، وهى الأبنية ، والمصنعة ما يصطنع به ويستظل به . ومنه  
قوله تعالى : « وَاتَّخِذُوا مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ »<sup>(٢)</sup> .

[١٣٣] وَأَنْفِضْ قَاصِدًا يَحْنِبُ أَقَاصِ النَّاسِ يَوْمًا وَلَا تَكُنْ بَدَأًا  
[١٣٤] إِنَّهُ مَوْقِفٌ وَيَوْمٌ شَرِيفٌ يَرْفَعُ اللَّهُ عِنْدَهُ الْأَعْمَالَ  
[١٣٥] فِيهِ يَقْرَى لِلَّهِ زُورَاهُ الرَّحْمَةِ مِنْهُ وَيَبْذُطُ الْأَفْصَالَ  
يقرى : يضيف . والقرى : الضيافة . وقيل : القرى الإحسان إلى الضيف .

(١) الآية مكية رقم ١١ من سورة القصص .

(٢) الآية مكية رقم ١٢٩ من سورة الشعراء .

قال الشاعر :

وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالْقَرَى وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ

[١٣٦] وَعَلَيْهِمْ يَنْزِلُ الْجُودُ مِنْ عِنْدِ جَوَادٍ لَا يَشْتَكِي الْإِقْلَالَ

[١٣٧] جَابَ مِنْ قَوْفِهِمْ دُعَاؤُهُمُ السَّاءَ فَتَأْبَسُ دُعَاؤُهُمْ مَيْكَالَا

جاء خرق ، ومنه قولهم جبت للبلاد أى قطعها . والسقف هاهنا : السماء .

قال الله تعالى : « وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا » (١) .

والمنى : جاء دعاؤهم للسماء ، أى خرقها وقطعها ومنه قوله تعالى : « وَنَمُودُ

لِلَّذِينَ جَاءُوا الصُّخْرَ بِالْوَادِ » (٢) ، أى خرقوا وقطعوا .

[١٣٨] وَاسْتَهَلَّتْ جَنَاتُ عَدْنٍ وَحُورُ الْأَ

مِينَ شَوْقًا إِلَيْهِمْ اسْتِهْلَالًا

استهلت من الاستهلال والتهال ، وهو الفرح والسرور والبشر .

قال الشاعر :

فَيَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِ هُذَيْلٍ وَتَرَى الذُّئْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ

أى فيسر ويفرح بأكل الفتلى .

وجنات عدن الإقامة . والمدن : موضع الإقامة .

(١) الآية مكية رقم ٣٢ من سورة الأنبياء .

(٢) الآية مكية رقم ٩ من سورة الفجر .

[١٣٩] مَطَرَنَّهُمْ سَحَابُ الْعُرْفِ عَفْوًا

أَرْسَلْنَاهُ مَمَاطًا إِرْسَالًا

مَطَرَتِ الْمَاءُ بِالرَّحْمَةِ ، وَأَمْطَرَتْ بِالْعَذَابِ وَالغَضَبِ . يَقُولُ الْقَائِلُ : مَطَرْنَا  
مِنَ الْحَيَاةِ وَفِي الْمَعْنَى الْآخِرِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مَسَاءً  
مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ » (١) .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ إِرْسَالًا : شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ .

[١٤٠] فَتَلَقَّاهُمُ السَّلَامُ بِرُوحٍ وَسَلَامٍ مُنْزِلٍ أَنْزَالًا

السَّلَامُ : اللَّهُ . وَمَعْنَى سَمِعَ الرَّجُلُ عَبْدَ السَّلَامِ ، فَسَمِعَ نَفْسَهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلَامًا ،  
بِالسَّلَامَةِ بِمَا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقَصَانِ ، وَالْفَنَاءِ الْمَوْتِ ، وَالزَّوَالِ  
وَالْتَفْتِيدِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ » (٢) ، وَهِيَ الْجَنَّةُ ، أَيْ دَارُ السَّلَامَةِ .  
وَالسَّلَامُ التَّسْلِيمُ وَالنَّحْيَةُ ، تَقُولُ : سَلَمْتُ سَلَامًا ، أَيْ تَسْلِيمًا .  
وَالسَّلَامُ شَجَرٌ عَظِيمٌ ، وَاحِدَتُهَا سَلْمَةٌ . وَالرُّوحُ : الْبَقَاءُ وَالْحَيَاةُ .

[١٤١] أَيْ وَفْدٍ أَنْوَاهُ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ نَزَعًا أَرْسَلُوا إِلَيْهِ سِلَالًا

أَيْ : لَهَا أَرْبَعَةُ مَوَاضِعَ ، نَسْكَونَ اسْتِغْنَامًا كَقَوْلِهِمْ أَيُّهُمْ أَخْوَكُ ؟ دَأَى الْقَوْمُ  
صَاحِبَكَ ؟ وَتَسْكَونَ شَرْطِيَّةً مِثْلَ : أَيُّهُمْ يَكْرُمُنِي أَكْرَمَهُ ، وَتَسْكَونَ خَبْرًا كَقَوْلِكَ  
أَيْ الْقَوْمُ فِي الدَّارِ أَخْوَكُ ، وَتَسْكَونَ نَفْعًا كَقَوْلِكَ : مَرَّتْ بِرَجُلٍ أَيْ رَجُلٌ .

(١) الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ رَقْمُ ٥٨ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ .

(٢) الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ رَقْمُ ١٢٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

والوفد جمع وهو معروف ، والواحد وفد ، وهم الذين يفدون على الملوك .  
والنزاع : المحبون ، المشتاقون ، والسلال واللسل : الطرد .

[١٤٢] وَأَنُودُهُ حَسْرَى طَلَانِحٍ قَدَّمَاوَا وَكَلَّوَا مِنَ الْمَسِيرِ كَلَالًا  
كلوا : غلبوا ، وعبوا ، والللال واللام واحد ، وهي من المعى أيضا .  
والسكال واللقب واحد . وحسرى : جمع حسرة ، وهو المعنى السكايل .  
ومنه تقول : حسرت الناقة حسورا ، إذا عييت ، وحسر البصر إذا كل عن النظر  
فهو حاسر وحسير .

قال الله تعالى : « يَنقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ » (١) . والخاسر :  
البعيد .

[١٤٣] شُعْنًا أَوْ جَفُوا أَمْطَىٰ مِنَ الْإِثْمِ وَأَوْغَلُوا إِيثَالًا  
الأنثمت : للتغير من طول السفر ، وشمتان الرأس : وهو التغير الرأس ،  
المسف الشعر ، أغبر ، غير ذهين .

والإيخاف الإيضاع : وهو الحرعة في السير وأوغلوا من الإيخال ، وهو  
السير ، وأوغل القوم إذا أمعنوا في سيرهم ، داخلين في جبال ، أو أرض من  
العدو .

وفي حديث النبي ﷺ : إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برحق ولا تبغض  
إلى نفسك عبادة الله ، فإن المُغْبِتَ لَا أَرْضَا قَطْع ، ولا ظهرا أبقي .

(١) الآية مكية رقم ٤ من سورة الملك .

[١٤٤] فَاجْتَمِعُوا فِي الدُّعَاءِ وَبِكَ وَلَا تَسْأَلُوا

لَدَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ مَلَا لَا

الجهد : بذل الطاقة من التقى والطاقة الوسع ، والاجتهاد : الأخذ في الأمر بالجد والتشهير .

ووبك : قربية من وبك ، وهي ترحم . وقوله لا تسألم أى لا تمل .  
قال زهير بن أبى سلمى :

سَمِعْتُ تُكَالِفَ الْحَيَاةَ وَمَنْ يَمِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَلُ

[١٤٥] وَأَبُكَ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنْكَ وَأُسْبِلُ

مَاءَ عَيْنَيْكَ بِأَلْبِسْكَ إِسْبَالًا

الوداع والتوديع واحد . وأسبل دمه . وأجراه ، وسفحه ، وسفكه ، وصبه ، وسكبه كل ذلك إذا أجراه ، والوداع بمعنى وداع البيت الحرام عند الانصراف . فإذا أردت الخروج فأت البيت وطف سهمة أشواط ، ثم صل ركعتين ، ثم أمت زمزم ، فاشرب من مائها ، وصب على رأسك وقل كما وصفت لك عند العمرة . وكذلك تفعل عند الزيادة من الدعاء . ثم ارجع فقف بين الباب وبين الحجر الأسود فاعلم بيدك على أسكفة<sup>(١)</sup> الباب حيث تبلغ ، ويدك اليسرى قابضة على أستار الكعبة ، ثم الرق بطنك بحدار الكعبة ، وادع بما فتح الله لك من الدعاء .

(١) بضم الهززة والكاف وسكون السين مع تشديد الفاء ، وهي خشبة الباب التي يوطأ عليها .



[١٤٦] وَعَلَى الْبَيْتِ نَاسِكُوب الدَّمْعَ سَحَا

وَاسْتَقِمْ مِنْكَ وَآكِفًا وَسَحَالَا

تمام تفسير البيت الأول نفع الله لك من الدعاء ، وقل : اللهم لك حججنا ، وبك آمنة ، ولك أسلحنا ، وعليك توكلنا ، وبك وثقنا ، وإليك دعونا فتقبل نسكنا ، واغفر ذنوبنا ، واستعملنا لطاعتك ، اللهم إنا نتمودعك ديننا ، وإيماننا ، وسرائرنا وخوانم أهملنا ، وصلى اللهم على محمد النبي عليه وعلى آله السلام .

رجع إلى تفسير البيت الأخير : السَّحَّ : القصب في كثرة ، والواكف : الجارى .

قال الشاعر :

تَتَابَلْنَا بِالْبِشْرِ مِنْ حُسْنِ غُرَّةٍ وَأَنْوَاءِ كَفِّ بِالْمَوَاهِبِ وَكَفِّ  
أى جارية .

[١٤٧] فَإِذَا مَا نَفَرْتَ قُلْتَ إِيَّي تَائِبٌ آيِبٌ إِلَيْكَ ابْتِهَالَا

النفر : الخروج في سرعة ، ومنه قوله تعالى : انفروا خفاوا وثقالا ، أى اخرجوا واعدوا شيوخا وشبابا تقراء وأغنيا . والآيب : القراجع ، ومنه آب من سفره أى رجع . ومنه قوله تعالى : « إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ »<sup>(١)</sup> . أى رجوعهم .

[١٤٨] نَقِي السَّيِّئَاتِ مِنْكَ وَكُنْ لِي نَاصِرًا رَبُّ لَا تَسْكُنْ خَذَالَا

الخذال أصله التآخير . ومنه قوله تعالى : « إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ »<sup>(٢)</sup> .

[١٤٩] ثُمَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللَّهُ بِصَلِحِ ذِكْرِكَ اللَّهُ مِنْكَ حَالَا مَعَالَا

\*\*\*

(١) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة الفاشية .

(٢) الآية مدنية رقم ١٦٠ من سورة آل عمران .

## القصيدة العاشرة: (١)

### في كفارة الأيمان

وقال في كفارة الأيمان ، وما يجب فيها من حثث وما لا يجب ، وفي الصدقة  
والعتق ، والحج ، وفي معنى ذلك وفي من يحلف بالامنة والقبعة . وأشبهاهما ،  
وما يجب في ذلك .

[١] مَالِي وَلِلرَّبِّعِ أُنْسِكِيهِ وَلِلطَّلِ  
الرَّوْعِ الدَّارِ ، حَيْثُ أَقَامُوا .

قال زهير :

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِّعِي      أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحًا أَبْهَى الرَّبْعِ وَأَسْلَمَ  
ومنزل القوم يسمى ربعا إذا كانوا فيه ، يقال ، ربع ، وربوع ، ورباع .  
وفي الحديث ، إن قوما كانوا يعرفون البيت ، فإذا نزلوا البيد بعث الله عليهم  
جبريل ، عليه السلام ، فيقول ، يا بيداء بيدى ، فتنخسف بهم .

والحرباء ، وجمعها الحرابى ، وتصغيرها الحريباء ، والأنثى حرباة .  
والحرباء ، إذا طلعت الشمس : استقبلتها .  
والورل : يشبه الضب . وجمعه ودرلان .

[٢] وَالرَّاحِ مَالِ الرَّاحِ مِنْ هُمَى وَلَا أَرِي      وَلَا عَلَى نَاقَةٍ أَبْكِي وَلَا جَلِ  
خفض الراح عطفا على الربع والطلل ، ثم قال : ما الراح من همى ، فبقى أن  
يكون الراح من همته .

والراح : الخمر . وسميت راحا ، لأنها صاحبها يرتاح إلى الكرم ، والأفعال  
الحسنة ، ويقال : فيه أريحية . وقيل : تريح صاحبها من المص ، والفكر ، والغم  
قال هبید<sup>(١)</sup> :

نَمِ اصْطَحَبْنَا كُمَيْتًا قَرَفْنَا أَنْفًا مِنْ طَائِبِ الرَّاحِ وَاللَّذَاتِ تَعْلِيلُ  
والأنف الذى لا يشرب بعد .

وقوله أربى : أى حاجتى وطلبي . وواحدة الأرب : لربة وجمعها مآرب وهى  
الحوائج . قال الله تعالى : وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى<sup>(٢)</sup> : أى حوائج .

[٣] وَلَا أَقْرِضُ شِعْرِي مَا دِحًا مَلِكًا  
وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ مَمِي وَلَا أَمَلِي  
أصل القرض : القطم . نقول فلان يقرض الشعر ، أى يقوله .  
وقرض الغار الثوب : قطعه .

وفى الحديث أن رجلا له ابن شاعر ، فنهاه أبوه عن قول الشعر ، فسكده  
الغلام بما اجتمع من القريض المنوع ، وللقريض الشعر فقال له أبوه فاقرض يا بني<sup>(٣)</sup>  
قال : هببات ، حال الجريض دون القريض<sup>(٤)</sup> ، وأنشأ يقول :  
عَذِيرُكَ مِنْ أَيْبِكَ يَضِيقُ صَدْرًا فَمَا تُغْنِي بُيُوتُ الشُّعْرِ مِنِّي

(١) هو الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرس ، عاش امرأ القيس واتصل بملوك المأخرة ،  
والكميت الفرس يخالط حرته قنوء ، والقرقة أى له صوت مربع كالرعد . يخيف من يلقاه .  
(٢) الآية مكية رقم ١٨ من سورة طه .

(٣) الجريض محركة ابتلاع الريق بالجهد على م ، وحال الجريض دون القريض أصبح مثلا  
عريبا ، يضرب لأمر يموت دونه عائق ، وقد قاله جوشن ابن متقذ حين منعه أبوه من الشعر ،  
فرس حزنا ، فرق له قلب أبيه ، وقد أشرف على الهلاك ، فقال يا بني ، انطق بما أحبت .

أَتَأْمُرُنِي وَكَذَ فَعَيْتَ حَيَاتِي بِأَنْبِيَاءٍ تَرْجِيَهُنَّ مِنِّي  
تَأْقِيسُ لَوْ بَقِيْتُ لَقُلْتُ قَوْلًا أَوْفَى بِهِ قَوَافِي كُلِّ جَنِّي  
وقوله من هي : أي من همتي ، وقوله أُملي : أي رجائي .

[٤] وَلَا أَطْهَأُنِي إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُهَا . غَيْدٌ بَصِيدَنَ الْوَرَى بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
أطباءى : دعائى ، وبطلبنى : يدعونى ، وأطباء : استاء .  
يقول أطباء بطبيه ، وأطباء بطبيه .

قال زهير :

يُتَّيِّظُ بِأَقْبَانٍ وَكُلُّ فَجٍّ طَبَاءُ الدَّاعِي مِنْهُ وَانْخَلَاهُ  
يتقيظ : أى أقام أيام للقيظ . وللقبان : جبل لبني أسد .

وزخرف الدنيا : غرورها ، وزينتها ، وزهرتها . وأصل الزخرف : التزين .  
ومنه قوله تعالى : « حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُهَا » (١) ، أى  
زينتها .

وللفيد : جمع غيداء ، وهى الغهمة ، والأعْيُنُ النَجْل : الواسعة الشق فى  
العين .

[٥] إِنْ الزَّمَانَ عَدَانِي عَنْ زِيَارَتِهَا وَعَنْ تَبَاعِ الْعُصْبَا وَاللَّهُوِ وَالْفَزَلِ  
عدائى ، وعادائى : صرَفنى ، وشفانى ، ومنمنى عن زيارتها .

قال الشاعر :

فَأَصْرِمُ حَبْلَهَا إِنْ صَرَمَتْهُ وَعَادَكَ أَنْ تَلَاقِيَهَا الْعَدَاءُ

(١) الآية مكية رقم ٢٤ من سورة يونس .

عادك : صرفك ، وعداك : شغلك .

والغزل والمغازلة : مفاكهة النساء ، والغزل : حديث الفتيان والجواري ، والغزل : تكلف ذلك .

قال الساماني<sup>(١)</sup> :

وَرَدُّ الْخُدُودِ وَنَزْجِشُ الْعُقَلِ وَبُرُوقُ كُلِّ مُتَلَجِّ رَيْلٍ  
سَلَكْتُ عَلَى حُسْنِ الشَّيْبِ بِنَا سُبُلَ الصَّبَا وَمَذَاهِبَ الْغَزَلِ

[٥] وَوَخِطَ شَيْبٍ عَلَى رَأْسِي فَأَبْعَدَنِي عَنِ الْفَتَاةِ وَأَدْنَانِي مِنَ الْأَجَلِ

يقول : وخطه الشيب إذا خبط رأسه ولحيته ، والاسم : الوخط .

يقول : لما شبت بعدت عن الفتاة ، وقربت إلى الأجل .

قال الشاعر :

فَوَارِسُ طَعْمَانُونَ مَا زَالَ لِلْفَتَى مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا فِي عَرَارِضِهِمْ وَخُطُ

[٦] فَبَكَى الشَّبَابُ لِيَضْحَكَ الشَّيْبُ مُنْتَحِبًا

وَقَهْقَرَهُ الشَّيْبُ عَنْ أَنْيَابِهِ الْعُصَلِ

بالصاد المهملة ، وهو اعوجاج اللسان مع شدته ، ضحك الشيب بُدُوهُ وظهوره .

والانتحاب : أرفع من البكاء ونصب منتحبا على الحال .

وقوله : قهقهه الشيب عن أنيابه العصل : هذا على المجاز والنوسخ في كلام

العرب ، وليس ما هنا من الشيب ضحك ، ولا من الشباب بكاء . ولكن ما كان

مصير الشباب إلى الشيب والهرم ، حسن أن يقال ذلك .

(١) شاعر عماني مشهور .

[٧] وَقَدْ قُلْتُ إِذْ بَكَرْتَ حَوْرَاهُ تَعْدِلُنِي

طَلِي لِلصَّبَا قَدْكَ يَا حَوْرَاهُ مِنْ عَدَلٍ

بكرت : من البكور . وحوراء : واحدة الحور . والحوراء : البيضاء .

وقوله : قدك ، أى حسبك وكفاك من عدلى ولومى .

قال الشاعر :

وَعَادِلٌ فِي هَوَاهَا ظَلٌّ يَمْدِلُنِي لَمْ يَأْلُ فِي نُصْحِهِ إِلَى أَنْ قَالَ مَا قَالَا

قُلْتُ قَدْكَ إِنِّي لَا أَطِيعُ وَلَوْ أَكْثَرْتَ نُصْحَكَ لَوَامًا وَعَيْدًا لَا

والعدل : أحر العتاب وأمنه .

[٨] عَاجَ الرَّدَى إِنْ عُجِبْتُ لَطِئُ مَلَى رَسْمِ أَسَائِلُ عَنْهُ وَعَنْ مَلَلِ

عاج بموج . وعجت إليكم . وأصل الموج : عطف رأس البعير بالزام

والخطام .

والردى : الهلاك والرسم : المنزل الخالى ، الذى قد بقى فيه رسوم المنزل ،

أى بقايا مثل الآيات فى الرماد ، وغير ذلك .

قال أبو العتاهية (١) :

وَلَسْتُ أَبْكِي لِلصَّبَا وَلَسْتُ أَبْكِي لِلطَّلَلِ

وَلَا لِرَسْمِ دَارِسٍ دَمْعِي جَرَى ثُمَّ انْهَمَلِ

وهو ، وملل : اسم امرأتين .

(١) هو الشاعر إسماعيل بن القاسم ، ولد بالقرب من الأنبار . وعاش فى الكوفة ، وتلقى العلم فى حلقات العلماء والأدباء فيها ، واتصل بالخلقاء فى بغداد ، ومدح المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون ، وقد عاش حياته زاهدا . وصار من أعلام الشعر العباسي ، وتوفى عام ٢١١هـ .

قال امرؤ القيس :

وَهَرُّ نَصِيدُ قُلُوبِ الرُّجَا لِي وَأَمَلَتْ مِنْهَا ابْنُ عَمْرٍو حَجَرُ

[١٠] آلَيْتُ حَلْفَةَ رِغٍّ غَيْرِ ذِي دَخَلٍ إِلَّا أَعُودَ إِلَى الصُّهْبَاءِ وَالْهَزَلِ

آليت : حلفت . معناه : حلفت حلفة بر ، أى يمينا صادقة .

والبر : للصدق . وهى الآية بالشديد . ونقول : آليك وآلوه .

والصهباء : الخمرة . والدخل ، والدغل : واحد . وهو الجنابة .

والهزل : اللهو واللعب . والهزل : تقيض الجذ والحق يقول وهزل بهزل هزلا .

قال الله تعالى : « وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ » <sup>(١)</sup> أى باللعب .

[١١] وَفِي الْيَمِينِ إِذَا أُرْسِلْتَهَا قَسَمًا لِمُطَمِّمٍ ذِي مَقَاتٍ مِنْ أَوْسَطِ الْأَسْمَلِ

جمع اليمين : أيمن ، وتجمع فى أدنى المدد : أيمن . وقوله أرسلتها : معناه

إذا أرسل اليمين ولم يقبها استثناء على شئ يفعله ، أو لا يفعله ، وجلت عن يمينه

النية والمقد على الفعل .

وفى الحديث : كان أبسر الشعثاء <sup>(٢)</sup> وعائشة يقولان : اللغو مما جرى به

الكلام مما لا يعتقدون عليه مرسلا ، والله ، وبلى والله ، فى غير تعمد ، ولا عقد

عليه ، فذلك اللغو فيما بلغنا .

(١) الآية مكية رقم ١٤ من سورة الطارق .

(٢) هو الإمام جابر بن زيد ، والشعثاء اسم ابنته ، وبها كنى ، وقد توفيت فى مدينة الفرق بيمان ، وقبرها معروف بها .

[١٢] تَعْدُهُمْ وَاحِدًا عَنْ وَاحِدٍ كَمَلًا حَتَّى تُنِيمَ عِدَادَ الْمَاشِرِ السَّكَمِلِ

تفسير البيت الأول قوله لإطعام ذى فاقة . والفاقة : الفقر والأكل . قال الله تعالى : « تَوْفَىٰ أَكْلَهُمَا كُلِّ حِينٍ »<sup>(١)</sup> أى ثمرتها التى تؤكل .

تفسير البيت : تقدم بحسبهم واحدا بعد واحد ، حتى تم عددهم عشرة مساكين كما قال الله : « فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ »<sup>(٢)</sup> .

[١٣] تَعْمَهُمْ بِقَدَادٍ ثُمَّ تُنْقِمُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ بِعِشَاءٍ آخِرِ الْأَصْلِ

تعهم : تجمعهم . كما نقول : عم وخص ، والعامية والخاصة .  
والفداء ما كان فى أول النهار بالفداء . والعشاء ما كان فى العشي . والأصل : جمع أصيل .

وجمع الجمع أصائل ، وهو العشي ومنه قوله تعالى : « وَلَقَدْ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَظِلَالُهُمْ بِالْقُدُوءِ وَالْأَصَالِ »<sup>(٣)</sup> .  
والإطعام : أن يطعم كل مسكين قد أخذ حوزته من الطعام أكلتين .

[١٤] وَإِنْ أَرَدْتَ فَنِصْفُ الصَّاعِ تَذَنُّعُهُ

بُرًّا لِكُلِّ فَقِيرٍ مُرْمِلٍ وَكِلِ

المرمِل : الفقير وهو الذى زاده والوكل الذى يكال أمره إلى غيره .

(١) الآية مكية رقم ٢٥ من سورة إبراهيم .

(٢) الآية مدنية رقم ٨٩ من سورة المائدة .

(٣) الآية مدنية رقم ١٥ من سورة الزعد .



قال الشاعر :

أَنَا أَبُو بُرْدَةَ إِنْ جَدَّ الرَّغْبُ لُ حَلَقْتُ غَيْرَ رِمْلٍ وَلَا وَكِلَ

الرميل : الضعيف ، وهو الرميل أيضا .

وقال آخر :

مِثْلِي قَلِيلٌ فَإِذَا هِجَّتْنِي نَوْمَ حِفَاظٍ لَمْ تَجِدْنِي وَكِلا

وقال الرميل إنه الفقير ، قد جعل الله في أنامل إبراهيم رزق الضعيف والرميل .

[١٥] وَإِنْ دَمَعَتْ شَعِيرَاكَنْ أَوْ ذُرَّةً نَذَرْتَهُمْ رُبْعًا فِي قِيَمَةِ الْبَدَلِ

[١٦] أَوْ قِيَمَةُ الْبُرِّ مِمَّا شِئْتَ تَدْنِمُهُ مِنْ الْخُبُوبِ بِلَا حَيْفٍ وَلَا مِيلٍ

الحيف : الجور ، والحيف : البخس والنقصان ، والميل : العوج .

تقول في الحائط ميل ، أى عوج .

وإن أعطاهم الحب ، نيمطى كل مسكين نصف صاع برا ، ومن القدرة

أربعة أسداس ونصف ، والشعير مثل الذرة .

وقال محمد بن محبوب : الشعير مثل اللوز ، لكل مسكين منه نصف صاع ،

ومن أخذ بذلك فلا بأس .

[١٧] هَذَا لِمَنْ أُرْسِلَ الْإِيمَانُ مُتَّصِلًا أَوْ صَوْمُ يَوْمٍ إِلَى يَوْمَيْنِ مُتَّصِلِ

وإنما يجوز له الصوم . إذا لم يجد كسوة ، أو عتقا ، أو طعما .

[١٨] وَمَنْ تَأَلَّى عَلَى حَقٍّ لِيَقْطَعَهُ بِاللَّهِ عَمْدًا بِلَا وَغْمٍ وَلَا زَلَلٍ

يقال تألى بتألى نأليا ، بمعنى حلف يحلف . قال الله تعالى : « وَلَا يَأْتَلِ

أَوْ الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ<sup>(١)</sup> أَىِ يَحْلِفُ ، وَكَذَلِكَ لَا يَأْتِلَى ، أَىِ لَا يَحْلِفُ  
ذُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ، أَىِ لَا تَمْطُوا أُولَى الْقَرَبَى .

وَمَنْ يَحْلِفُ عَلَى حَقِّ أَخِيهِ لِيَقْطَعَهُ ظَالِمًا ، فَعَلِيهِ كَفَّارَةُ التَّنْظِيلِ : صِيَامُ شَهْرَيْنِ  
أَوْ عَتَقُ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامُ سِتِينَ مَسْكِينًا .

[١٩] أَوْ إِنَّهُ مُشْرِكٌ أَوْ عَابِدٌ وَثَنًا أَوْ عَاهَدَ اللَّهَ أَوْ أَضَعَى إِلَى الْجَهْلِ  
المُشْرِكُ الَّذِي يَدْعَى أَبَ لِّلَّهِ شَرِيكًا ، وَالْوَثَنُ : مَا كَانَ مِنْ حِجَارَةٍ أَوْ  
خَشَبٍ . نَسَخَهُ . وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مُشْرِكٌ ، أَوْ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْأَوْثَانَ ، أَوْ أَنَّهُ يَهُودِيٌّ ،  
أَوْ نَصْرَانِيٌّ ، أَوْ مَجُوسِيٌّ ، أَوْ صَابِيٌّ ، أَوْ عَابِدٌ لِلشَّمْسِ ، أَوْ لِعَبْدِ الْقَمَرِ ، أَوْ  
مَرْتَدًا ، أَوْ قَرْمَطِيٌّ ، أَوْ رَافِضِيٌّ ، أَوْ مَرْجِيٌّ ، أَوْ قَدْرِيٌّ ، أَوْ شَيْعِيٌّ ، أَوْ زَنْدَقِيٌّ ،  
أَوْ ذِمِّيٌّ ، أَوْ أَنَّهُ قَاتِلٌ ، أَوْ ظَالِمٌ ، أَوْ مَعْصُومٌ ، أَوْ خَاسِرٌ ، أَوْ فَاسِقٌ وَكُلُّ هَذَا تَغْلِيظٌ  
وَكَفَّارَتُهُ صِيَامُ شَهْرَيْنِ أَوْ عَتَقُ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامُ سِتِينَ مَسْكِينًا أَصْفَى مَالٍ .

[٢٠] أَوْ لَاعَنَّا اللَّهَ عَنِّيهِ أَوْ نَوَى قَسَمًا أَوْ أَنَّهُ كَاذِبٌ بِالْكِتَابِ وَلِلرَّسُولِ  
عَفَا : صَفَحَ وَمَحَا . قَوْلُهُ تَعَالَى « وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ »<sup>(٢)</sup> ، أَىِ مَحَا اللَّهُ  
ذُنُوبَهُمْ .

[٢١] فَكَلِمًا أَوْ عَدَا اللَّهُ الْعَذَابَ بِهِ مِنْ يَوْمَاقِعِهِ مِنْ سَائِرِ الْمَلَالِ  
يَقُولُ : وَعَدْتُهُ خَيْرًا ، وَأَوْعَدْتُهُ شَرًّا .

(١) الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ رَقْمُ ٢٢ مِنْ سُورَةِ النُّورِ .

(٢) الْآيَةُ مَدَنِيَّةٌ رَقْمُ ١٥٥ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

[٢٢] فَفِيهِ كَفَّارَةُ التَّفْلِيطِ تَلْزَمُهُ مُخَيَّرًا أُيْهُمَا شَاءَ فَلْيَقُلِ  
الكفارة : ما يكفر به اليمين ، أى يغطى ويمحو ، ومنه سعى الكفر كفرا  
لأنه يغطى الإيمان .

[٢٣] صَيَّامٌ شَهْرَيْنِ أَوْ إِطْعَامٌ مِثْلُهُمَا أَوْ عِتْقُ عَبْدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ ذِي شَلَلٍ  
الشلل : العرج والعسم فى الأعضاء ، تقول : رجل أشل وأعرج ، وأقزل ،  
وأعسم .

قال الشاعر :

قَدْ قَلَّ سَمْعِي وَخَافَتِ بَصَرِي وَدَقَّ عَظْمِي وَمَسَّنِي الشَّلَلُ  
قال المتألى :

فَلْيَدِّمْ أَبَدًا يَمْتَلِئِ صُعْدًا وَيَمُدُّ يَدَا مَايَهَا شَلَلُ

[٢٤] إِلَّا الظَّهَارُ فَمَا فِيهِ لَهُ خَيْرٌ وَيَجْعَلُ الصَّوْمَ قَبْلَ الْحِنْتِ فِي مَهَلٍ  
يقول : وإنه غير مخير فى كفارة الظهار<sup>(١)</sup> ، وعليه أن يبتدىء بالأول ،  
ثم الأول وكذلك الأيمان المرسلة .

فيل من وجد الإطعام أطعم ، ولا يصوم . وإنما الإطعام على الاستغنى الذى  
قد قيل بصيب من غلة ماله ما ينفقه ، وينفق عياله إلى الحول .

قال من قال : ويفضل أيضا عنده بعد ذلك خمسة عشر درهما ، وقال من قال :  
وحدّ الفضل خمسة عشر درهما .

---

(١) هو أن يقول الرجل لامرأته ، أنت على كظهر أمى .

[٢٥] أَوْ بَعْدَهُ أَىْ هَذَا شَاءَهُ حَسَنٌ إِلَّا الظَّهَارُ فَتَقْبِلُ الْحَنْثَ فِي الْأَجَلِ

الأجل : الوقت المحدود ، وهو أربعة أشهر ، قد مضى ما فيه كفاية .

اتفق أصحابنا على كفارة اليمين بعد الحنث ، واختلفوا في سقوط الكفارة إذا قدمها بعد الحنث ، فقال بعضهم : إذا قدمها قبل الحنث . ثم حنث ، لم يكن عليه إعادتها ، وقال بعضهم لا يجوزته حتى يحنث ، ولكل منهم اجتماع والله أعلم .

[٢٦] وَمَا لِلرَّضِيعِ يُنْفَنَ حِينَ يُطْعِمُهُ حَتَّى يَكُونَ قَطِيبًا كَامِلًا الْأَكْلَ

في الأثر : ولا يطعم من الصبيان في كفارة ، إلا من أخذ حوزته من الأكل وهو الذي لم يبق في أكله زيادة وقد تكامل أكله .

تفسير البيت الثاني : وللكسا : جمع كسوة ، والكسا : اللباس . تقول كسونه ، إذا لبسته ، واكتسى : إذا لبس .

[٢٧] وَفِي السِّكَافِ خِمَارٌ لِلْمَرْأَةِ إِذَا أَرَدَتْ أَوْ مِشْوَذٌ فِي كُسْوَةِ الرَّجُلِ

المشوذ : العمامة ، والجمع مشاوذ . تقول : شوذت ، إذا تعممت ، وشوذ

غيره .

والمسألة :

ومن الكسوة ، فلكل مسكين ثوب : إزار وقميص ، أو سراويل

وعمامة ، أو خمار للمرأة من أى هذه الثياب شاء .

قال بعضهم : إذا كان التوب إذا اشتمله وعقده ، فال أن يعقده و رقبتة ،

جاز لك .

[٢٧] وَعَتَقُ أَعُورَ عَيْنٍ فِي الظُّهَارِ فَقَدْ  
أَجِيزَ وَالْعَبْدُ ذِي الْأَشْرَاكِ وَالْدَّغْلُ

الدغل والدخل : الجفاية والنكث والدغاول للريب .

ومن أعتق فيسحب له أن يعتق رقبة سليمة من الأذى ، ولا يعتق أعور ،  
ولا أعرج ، ولا أشل ، إلا صحيحا .

وقيل : إن أعتق أعور بعين فجاز ، وكذلك العبد اليهودي والنصراني .  
ومن أعتق صبيا عالة حتى يبلغ ، ويموز أن يعتق في الظهار أعور بعين .

[٢٨] وَاللَّعْنُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَأَكْثَرُهُمْ

يُقْتَلُ بِصَوْمِ يَمِينٍ مُرْسَلٍ مَلٍ

اللعن في اللغة الطرد والبعاد ، ومنه قوله تعالى : لَعْنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخَدِّنْ

مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا<sup>(١)</sup> . معناه : طرده ، وأبعده ، وأبأسه من رحمة .

قال للشاعر :

ذُعِرَتْ بِهِ الْأَطَا وَفُتِيَتْ عَنْهُ مَكَانَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ الْأَمِينِ  
أى الطريد البعيد .

[٢٩] وَالْمَقْتُ وَالنَّبْحُ تَغْلِيظٌ وَبَعْدُهَا وَالْخِزْيُ وَالْمَقْصَبُ الْمَقْرُونُ بِالْبَهْلِ

المقت في اللغة : الغضب . ومنه قوله تعالى : كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> ، وقوله :

لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسِكُمْ<sup>(٣)</sup> ، أى غضب الله عليكم أكبر .

(١) الآية مدنية رقم ١١٨ من سورة النساء .

(٢) الآية مدنية رقم ٣ من سورة الصف .

(٣) الآية مكية رقم ١٠ من سورة غافر .

في كتاب العين<sup>(١)</sup> : القت : البغض عن أمر قبيح ركب .

ولفتح في اللغة : التشويه في الخلق . ويقال : قبح الله وجهه ، شوه الله خلقه .  
ومن قال قبح الله وجهه ، أو أخزاه الله ، أو مقته الله : أو أدخله النار في  
الآخرة ، أو في نار جهنم ، فعنت إذا حلف . لزمه كفارة للتغليظ ، وقيل يمين  
مرسلة .

وأما الذي قال عليه لعنة الله ، أو قبحه الله ألا يفعل كذا وكذا ، ثم حنث ،  
أن عليه كفارة للتغليظ . هذا عن موسى بن علي ، وعبد بن محبوب<sup>(٢)</sup> .

[٣٠] وَالْعَهْدُ بِاللَّهِ مِمَّا كَانَ مِنْ عَدَدٍ فِي كُلِّ عَهْدٍ يَمِينٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
العهْد على وجوه منها : اليمين ، ومنه قوله تعالى : وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا  
عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَمْتَضُوا الْأَيْمَانَ تَوْكِيداً<sup>(٣)</sup> .

والعهد : الأمان . ومنه قوله تعالى : فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ<sup>(٤)</sup>  
أي أتمامهم الذي أعطيتهم إياه .

والعهد : الوصية . ومنه قوله تعالى : أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ<sup>(٥)</sup> أَلَمْ أَوْصِيكُمْ .  
والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى : إِنِّي جَاءْتُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ، قَالَ وَمِنْ  
ذُرِّيَّتِي ، قَالَ لَا يَنْفَالُ عَهْدِي لِلظَّالِمِينَ<sup>(٦)</sup> . والعهد : الحفاظ . قول النبي ﷺ

(١) مؤلفه الخليل بن أحمد .

(٢) نفيهان عمانيان مشهوران سبق ذكرهما .

(٣) الآية مكية رقم ٩١ من سورة النحل .

(٤) الآية مدنية رقم ٤ من سورة التوبة .

(٥) الآية مكية رقم ٦٠ من سورة يس .

(٦) الآية مدنية رقم ١٢٤ من سورة البقرة .

حسن العهد من الإيمان . وقوله : يا أخا نعل . فتعل : قبيلة من قبائل العرب .  
وقيل نعل من الفوث من طى . وللنعل : سن زائلة .  
وثمل وثمانلة : من أسماء الثملب -  
المسألة :

وأما الذى قال عليه ألف عهد الله ، أو قل : ألف عهد من الله ، ثم حنث ،  
فعليه كفارة ألف عهد : صيام ألثى شهر ، والإطعام على نحو ذلك .  
وإن قال ألف عهد ، ولم يقل الله فلا نرى ذلك ، ولا شئ عليه .  
ومن حلف بثلاثين عهدا ، فلا شئ عليه حتى يحلف بعهد الله .  
وإن حلف ثلاثين عهدا لله ، وحنث ، فعليه ثلاثون كفارة عهد الله . وقيل :  
كفارة واحدة .

[٣٢] هَذَا وَبَعْضُ بَرَى الْإِيمَانَ مُرْسَلَةً  
سِوَى الْمُعْهَدِ بِمَوَلَى الْفَضْلِ وَالْفِضْلِ  
[٣٣] مَا حَفِظَ عَهْدَكَ وَاصْدَقَ إِنْ حَلَفَتْ بِهَا  
لَا تَحْلِفَنَّ بغير الواحدِ الْأَزَلِ  
الأزل الدائم الذى لم يزل ، ولا يزول أبداً ، سبحانه وتعالى ، الهاء فى به لله .  
أقسم الله تعالى بنفسه وبغيره . فقال عز وجل : « فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »<sup>(١)</sup>  
وقال : « فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ »<sup>(٢)</sup> ، وأقسم بغيره لقوله تعالى :  
« وَانصَبْ إِذَا هَوَى »<sup>(٣)</sup> ، وللقُرْآنِ المجيد ، وَاللَّذَاتِ ، وما أشبه ذلك .

(١) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة الذاريات .

(٢) الآية مكية رقم ٩٢ من سورة الحجر .

(٣) الآية مكية رقم ١ من سورة النجم .

وجائز للرجل أن يحلف بالله صادقا من غير أن يحلف ، ولا يلزمه يمين .  
وكره أصحابنا الحلف بالله على الصدق ، توقيا وتعظيما لله عندي ، أن ذلك  
مباح .

[٣٤] وَرُِمَةُ الدِّينِ إِنْ آلَى بِهَا رَجُلٌ لَأَشَىءَ وَالْمُصْطَفَى وَالْكَتَبِ وَالرُّسُلِ  
هذا قد مضى ذكره . وهو أن يقول : وحق للذي ، وحق القرآن ، وحق  
الإسلام ، إنه لأشياء عليه في هذا .

قال الشيخ : وسنهم من قال قال إذا قال : وحق للقرآن ، كان عليه الحلف ،  
لأن ذكر الله في القرآن .

[٣٥] مَا لَمْ تَسْكُنْ نِيَّةً يَمْنِي بِهَا فَسَمًا مَا لَّهُ عِنْدَ صَغِيرِ الْأَمْرِ وَالْجَلَلِ  
النية : تشدد وتخفف . والنية : عقد بالقلب ، وعزيمة بالجوارح بالفعل .  
والجلل : الأمر العظيم ، والجلل للصغير . وهو من الأضداد .

[٣٦] وَفِي الْقُرْآنِ يَمِينٌ إِنْ نَوَى فَسَمًا عَقْدَ الْأَلِيَّةِ مِنْ أَيْمَانٍ مُبْتَهَلٍ  
الآلية : الحلقة ، وجمعها الألایا ، مبتهل : حالف . وقد مضى في هذا الحرف  
ما تقدم ذكره .

ومن حلف بالقرآن ، أو سورة منه ، ففي بعض القول إنها يمين ، لأن بسم  
الله الرحمن الرحيم مثبتة في كل سورة .

وقال من قال ليست بيمين . وأما من قال : والإسلام ، والكتابة ، والصلاة ،  
وبيت الله ، ونحو هذا ، وأوقع القسم على غير اسم ، ولم ينو بذلك القسم بالله ،  
فليس ذلك يميناً .



[٣٧] وَحَاشَ رَبِّي وَأُنِيمُ اللَّهَ مَا طَلَبِي هَذَا مَعَاذَ إِلَهِي لَا وَلَا أُمَلِّ  
ومن قال حاش الله ، وحاشا لله ، وإيم الله ، ولعمرك الله ، ورب السكرة ،  
ورب المصحف ورب المسجد الحرام ، ورب الحلال والحرام ، واشهد بالله ، والله  
على شاهد ، فهذه أيمان إذا أراد بذلك اليمين .

[٣٧] فِي كُلِّ هَذَا أَيْمِينَ حِينَ يَنْقِذُهَا حَقًّا وَلَا يَدْفَعَنَّ الْحَقَّ بِالْمَلَلِ  
وفي معاذ الله اختلاف .

وقال بعض : أشهد بالله ليس بيمين . وقوله تعالى : « قُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا  
عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ »<sup>(١)</sup> .

وأما معاذ الله : ومنه معاذة الله ، وعود الله ، وعياذ الله بمعنى واحد : أى  
أستجير بالله . ومنه قوله تعالى : « قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ »<sup>(٢)</sup> أى أستجير بالله .

[٣٩] وَقَوْلُ زَيْدٍ لَقَدْ أَقْسَمْتُ مُجْتَهِدًا  
عَلَيْهِ فِيمَ يَمِينُ غَيْرُ ذِي دَخَلٍ  
الدخل والدغل في الأمور مفسد .

ومن قال : أقسمت عليك . فإنه يمين . وقيل لا يمين حتى يقول : قسمت  
بالله عليك ، لأن الله تعالى قال : « وَأَقْسَمُوا لِلَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ »<sup>(٣)</sup> .  
فإن احتج محتج في قوله : « إِذَا أَقْسَمُوا لَيْصَرِ مُنْهَا مُضِيحِينَ »<sup>(٤)</sup> ، قال :

(١) الآية مكية رقم ٥١ من سورة يوسف .

(٢) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة يوسف .

(٣) الآية مكية رقم ١٠٩ من سورة الأنعام .

(٤) الآية مدنية رقم ١٦ من سورة القلم .

ذلك خبر عنهم أنهم أقسموا ، أو أكنى عن ذكره ، ولعلمهم أقسموا بالله ،  
ولم يرد ذلك يمينا حتى يقسم بالله ، وعزة الله ، وعظمة الله ، وأعوذ بالله ، وعهد  
الله ويعلم الله ، كل هذا يمين .

[٤٠] وَقَوْلُ عُمَرَو عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَلَفْتُ مِمَّا أَرَاهُ شَيْئًا فَمَسْكُنٌ ذَا خَبْرَةٍ وَسَلِّ  
قال الشيخ وقول عمرو ، وإن حلف ألا أفعل كذا وكذا ، ولم يفعل لكن  
حلف ، فهي كذبة .

ومن قال علم الله لأفعلن كذا وكذا ، ثم لم يفعل . فعليه الكفارة .

ومن قال خذني الله من فعل هذا الفعل ، وهو فعله ، فعليه الكفارة ، وقال  
قوم مرسله ، وقال قوم مغلظة .

[٤١] وَإِنْ حَلَفْتُ عَلَى عَبْدٍ لَتَضْرِبَهُ أَوْ لِحِمِّ شَاةٍ فَلَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَصِلْ

[٤٢] إِلَى يَمِينِكَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِمَا حَلَفْتُ فَأَعْلَمُ وَكُنْ مِنْ ذَا ظَلَى وَجَلِ

الوجل : الخوف ومن حلف أن لم يضرب علامة ، ولم يعط ملأنا ، فلم يضرب

غلامه حتى مات فإنه يمحن . ولا ينفعه ضربه بعد الموت . وكذلك إن حلف

لأأكل لحم هذه الشاة . فأكل من بعد أن ماتت فقل إنه يمحن . قول الشيخ

إنه لا يمحن بهما جميعا . وأما الذي حلف ليمطين فلأنا ، فات قبل أن يطيه ، فإن

أعطى ورثته لم يمحن .

[٤٣] وَإِنْ حَلَفْتُ لَقَدْ صَاحَيْتَ هَاجِرَةً وَكُنْتُ صَائِمَتَهَا نَقْضًا ظَلَى شَجَلِ

[٤٤] أَوْ قَدْ دَمَعْتَ إِلَيْهِ دِرْهَمًا كَمَلًا وَكَانَ زَيْفًا عَرَاكَ الْحِفْتُ بِالْبَدَلِ

عراك : لحقك ولزمتك والزيف من الدراهم : الردي . والبديل : الذي يكون

خلفا من الشيء وبدلا عنه ، والتعديل بغير الشيء إلى غير حاله .

ونقض الصلاة من وجوه :

أحدها أنه يصلى بغير وضوء ، أو يصلى بثوب نجس ، أو يصلى وبدنه فيه

نجاسة ، فهذه الصلاة الفاسدة وتقول : الصلاة تامة ، إذا أتى بكاملها .

[٤٥] كَذَلِكَ إِنْ قُلْتَ قَدْ زَوَّجْتُ غَانِيَةً

وَكَانَ تَزْوِيجُهَا يَوْمًا عَلَى الْجَهْلِ

الغانية : التي قد غنيت بحملها عن الزينة ، وجهها غوان .

ومن حالف لقد صلى الهاجرة ، أو تزوج امرأة ، وقد أوفى فلانا درهما كان

له . وكان قد صلى صلاة الهاجرة صلاة منتقضة ، أو تزوج أخته ، أو أوفى درهما

زيفا ، فشكل هذا يلزمه فيه الحنث ، لأن ذلك ليس بجائز عنه ، إلا أن يكون قد

علم ببقائه عند يمينه ، خلف عليه بيمينه لقد صلى تلك الصلاة التي صلاها ، وتزوج

المرأة التي تزوجها ، وأعطى فلانا : لك الدرهم ، فلا حنث عليه .

[٤٦] وَكُلُّ حَلْفٍ إِذَا اسْتَنْفَيْتَ مِنْهُمْ

غَيْرَ الطَّلَاقِ وَغَيْرَ الْعِتْقِ لِلْخَوَلِ

الخلول : كل مال لك ، وكل شيء أعطيت ، فقد خولته . ومنه قوله تعالى :

« ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ » (١) أى أعطاه وخوله .

[٤٧] أَوْ الْفُكَّاحِ وَمَا ظَاهَرَتْ مِنْ قَسَمِهِ

هَذِهِ أَرْبَعٌ تَمَّتْ بِهَا خَلَالُ

الخلل : الاتصان والخلعة بفتح الخاء : الحاجة . والخلعة بضم الخاء من الخلعة والصدقة .

كل الأيمان ينفع فيها الاستثناء ، إلا الطلاق ، والعتاق ، والظهار ، والإبلاء .  
فالطلاق والفسكاح ، فإن هؤلاء لا ينفع الاستثناء فيهم .

وقال أبو علي <sup>(١)</sup> : ينفع الاستثناء في جميع الأيمان من الصدقة والحج ، وجميع الأيمان ، إلا في ثلاث : الطلاق ، والعتاق ، والظهار .

[٤٨] قَالَ الرَّبِيعُ إِذَا اسْتَعْنَى وَنَيْتُهُ هَذُمُ الْيَمِينِ يَقُولُ مِنْهُ مُتَّصِلٌ <sup>(٢)</sup>

[٤٩] وَلَيْسَ بِحَمَثٍ مَنْ آلَى عَلَى نَفَرٍ أَلَا يُكَلِّمُهُمْ فِي السُّهْلِ وَالْجَبَلِ

آلى : حلف ، والنفر : من الثلاثة إلى الخمسة ، وقبل إلى العشرة ، ولا يكون أقل من ثلاثة ، ولا أكثر من عشرة .

[٥٠] وَكَانَ كَلِمَ بَعْضًا أَوْ بَعْضَهُمْ كَلَامُهُ إِنْ يَسْكُنُ أَوْ مَا إِلَى الْجُمْلِ

وبروى أوما من الإيماء ، أو الإشارة باليد والحاجب ، ونحو ذلك وأنحى :

قصد يقول نحووت نحو فلان ، أى . قصدت قصده . والجمل : أراد الجميع .

تقول أجملت الشيء إذا جمعته . وتقول جملته وأجملته .

(١) هو العالم العماني الفقيه موسى بن مخلد من سمد نبوى ، وأخوه بشير بن مخلد من مشاهير العلماء .

(٢) الربيع بن حبيب عالم عماني من الرعيل الأول وأحد تلاميذ الإمام جابر بن زيد .

[٥٠] وَإِنْ يَسْكُنْ قَالَ عَمَرُوا لَا أَكَلُّهُمْ

أَوْ عَامِرٌ أَوْ أَبَا عَمْرٍو بِمُعْتَزِلٍ

بمعتزل : أى معتزل عن القوم ، كما تقول : مالى أراك فى معزل ومعتزل .  
فإن حلف ألا يكلم فلانا ، أو فلانا ، أو فلانا ، وكلما كلم واحدا منهم حفت .

[٥١] فَأَيُّمَا مِنْهُمْ يَوْمًا يُسْكَلُّهُ فَأَلْحَنْتُ يُدْرِكُهُ فِي كُلِّ مُرْتَعَلٍ

قوله يسكله . معناه كلمه ، لأن العرب تجعل المستقبل فى الماضى ، والماضى فى معنى المستقبل وبذلك نطق القرآن ، كقوله عز وجل : كَيْفَ تُنْكِرُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْرِ صَدِيقًا <sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : « أَتَى أَمْرُ اللَّهِ » <sup>(٢)</sup> أى بأتى بمد هذا ، ماض فى معنى مستقبل

[٥٢] وَكَلَّمَا أَمْسَكَنَ الْإِنْسَانَ بَفْعَلُهُ فَأَلْحَنْتُ فِيهِ بِمُعِيدِ الْفِعْلِ وَالْعَمَلِ

بمعيد : تصغير بعد . وقد قيل تصغير الظرف جائز ، كما تقول فى خلف : خليف ، وفى تحت : تحيت ، وفى فوق : فويق ، وفى قبل : قبيل . والحفت : خلف اليمين .

[٥٣] وَكَلَّمَا فَإِنَّهُ فَأَلْحَنْتُ يُدْرِكُهُ كَذَبِجِ شَاءَ لَدَى أَبَائِمِهَا الْأُولِ

وإن حلف لا يفعل شيئا مما يمكن أن يفعله مرة بعد مرة ، وقد كان فعله ، فلا يحفت حتى يفعله بعد اليمين .

(١) الآية مكية رقم ٢٩ من سورة مريم .

(٢) الآية مكية رقم ١ من سورة النحل .

وإن كان ذلك لا يفعله . إلا مرة واحدة ، وقد كان فعل ذلك ، فقد حنث ،  
وذلك مثل من حلف إن لم يذبح هذه الشاة ، وإن لم يصل هذه الصلاة ، وقد  
ذبح الشاة ، وصلى الصلاة من قبل ، فإنه يحنث ؛ لأن هذا لا يمكن أن يفعل مرة  
أخرى .

[٥٤] وَإِنْ حَلَفْتَ عَلَى مَالٍ تَحَاذُهُ      فَرَّالَ مِنْ رَجُلٍ يَوْمًا إِلَى رَجُلٍ  
[٥٥] فَدَعَاهُ مُقْتَرِضًا عَنْ أَكْلِهِ حَرَجًا      وَإِنْ يَسْكُنُ مُرْسَلًا فِي أَكْلِهِ مَسْكَلٍ  
التنزه : البعد من الاشتباه ، والمخرج : الورع .

ومن حلف لا يأكل من مال فلان ، فزال المال عنه إلى غيره ، فلا حنث  
عليه إذا أكل منه ما لم يكن محدودا .

ومن حلف لا يأكل من مال فلان ، من موضع حده ، فزال ذلك الموضع عن  
فلان ، فلا يأكله ، لأن هذا من المحدود .

ومن حلف على شيء غير محدود لا يأكل منه ، فله أن يبدل به وببيعه ،  
ويشتري بثمانه غيره ، ويأكل منه .

[٥٦] وَذُو الْأَيْمِينِ لَهُ فِي الْحَلْفِ نَيْتُهُ      مَا لَمْ يَسْكُنْ عِنْدَ سُلْطَانٍ أُخْرَى جَدَلٍ  
الجدل والمجادلة وهو الطلب للحجة ، والجدل المراء .

وإذا حلف الرجل من ذات نفسه ، ولم يحلفه حاكم ، ولا إمام عدل ، فله  
نيتة . وإن حلفه الحاكم ، أو إمام عادل ، أو سلطان عدل ، كانت النية للحاكم  
والإمام ، والسلطان إذا كانوا عدولا . ولم تنفعه نيتة في ذلك . والله أعلم .

[٥٧] وَإِنْ حَلَفْتَ عَلَى نَعْلِ لَتَلْبَسَهَا فَكَلَيْسَ فِي إِبْسِمَا قَوْلُ الَّذِي دَخَلَ

اللبس بضم اللام : مصدر لبست لبسا ، واللبس بكسر اللام : اسم ما يلبس ،

واللبس بفتح اللام : الاختلاط . والدخل : الفش .

[٥٨] مَاءَ لَمَلِكٍ وَتَوَقَّطَتْ أَكْثَرُهَا إِلَّا إِذَا أَصْلَحَتْ نَعْلًا لِمُنْقَعِلٍ

نصب نعلا على الحال .

ومن حلف لا يلبس نعلين ، فقام عليهما ليقياه الشمس ، ولم يدخل رجليه

في الاشتراك فلا أراه حائثا .

وإن حلف ليلبس هذه النعل ، فحذف منها بالشفرة قليلا ثم لبسها حينئذ ،

لأنه قد لبسها . والذي ذهب منها لا ينقصها ، وهي بعد نعل . هذه المسألة مسألة

للبيهقيين .

[٥٩] وَمَنْ هَوَىٰ وَسْطَ بَيْتٍ مِنْ عَلَى شَرْفٍ

فَلَا يَمِينَ وَلَا هَذَا بِمُنْدَحِلٍ

هوى : سقط ، وكل هاو من فوق شيء عال فهو ساقط . ومنه قوله تعالى :

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ <sup>(١)</sup> ، أي رأسه ساقط في النار .

ورسط يسكون اللين . طرف من المكان . وقوله : بمندحل ، أي بداخل

عن رأيه .

ومن حلف لا يدخل بيتا فسقط من على نخلة ، فلا حفت عليه ، أراد غاب

على ذلك .

(١) الآية مكية رقم ٨ من سورة الفارعة .

[٦٠] وَإِنْ عَلَى بَلَدٍ أَقْسَمْتَ مُجْتَهِدًا لَقَمَرَيْنِ لِمَالِيهِ سَيَرٌ مُنْقَلٍ

[٦١] فَإِنْ خَرَجْتَ فَقَدْ أَبْرَزْتَ حِينَ لَهُ قَصَدْتَ سَيَرًا وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ

ومن حلف ليخرجن من هذه القرية ، ونسوى في نفسه ليخرجن إلى قرية أخرى ، ولم يلفظ بلسانه ، أو قال ذلك بلسانه فخرج من القرية ، ولم يصل القرية التي نوى في نفسه أن يصل إليها ، ورجع إلى القرية التي خرج منها ، قال سليمان ابن عثمان : قد ر في يمينه ولم يحنث

[٦٢] وَالْعَبْدُ كَفَّارَةُ الْأَيْمَانِ تَلَحُّقُهُ بِإِذْنِ سَيِّدِهِ وَالْمُهْرُ ذُو خَطَلٍ

الخطل : فساد وجهل .

قال الشاعر :

والدح لابن أبي الهيجاء تنعذه بالجاهلية عين النوى والخطل

والأذن : الأمر .

[٦٣] فَإِنْ قَصَّامًا بِلَا إِذْنِ لِسَيِّدِهِ أَجْزَاهُ إِنْ عَادَ حُرًّا غَيْرَ مُنْقَلٍ

معتقل محبوس بالملك والعبودية

وإن حلف عبد يميناً ، فحنث فيها ، فإن أذن له سيده في الكفارة ، كفر بالصيام ، أو الإطعام ، فإن لم يأذن له سيده ، لم يكفر حتى عتق ، فعليه الكفارة إذا عتق .

والعبد لا يمين له إلا بإذن سيده ، فإن حلف كان ساهياً ، وليس له أن يكفر بغير إذن مولاه ، لأنه لا ملك له فيعتق ، أو يطعم .



[٦٤] وَإِنْ قَضَىٰ حِنْثُهُ مِنْ مَالٍ سَمِيْدِهِ بِقَعْرِ إِذْنٍ فَمَا أَوْلَاهُ بِإِنْبَدَلِ

[٦٥] وَمَنْ عَنِ الشَّرْبِ إِلَى السَّوْبِقِ فَلَمْ

يَشْرَبَهُ فِي سَهْلٍ وَلَا عِلَلٍ

السويق : يتخذ من الحنطة والشعير والذرة ، وذلك أن يقلى الحب ويطحن

بالرحى طحيفا جشرا<sup>(١)</sup> ، ويجعل فيه سكر ، وبلث بالماء ، ويشرب ، ينفع من

الحصى ، ويمسك الرمي .

والسهل : أول الشرب ، والعلل : بعد العهل . يقول : عليه بعد أن أنهله .

قال الشاعر :

آلَيْتُ مُصْطَبِحًا مِنْهُ وَمُتَعَبِقًا وَشَرِبْتُ صَفْوَةَ الرِّاحِ وَالْمَلِكِ

[٦٦] فَالْحِنْثُ بِذَرِكِهِ فِي أَكْلِهِ وَكَيْدًا الْأَرْزُ أَيْضًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَلِّ

[٦٧] حَتَّى يُرِيدَ بِذَلِكَ الشَّرْبِ نَيْتَهُ مَصْدًا إِلَيْهِ بِشْرَبٍ مِنْهُ لَا أَكُلِ

ومن حلف لا يشرب سويقا ، فوضع في ماء ثم أكله ، ولم يشرب حنث ؛

لأن السويق يؤكل ويشرب .

وكذلك من حلف لا يشرب الماء ، فشرب سويقا بماء حنث .

ومن حلف لا يشرب حساء ، ولا سخونا ، فطبخ أرزا وأكل منه ولم يشرب

من مائه . فإنه يحنث ، لأن الأرز قد شرب الماء .

[٦٨] وَإِنْ نَأَيْتَ مَا الرُّمَّانُ مَا كَيْهَ حَنَنْتَ إِذْ هُوَ مِنْهَا غَيْرُ مُفْصَلٍ

نأليت : حلفت . وهو من الألية وهي اليمين .

(١) أى خشنا .

ومن حلف أن الرمان من الفاكهة ففيه قولان : قال بعض يحنث ، وليس هو من الفاكهة ، يقول الله تعالى : « فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ »<sup>(١)</sup> .  
وقال آخرون : بل هو من الفاكهة ، لأن الله تعالى قال : « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ »<sup>(٢)</sup> فقد أعلم أنهما من الثلاثكة .

[٦٩] وَمَنْ عَنِ التَّمْرِ إِلَى جُمْلَةٍ فَلَهُ أَنْ يَأْكُلَ الْخُلَّ مَنَعًا كَانَ مِنْ عَسَلٍ  
ومن حلف ألا يأكل التمر ، فله أن يأكل الخلل والعسل من التمر ، لأن هذا قد خرج من التمر إلا أن يحلف على تمر محدود ، فلا يأكل منه ، ولا من دبه<sup>(٣)</sup>  
[٧٠] وَقِيلَ فِي رَجُلٍ أَعْلَمَتْهُ خَبْرًا فَقَالَ مَا عَلَيْهِ عِنْدِي وَلَا نَبِيٍّ  
قَبْلِي : بمعنى معنى وعندى .

[٧١] فَلَيْسَ يَحْنُثُ حَقًّا يُخْبِرُهُ بِهِ عَدْلَانِ فَإِنَّهُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَامْتَثِلِ  
امتثلت أمره : أى أطعته وعلت به .

وقيل فى هذه المسألة : إنه إذا أخبره رجل واحد بخبر فحلف أن ما عنده علم لم يحنث وإن أخبره رجلان فتقتان ، أو سمع الخبر بأدنه ، أو بصر بيمينه ثم حلف أن ما عنده علم ، حنث حينئذ بخبر الرجلين للثقتين قيدهما على المعنى ، والله أعلم .

[٧٢] وَمَنْ تَأَلَّى عَلَى شَاوِرٍ فَمَيَّزَهَا أَوْ تَخَلَّفَ حَدَّهَا مِنْ سَائِرِ الدَّقَلِ  
وقوله تألى : حلف ، واليمين تسمى الآية ، والآوة ، والأولوة .

(١) الآية مدنية رقم ٦٨ من سورة الرحمن .

(٢) الآية مدنية رقم ٩٨ من سورة البقرة .

(٣) الدبس بالكسر وبكسرتين هو وصل التمر على النخل ، وبالفتح الأسود من كل شيء .

قال زبد الفوارس :

تَأْتِي ابْنُ زَبْدٍ حِلْفَةً لِيَرُدَّنِي إِلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّ مَقَائِدُ

مبزمها : خلصها من غيرها ، وحدها .

[٧٣] مَقَالَ لَا آكُلَنَّ مِنْ لَحْمِهَا أَبَدًا شَيْئًا وَلَا مِنْ جَنَاحِهَا حَنْتَ الْإِبِلُ

نصب حنت على الظرف ، كما تقول : لا أفعل ذلك أبد الآبدين ، وطول

الدهر .

[٧٤] وَلَا يَذُقُ أَهْجًا مِنْهَا وَلَا تَمْرًا وَلَا الَّذِي جَاءَهُ مِنْهَا عَلَى الْبَدَلِ

[٧٥] وَأَكُلُ أَهْجًا مِنْهَا حِلًّا لِأَهْجِئِهَا بِالْجَبِّ إِنْ نَفَقْتُ وَالْحَلِي وَالْحَلَلِ

الحلى : ما كان من ذهب وفضة وحوهر ، الحلال : ما كان من ثياب ولباس .

[٧٦] وَقِيلَ فِي رَجُلٍ آتَى عَلَى رَجُلٍ لَا يَمْسِيَنَّ لَدَيْهِ غَيْرُ مُرْتَحِلٍ

آتى : حاف . والآلية : الممين .

قال الشاعر :

وَلَا حَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ وَلَا فِي بَيْتٍ غَيْرِ ذَاتِ تَحَارِمٍ

[٧٧] مَرَّاحٍ مِنْ عِنْدِهِ قَبْلَ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَحْفَشْ وَيَحْفَشْ إِنْ أَمْسَى إِلَى الْطَلَلِ

الأفول : الغروب والفيجوبة . تقول أفلت الشمس تأمل أفولا ، فهي آلة .

والمساء : بعد العصر . والطفل : عند المغيب . يقال : طفلت الشمس تطفل

طفلا ، إذا مالت للمغيب . وبمعهم يقول : طفلت .

ومن حلف لا يمسي في هذا البيت ، وكان فيه بالعشي ، ثم خرج منه قبل  
مغرب الشمس لم يحث حتى يكون فيه بعد الغروب . فإنه جاء في التفسير في قوله  
تعالى : « حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ »<sup>(١)</sup> : حين تمسون صلاة المغرب  
والعشاء الآخرة ، وحين تصبحون صلاة الفجر .

[٧٨] وَحَالِفٌ قَسَمًا مِنْ مَالِ زَوْجَتِهِ لَا يَأْكُلِ الدَّهْرَ شَيْئًا آخِرَ الطُّولِ  
الطول : الدهر والزمان . ومنه قولهم : طال طولك . أى طال همرك .

[٧٩] فَإِنْ رَشَفَ مَاءٌ مِنْ رَكِيئِهَا فَالْحِنْتُ يُدْرِكُهُ وَالْدَّهْرُ ذُوخَبَلٍ  
الرشف : امتصاص الماء . وفي بعض الأمثال : الجرع أروى . والرشف  
أشرب ، يريدون أديم شربا .

قال الشاعر :

وَلَيْلٌ قَرُوعٌ فَوْقَ صُبْحِ أَهْلَةٍ وَبَيْضٌ تُفُورِ طَابٍ مِنْ رَشْفِهَا الْمَخُ  
والركية ، الركي : البثر اللطواة بالحجارة ، والحبل : الفساد .

[٨٠] كَذَلِكَ إِنْ أَغْبَقَتْهُ دَرٌّ نَاقَتْهَا أَيْضًا وَمَا كَانَ مِنْ سَمٍّ وَمِنْ رَسَلٍ  
أغبقتها : غشته ، والغبوق أيضا هو شرب العشي ، والصبوح شرب الغداة ،  
والرسل : اللبن ، وهو بفتح الراء ، وتسكين السين .

ومن حلف لا يأكل من مال زوجته شيئا ، فشرب من لبن شاتها ، أو ناقتها ،  
أو شرب من ركيئها<sup>(٢)</sup> ، أو استقى لنفسه من ركيئها ، حنث .

(١) الآية مدنية رقم ١٧ من سورة الروم .

(٢) الركبة بالتشديد البثر جمعها ركي .

ومن حلف لا يأكل من مال أخيه شيئاً ، فأكل نبقاً من سدره بينهما ، فمن مسعدة<sup>(١)</sup> ، أنه لا يحث ، إلا أن يكون أكل من نبقها أكثر من حصته .

[٨٠] وَالْمِلْحُ غَيْرُ طَعَامٍ وَاللَّبَانُ إِذَا حَلَقْتَ قَافَهُمْ قَافاً فَلَهُ مِنْهُ مِثْلُ اللَّبَانِ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ صِنْعُ شَجَرَةٍ تَهْتَبُ بِالشَّجَرِ<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عَمَانَ :

عَلَيْكَ بِالشَّجَرِ وَدَعْ عُمَانَا إِنْ لَمْ تَجِدِ تَمَرًا مَكْلًا لِبَانًا

[٨١] أَوْ قَالَ لَا يَدْخُلَنَّ صُوفٌ وَلَا شَعْرٌ  
بَنِيَّ مِنَ الصَّانِ وَالْمُزَاهِ وَالْوَعْلِ  
الوعل : الأروية ، وهي الأتني ، وهي أيضاً شاة<sup>(٣)</sup> الجبل ، وجمعها وعول .  
ومن حلف لا يدخل بيته صوف ، ولا شعر ، فدخل بيته كبش وشاة ، لم يحث .

وأما من حلف : لا يمس الصوف ، فس السكبش ، حث

[٨٢] فَالصُّوفُ وَالشَّعْرُ حَرَّمَا دُخُولَهُمَا  
وَلَمْ يُحَرِّمْ دُخُولَ الشَّاةِ وَالْحَمَلِ  
[٨٣] وَفِي السَّلَامِ إِذَا أْبْلَغْتَهُ رَجُلًا عَلَى لِسَانٍ مِنْكَ فِي أَكْذَمِ الرُّسُلِ

(١) هو العالم الفقيه مسعدة بن تميم من أهالي لوى من الباطنة ، يسميه الشيخ المؤرخ سالم بن حود الساملي من بين علماء الطبقة الخامسة المشاهير في عمان .

(٢) ساحل البحر بين عمان وعدن .

(٣) كذا في الأصل ، وفي القاموس هو تيس الجبل .

[٨٤] أَوْ كُنْتَ تَخْطُبُ قَوْمًا فَاعْتَمَدْتَ لَهُ

قَصْدًا يَقُولُ وَتَسْلِمُ بِلَا وَهْلٍ

الوهل : أصل الخوف والفرع . وقيل الوهل أيضا : الدهش .

وهل الرجل ، بهل ، وهلا ، أى ذهب عقله . والوهل أيضا : الحمى .

[٨٥] أَوْ جَاءَهُ مِنْكَ طَرَسٌ فَأَقْرَأَهُ لَهُ سِوَاهُ أَوْ قَرَأَهُ مِنْ غَيْرِ مُفْتَعِلٍ

الطرس : القرطاس ، مكتوبا ، وغير مكتوب . وجمعه طروس .

فِي كُلِّ هَذَا عَلَيْهِ الْحَنْثُ بَذَرَكُهُ حَتَّى يُرِيدَ كَلَامَ الْإِتْلَاقِ الْخَطِلِ

الأتلق : اللسان ، والخطل : كثرة الكلام .

ومن حلف لا يكلم فلانا ، فأرسل إليه السلام ، فإذا بلغ إليه الرسول عنه

السلام ، حنث ، إلا أن يكون نوى أنه لا يكلمه بلسانه ، فإنه لا يحنث ، حتى

يكلمه بلسانه .

وكذلك من حلف لا يكلم فلانا ، فسكب إليه كتابا ، فوصله الكتاب ،

مقرأه ، أو قرأه عليه ، حنث .

[٨٦] وَالنَّمْزُ وَالرَّمْزُ وَالْإِيْمَاءُ فَاسْتَعِمِّي حِلًّا وَغَيْرُ كَلَامٍ مَا قَلِي عَدَلِي

النمز باليد ، والرمز بالعين ، يقال : رمزنى فلان ، أى أشار إلى بواحدة

من هذه الوجوه . ومنه قوله تعالى لذكرى : « آتَيْتُكَ إِلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ

أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا » (١) .

[٨٧] وَكُلُّ مَا قَالَهُ أُوفِيَ بِهِ كَسَمًا عِتْقًا وَصَوْمًا وَمَا سَاءَ مِنْ عَمَلٍ

أوفى من الوفاء باليمين . قال الله تعالى ، « ولأبراهيم الذي وفى » .

ويقال : وفى ، وأوفى .

وكفارة الأيمان ، تجب لكل يمين كفارة ، ولا تقاس بكفارة للصلاة ، فإن الكفارة الواحدة تجزئ ؛ لأن كفارة الصلاة قياس ، ولا يكون قياس على قياس .

وقيل : لا يكفر ، ولا يهلك من ترك الكفارات ، إلا نارك كفارة يمين بالله مرسله وكفارة القتل ، وكفارة الصيد .

[٨٨] وَمَنْ يُحِلْ حَرَامًا فِي أَيْتِهِ وَمَنْ يُحَرِّمْ حَلَالًا غَيْرَ مُتَّبِعٍ

[٨٩] فَكُلُّ ذَلِكَ سَوَاءٌ وَهُوَ عِنْدَهُمْ كَفَّارَةٌ لِيَمِينٍ مُرْسَلَةٍ هَلْ

[٩٠] عِتْقٌ وَلَا قِطَاعٌ لِأَرْبَعَةٍ وَسِتَّةِ أَقْرَاءٍ مِنْ ذَوِي الْهَرْلِ

[٩١] أَوْ كُشُوءٌ أَوْ صِيَامٌ قَالَ بَعْضُهُمْ

صِيَامٌ يَوْمَيْنِ مَعَ يَوْمٍ بِلَا نَثَلٍ

النثل : التفريق نقول : نثلت المتاع ، إذا فرقته ، وميزته من بعضه بعض .

وعن من قال : الحلال عليه حرام ، والحرام له حلال ، ثم حفت ، فطليه في

ذلك لقوله الحلال عليه حرام : إطعام عشرة مساكين ، أو صيام ثلاثة أيام ،

ولقوله الحرام له حلال : صيام شهرين ، أو إطعام ستين مسكيناً . وهذا بخلاف

الأولى .

[٩٢] فَإِنْ مَضَىٰ أَجَلُ الْإِبْلَاءِ فَارْقَاهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَاءً قَبْلَ الْوَفْتِ فِي الْأَجْلِ  
 الإِبْلَاءُ : البين ، وهي الآية ، وفاء : رجع . ومنه قوله تعالى : « فَإِنْ قَامُوا  
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، أى رجعوا . والأجل : الوقت ، وهو أربعة أشهر  
 كما قال الله تعالى : « وَالَّذِينَ يُؤْثِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَإِنْ  
 قَامُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ  
 عَلِيمٌ » (١) .

وعزم الطلاق : تخفيه ، وهو ألا يجامع الرجل زوجته أربعة أشهر .

[٩٣] وَبَعْضُهُمْ قَالُ فِي حِلِّ الْحُرَامِ لَهُ  
 حَيْثُ شَهِرَيْنِ بِالْإِخْبَاتِ وَالْوَجَلِ  
 الإِخْبَاتِ : التواضع والخضوع ، والإِنَابَةُ لله تعالى . ومنه قوله تعالى : « إِنْ  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُخِبْتُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ » (٢) .  
 قال أبو حبيدة : أنابوا وتغصصوا ، وخضعوا ، وتواضعوا له . والوجل :  
 الخوف . قال الله تعالى : « إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ » (٣) أى خائفون .

قال الشاعر :

لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبِ دَمٍ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ

(١) الآية مدنية رقم ٢٢٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية مكية رقم ٢٣ من سورة هود ، وأُخِبْتُ أى خُشِعْتُ وتواضع .

(٣) الآية مكية رقم ٥٢ من سورة الحجر .



[٩٤] وَكُلُّ مُؤَلِّحٍ يَلْزَمُهُ إِنْ كَانَ يَنْجُو مِنَ الْأَعْدَامِ وَالْخَبَلِ

الإعدام : الفقر . يقول : عدم يعدم عدما . والعدم : فقدان الشيء .

والخبل : فساد الأعضاء ؛ وهو يتسكين للبا . والخبل بفتح الباء : الجن ،  
والشياطين ، وإعما فتح للباء ضرورة ونوسما .

يقال : رجل خبل ، ومخبول ، إذا عرض له وسواس أو جنون .

قال الشاعر :

بَأَنْتَ سَعَادُ فَنِي الْعَيْنَيْنِ مَلْمُولٌ مِنْ حُبِّهَا وَصَحِيحُ الْجَنَسِ مَخْبُولٌ<sup>(١)</sup>

[٩٥] وَلِلْعَدِيمِ فَشَرَانٍ يَصُومُهُمَا عَنْ كُلِّ حَيٍّ يُسَمِّيهِ إِلَى أَجَلٍ

الأجل : منتهى الشيء وغايته . قال الله تعالى : « وَتَوَخَّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ

مُسَمًّى »<sup>(٢)</sup> أى إلى غايته .

[٩٦] وَاللَّمْثُ فِيهِ إِذَا آلَى بِهِ رَجُلٌ يَوْمًا أُحْجِ أَمْرًا مَعَهُ عَلَى الْإِبِلِ

[٩٧] أَوْ حَجَّ عَامَيْنِ أَوْ أَنْ قَالَ مَشْرَبُهُ

يَسْكُونُ مِنْ بَيْنَيْهِ فِي الْمَلِّ وَالْمَهْلِ

الم : الشربة الثانية ، والمهل : الشربة الأولى .

يقال : عل بمد نهل . والنهل : يعلون إياهم ، والصدر : عل ، وعلل .

قال الأخطل<sup>(٣)</sup> :

(١) اللمول هو الكحال .

(٢) الآية مكية رقم ١٠ من سورة إبراهيم .

(٣) هو أبو مالك غياث الأخطل ، نشأ في قومه تنلب بأرض الجزيرة الحصبية ، حول الفرات ، وكان من الشعراء اللقرين إلى بني أمية . وقد شارك في المارك الهجائية التي دارت بين شعراء السياسة في عصر بني أمية ، وهي التي تعرف باسم النقائض ، وقد استمرت نار الهجاء بين الأخطل وبين جرير ، ومات الأخطل في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ .

إِذَا مَا خَلِيلِي عَلَيَّ ثُمَّ عَلَيَّ ثَلَاثَ زُجَاجَاتِ ابْنِ هَدِيرٍ  
 [٩٨] قَبْدَنَةٌ يُغْنِي عَنْهُ هَذِيهَا كَمَلًا مِنْ بَيْنِ شَاةٍ إِلَى ثَوْرِ إِلَى جَمَلٍ  
 البدنة : بقرة ، أو ناقة ، وسميت بدنة ، لعظم بدنها .  
 ومن حلف بثلاثين حجة ، فعليه ثلاثون حجة . كما قال .  
 فَإِنْ كَانَ قَبِيرًا لَا يَسْقِطُ الْحَجَّ ، فَيَصُومُ لِكُلِّ حِجَّةٍ شَهْرَيْنِ ، فَإِنْ قَدَّرَ  
 عَلَى الْحَجِّ ، بَعْدَ ذَلِكَ فَلْيَحْجِجْ . وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الصِّيَامِ ، فَيَحْسِبُ مَا يُلْزِمُهُ مِنَ الصِّيَامِ  
 ثُمَّ يَطْعَمُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا ، غَدَاءً وَعِشَاءً .  
 فَإِنْ كَانَ قَالٍ فِي يَمِينِهِ ؛ كَمَا عَطَشَ رَجَعَ فَشَرِبَ مِنْ عَمَانٍ ، فَإِنْ عَلَيْهِ أَنْ  
 يَهْدِيَ بَدَنَةً .

[٩٩] وَحَالَةً إِنْ تَكُنْ أَوْدَى بِحَاكِلِهَا  
 عَلَى الْوَلَايَةِ كَمْ يَنْقُضُ وَكَمْ يَرَكِلُ  
 أودى : مات ولم يكفر ، لا تنقض ولا يته ولا نزول .

[١٠٠] وَفِي الصَّبِيِّ إِذَا مَا الْحِنْثُ أَذْرَكَهُ  
 بَعْدَ الْبُلُوغِ اخْتِلَافٌ مِنْ أُولَى الْجَدَلِ  
 [١٠١] بَعْضُهُ رَأَاهُ وَبَعْضُهُ لَمْ يَرَقَسِمَا عَلَى الصَّبِيِّ وَلَا شَيْئًا مِنَ الْعَقْلِ  
 للعقل : ما تعقله المأقلة وهي للعشيرة .

يقول : ليس على الصبي عقل وأما الصبي إذا حلف وحنث وهو صبي ، فلا  
 حنث عليه ولا يلزمه ذلك .

ومن حلف وهو صغير لم يحتمل ، على شيء يعلمه ، فلما بلغ علم ما حلف عليه ،  
نفى فيه اختلاف : قال أبو عبد الله نصر<sup>(١)</sup> ، إذا حلف الصبي في صغره ، ثم حلف  
في صغره ، فلا شيء عليه .

[١٠٢] وَمَنْ عَنِ الثَّمَنِ آتَى وَالْحَائِبَ لَهُ  
أَنْ يَأْكُلَ الثَّمَنَ وَالْأَرْطَابَ فِي الْأَكْلِ

[١٠٣] وَمَنْ عَنِ الثَّمَنِ آتَى لَمْ يَذُقْ كَبْنًا  
لِأَنَّهُ غَيْرُ خَالٍ مِنْهُ فِي الْعَمَلِ

[١٠٤] وَقَالَ بَعْضُ فَإِنَّ الرُّبْدَ مُقْتَرِلٌ  
بِاسْمِهِ عَنِ الثَّمَنِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ

المسألة : ومن حلف لا يأكل للبسر<sup>(٢)</sup> ، أكل الرطب ، إن كان مرطبا ،  
ليس فيه من للبسر شيء .

ومن حلف لا يأكل الرطب ، فأكل الفضع<sup>(٣)</sup> جاز ، إذا لم يكن مقرنا ،  
ولا يأكل ما أقرن .

ومن حلف لا يأكل البسر ، أكل للرطب ، ما لم يصير في حد التمر .

ومن حلف لا يأكل للرطب ، أكل البسر .

(١) هو العالم الفقيه نصر بن خراش .

(٢) البسر هو التمر قبل إرطابه .

(٣) هو البلج الأحمر اللون .

ومن حلف لا يأكل تمر نخلة ، لم يأكل خلعها ، ولا دبسها .

وإن حلف لا يأكل تمر نخلة ، أكل بسرها ، ورطبها .

ومن حلف على بسر نخلة ، لم يأكل رطبها ولا تمرها ، لأنه من سرها ، ولا خلعها ، ولا دبسها .

ومن حلف لا يأكل اللبن ، أكل السمن ليس بلبن .

وإن حلف لا يأكل السمن ، فليس له أن يأكل اللبن ، لأنه لا يخلو من السمن .

وقال من قال : إنه يأكل اللبن ، وبه تأخذ

[١٠٥] وَلِلشَّحْمِ كُلُّهُ إِذَا مَا اللَّحْمُ فَارَقَهُ

وَإِنْ حَلَفْتَ عَنِ الشَّحْمَانِ فَأَنْزِلِ

المسألة : ومن حلف لا يأكل اللحم ، أكل الشحم ، وقيل لا يأكله .

وإن حلف لا يأكل الشحم ، أكل اللحم الخالص من الشحم ، وقيل لا يأكله لأن الشحم لا يخلو من اللحم .

[١٠٦] أَكَلُ الْحُومِ وَبَعْضُ قَالَ يَأْكُلُهَا

وَذَاكَ مِنْ رَأْيِنَا فِي أَكْلِهَا فَكُلْ

ومن حلف لا يأكل اللحم ، فقل من قال ، لا يأكل الشحم ، وقال من قال يأكله ، وذلك أحب إلينا .

ومن غيره : وإن حلف لا يأكل من لحم هذه للشاة ، فلا يأكل شحمها ،

لأن الشحم من اللحم يخرج ، وأحب أن يأكل الشحم الخالص ، لأن الله تعالى

حرم على اليهود الشحم ، وأحل لهم اللحم ، وجعل هذا غير هذا . واللحم اسمه لحم ،  
والشحم اسمه شحم .

من ذهب إلى الأسماء لم يلزمه .

[١٠٧] وَمَنْ تَصَدَّقَ لَمْ يَذْكُرْ بِهَا أَحَدًا  
كَانَ السَّبِيلُ لَهُ مِنْ أَوْضَحِ السُّبُلِ  
قوله لم يذكر بها أحدا ، ورأى لأهل الفقير ، يريد الصدقة .

[١٠٨] بَعْضُ رَأَى لِأَهْلِ الْفَقْرِ وَاجِبَةً  
وَقَالَ بَعْضُ يَمِينٌ أَنْ تَكُونَ مُلْكًا  
وقوله مل يريد بذلك غنيًا ، وإلى : الذي يقدر على توفير حق ذات اليد .

[١٠٩] وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا شَيْءَ يُوجِبُهُ حَتَّى يُسَمَّى أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْهَزَلِ  
ومن حلف بصدقة ماله ولم يسمه لأحد ، فلا شيء عليه .

[١١٠] وَإِنْ تَصَدَّقَ لِلشَّيْطَانِ لَمْ أَرَهُ شَيْئًا فِي الْجَنِّ عَشْرُ الْمَالِ وَالْخَوَلِ  
الخول هنا العبيد . خول الرجل : عبيده الذي يملك أمرهم .

ومن حلف بصدقة ماله على الجن والشياطين إن فعل كذا ، ثم حنث ، فأما  
الشياطين . فلا يلزمه فيهم شيء ، في أكثر قول الفقهاء ، وإن للشياطين لا نصح  
فيهم الصدقة عقدهم . والشياطين هم المعصاة من الجن المتمردة .

وقال بعض : الصدقة على الشياطين ، للفقراء من الإنس .

وإن قال : ماله صدقة على الشياطين ، فلا شيء عليه في ذلك . فإن قال على

الجن أو على الأغنياء ، أو على من لا يحصى من الكثرة ، فعشر ماله للفقراء .

[١١١] وَلِلْغَنِيِّ وَمَنْ لَمْ يُنْخَصْ كَثْرَتُهُ تَقْرِيقُ عَشْرِ عَلَى مَنْ كَانَ ذَا عَيْلٍ

داعيل : ذا مقر ، والمائل : الفقير . قال الله تعالى : « وَوَجَدَكَ عَائِلًا

فَأَغْنَى » <sup>(١)</sup> أى كنت فقيرا ، فأغناك بخديجة بنت خويلد <sup>(٢)</sup> ، رحما الله .

ومن حلف بصدقة ماله على الأغنياء الاختلاف فيهم واحد .

قال قوم : لا شيء عليه ، وقال قوم : عشره للفقراء .

وإن قال : ماله صدقة على من لا يحصى من الكثرة ، فهو للفقراء وذلك مثل

أن يقول : ماله صدقة على مضر <sup>(٣)</sup> ، أو ربيعة <sup>(٣)</sup> ، أو على الأزد <sup>(٣)</sup> ، ونحو هذا .

[١١٢] وَرَقِيمَةُ الْمَالِ بَمَدِّ الدَّالِّينَ بِحَسَبِهَا مَا كَانَ مِنْ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ مَهْلٍ

[١١٣] وَقَالَ بَعْضُ بِلَا دَيْنٍ تَقْوَمُهُ يَوْمَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِ الْخَفْثُ بِالْوَهْلِ

الوهل : الذعر ، والفزع ، والخوف .

وفي الحديث : أن رجلا كان مضطجعا في بعض الأودية . توسدا جبل بغير ،

وإذا رجع بوقظه ، قال نعمت وأنا وهل ، أو قال : أنا في وهل ، يريد وأنا في ذعره ،

وفزع .

[١١٤] وَرَأَى بَعْضُهُمْ إِذَا رُجِلَ عَاجِلُهُ وَتَرَكَ مَا كَدَّ مِنْ أَثْوَابِهِ السُّمْلَ

(١) الآية مكية رقم ٨ من سورة الضحى .

(٢) أول زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام وأم أولاده .

(٣) أسماء قبائل عربية .

ماكد : أى ما ليس وبلى من اللبس . والسمل جمع أسمال : وهو الثوب الخلق  
اللبس .

ومن حلف بصدقة ماله ، ثم حنث ، فعليه أن يقوم العدول ماله قيمة وسطة ،  
ثم يخرج عشره فيفريق على الفقراء .

وقال من قال : يرفع دينه العاجل والآجل الذى عليه ، وبمشر مابقى .

[١١٥] وَمَنْ تَصَدَّقْ مِنْ ثُلُثٍ إِلَى عَشْرِ مَجَازٍ كُلُّ مَا سَعَى مِنَ النَّفْلِ  
النفل : المال ، وجمة أنفال وأصل النفل : التنيمة ، والتمناهم . قال الله تعالى :  
« يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ »<sup>(١)</sup> وإعما سألوا عنها ،  
لأنها كانت حراما على من قبلهم .

قال الشاعر :

إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ نَفْلٍ وَيَذِنُ اللَّهُ رُبِّي وَعَجَلِي

[١١٦] وَمَا عَدَا الثُّلُثَ مَرْدُودٌ إِلَى عَشْرِ مَا مَنَّهُمْ وَدَعَّ عَنْكَ فِي ذَا كَثْرَةِ النَّضْلِ  
النضل : هو الرمي بالسهم ، ثم يخرج معنى كثرة الكلام .

تقول : رجل كثير الفضل ، معناه الخصاص ، والجدل ، وكثرة الكلام .  
ومن تصدق بسدس ماله ، أو ربه ، أو ثلثه ، فإنه يخرج ذلك للفقراء .

وإن تصدق بأكثر من ذلك الثلث ، رجع إلى العشر عند أصحابنا ، لأن  
الصدقة عندهم عشر .

(١) الآية مدنية الأولى من سورة الأنفال .

قال الشيخ<sup>(١)</sup> إن تصدق بنصف ، فقال من قال : نصف العشر .

[١١٧] وَيَوْمَ يُحْثَفُ يُعْطَى عَشْرَ قِيمَتِهِ إِنْ كَانَ ذَا غَنَمٍ أَوْ كَانَ ذَا إِبِلٍ

[١١٨] وَمَا عَلَى مُقَدِّمٍ شَيْءٌ فَيَلْزَمُهُ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِالْأَمْوَالِ فِي السَّبِيلِ

ومن حلف بالصدقة ، وليس له مال فحثت وله مال ، أخرج عشر ماله يوم

حث .

ومن حلف وله مال وحثت وليس له مال ، فليس عليه شيء .

وكذلك من جعل ماله في السبيل ، أو في سبيل الله ، فعليه أن يخرج العشر

من ماله للفقراء إذا حث . والسبيل مثل أن يتصدق به على الفقراء ، أو في سبيل

الله ، أو في المساجد ، أو في غير ذلك من أبواب البر .

[١١٩] فَالْعَشْرُ مِنْهَا وَمَنْ كَانَتْ أَلَيْتُهُ عَنْ أَكْلِ حَبٍّ وَعَنْ قَوْمٍ وَعَنْ بَعْلِ

فالعشر فيها الجواب البيت الأول ، ثم ابتداء ومن كانت أليته عن أكل حب

وعن قوم فالقوم في اللغة النوم ، والناء أخت الفاء ، لأن مخرجهما واحد . وكل

واحد منهما يقوم مقام الآخر ، كما تقول في القبر : حدث وجدث .

وقيل إن القوم : الحنطة ، وقيل : الخبز . تقول : قوم لنا ، أي اخبز لنا ،

وقوله تعالى : « يَخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْثَبُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا ، وَفُومِهَا »<sup>(٢)</sup> . إلى

تمام الآية .

(١) هو العالم الجليل بشير بن النضر الزواني من بني نافع أهل عقر نزوى ، وقد سبق ذكره .

(٢) الآية مدنية رقم ٦١ من سورة البقرة



[١٢٠] فَصَارَ زَرْعًا مَّا فِي أَكْثَرِهِ حَرْجٌ ۖ بَعْدَ الْخَصَادِ وَبَعْدَ الْبَيْعِ وَالسَّبُلِ

الحرج : الضيق والإثم . والبيع : الإدراك ، واستحصاد الثمرة . والسبل :  
معناه إذا سبل للزراع : يقول سبل ، وسنبل أخرجه على الأصل . وأصله : السنبيل .  
قال تعالى : « انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ »<sup>(١)</sup> أى فى وقت إدراكه .  
ومن حلف على حب لا يأكل منه ، فبذر ذلك الحب ، ونبت واثمر ، وأكل  
من ثمره ، فلا حنث عليه .

[١٢١] وَإِنْ شَرَبْتَ شَعِيرًا فِيهِ مُخْتَلِطٌ

بُرٌّ وَبَابًا بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْفُضْلِ

شربت : بمعنى اشتريت ، وبمعنى بمت ، وهو من الأضداد . تقول : شربت  
الشيء إذا بمته ، وشربته إذا ابتعته .

قال الله تعالى : « وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ »<sup>(٢)</sup>  
معناه يبيع نفسه .

وقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ،  
أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ »<sup>(٣)</sup> ، أى يتعاضون .

[١٢٢] وَكَفَفْتُ عَنْ ذَاكَ حَلَامًا فَلَا حَفْثٌ

حَتَّى تُرِيدَ بِهِ قَصْدًا إِلَى أَمَلٍ

(١) الآية مكية رقم ٩٩ من سورة الأنعام .

(٢) الآية مدنية رقم ٢٠٧ من سورة البقرة .

(٣) الآية مدنية رقم ٧٧ من سورة آل عمران .

معناه إلى نية . والأمل في بعض اللغات : النية . والأمل : الرجاء .  
ومن حلف لا يشتري شعيراً ، فاشترى برا فيه شعير ، فلا حنث عليه ، إذا كان  
مقصده إلى البر إذا كان من الزراعة .  
وكذلك إذا حلف لا يشتري حديداً ، فاشترى أبواباً فيها حديد ، أو لا يشتري  
خشباً فاشترى داراً فيها خشب .  
أو حلف لا يشتري نوى ، فاشترى تمرًا ، فلا يحنث

[١٢٣] وَفِيهِ رَجُلٌ آتَى زَوْجَهُ إِلَّا تَزَوَّجَ أُخْرَى غَيْرَهَا قَبْلَ

[١٢٤] بِمَلِكٍ أُخْرَى فَإِنَّ الْحَنْثَ بِذَرْكِهِ

وَلَوْ يَهُودِيَّةً كَانَتْ مِنَ الْغُرُلِ

[١٢٥] فَإِنْ تَسَكَّنَ أُمَّةً فَأَلْقَوْهُ مُخْتَلِفٌ

فِيهَا بِحَنْثٍ وَغَيْرِ الْحَنْثِ لِلرَّجُلِ

الغرل : القلف .

ومن حلف على امرأة ، فتزوج بأمة ، فإن كان لم يقدر على تزويج حرة ، لم  
يبر يمينه بتزويج الأمة . وإن كان لا يقدر على صداق الحرة ، رجوت أنه يبر في  
يمينه .

وقال أبو زياد : ولا يبر في يمينه إلا على تزويج الحرة .

وكذلك قال هاشم : إن تزويج الأمة لا يحرى . عنه ، ولو تزوج حرة ، ثم  
طلقها قبل أن يدخل بها ، فهي امرأته .

[١٢٦] وَمَا الصَّبِيَّةُ يَوْمًا إِنْ تَزَوَّجَهَا بِحَانِثٍ لَا وَلَا فِي ذَلِكَ بِالْمَذَلِ

[١٢٧] وَأَمْرُهَا وَاقِفٌ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ  
كَانَ الْخِيَارُ إِلَيْهَا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ  
للمذل : أن يعلق الرجل سره حتى يظهره .

وعن رجل حلف ليتزوجن ، فتزوج ، فقد برّ إذا ملك ، ولو لم يمز .  
وإن تزوج صبية ، فليس هو عندى بتزويج حتى تبلغ وترضى ، فإن تزوج  
يهودية أو نصرانية ، فهو تزويج ، ولا يحث .  
وإن تزوج بأمة ، قال بعض : لا يبر . وقال بعض : قد بر ، ولا حث عليه .  
وقال بعض إذا لم يجد طولا للحرّة ، واحتاج إلى التزويج فتزوج أمة ، فهو  
تزويج . وهذا الرأي أوسط هذه الإبلاء .

[١٢٨] وَمَنْ يَقُلْ لِبَنَتِهِ مَـٰلِيٌّ فَيَلْزِمُهُ  
عِتَقٌ وَبُدْنَةٌ شَاءَ كَانَ أَوْ جَعَلَ  
البدنة : ناقة ، أو بقرة ، وكذلك الذكر منها يهدى إلى مكة .  
ومن قال : ابنه عليه هدى ، فعليه أن يهدى بدنة ، ويمتق رقبة .  
وإن قال الحر ، أو حرّة ، هو عليه هدى ، أو قال : أنا أهديك ، فعليه أن  
يهدى بدنة ، ويمتق رقبة .

وإن قال هذه الدراهم هدى إلى بيت الله ، أو هذا الثوب هدى ، فإذا قال  
ذلك ، لزم ، أن يهدى ذلك بعينه ، أو قيمته .

[١٢٩] وَلْيَهْدِ إِنْ قَالَ هَدَى بَفَضْ أَعْبَدِهِ  
أَوْ دَارَهُ بُدْنًا مَوَارَةَ السَّكَلِ

البدن : جمع بدنة . قال الله تعالى : « وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ » <sup>(١)</sup> وهي الإبل ،  
والبقرة . وموارة السكفل أى عظيمة ثقيلة ردف المعجز ، والسكفل : المعجز .  
ومن قال لفلامه : عليه هدى ، أهداه ، لو أهدى بدنة قيمته ، ولا شيء  
عليه .

قال محبوب <sup>(٢)</sup> : ما كان من الهدى يبلغ ثمنه بدنة ، تجزئه بدنة بقرة ، أو شاة ،  
وما كان لا يبلغ ثمن شاة ، فإن طيب به السكبة فجائز ، وإن تصدق به على قراء  
مكة فجائز .

[١٣٠] كَذَلِكَ أَيْضًا إِذَا مَا قَالَ فِي وَلَدٍ بِحَيْرَةٍ هُوَ مَا فَنَهُمْ فَهُمْ مُرْتَجِلٍ  
للمرتجل : صاحب بديهة ونسكرة ، كالقدي يرتجل للشعر في وقته ، ولا يهيمته  
قبل ذلك .

ومن قال ابنه بحيرة ، وأولاده بحيرة ، أو بينه ، فأى ذلك قال لزمه ، فليمتق  
عن كل واحد ممن حلف معه ، ذكرًا كان أو أنثى نسمة .  
ويمتق عن كل واحد منهم بدنه .

[١٣١] وَلَا يَمِينَ عَلَى مَنْ قَالَ زَانِيَةً أُمِّي وَلَا أَنَا نَغْلُ كَانَ مِنْ حَبَلٍ  
النفل : ولد الزانية ، الذى لا أب له .  
قال الشاعر :

أَيُّ نَفْلٍ لِرَتْنِيَّةٍ وَزَوَانِي عَقَلَهُ يَدُ الْهَبِجَا فَهَجَانِي

(١) الآية مدنية رقم ٣٦ من سورة الحج .

(٢) هو الإمام محبوب بن الرحيل بن سيف الخزومي القرشي ، وقد سبق ذكره .

يقول رجل نفل بفتح الذون وكسر الفين ، أى فاسد النسب . ونفل بتسكين  
الذين خطأ . والحبل : حمل المرأة بالولد في بطنها .  
ومن قال : أمه زانية ، أو هو نفل إن فعل كذا وكذا ، ثم فعل ما حلف عليه ،  
فلا يمين عليه ، ولا حث ، وعليه الاستغفار والتوبة .

[١٣٢] أَوْ لَا يُشَارِكُ عَمْرًا ثُمَّ مَاتَ أُنْجَ تَوَارَثَاهُ فَلَمْ يَحْثُ فَلَمْ يُولِ  
[١٣٤] وَإِنْ يَكُنْ رَاضِيًا مِنْ بَعْدِ شَرِّ كَتِّهِ

فَإِنَّهُ حَافِثٌ إِنْ كَانَ لَمْ يَزَلِ  
ومن حلف لا يشارك فلانا في مال ولا يمتق رقبة ، ولا يفارق غريمه ، فمات  
أبوه ، وأصبح المال مشتركا بينه وبين الرجل الذى حلف عنه ، وورث أمه فعتقت  
أو قر الغريم بلا رأيه ، فإنه لا يحث في شيء من هذا ، لأنه ليس من فعله .  
ومن حلف بالطلاق لا يفارق غريمه ، فهرب منه ، لم يحث إن وجدته ممرًا .  
قال أصحابنا يحث . وفي نفسى من النفقة بينهما شيء لأن الأول امتنع بالهرب  
وكان معذورا ، والمعسر منعه الله بالإعسار .

[١٣٥] وَمَنْ مَشَى فَوْقَ بَيْتٍ فَهُوَ دَاخِلُهُ  
حَقًّا وَلَا تَدْفَعَنَّ الْحَقَّ بِالْحَلِيلِ

ومن حلف لا يدخل بيت فلان ، فعلا سطحه ومشى عليه فإنه يحث ، وفوق  
البيت وتحت كاهله .

[١٣٦] وَفِي الْجَوَارِ اخْتِلَافٌ قَالَ بَعْضُهُمْ

حَدُّ الْجَوَارِ اقْتِنَاسُ النَّارِ بِالشَّعْلِ

الجوار والمجورة والجيران: للناس المتجاورون. والقبس: شعلة من نار يمتسبها إذا أخذها، مقبس النار معطيها والقبس: أخذ النار.

يقال قبس نارا، اقتبسها قبسا، واقتبس. والقبس: الشعلة من معظم النار.

والشمل: جمع شملة والشملة من النار، ما اشتعل منها. والشعلة: القبيلة.

[١٣٦] أَوْ أَرَبُعُونَ ذِرَاعًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ مُصْطَلَكَةٌ بِمَكَارِ الدَّرِّ وَالْكِلالِ

مصطلكة: متقاربة. والصك: اصطلكك الرجلين من تقارب ركبتيه،

والصكك: اصطلكك المرقوين من المدواب. وفي الناس: الركبين.

والكلل: وهي خيم تكون من ثيابه وغيرها والسكة: غطاء وغشاء من

قوب رقيق، يتوقى بها من لدغ البق، والبعوض، والناخى، وتكون السكة

ما يغطي بها المودج.

[١٣٧] أَوْ أَرَبُعُونَ مَشِيدًا مِنْ مَجَادِيهِمْ

مَوْصُولَةٌ بِوَمِيضٍ أَلْبِيضِ وَالْأَسَلِ

المشيد: القصر المطول. والمشيد: الجص. وتقول: شاد البناء، إذا بناه،

بشيء أى بجص، وطوله، ورفعته.

ومن حلف لا يجاور فلانا. قال أبو عبيدة: حد الجوار أربعون ذراعا،

تكون من منزله إلى تمام مقصلة.

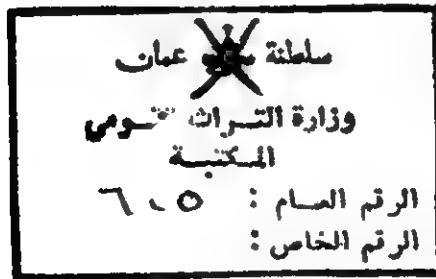
قال أبو عبد الله : أو أربعون بيتا ، وإن كان فيما بين البيوت أرض راح ،  
وكان في مثلها أربعون بيتا وإن كانوا في قلاة ، قال : سمعنا أن الجوار يفتنى  
إذا قبس بعضهم من بعض النار .

[١٣٨] يَا مَائِلَ الرَّأْسِ إِنَّ الْحَقَّ مُنْبَلِجٌ  
وَاللَّيْلُ مُفْقِرٌ لِلظُّلُمَاءِ فَأَعْقِدِ

المائل : الموج ، والحق منبلج أبلج ، وانبلج فهو منبلج ، مأخوذ من بلجة  
للصبح يقول : انبلج الحق تبالجا ، وانبلج انبلجا ، لعله انبلجا ، إذا أضاء وأنار .  
قال الشاعر :

إِنِّي إِذَا جَدَّ لِلشَّمَاةِ مَضَى وَالشَّمْسُ حَاتَتْ أَوَّلَ الْحَمَلِ  
وَأَتَى الرَّيِّبُ بِطَارْفِي زَمَنَ طَلَقِ الْهَوَى وَالظَّلُّ مُعْتَدِلِ

\* \* \*



## القصيد الحادية عشر<sup>(١)</sup>

### النذور والاعتكاف

وقال في النذور والاعتكاف

وما يجوز من ذلك وما لا يجوز

[١] أَلَمْ يَلْعَبْ بِبِلْمَتِكَ الْفَتِيرُ وَحَاءَكَ عَنْ مَفِيتِكَ الذِّبِيرُ

الفتير لا يلعب ، وإنما هو مجاز واستعارة معناه إن خطه الشيب ، فقد أدناه إلى الحرم والضيف ، والوت يلعب به أي يقتله ويهلكه .

واللمة : أطول من اللمة قليلا . واللمة ما غطى الأذن ، واللمة : ما يلم للمكبين ، وجمها لم . والفتير : الشيب . سمي بذلك لأنه إذا نزل ، نزل بنزوله الضيف ، وثقل للقرة ، وهو مأخوذ من الإقتار .

[٢] بَلَا فَرَعَ الْعِنَانِ عَنِ النَّصَابِي وَجِلْدُكَ بَارِدٌ وَالْمُخْرِبُ رِيرُ

فرع أي كف وأمسك العنان عن النصابي ، كناية واستعارة لمن يكثر اللهو واللعب .

يقال : فلان منطلق العنان في غيه وجهله .

قال السكالي :

أَلَا طَالَ مَا أُجْرَيْتُ فِي طَلْقِ الصَّبَا مَطَابَا بِطَالَاتٍ جِدَاعَا وَفُرْحَا



ومنه قولهم ورهني الحلم عن السفه ، أى منعى ، وكفى .

وجلدك بارد : يعنى بالجلد هنا الفرج ، لأن للشيخ يصف عن الجماع .

والخ رير : أى رقيق فاسد . تقول : مخ رير ، ورار ، أى فاسد ، للضعف

والكبر .

قال الشاعر :

أَرَادَ اللَّهُ مُخَاكَ فِي السَّلَامِي إِلَى مَنْ بِالْجَيْنِ تَشَوُّفِينَا

[٣] وَأَنْتَ بِفُسْحَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي عَلَى الْإِقْلَاعِ مُطْلِعُ قَدِيرُ

يقول : أنت بفسحة ، أى سعة من أجلك ، وهلة من همرك ، تضحي ، وتمسى

على كسب الذنوب والمعاصي ، وأنت تقدر على الإقلاع عنها ، وللتوبة إلى الله

منها ، فلا تقوب ، ولا تفعل ، والفسحة : المدة والامة . كما قال : أنت في فسحة من

هذا الأمر ، أى مدة وسعة .

[٤] فَإِنَّ الدَّهْرَ أَطْوَلُهُ قَصِيرٌ وَأَكْثَرُ مَا تُرَجِّهِ يَسِيرُ

يقول : فإن الدهر وإن طال فإن العمر فيه قصير ، وما ترجوه ونأمله من الدهر

قابل وخطير .

[٥] أَلَمْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ قَدَمًا وَأَسْلَمَهُ انْخَوَرَنَقُ وَالسَّيْرِ

أبو قابوس : هو النعمان بن النذر بن النعمان ، ماء السماء اللخمي ، كان يسكن

الحيرة<sup>(١)</sup> ، وكان ملكا عظيم الشأن ، وكان قصيرا ذميا ، وكان له قصر فيع السمك ، مشرف على الخورنق والسدير ، وهما بستانان عظيمان . سمعت من يقول : إنه كان في كل بستان عشرة آلاف نخلة ، ومن شجر الفواكه ما لا يحصى عددا وكثرة .

قال بعض الأعراب :

بِإِنِّي رَبُّ الْخُورَنْقِ وَالسَّادِرِ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشَّوْهَةِ وَالْبَيْدِ

[٦] وَأُنْمَانُ الَّذِي خَلَدَتْ لَدَيْهِ زَرْفٌ عَلَى مَوَاكِبِهِ النُّسُورُ  
حديث لقمان بن عاد : أن عاد لما كذبوا هودا ، تولت عليهم ثلاث سنين ، نهب عليهم الريح من غير مطر ولا سحب ، فجمعوا قومهم تسعين رجلا ، فعمثوا بهم إلى مكة ، يستسقون لهم .

ومعنى زرف على مواكبه النور : تقبض أجنتهما ، وتبسطها .

يقول : يرف الطير ، ويرفرف على رأسه . وللف والرفيف الحركة .

قل الشاعر :

نَمْنَمَيْنَا حَتَّى نَرِفَ فُلُوبُنَا رَفِيفَ الْخُرَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا  
أى ترناح قلوبنا وتمحرك كاخزامى<sup>(٢)</sup> .

(١) بالقرب من الكوفة ، وكانت مقرا لملك المناذرة ، وقد أقامها لهم الفرس ليكونوا خلفاءهم يصدوا عن حدود الدولة الفارسية غارات القبائل مثلها مثل إمارة الفساسنة التي أقامها الروم على حدودهم المناخمة لأرض العرب .

(٢) الطيور ، وسميت خزامى لأن وترات أنونها كلها مخزومة .

قال السقالي :

وَقَدْ كَانَ تَوَافًا يُهَرِّفُ قَلْبَهُ رَفِيفُ الْمَنَى تَيْنِ الْهُومِ الْجَوَائِمِ

[٧] وَمَا أَغْنَى عَنِ الزَّبَاءِ حِصْنٌ عَشِيَّةٌ حَلَّ عَفْوَتَهَا قَصِيرُ

عَفْوَتَهَا : دارها وقصرها .

وكان من حديث الزباء وقصير ، أن جذبة الأبرش ، وهو الواضح بن مالك ابن فهم الأزدي للثك ، وكان في أيامه الطواف قد ملك شطر الفرات ، إلى هناك ، إلى الأنبار ، وما إلى ذلك ، إلى السواد ستين سنة .

وقيل إن أبا الزباء كان من العماليق ، وغلب على ملكها وأجأها إلى أطراف مملكتها ، وكان أبرص ، فهابت العرب أن تقول له الأبرص ، فقالت : الأبرش وكانت الزباء أديبة عاقلة ، فبعثت إليه تخطبه إلى نفسها ، ليتصل ملكه بملكها . فدعته نفسه إلى ذلك ، فدعا وزراءه ، وشاورهم في الأمر ، فكلهم أشاروا عليه إلا قصير بن سعد القضاي ، فإنه قال : أيها الملك ، لا تفعل ، فإنها خدعة ، ومكر . فدعاه ، فقال قصير : لا يقبل لقصير رأي فأرسلها مثلاً ، ولها خبر طويل تركته .

وسميت الزباء لكثرة شعرها ، وكانت لا تستعمل الوسي .

ومنه قولهم : رجل أرب : أي كثير الشعر .

[٨] وَلَا بَقِيَتْ عَلَى الْحِدْنَانِ عَادٌ وَقَدْ عَصَفَتْ بِعَرَصَتِهَا الدُّبُورُ

الحدنان : الدهر ، سمي بذلك لأحدائه ، وصروفه . بمعنى قوله وقد عصفت

بعرصتها أى اشتت ريح الدبور ومنه قوله تعالى : « اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ »<sup>(١)</sup> يقال : قد عصفت يومنا ذلك ، إذا اشتدت الريح فيه .

[٩] وَمَا وَقَّتِ الْمَصَانِعُ ذَارِيَاشَ وَيَابْتُ دُونَ خَفْدِهِ وَسُورُ  
الوقاء بكسر الواو ماوقى به ، ولذلك سميت الوقاية لأنها تقي من البرد والحر .  
وقت : من الوقاء ، والوقاية ، والوقاء ماستر .

والمصانع التى يتخذها الناس من الأبنية ، واحدها مصنعة وهى الحصون .  
وذو رياش ملك من ملوك اليمن من التبابعة ، ولم يحضرنى شيء من حديثه .  
وذو رياش يسمع جهله . والخندق حفرة عميقة تدور حول الحصن .

[١٠] وَلَا حَمَتِ الْجَحَافِلُ ذَا خَفَاشٍ وَلَا نَلَكَ الْقَبَائِلُ وَالْمَجُورُ  
حمت : منعت ومنه قولهم فلان يحمى ذماره ، أى يمنع ما يحق عليه .  
والجحافل : جمع جحفل ، وهو الجيش الكثير ، والمسكر العظيم ، والقبائل :  
جمع قبيلة والمجور : جمع مجر ، وهو الجيش العظيم الضخم .  
والمجر : والدم وهم قوم فى الحرب عليهم السلاح .

قال الشاعر :

جِئْنَا بِدُهُمِ بَدَجْرُ الدُّهُومَا مَجَرَّ كُنْ فَوْقَهُ النَّجُومَا  
[١١] وَلَا الْحُجَابُ كَانَ لَهُ نَصِيرُ بَرْدُ الْمَوْتِ عَنْهُ وَلَا نَسِيرُ<sup>(٢)</sup>

(١) الآية مكية رقم ١٨ من سورة إبراهيم .

(٢) هذا البيت غير مذكور فى الديوان ، ولعله زيادة من الشارح أو سقط فى الديوان .

الحجاب : جمع حاجب . واشتقاقه من الحجب ، وهو المنع . يقول : حجبت فلان عن الدخول إليه ، أى منعت .

والنكير : فى معنى المنكر ، أى لا منكر لما نزل به ، ولا مغير لما حل بساحته . والنصير : هو المعين . يقول : نصرت فلانا أى أعنته .

ومنه قول النبى ﷺ : انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، أى أعنه .

[١٢] أَنَاهُ الْمَوْتُ فَارْقُضُوا جَمِيعًا وَأَسْلَمَهُ الْمَوَازِرُ وَالْمَشِيرُ

ارفضوا : أى تفرقوا وتركوه . يقول رفضت الشيء إذا تركته .

والموازير فى معنى المعاون ، وهو الذى يؤازرك فى الشيء ، وبمعنىك عليه .

والمشير : المعاشر ، وهو من المعاشرة والمخالطة .

[١٣] وَهَلْ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَلِكٍ كَبِيرٍ

عَلَمِهِ مِنْ مَنِيَّتِهِ حَفِيرٌ<sup>(١)</sup>

الخعير : الحافظ المانع ، مأخوذ من الخفارة ، وهو الحفظ والمنع . يقول : فلان

يخفر فلانا فى أرض كذا ، أى يمنعه .

[١٤] كَأَنَّكَ بِالْمَنِيَّةِ قَدْ أَنَاخْتَ بِحَيْثُ أَنَاخَ رَائِدُهَا الْقَعِيرُ

المنية : واحدة المنايا ، وهى الموت . والرائد : المتقدم الذى يرتاد إلى القوم

لواء والسكران ، ويهيم الحياض ، والدلاء .

والقعر : النسيب جعل السبب رائد الموت . والإفتار : الفقر .

(١) فى الديوان ، وكفى فى الأرض . . . وهو أصح .

[١٥] بِكَفِّ الْمَوْتِ يَقْدُمُهَا جَرِيرٌ إِلَى الْأَرْوَاحِ يَتَّبِعُهَا مَرِيرٌ  
وقد جعل الكف أيضا هاهنا الموت استعارة على ما تقدم .

يقدمها جرير : يعنى النقيع الواقع فى الحفجرة عند خروج النفس من البدن ،  
وهو إذا خرجت الروح من البدن ، وبقيت تتردد فى الحفجرة واللاهة . والمرير :  
الشدة ومنه أمر الحبل ، إذا شد فله ، وهذا أراد به شدة الموت ، تقبعا شدة .

[١٦] وَمَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ الْأَيَالِي بِهِ سَارَتْ وَإِنْ يَكْ لَا بَسِيرُ  
وهذا استعارة ؛ لأن الأيالى ليست مطية ، وصميت الابه مطية ، لأن ظهرها  
يتمطى ، أى يتمد عليه ، ويتمدد فوقه .

وفى بعض منشور الحكم : من كانت مطيته الليل والنهار ، سار به وإن  
لم يسر .

ومثله قول الشاعر :

رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ حَافِظًا أَخَا سَفَرٍ يُمَرِّى بِهِ وَهُوَ لَا يَذْرِى  
مُقِيمِينَ فِي دَارِ تَرْوُحٍ وَتَفْتَدِى بِلَا أَهْبَةِ الثَّأْوِى الْمُقِيمِ وَلَا السَّفَرِ  
وفى الحسكة : أهل الدنيا كركب سار بهم ، وهم نيام .

[١٧] أَلَمْ تَعْلَمْ بَيِّنُ الدَّهْرِ غَوْلٌ خَوْوُنٌ لَا تُقَاوِمُهُ الصُّخُورُ<sup>(١)</sup>  
الدهر : مرور الأيام والليالى والسنين . قال الله تعالى : « وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ »<sup>(٢)</sup> قال السجستاني : مرور السنين والأيام . وغول : مهلك .

(١) هذا البيت مكتوب فى الديوان عقب البيت رقم ٢٢

(٢) الآية مكية رقم ٢٤ من سورة الحاقة .

والخودن : يخون أهله ، ولا يدوم لهم على حال والصخور : الجبال .

[١٨] تَضَعُضُ عَنْ حَوَادِثِ الرِّوَايَةِ وَتَخْضَعُ مِنْ مَهَابَتِهِ الْقُصُورُ<sup>(١)</sup>

تضعض : تذلل . حوادث الدهر : صروفه ، وما يحدث فيه من خير وشر .  
وتخضع من مهابته ، أى عن مهابته .

[١٩] أَبْغَدَ ذَهَابِ أَصْلِكَ مَا تُرْجَى وَابْغَدَ ذَهَابِ رَعِكَ بَاغِرِيرُ<sup>(٢)</sup>

الأصل هاهنا : الأب ، والفرع : الولد . والغرير : الذى لم يجرب الأمور .  
ويقال أيضا : جارية غريبة ، والمؤمن غركور .

[٢٠] أَبُوكَ الْأَصْلُ وَابْنُكَ فَهَوَ قَرَعُ

وَقَدْ هَشَمَتْ عِظَامَهُمَا الْقُبُورُ

هشمت : كسرت . ومنه الهاشمة فى الجوارح . وهى التى تكسر العظام .

ومنه سى هاشم ابن عبد مناف هاشما ، واسمه همدو وإنما سى بذلك لأنه هشمت  
التريد لقومه ، وهو الخبز واللحم والسمن .

قال للشاعر :

هَمَرُوا عَلَى هَشَمِ التَّرِيدِ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

[٢١] أَحْسَبُ أَنْ حَيًّا يَأْغَرِيرُ يَدُومُ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا سُرُورُ

[٢٢] أَخَا الْخَمْسِينَ هَلْ لَكَ مِنْ رَجَاءٍ فَإِنَّكَ بِإِلْبَسَاءِ لَهَا جَدِيرُ

(١) هذا البيت مكتوب فى الديوان بين البيتين رقم ١٧ ورقم ٢٣

(٢) هذا البيت مكتوب فى الديوان .

نصب أخا لأنه منادى مضاف . وقوله : هل لك من رجا ، أى من خوف  
لأنك قد بلغت الخمسين سنة . والرجاء : الخوف .

[٢٣] رَأَيْتُكَ إِنْ أَتَاكَ لَهُ رَسُولٌ أَجَارَكَ عَنْهُ حِمْنٌ أَوْ مُجِيرٌ

الرسول هنا الملك للوكل بالأرواح وقبضها . وجمع الرسول : رسل .  
قال الله تعالى : « حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا » يعنى  
ملك الموت .

وقوله : أجارك : أى منعتك ، وأنجأك . والفاعل مجير ، والمفعول مجار ،  
والمفعول مستججار ، والفاعل مستجير .

قال الشاعر :

إِذَا مَا الدَّهْرُ مَالَ عَلَى أَنْاسٍ      فَأَنْتَ لَنَا مِنَ الْأَزْمَانِ جَارُ  
نَصُولُ بِجُودٍ كَفَّكَ غَيْرَ شَكٍّ      عَلَيْهِ إِذَا أَنَى مِنْهُ الدَّمَارُ  
فَأَنْتَ لَنَا مِنَ الْخُدْنَانِ مَلْجَأُ      بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْهُ لَهُ يُجَارُ<sup>(١)</sup>  
لِأَنَّكَ مِنْ مَعَاشِرَ إِنْ قَوَّارَتْ      نَجُومُ اللَّيْلِ غَائِرَةٌ أَنْارُوا  
هُمْ هُمْ يَخْفِرُونَ إِذَا أَجَارُوا      وَيَخْفِرُ خَوْفُهُمْ مَنْ يُسْتَجَارُوا  
[٢٤] لَهُ رَحِيًّا مَمُونٌ مَنَجُّونِ      عَلَى النَّقْـ\_\_\_\_\_ لَيْنِ قُطْبُهُمَا يَدُورُ

له : الهاء راجعة على الدهر . تقول رحي ، ورحيان ، وثلاثة أرحية ، وأرحى

أيضا . والمنجنون : العجالة ، والمنجنون : الدولاب . والجمع الجنونات .

(١) الآية مكية رقم ٦١ من سورة الأنعام .

(٢) الخدنان الليل والنهار .



وهذا تشبيه واستعارة وأحسب أن المعنى في ذلك الليل والنهار ، لأنهما يدوران بفناء الأعمار ، وخراب الدار ، وهما الرحيان اللذان ذكرهما . والله أعلم .  
والنقلان : الجن والإنس .

قال الله تعالى : « سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ النَّقْلَانِ <sup>(١)</sup> » والنقطب في هذا المعنى : قطب الفلك .

والقطب نجم أحمر صغير ، ثابت في مكانه ، يدور به الفرقدان ، وبنات نعش ، ونجوم السماء .

والفلك قطبان : قطب في السماء ، وقطب في الجنوب متقابلان .

[٢٥] هُنَاكَ أَنْفُسُ الصَّعْدَاءِ حُزْنًا وَبَعْضُكُمْ لِلتَّلَافُفِ وَالنُّذُورِ <sup>(٢)</sup>

نفس الصعداء : نفس يوجع . والصعد : النفس إلى فوق .

والنذور : جمع نذر . تقول : نذرت النذور .

قال الله تعالى : « يُؤْفُونَ بِالْأُذُرِ ، وَيَخُفُّونَ يَوْمَئِذٍ » <sup>(٣)</sup>  
مُسْقَطِيرًا

ونذرت بالقوم إذا علمت بهم والتلف : الحسرة على ما فات .

وكل من نذر بطاعة الله ، فالوفاء به واجب عليه بنطاق الكتاب .

[٢٦] وَفِي مَنْ قَالَ لِلرَّحْمَنِ نَذْرٌ عَلَيْهِ فَعَانَهُ كَذِبٌ وَزُورٌ

(١) الآية مدنية رقم ٣١ من سورة الرحمن .

(٢) أي تنفّس .

(٣) الآية مدنية رقم ٧ من سورة الإنسان .

الزور : للكذب . ومنه شاهد زور ، أى كذب ، والعرب تقول : زورت كلامك ، أى حسنته وقويته .

[٢٧] طَمَامُ أَرَامِلٍ عَشْرٍ خَمَاسٍ يَمِينٍ التَّسْحَرُ وَالْفُطُورُ

الأرامل : جمع أرملة ، وهى الفقيرة التى لا زوج لها . والطعم للرجال جميعاً من أهل الفقر جائز . والخمّاس : الجياع .

ومن قال لله على نذر ، ثم حنث ، فمليه إطعام عشرة مساكين ، أو صيام ثلاثة أيام وقيل عشرة أيام .

واسم الأرامل يدخل على الذكور والأنثى ، الذى لا زوج له من النساء والرجال .

[٢٨] وَإِنْ يَهْوَى الصِّيَامُ فَصَوْمُ يَوْمٍ إِلَى يَوْمَيْنِ مَرَّةً لَهُ مَرِيرٌ

مر له مرير : هو ماض . يقول : مار ومستمر ، وهو الماضى . وقوله تعالى : « سِحْرٌ مُسْتَعِيرٌ <sup>(١)</sup> » ، أى ماض من سحره . وقوم يصوم إلى يومين ، ففسار ذلك ثلاثة أيام .

[٢٩] وَإِنْ يَكُ قَالَ إِنَّ عَلَيْهِ نَذْرًا فَصَوْمٌ أَوْ فِطَامٌ يَسِيرٌ

[٣٠] إِذَا هُوَ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ نَذْرًا مُسَمًّى فَلَا لَهُ لَهُ عَفْوٌ

[٣١] وَيُجْزَى صَوْمٌ يَوْمَيْنِ وَإِلَّا فَيَوْمٌ أَوْ أَخُو عَدَمٍ قَعِيرٌ

(١) الآية مكية رقم ٢ من سورة القمر .

يقال : أعدم الرجل إذا صار ذا عدم ، ورجل عديم : لا مال له ، وقد عديم  
ماله وفقده إذا ذهب منه .  
قال حسان<sup>(١)</sup> :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عُدْمُ النَّاسِ لِوَجْهِ غَطَى عَلَيْهِ الْقَعِيمُ  
والفقور الستار : للذنب والعيب .  
وقال آخر :

وَالْمَرْءُ بُكَرَمٌ لِلْفَيْسَى وَيُهَانُ لِلْمُذْمِ الْعَدِيمُ  
مسألة : وإن يك قال عليه صوم ، أو قال عليه نذر ولم يقل لله ، ثم حنث ،  
حنث ، فعليه صيام يوم ، أو يومين ، أو إطعام مسكين ، أو مسكينين .  
[٣٢] وَفِي الْإِهْمِ خَمْسٌ بَعْدَ خَمْسٍ صِيَامًا لَا يَخَالِجُهُ فُتُورُ  
ومعنى لا يخالجه فتور : أى لا يختلف عليه رأيه ، ويختلط عقله . والفتور :  
للسام والللل .

مسألة : ومن قال اللهم افعل لى وكذا ، وكذا ، وأنا أفعل كذا ، وكذا ،  
ثم لم يفعل فعليه صوم عشرة أيام ، أو إطعام عشرة مساكين .  
وما يستعمل فى الدعاء والمطلب : اللهم اغفر لنا ، اللهم افعل لى كذا ، وكذا .  
والأصل فيه أن يكون بالله ، وإنما زيدت الميم عوضاً من حرف النداء .

---

(١) هو الشاعر المعروف حسان بن ثابت . وكان من شعراء الرسول عليه الصلاة والسلام ،  
بدافع عنه وعن المسلمين ، ويرد على شعراء المعركين فى مكة .

[٣٣] وَفِي بَارَبِّ يَوْمَانِ وَيَوْمٍ أَجِرْنِي إِنِّي بِكَ مُسْتَجِيرٌ  
 للسؤال : ومن قال : لارب اعمل لي كذا وكذا ، ثم لم يفعل ، فلا أصحابنا فيه  
 ثلاثة أقاويل :

قال بعضهم : كفارة يمين مرسلة . وقال آخرون : صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام  
 عشرة مساكين . وقال آخرون : صيام عشرة أيام ، أو إطعام عشرة مساكين .  
 ومعنى قوله أجرني : إني بك مستجير ، أي اعطف عليّ ، إني بك مستعطف  
 والاستجارة أن يستعطف المستجار به .

قال خالد :

لَمَلَّكَ يَا أُمَّ عَمْرُو تَبَدَّلَتْ سِوَايَ خَلِيلًا شَانِي بِسْتَجِيرُهَا  
 [٣٤] كَذَلِكَ يَا إِلَهِي فَأَعْفُ عَنِّي فَأَنْتَ الْحَقُّ حَقًّا لَا تَجُورُ  
 نصب حق على المصدر ، ويمكن أن يكون على المفعول ، معناه أقول حقا .  
 وفي يا إلهي ، ولأمولاي اعمل لي كذا وكذا ، وأنا أعمل كذا وكذا ، ثم  
 حثت فعلية إطعام عشرة مساكين ، أو صيام ثلاثة أيام .

[٣٥] وَفِي الإِطْعَامِ عَشْرُ بَائِسَاتٍ إِنَّاثٌ أَوْ بَعْدُهَا ذُكُورٌ  
 من نصب عشرا أضمر فعلا ، أراد يطعم عشرا ، ومن دفع فعلى الابتداء والخبر  
 وبعض النحويين يقول : ارتفع عشر بخبر المجرور . هكذا يوجد . والله أعلم .

[٣٦] وَمَنْ آلَى عَلَى سَفَرٍ يَنْذِرْ فَأَعِجْزَهُ الْقَمْعُولُ وَالْمَسِيرُ  
 التعمول : للبعد .

قال لبيد :

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا مَقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا قَرَجَامُهَا  
[٣٧] فَحَنَّتْ النَّذْرَ يُلْزِمُهُ قُبْعُهَا مَوْوَنَةً سَيَرَهُ رَجُلٌ ضَرِيرُ  
تفسير هذه الأبيات : ومن نذر أن يخرج إلى قرية كذا وكذا، وليصلى فيها،  
أو يصوم ، أو يصل رحا ، أو غير ذلك من أبواب البر والطاعة ثم حنث ، ولم  
يخرج ؛ فقال من قال كفارة ما حلف عليه ، وللكرأ واللؤونة إلى ذلك موضع ،  
يتصدق به على الفقراء . وقال من قال عليه الكراء لذهوبه بفرقه على الفقراء ،  
وليس عليه الزقة .

[٣٨] وَبَعْضُ قَالَ مِثْلَ كِرَاهُ يُعْطَى ذُهوبًا لَا يَرِيمُ وَلَا يَجُورُ  
لأنه كان ينفق في موضع ، وليس عليه في الزحف ؛ لأنه إن أراد أقام هنالك  
وقال فيمن نذر أن يخرج إلى بلد ، ولم يخرج ، فيمنظر كراء ذلك البلد كم  
يكون له الحب ، ثم يصوم عن كل نصف مكوك حب ير يوما .

نصب ذهوبا على الحال . لا يريم : لا يبرح . ويجوز معناه يرجع .  
[٣٩] وَبَعْضُ قَالَ أَوْفَرُ ذَلِكَ يُعْطَى وَأَوْسَطُ قَوْلِهِمْ عَفْدَى الْوُفُورُ  
[٤٠] إِذَا التَّكْفِيرُ كَانَ أَقَلَّ حَقًّا وَكَانَ كَرَى الدُّهُوبِ هُوَ الْكَثِيرُ  
التكفير والكفارة ، ما يكفر به اليمين . والكافور : الطيب ، والكافور كم  
الطلعة والتكفير أيضا : تتويج الملك . وأنشد :

• مُلْكُ ثَلَاثِ بَرَأْسِهِ تَكْفِيرُ •

الوفور : الوافر ، وهو الأكثر .

[٤١] قَضَىٰ بِكَرَامِهِ لِلْفُقَرَاءِ ذُهُبًا وَحَنَتْ لِلنَّذْرِ مُطْرَحٌ هَدِيرٌ

قوله مطروح أى مطروح عنه ، يعنى كراه الرجوع إلى بلاده وهدير : متروك .

يقال : أهدر دم القتل ، فهو هدير ، وهدير إذا ترك ولم يطالب به .

وكذلك طل دمه فهو مطلوب إذا لم يطالب به .

ومن نذر أن يخرج إلى قرية ليشتري شيئا ، أو لقاء سلطان ، أو سبب ليس

من الطاعة ثم حث ، فعليه في هذا ، الكفارة لنذره ، يعطيه للفقراء .

[٤٢] وَيَلْزَمُهُ الْوَفَاءُ بِكُلِّ نَذْرٍ سِوَى نَذْرِ إِخْلَاطِهِ فُجُورُ

الفجور في اللغة هو الليل عن الشيء والعدول عنه . يقال : فجر إذا مال ،

وعدل .

والفاجر : المائل . ويقال : فجر في يمينه ، أى حنث فيها . ومنه يقال : يمين

فاجرة أى كاذبة .

قال بشير :

جَمَعْتُمْ قَبْرَ جَارِيَةٍ بِنِ لَامٍ إِلَها يَخْلُقُونَ بِهِ فُجُورًا

[٤٣] وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي تَرْكِ الْمَعَاصِي قِتِيلٌ فِي الْقَضَاءِ وَلَا نَقِيرٌ

**الفتيل :** القشرة التي بطن الفؤاة ، وهي الواحدة من عجم النخل .

والنقير : النقرة التي في قفاها . وللقطير : لقاعة النواة .

ومن نذر في شيء لا يملكه ولا يستطاع ، أو في موصية الله ، فلا وفاء به ،

ولا يلزمه الوفاء . قال النبي ﷺ : لا تنزروا في معصية الله ، ولا تأكلوا مما لا يحل لكم .

لما روى عن النبي ﷺ أنه قال : من نذر أن يطعم الله فليطعمه ، ومن نذر أن يمصيه فلا يمصيه .

[٤٤] وَيَلْزَمُهُ الصَّيَّامُ لِمَا بُسِمَ وَلَوْ كَانَتْ سِخُونٌ أَوْ شُهُورٌ  
ومن جعل على نفسه صيام سنة ، فطعمه صيام سنة ، ويبدل صيام شهر رمضان ،  
ويوم الفطر : ويوم النحر .

وإن قال هذه السنة ، فإنما عليه بدل يوم الفطر ، ويوم النحر ، وليس عليه  
بدل شهر رمضان .

[٤٥] وَمَنْ نَذَرَ الصَّيَّامَ لِكُلِّ سَبْتٍ فَجَاءَ وَفِيهِ عَيْدٌ أَوْ مَسِيرٌ  
[٤٦] فَإِنْ عَلِمَهُ فِيهِ صِيَامَ يَوْمٍ إِذَا مَا اضْطَرَّهُ فِيهِ فُطُورٌ  
[٤٧] وَإِنْ يَكُ فِطْرُهُ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ تَبَايَسَ كَفِيرِ ذَلِكَ جَدِيرٌ  
[٤٨] وَيَرْجِعُ فَمَلِصْتُهُ فَإِنْ تَعَدَّى لِنَائِهِمْ وَهُوَ لَهَا ذَكُورٌ  
ومن نذر أن يصوم كل يوم سبت ، أو خميس ، أو جمعة ، أو نحو ذلك ،  
ثم حث ، فإن عليه أن يصوم .

[٤٩] فَلَيْسَ عَلَيْهِ حِنْثٌ بَعْدَ حِنْثٍ وَيُبَدَّلُ يَوْمُهُ وَالْحَقُّ نَوْرٌ  
ذلك اليوم أبدا ، فإن كان ذلك اليوم يوم العيد ، أو عتاه مرض ، أو سفر ،  
فأنظر ، فطعمه بدل يوم مكانه ، ولا كفارة عليه .

وإن أفطر متعمدا ، فطعمه الكفارة على ما قد حلف ، ويبدل ذلك اليوم ،  
ويرجع بصوم ذلك اليوم أبدا ، فإن رجع وأنظر أيضا متعمدا ، أبدل يوما مكانه ،

ورجع إلى صومه ، ولم يكن عليه كفارة غير الأولى .

[٥٠] وَمَنْ نَذَرَ اعْتِكَافًا فِي بِلَادٍ فَأَقْعَدَهُ الضَّرْمُورَةُ وَالْخُورُ

والاعتكاف في اللغة من كلام العرب : لزوم الشيء والإقبال عليه . قال الله

تعالى : « وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ، فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُنُونَ عَلَى أَنْصَانٍ كَثُومٍ » (١) .

يخبر تبارك وتعالى عن إقامتهم عليها .

والضرورة : الضر ، والفقر . وقيل : للضر ضر يقع . والضر : الزمانة

والارض .

والخور : الضعف . يقال : عوده فيه خور ، أى ضعف .

[٥١] فَقَدَرُ كِرَاهُهُ بِأَخْذِهِ ذُهَبًا قَتِيرًا أَوْ أَخُو عُنْدِمٍ أَسِيرُ

والأسير : واحد الأسارى . يقال : أسرى ، وأسارى .

وقد قرىء بهما جميعا .

ومن نذر أن يعتكف في مسجد صحار (٢) ، وهو في الجوف (٣) ، فلم يقدر أن

يخرج ، قال : يعتكف في مسجد بلده ، ويتصدق بقدر كراهته ذاهبا ، وليس عليه

في الإقبال شيء . فإن لم يجد ما يتصدق به ، فينظر إلى سعر البلد ، فيحسب بقدر

السكراء ، ثم يصوم لكل نصف مكوك بر يوما ، أو ثلاثة أرباع المكوك ذرة .

(١) الآية مكية رقم ١٣٨ من سورة الأعراف .

(٢) بلد شهير في سلطنة عمان .

(٣) وتسمى توام الجوف ، وتسميها العامة الجو ، وهى البورعى .



[٥٢] وَإِنْ هُوَ لَمْ يَجِدْ فَلِسْ كُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ يَوْمَ يَأْقُدُورُ<sup>(١)</sup>

ومن قال اللهم يارب ، فكفارتها واحدة ، كفارة اللهم .

وقد مضى في للسألة هذا ، فاعرفه . وقدور اسم امرأة .

قال بعض الأعراب :

عَشِيَّةَ رُحْمَاكَ مِنْ قُدُورٍ وَتُرْبَهَا رَمَانِي خِلَافَ لِمِرْقَتَيْنِ فَأَوْجَمَا

وقال غيره :

وَلَمَانِي لِأَسْهُو عَنْ قُدُورٍ يَغْيِرُهَا وَأَعْرَبُ أَحْيَانًا بِهَا وَأَصَارِحُ

أى قدور لما تقدرين من هذه الأشياء .

[٥٣] وَإِنْ بَكَ نَذْرُهُ إِعْطَاءُ شَيْءٍ أَخَا فَقْرٍ وَفِيهِ الْأُمُورُ

[٥٤] وَمَاتَ فَإِنَّهُ لِلْحِنْثِ أَهْلٌ إِذَا مَا كَانَ قَدْ أَوْدَى الْفَقِيرُ

[٥٥] وَمَا سَمَاهُ فَهُوَ إِلَى بَذِيهِ مِنَ الْفُقَرَاءِ عَطِيَّتُهُ تَصِيرُ

[٥٦] وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُ الْحِنْثِ شَيْءٌ إِذَا أُنْزِيَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ

ومن نذر أن يسلم فقيرا غائبا مالا ، فلم ذلك للال ، وفلان الفقير قد مات ؛

فانه إن أتم ذلك للفقراء ، كان أحب إلى .

وأحب إن من مات من بعد ذلك ، أو قبل ذلك ، أن يتم ذلك للفقراء من

ورثة ذلك أو غيرهم ، وعليه كفارة نذره على حال ، حيث لم يعطه وهو كما قدر ،

وليس هذا بواجب .

(١) في الديوان ، فإن هو لم يجد .

وإن كان قال وهو يعطى فلانا غير فقير، فأت كفر نذره لأنه نذر على غنى .

[٥٧] وَمَنْ نَذَرَ الصَّلَاةَ بِالْفِ بَيْتِ مُسَمَّةٍ تَرَفُّ بِهَا الشُّعُورُ

[٥٨] فَيُطَامِمُ جَائِعًا وَعَلَيْهِ حِفْتُ وَذَلِكَ حِينَ أُعْسِرَهُ الْعَسِيرُ

أعسره : أى ضيق عليه ، والمسير : اللضييق . والعسير : الشديد ، من قوله

تعالى : « فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ »<sup>(١)</sup> ، أى شديد .

[٥٩] وَيَزْ كَعُ حَيْثُ شَاءَ بِالْجُنَاحِ كَذَلِكَ أَخْبَرَ اللَّطِينَ الْخَبِيرُ

جناح : إثم . ومنه قوله تعالى : « وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ عَلَيْهِ فِيمَا

أَخْطَأْتُمْ »<sup>(٢)</sup> أى لا إثم عليكم فى الخطأ . والطين : اللظن بالأمور . يقال : طبن

فلان بهذا الأمر طبانة وطبنا .

والخبير : العالم . وفى المثل : قتل أرضاً خابرها ، وقتلت أرض جاهلها . يعنى

قتلها عالماً . ومن أسماء الله الخبير ، العالم بالشىء .

يقال : فلان يخبر هذا الأمر ، أى يملئه ، وهو خير به . قول الله تعالى :

« فَاسْتَلْ بِهِ خَبِيرًا »<sup>(٣)</sup> ، أى عالماً .

[٦٠] وَإِنْ تَسْكُنَ الْمَسَاجِدُ لَمْ تَسْمَى وَمَوْضِعُهَا قَرِيبٌ أَوْ شَطِيرُ

الشطير والشطين : البعيد . يقول : شطرت دار الأحبة ، وشطنت .

[٦١] فَخَطَّ عِدَادَهَا خَطًّا وَصَلَّى وَقَدْ بَرَّتْ يَمًا مَعَلَّ النَّذُورُ

(١) الآية مكية رقم ٩ من سورة المدثر .

(٢) الآية مدنية رقم ٥ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية مكية رقم ٥٩ من سورة الفرقان .

برت : صدقت . وبررت يا هذا بكسر الراء ، وبررت بفتح الراء . ومعنى  
برت : وفّت وصدقت .

ومن نذر أن يصلى فى مساجد مسماة ، ولا يقدر على ذلك ، فإنه يصلى فى  
مكان عدد ما قدر أن يصلى فى تلك المساجد .

وقد قيل بخط خطأ ، ويصلى فى عدد ما نذر .

وروى عن النبي ﷺ أن امرأة نذرت أن تصلى فى مائتى مسجد ، قال : يجزئها  
أن تصلى فى مسجد واحد ، مائتى ركعة .

وقد قيل : تخط مائتى مسجد ، وتصلى مائتى ركعة .

[٦٢] وَيَلْزَمُهُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْهُ عَدِيمٌ فِي مَعِيشَتِهِ ضَرْبٌ

[٦٣] إِذَا هُوَ قَالَ كُنْتُ أَرْزُلُ يَوْمًا يُلَوِّحُنِي الْوَدِيقَةُ وَالْخُرُورُ

الوديقة شدة الحر ، وجمعها ودائق . وسميت الوديقة ، وهى الهاجرة لدنو الحر

وسميت الأتان ودبق لدنوها من الفعل . والخرور ربح حارة تهب بالليل ،

وقد تكون بالنهار ، والسموم بالنهار ، وقد تكون بالليل .

ومن نذر أن يصوم شهرا ولا يتكلم ، فلا شئ عليه . وإن تكلم ، لأن الصمت

ليس بواجب ، وليس له أن يصمت شهرا لا يتكلم ، وهو معصية .

[٦٤] أَوِ اللَّاتِي نَذَرْنَ صِيَامَ شَهْرٍ حَوَاسِرَ مَا يَكُنَّ لَهَا شُعُورُ

حواسر جمع حاسرة ، وهن الكاشفات روسهن ، وأكثر ما يكون ذلك

فى المصائب .

للسألة : وقال : نذرت امرأة أن تمشى إلى البيت حافية حاسرة ، فسأل

أخوها النبي ﷺ ، فقال : مر أخذك أن تركب ، وتحمر ، وتصوم ثلاثة أيام ، وتمشى ماطاقت - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أى طاقتها .

[٦٥] وَلَيْسَ لِمَا كَفَّ يَوْمَ خُرُوجٌ إِلَى غَيْرِ الْخَلَاءِ وَلَا ظُهُورُ  
الما كف : التميم على الشيء ، والخلاء موضع قضاء الحاجة ، وهو ممدود ، وجمعه أخلية ، وهو الكنيف ، والجمع أكنف .

وقوله لا ظهور : أى لا بروز ، وللبروز والظهور واحد .

وفي الرواية أن النبي ﷺ ما اعتكف إلا وهو سائم . وإن كان لم يعتكف .  
إلا فى شهر رمضان .

والاعتكاف التنفق على جوازه ، هو إذا كان بصوم .

[٦٦] وَلَيْسَ لَهُ دُخُولٌ وَسَطَ بَيْتٍ لَهُ سَقْفٌ تَحْدُثُ فِيهِ حُورٌ  
الحور : جمع حوراء وهى للنساء وهى شديدة بياض العين ، ولا يدخل المعتكف بيتا مستقفا سوى المسجد الذى اعتكف فيه ، إلا مضطرا إلى مفتعل ، أو يخرج لا يجد غيره ، ولا يدخل بيتا مستقفا ، ولا خسفا ، يعنى كنفيا ، ولا مفتسلا ، إلا ألا يجد غيره ، فإن وجد غيره ، فلا يدخله ، ولا مستأنس الحديث .

[٦٧] فَإِنْ بَغْتَلَّ عَادَ إِلَى مَبِيتِهِ فَإِنْ يَبْرَأُ وَعَادَ لَهُ الْمَرِيرُ  
المرير فى اللغة : للشديد والشدة ، وأنشد :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنْبِزَةٍ عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا

[٦٨] أُنِّمَ عَكُوفُهُ مِنْ حِينَ يَبْرَأُ كَذَلِكَ الْخَيْضُ أَيْضًا وَالظُّهُورُ

المسألة : ومن اعتكف ألاما ، ثم مرض ، فخرج إلى منزله ، ثم صبح بعد ذلك فلا يجزيه أن يطعم لكل يوما مسكينا ، ولكن يعتكف ما بقي من تلك الأيام .  
ومن مرض فرجع إلى بيته ، فإن صبح من حينه ، أتم اعتكافه .  
وإن اعتكفت امرأة ناضت ، رجعت إلى منزلها ، فإذا طهرت رجعت إلى موضع معتكفها ، نفقت الأيام التي حاضت فيهن ، وليس ذلك بأشد من شهر رمضان .

[٦٩] وَيَفْسِلُ رَأْسَهُ وَيَزَارُ فِيهِ وَيَذْهَنُ إِنْ أَرَادَ وَلَا يَزُورُ  
الزيادة معرونة ، وقوله يزار فيه يعني المعتكف يزار في موضع اعتكافه ، ولا يزور هو أحدا .

وللمعتكف أن يفسل رأسه ، ويذهن ، ويكتحل ، ولا بأس أن يتحدث عنده في موضعه ، بما لا إثم عليه فيه .

ويستحب أن يشتغل بذكر الله .

ومن غيره : وليس للمعتكف غسل رأسه ، ولا دهنه في أهله .

قال أبو عبد الله : لا بأس عليه .

[٧٠] وَلَا يَقْعُدُ إِذَا مَاعَادَ يَوْمًا أَخَا سَقَمٍ وَلَوْ مُهِدَ السَّرِيرُ  
يقال عاد للريض يعود عيادة ، إذا جاءه مرة بعد مرة .

قيل : كانت عائشة رضي الله عنها إذا اعتكفت ، لا تدخل البيت لحاجة الإنسان ، ولا تعود مريضا إلا مريضا على طريقها ، فهذا أيضا ، لا يعود مريضا ،

ولا يشهد جنازة ، فإن نفل انتقض اعتكافه ، إلا أن يكون على هو أمرها ، فحينئذ لا شيء عليه في اعتكافه . والله أعلم .

[٧١] وَلَا يَشْرِي وَلَا يَبْتَاعُ جَلِيلًا وَلَا تَزْرَأُ وَهَمَّتْهُ الْأَجُورُ  
يشري : يبيع ، ويبتع ، ويشترى . والجليل الكثير . والنزر : القليل . الأجور جمع أجر ، وهو الجزاء .

ولا يبيع للمعتكف ، ولا يشترى ، ولا يصل في اعتكافه رحمه بقدمه ، وإن وصله بسلام ، أو هدية ، فجائز ، وكان يقال : يفتنى للمعتكف أن يكون مصليا ، أو قارئا . أو نائما .

[٧٢] وَيَحْضُرُ جُمُعَةً وَصَلَاةَ مَيِّتٍ تَوَلَّاهَا وَيَلْزَمُهُ الْحُضُورُ  
بمعنى وله أن يحضر صلاة الجمعة ، وصلاة على الميت يتولاهما ، ويلزمه حضوره من أب أو أخ ، أو زوجة ، ولا يقف للتعزية ، وينصرف إلى موضعه ، ولا يقف في طريق . ولا بأس أن يخرج من المسجد وأن يكلم في الطريق أحدا وبصافحه وهو يمشى إلى منزله ولا يقوم معه فيكلمه ، فذلك يكره .

[٧٣] فَمَنْ نَسَكَحَ اعْتِدَاءً وَهُوَ غَيْرُ وَزِينٍ فَعَلَّ ذَاكَ لَهُ الْغُرُورُ  
نسكح : جامع ، اعتداء : أى متعمد بالحرمة اعتكافه ، وزين ذلك له للغرور وهو للشيطان بفتح العين .

ومن غشى امرأته وهو معتكف ، فسد اعتكافه ، وعليه أن يستأنف الاعتكاف ، وعليه الكفارة عتق رقبة ، فإن لم يجد ، فصيام شهرين متتابعين . وإن كانت هي معتكفة وطاوعته ، فعليها مثل ما عليه .

[٧٤] فَعَتَّقُ أَوْ فَشَّهْرَانِ صَيَّامًا عَلَيْهِ وَالْمُكُوفُ بِهِ يَبُورُ

يبور : معناه يفسد اعتكافه إذا جامع زوجته .

ومن وطئ امرأته وهو معتكف ، فمليه الكفارة عتق رقبة ، فإن لم يجد ، خصيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ، وليس هو مخيرا في ذلك .

ومن نذر أن يعتكف شهرا في مسجد ، فإنه يدخل المسجد ، ويكون فيه منذ تغرب الشمس من أول ليلة في الشهر .

[٧٥] وَيُبْدِلُهُ وَيُكْثِرُ حَدَّ رَبِّ إِلَهٍ لَا يُشَاكِهِ نَظِيرُ

أى يبدل ما صام إذا أصاب امرأته بعد الكفارة ، وقد مضى القول في هذا .  
خفض ( إله ) على النعت من رب . ومعنى قوله : لا يشاكه أى لا يشبهه .  
يقال : شاكه ، وشابهه ؛ وضاهاه ، وفاتاه ، كله بمعنى واحد . والنظير :  
المثل .

قال الشاعر :

فَلَيْسَ لِرَبِّفَا فَيَا نَرَاهُ نَظِيرُ لَا وَلَا مِنْهُ ظَهِيرُ

الظهير : المعين .

[٧٦] مَا لِيكَ قَاهِرٍ كُلِّ الْبَرَايَا صَغِيرٍ عِنْدَ سَطَوَاتِهِ حَقِيرُ

خفض مليكا ، لأنه نعت لإله . القاهر : الغالب لكل شيء .

البرايا : جمع برية . وهم الخلق ، مأخوذ من البرا وهو التراب والطين .

والسطوة : القدرة - والحقير : الذليل ، والحقير ضد الخطير .

تمت القصيدة

ونمت بنماما قطعة<sup>(١)</sup> الأديان ، بعون الله وحسن توفيقه ، وبمنه وكرمه

إنه كريم منان - وكان تمام ذلك يوم الأربعاء أربعة عشر

يوما خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٩٣ هجرية

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا

محمد النبي الأمي ، وعلى آله وصحبه

رب العالمين

وسلم تسليما كثيرا . آمين

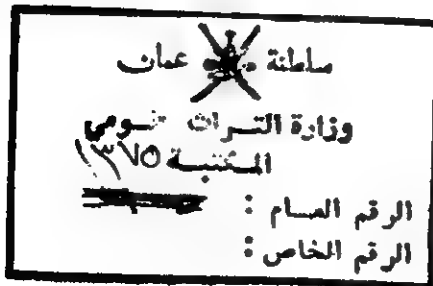
ويتلو ذلك قطعة الأحكام ، نسأل الله الإغاثة عليها .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه اتكالى ، وإليه أنيب ؟

انتهى الجزء الأول

ويليه

الجزء الثانى



(١) المراد بالقطعة المجلد .



## الفهرست

الموضوع	الصفحة
تقديم المحقق	
مقدمة الشارح	١
التصيدة الأولى :	٥
- في التوحيد وتفسير آيات من القرآن	
التصيدة الثانية :	٥٥
- في معرفة الخالق	
التصيدة الثالثة :	٧٥
- في التقدير	
التصيدة الرابعة :	٢١٨
- في فتنة خلق القرآن	
التصيدة الخامسة :	١٤٩
- في الطهارات والغسل والجفابة	
التصيدة السادسة :	١٢٥
- في غسل الميت وتكفينه ، والصلاة عليه ، وصلاة العيّد ، وصلاة الجمعة	

الموضوع	الصفحة
التقصيدة السابعة :	٢٤٩
- في الصيام وأحكامه	
التقصيدة الثامنة :	٢٨١
- في الزكاة والفقراء	
التقصيدة التاسعة :	٣١٣
- في الحج	
التقصيدة العاشرة :	٣٥٨
- في كفارة الأيمان	
التقصيدة الإحدى عشر :	٤٠٤
- في الندور والاعتكاف	

رقم الإيداع ١٩٨٢ / ٣٢٤٠

التزقيم الدولي ٧٠ - ٧٢٣٩ - ٩٧٧

